الحوار العربي الأمريكي



الأستاذ الدكتور
جميل مصعب محمود

الحامد



الحوار العربي الأمريكي

رؤية سياسية معاصرة

محفوظة
جميع الحقوق

رقـم التصنيـف : 327.56
المؤلف ومن هـو في حكمه : جميل مصعب محمود
عنـوان الكتـاب : الحوار العربي الأمريكي رؤية سياسية معاصرة
رقـم الإيـداع : 2011/10/3674
الواصفـات : العلاقات الدولية//السياسة الخارجية//الولايات المتحدة الأمريكية
بيـانـات الناشـر : عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.
(ردمك) ISBN 978-9957-32-668-5

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.





الطبعة الأولى 1433-2012هـ

الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 6 962+ فاكس : 5235594 6 962+
ص.ب . (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن
www.daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com

الحوار العربي الأمريكي

رؤية سياسية معاصرة

الأستاذ الدكتور

جميل مصعب محمود



محتويــات الكتــاب

قائمة الجداول

المقدمة

بعـد أن أصـبح العـالم يوصـف بأنـه (قريـة صـغيرة) بحكـم تطـور المواصـلات والاتصالات والانترنيت، لم تعـد هنـاك في وقتنـا الـراهن (منطقتـان متباعـدتان) بحسـاب المسافة ولا بحساب تقاسم القيم والهم والمصير والمصـالح المشـتركة، لـذا أصبحت قـارة أمريكا اللاتينية أكثر قربا مـن أي وقـت مضى، والتـي تربطهـا بشـعوب المنطقـة العربيـة وشائج تاريخية عميقة لا يفصلها عنها سوى المحيط الأطلسي، فهذه القارة تنتمي (ثقافيا) إلى الحضارة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال) التي هي في حقيقة الأمر اقـرب حضـارات أوربـا للعرب والإسلام، خاصة بعد التواجد العربي في الأندلس والذي دام ما يقارب ثمانية قرون. ولا نغالي إذا قلنـا إن العـرب هـم الـذين أسسـوا أزهـى الحضـارات في أسـبانيا الأنـدلس والبرتغال التـي يمـت إليهـا أبنـاء أمريكـا اللاتينيـة بـأقوى الـروابط التاريخيـة والسـلالية واللغوية والثقافية حتى بلغ الأثر العـربي حـد تأصـيل جـذور حـوالي أربعـة آلاف لفظـة عربية في معاجمهم اللاتينية لتطبع ألسنتهم عليها وعلى تداولها، وقـد انتقلـت الحضـارة العربية الإسـلامية إلى شـعوب أمريكـا اللاتينيـة بعـد اكتشـاف القـارة مـن قبـل الأسـبان والبرتغاليين عام 1492 وهو تاريخ نهاية الحكم العـربي في الأنـدلس، الـذي رافقـه وتبعـه الاضطهاد الديني (ومحاكم التفتيش) للعرب المسلمين هناك، مـما يـرجح احـتمال هجـرة العديد منهم بعد تنصرهم إلى أمريكا اللاتينية، والاهم من كل ذلك أن العديد من العرب من(بلاد الشام) خاصة، ومنذ القرن التاسع عشر قد هاجروا إلى دول أمريكا اللاتينية ليس لأسباب اقتصادية فحسب بل لأسباب سياسية ودينية وثقافيـة أنتجتهـا سياسـات الدولـة العثمانية ثم الانتداب الفرنسي والبريطاني في المنطقـة، ثـم قيـام دولـة إسرائيـل 1948 م والحرب الأهلية اللبنانية عام 1975، والمهـم في الأمـر، أن الجاليـة العربيـة اسـتطاعت أن تندمج في المجتمعات المضيفة.

وتشـكل مجموعـة دول أمريكـا اللاتينيـة مـن إحـدى وعشريـن دولـة هـي : البرازيـل، والأرجنتـين، وفنـزويلا، وبوليفيـا، وكولومبيـا، وكوسـتاريكا، وكوبـا، وتشـيلي، وجمهوريـة الـدومنيكان، واكـوادور، وجـواتيمالا، وهـايتي، وهنـدوراس، والمكسيك، ونيكاراجوا، وبنما، والبارجواي، وبيرو، والسلفادور، واورجوي، وبويرتوريكو ، والاخيرة ولاية حرة منضمة إلى الولايات المتحدة ويحمل مواطنوها جنسية هـذا البلـد،

وبعد عام 1960 نشأت خمس دول جديدة هي : جامايكا، وباربادوس، وترينداد، وتوباجو، وجويانا، تسود فيها اللغة الانكليزية، وتكون جزءا من الكومنولث البريطاني .

من جانب أخر، يعد مفهوم الحوار من المفاهيم الأكثر رقيا في التعامل بين البشر، فمنذ اللحظة الأولى للتكوين الإنساني كان اللـه سبحانه وتعالى يكرس هذه القيمة الجمالية التي يمكن أن تكون لها اثر واضح وجلي في تدعيم الحياة بين البشر، والحوار في حد ذاته ليس قصرا على حوار الأفراد، بل يمكن أن يتعدى ذلك ليصبح حوارا بين الأمم والشعوب، لذا أصبح يتداول مصطلح (حوار الحضارات) الذي بدا ينوب عن مصطلح (صراع الحضارات).

من هنا كان مصطلح (الحوار) محور لدراستنا، لاسيما وان من أهداف الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني، تقديم نظرة عامة على القضايا الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية ، وكذلك العلاقات الخارجية، زد على ذلك إن هناك تشويه للمعلومات التي تنشرها وسائل الإعلام الغربية والأمريكية عن المنطقتين، ومع ما ذكر نعتقد أن هناك نقصا شديدا في الإلمام في فهم التاريخ والخلفية الثقافية والسياسية والموارد والظروف المعيشية الرئيسية وقضايا اتجاهات التنمية والعلاقات الدولية بين الطرفين، خاصة أذا وضعنا في الاعتبار إن كل من أمريكا اللاتينية والعرب مهتمين بأجراء الحوار الشامل بين الشمال والجنوب، ولكن هناك شرطا مسبقا لأجراء مثل هكذا حوار، هو أن تبدأ دول الجنوب في التحاور مع بعضها البعض، لتقيم المشاكل والصعوبات التي تعاني منها هذه الدول .

من هنا يأتي أهمية الحوار بين العرب ودول أمريكا اللاتينية والذي يعد بأنه غير مثقل بذكريات استعمارية وعنصرية أو نظرة استعلائية أو استغلالية، وكليهما يعدان من الدول النامية، التي تتطلع إلى تقدم مجتمعاتها ورفاهيتها واستقرارها السياسي، فضلا عن ذلك فان هنالك العديد من المشتركات بينهما .

إن الهجرة العربية إلى أمريكا اللاتينية لم تكن لأسباب اقتصادية فحسب بل هناك دوافع سياسية ودينية... الخ، جميعها دفعت العديد من العرب إلى الهجرة في بداية

القـرن التاسـع وبدايـة القـرن العشريـن، منهـا الانتـداب الفـرنسي عـلى سـوريا ولبنـان، والبريطاني على فلسطين، وإنشاء دولة إسرائيل ، والحرب الأهلية اللبنانية، وحرب الخليج الأولى والثانية .

المهـم في الأمـر، إن الجاليـة العربيـة اسـتطاعت الانـدماج بشـكل كامـل في المجتمعات المضيفة، وهو اندماج ساهم فيه دخول الأبناء مختلف مراحل التعليم، إضافة إلى الزواج المختلط، وغيرها من العوامل، وقد نجحت الجالية العربية، بفضل ديناميكيتها وروح المبادرة والمثابرة عندها، بشق طريقها في هذه المجتمعات، والتي أصبح لها حضور متميز في شتى مجالات الحياة العامة، السياسية والاقتصادية والثقافية...الخ .

والذي يتابع مواقف دول أمريكا اللاتينية من القضية الفلسطينية تاريخيا، سيجد إن دول القارة كان لها الدور الحاسم في ظهور دولة إسرائيل إلى الوجـود عنـدما طرحـت القضية الفلسطينية في أربعينات القرن الماضي في الأمم المتحدة، وتطورت العلاقات بينهما على مختلف الأصعدة، وخاصة في مجال التسليح العسكري، وعندما اسـتلم قـادة اليسـار السلطة في دول أمريكا اللاتينية نجد مواقف داعمة ومساندة للقضية الفلسطينية بشكل غير مسبوق، حتى وصل الأمر بقسم مـنهم بقطـع العلاقـات الدبلوماسـية مـع إسرائيـل، وحقيقـة إن دول أمريكـا اللاتينيـة تسـاند القضـايا العربيـة بشـكل عـام ، والقضـية الفلسطينية بشكل خاص بحكم عدالتها، وتؤيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واستقلاله وإقامة دولته المستقلة وفقا لقرارات الأمم المتحدة.

إن مـؤتمر برازيليـا الـذي انعقـد في البرازيـل عـام 2005، ومـؤتمر الدوحـة عـام 2009 في قطر، يعدان نقطة تحول في تعزيـز وتـدعيم الحـوار الجـاد بـين الطـرفين، سـيما وقد اتخذت قرارات مهمة في هـذه القمـم تخـدم مصـالح كـل مـن الجـانبين، في الوقـت الذي نجد هناك قوى عالمية تعمل على أعاقة هذا الحـوار، وتعمـل عـلى إفشـاله خدمـة لمصالحها الإستراتيجية في المنطقتين. ويتفق معظـم المـراقبين عـلى أن عـام 2005 هـو عـام خسارة الولايات المتحدة لنفوذهـا التقليـدي في أمريكـا اللاتينيـة عـلى الصـعد السياسـية

والاقتصادية، خاصة بعد أن نجحت قوى اليسار لاستلام السلطة في العديد من دول أمريكا اللاتينية من خلال انتخابات ديمقراطية .

ليس هناك من شك بوجود نقاط تماثل وتباين بين طرفي الحوار، في مجالات التماثل نجد على سبيل المثال، إن كل من المنطقتين شهدت حضارات قديمة، وكليهما كان تحت السيطرة الاستعمارية الأوربية، وأنهما يعدان من دول الجنوب، وليس بينهما ثارات وعداوات وأحقاد، ويشتركان في إدراكهما لضرورة التعاون بين دول الجنوب، ناهيك عن اشتراكهما في المنظمات الدولية، ويعملان بجد وإخلاص للتخلص من قوى الهيمنة الخارجية .

في مجال التباين، نجد إن دول أمريكا اللاتينية استقلت في القرن التاسع عشر، في الوقت الذي استقلت اغلب الدول العربية تقريبا في منتصف القرن الماضي، ومع هذا هناك اختلاف في المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين المنطقتين.

ومن السمات العامة لدول أمريكا اللاتينية في وقتنا الراهن، نلاحظ إن العملية السياسية فيها تمثلت بازدياد النظم اليسارية، وتطور في الجانب الاقتصادي، وتحسن في المستوى الاجتماعي، وتراجع النفوذ الأمريكي في القارة اللاتينية.

ومن اجل تعزيز وتطوير الحوار بين الجانبين، فقد اقترح البحث في خاتمته العديد من النقاط المهمة والأساسية، على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية لتخدم قضايا الحوار بين الدول العربية-ودول أمريكا اللاتينية .

إن الهدف من هذا البحث هو محاولة لمعرفة مسارات الحوار العربي - الأمريكي اللاتيني تجاه القضايا المشتركة بينهما، مما يمكن أن يسهم من جهة، في تشكيل فضاء جديد في هذا العالم الذي لا يحبذ غير لغة التكتلات، كما كشفت عن ذلك وأكدته قمة برازيليا وقمة الدوحة، ويعمق من جهة أخرى حوار دول الجنوب – الجنوب التي تنتج 80% من الموارد الأولية في العالم، بعد أن كشفت التجربة أن حوار الشمال-الجنوب غير المتكافئ مضيعه للوقت والجهد .

وينطلق البحث مـن فرضـية مفادهـا أن الخصـائص الثقافيـة للشـعوب تـؤثر في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين أفـراد الشـعب الواحـد مـن جهـة، وبـين الدول بعضها البعض من جهة أخـرى، وأن الحـوار العقـلاني والمثمـر هـو الـذي يـتم بـين طرفين متكافئين لهما مصالح متبادلة أو مشتركة، أما العلاقـة الطفيليـة التـي يمـتص فيهـا أحد الطرفين الطرف الأخر فليس من شأنها أن تخلق حوارا نافعا وجديا.

ومن الضروري أتباع منهج علمـي لدراسـة مـا، صحيح أن الدراسـات التاريخيـة مهمة لدراسة التطور التاريخي لأي بحث، لكن يعتبر المنهج المقارن أكثر ملائمة من غـيره من المناهج العلمية لدراسة الحوار العربي – اللاتينـي، وسـيكون لمـنهج التحليـل العلمـي ضرورة ماسـة لفهـم الإحـداث والتطـورات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة وحتـى العلاقات الدولية بين العرب ودول أمريكا اللاتينية .

ولمعالجة البحث ارتأينا تقسيمه إلى سـتة فصـول : سـيعالج الفصـل الأول،أهميـة الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني،أما الفصل الثاني سيناقش الوجود العـربي والإسـلامي في أمريكـا اللاتينيـة ودوره في الحـوار، والفصـل الثالـث سيوضـح دور أمريكـا اللاتينيـة مـن القضية الفلسطينية، في حين سنجد الفصـل الرابـع يركـز عـلى القمـم العربيـة الأمريكيـة اللاتينية والموقف الأمـريكي منهـا، والفصـل الخـامس سيتخصـص بدراسـة نقـاط التماثـل والتباين بين طرفي الحوار، أما الفصل السـادس فسـيبحر بدراسـة السـمات العامـة لـدول أمريكا اللاتينية، السياسية والاقتصادي والاجتماعية وعلاقتها الخارجية، ولم يقتصر البحث على ذلك فانه في الخاتمة وضع مقترحات لتطوير الحـوار العـربي اللاتينـي وعـلى مختلـف الصعد.

إن هذا الجهد المتواضع هو لمتخصص قضى أكثر من عشرين عاما يـدرس مـادة أمريكا اللاتينية على طلبة الدراسات الأولية والعليا في كليـة العلـوم السياسـية جامعـة بغداد، وكتب في ظروف في غاية الصعوبة والتعقيد التي يعيشها العراق بعد الاحـتلال، ونأمل من هذا البحث سد النقص في المكتبـة العربية،لاسـيما ونحـن نعتقـد بـان لـيس هناك بحث عالج الموضوع بشموليته كما ذهبنا، المهم أننا اجتهـدنا في كـل ذلـك، فـإن أصبنا فلنا حسنتان وإن أخطائنا فلنا حسنة واحدة، فسبحان الذي لا يخطئ، والحمـد

لـلـه على كل حال، ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أتقدم بجزيل الشـكر والامتنـان إلى كـل من قدم لي ألمساعده والمشورة في أتمام هذا الجهـد العلمـي، داعيـا البـاري عـز وجـل أن يحمي ويوفق الجميع انه سميع مجيب .

الفصل الأول

أهمية الحوار العربي - الأمريكي اللاتيني

الفصل الأول

أهمية الحوار العربي - الأمريكي اللاتيني

في وقتنا الراهن الذي يرفع فيه العرب شعار " حوار الحضارات " ويحرصون على اختياره مسلكا استراتيجيا في مقابل نزعة الانكفاء والإقصاء التي تراد لهم أحيانا من الداخل " قوى التطرف "، وغالبا من الخارج " بفرض هذه الصورة على ثقافتهم ومنظومتهم القيمية "، يكاد يختزل هذا الحوار في الأخر الغربي، مع حصر صفة الغربي على أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا الاختزال أسباب موضوعية لا غبار عليها، ولا تحتاج للإيضاح والتفسير بيد انه يعبّر عن نجاح المقاربة الغربية المهيمنة على فرض مفهومها للحوار الحضاري من منطلق مرجعية ومركزية الثقافة الغربية، بإهمال الفضاءات الثقافية الجنوبية العريقة -منها أمريكا اللاتينية-التي تتداخل وتتقاطع مع نسيجنا الحضاري، وتطرح هموما وإشكالات قريبة من همومنا وإشكالاتنا وطموحنا، ومن هنا يأتي أهمية الموضوع الذي نعالجه وهو الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار إن حوار الثقافات يتطلب سيادة ثقافة الحوار، والتي تعني الاعتراف بالآخر كما هو "آخر"، وبما يمتلك من ثقافة خاصة به، وذلك بعيدا عن أية سياسة ترمي إلى إذلال الآخر أو استغلال نقاط ضعفه، وإنما محاولة إقامة علاقات في إطار التكامل الفكري والاقتصادي والروحاني مما يكون مصدر إثراء لجميع الأطراف،وكان "كلود ليفي ستروس" قد كتب منذ عام 1952 في كتابه المعروف "العرف والتاريخ" ما يلي حول مسألة التنوع: "المطلوب هو إنقاذ التنوع بعيدا عن المضمون التاريخي الذي أعطته له كل حقبة وكأنه معطى مستمر، إذن ينبغي الاستماع إلى الشيء الذي ينمو وتشجيع الإمكانيات الكامنة وأيقاظ التطلعات نحو العيش المشترك والموجودة في مسيرة التاريخ، أن التسامح ليس مجرد موقف تأميلي وإنما هو موقف ديناميكي يكمن في ترقب وفهم وتشجيع ما ينبغي أن يكون وتنوع الثقافات الإنسانية هو خلفنا وحولنا وأمامنا" (1).

بعد هذه المقدمة الموجزة، نجد من المفيد أن نعالج هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث: أولها: حوار الثقافات وثقافة الحوار، وثانيها : مقولة) صامويل هنتغتون(من (الصدام الحضاري) إلى (التهديد اللاتيني)، وثالثها: أهمية الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني.

المبحث الأول: حوار الثقافات وثقافة الحوار

نجد من المفيد لمعالجة هذا المبحث طرح الأسئلة الآتية: ما هو الحوار ؟ وماهي الثقافة ؟ لذا سنحاول الايجابه على هذه المصطلحات بإيجاز واف، كمقدمة لموضوعنا،

أولا : أساسيات الحوار

يعد الحوار من أهم أداوت التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر، لما له من اثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما إن الحوار من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية، وتفتح له قنوات للتواصل يكسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي، كما انه طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توليد الأفكار والابتعاد عن الجمود، ويكتسب الحوار أهميته من كونه وسيلة للتآلف والتعاون والتقارب بين الشعوب والمجتمعات.

والحوار كما جاء في اللغة العربية، يعتبر الرجوع على الشيء، وعن الشيء، والتحاور هو التجاوب، هم يتحاورون، أي يتراجعون الكلام، والمحاورة، مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، أي المجاوبة، وهذا يعني أن الحوار في اللغة العربية يفترض فسح المجال للأخر ليتم التجاوب، ومن ثم أنتاج الخطاب [(2)]، لذا إن الحياة حوار، وعلاقة الإنسان مع اللـه ومع الطبيعة ومع الآخرين أيضا حوار، والحوار أساسا هو فن السؤال والجواب، من هنا نفهم إن المقصود بالحوار هو تبادل الآراء والأفكار بأسلوب سلمي وهادئ يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الأخر في منطقه وفكره قاصدا تبيان الحقائق وتطويرها من وجهة نظره، وهذا يعني أن الحوار يتطلب الإصغاء إلى الأخر، والابتعاد عن روح التعصب، وهنا يكون الكلام فيه على سبيل طلب الحق، وتلا قح أفكار الفريقين، واستفادة كل طرف من الأخر، وليس بالضرورة أن يكون فيه طرف غالب، وطرف مغلوب، لذا فان الأصل في الحوار هو اختلاف الرؤى، وفي قبول هذا الاختلاف يتجلى التفاهم الذي يمليه احترام الأخر المختلف واستقلاليته، عملا بحرية الفكر كمعطى وجودي وأخلاقي في ضمن ما يميز التحضر والتمدن على عكس التعصب والانغلاق [(3)]، زد

على ذلك، أن مساحة الحرية التي يقرها الإسلام في قضايا الاعتقاد والفكر والبحث والحوار واسعة جدا، وفقا لقوله تعالى (أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)[(4)].

لقد أصبح الحوار علما مستقلا بذاته في محيط العلوم السياسية التي كانت تختص وحتى عهد قريب بمحاور لا تبتعد عن دراسة النظم السياسية والفكر السياسي والقانون الدولي والمنظمات الدولية، لكنها باتت الآن شيئا مختلفا عن ذلك بعد أن أصبح (الصراع) علما قائما بذاته، و(إدارة الأزمات) هي الأخرى علما له قواعده وأدبياته، و(المفاوضات والحوار) علما أيضا، وتلك جميعها ثورات في العلوم السياسية، لا نعرف تماما أين يقف العرب من تأثيراتها، وإذا كان العالم قد عاش عبر تاريخه المعاصر أنماطا شتى وأشكالا مختلفة من الحوار بعضها (أيديولوجي) كالحوار الإسلامي – المسيحي، وبعضها (سياسي) كالحوار العربي – الأوربي، وثالثها (اقتصادي) كالحوار بين الشمال والجنوب، فان الحوار الشامل في جوانبه المختلفة أصبح ضرورة موضوعية ليس هدفا نهائيا في حد ذاته، وإنما كأداة اتصال لحوار الحضارات والثقافات [(5)].

و لكي يكون الحوار فاعلاً ومؤثراً ومحققاً للنتيجة المتوخاة، ينبغي أن ينطلق من مسلمات، ويستند إلى قواعد، وتحكمه أخلاقيات، ويتناول قضايا محددة، ويستخدم وسائل معينة، ويرمي إلى أهداف معلومة، فأول مسلمات الحوار هو أن الآخر مختلف عن الذات، وهذا يقتضي اعتمادَ قاعدة احترام الآخر والاعتراف بأن الحقيقة الفكرية ليست مطلقة، وإنما نسبية وأن لا أحد يملك الحقيقة كاملة، ويستند الحوار على أن العالم اليوم أصبح (قرية صغيرة) بحكم تطور المواصلات والاتصالات والانترنيت، وان حوار الثقافات يتطلب تأسيس (ثقافة الحوار) المنطلقة من مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، والانطلاق من قاعدة إننا جميعا (جيران في عالم واحد)، والتأكيد على (ثقافة اللاعنف)، ورفض الهيمنة، فالهيمنة لا تتيح حوار لأنها نقيضه، وتسعى إلى تعميم مفاهيمها السياسية والاقتصادية والأمنية [والثقافية [(6)]،

وينبغي أن يؤطر الحوار قيم أخلاقية وفكرية وروحية، فالحوار إنساني والصراع حيواني، وأهم ضوابط الحوار هو تحديد القضية أو القضايا موضوع الحوار، والانطلاق مما هو مشترك بين المتحاورين، وتجاوز أحقاد الماضي وسلبياته أذا وجدت، أما هدف الحوار هو الوصول إلى توافق يؤدي إلى التعايش والتعاون لإيجاد عالم أفضل يليق بكرامة الإنسان كائناً من كان وحيثما كان.

ثانيا : خصائص الحوار

لست أتردد لحظة في التأكيد على أن فكرة الحوار كما يؤمن بها رجال السياسة، تفترض الاعتراف بشكل أساسي بأكثر من طرف، وأنها تعني أيضا دالات مشتركة سواء على مستوى المصلحة والقواسم وعلى أرضيات التفاهم المشتركة، والإرادة السياسية المشتركة بين الجانبين، ومن اجل أن تكون الصورة واضحة، علينا أن نحدد منذ البداية مجموعة ضوابط ومحددات واليات يمكن أجمالها بما يلي:

1. في التحديد النظري لمفهوم الحوار، لا يمكن استخدام كلمة الحوار للتدليل على ذلك النوع من الجدل والنقاش البيزنطي الذي غالبا ما ينتشر في البلدان المتخلفة، ويكون هدف النهائي إسقاط الأطراف الأخرى أو إحراز النصر عليها، وكأنه مبارزة ساذجة بين حق مطلق وباطل مطلق، تنتهي باستسلام أحد الطرفين إن لم يكن بمصرعه.
2. في أوضاع الحوار وموازينه لا يتطلب أن يتوهم أحد إمكانية عزل الطرف الأخر أو غمط حقوقه أو تخطئته وتسفيه رؤيته وتحليلاته، منطلقين في ذلك من أن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة في القضايا المراد طرحها، وأن التفاعل الفكري الذي يتم بين أطراف الحوار هو الذي يخدم مصالحها [7].
3. يتطلب إنضاج الحوار جرعة قوية من الشجاعة للانفتاح على الآخرين والقدرة على المصارحة والنقد الذاتي والكشف ليس فقط على مصادر القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وإنما عن مكامن النقص ونقاط الضعف أيضا، وعدم رفع الشعارات السياسية العديمة المضمون التي سرعان ما تتراجع.

4. تتضمن صيغة الحوار والتفاوض وجود فرص متكافئة لجميع الأطراف لطرح كل شي على مائدة الحوار، فكل المسائل قابلة للتفاوض، لأن منهجية الحوار تتيح قدرا من التبادلية وفقا لمبدأ خذ وأعط(Take and give)، ويمكن أن يتم الوصول إلى الاتفاق من خلال عمليات المخاض التفاوضي بما يؤكد قاعدة عرفية هامة للتفاوض وهي أن الاتفاقات والصفقات هي وليدة الحوار التفاوضي.

5. ينطوي مفهوم الحوار التفاوضي على إن، العوامل البيئية تتطلب الإلمام بالبيئة (الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية) للأطراف المتحاورة لأنها جميعا تلعب دورا في صياغة السلوك الحواري التفاوضي.

6. تتشابه جميع أو جل تجارب الحوار التي جرت خلال السنوات الأخيرة في:

- أنها كانت اقرب للمنولوج منها إلى حوار حيث يبدي فيها أحد الأطراف ملاحظات ويبدي الطرف الآخر ملاحظات أخرى غير مرتبطة بالضرورة بملاحظات الطرف الأول.

- إنها كانت حوارات هجومية أو عدوانية أو أتهامية كما لو أن أحد أطرافها نصب نفسه مدعيا وقاضيا وسيافا يريد الانتقام من الطرف الآخر.

- إن بعضها لم ينح منحى الحوار بين رؤيتين للعالم وإنما منحى الدرس والتلقين لرؤية أحد الأطراف للعالم ورغبته في تسفيه رؤى الآخرين أو تشويهها.

- إن السياسة كانت هي الطاغية في كل الحوارات، بعبارة أخرى، فصل الحوار عن السياسة، وإضفاء صبغة حوارية ثقافية محضة عليه، فقد أثبتت تجارب متعددة إن استغلال السياسة للحوار بين الأديان يسيء إلى الحوار، ويعرقله، لاشك إن لهذا النوع من الحوار جانبا سياسيا لكن المهم إلا تستعمله سلطة سياسية قائمة لفائدتها اليوم، انه من المعروف إن السياسة استعملت الدين في كل العصور، وفي جميع المجتمعات، كما إن الدين قد استفاد من السياسة.

في ضوء ما ذكر، يمكن القول إن مفهوم الحوار يستند إلى أربعة عناصر موضوعية هي (8):

العنصر الأول: الاعتراف بوجود أطراف أخرى في المقابل والشعور بالحاجة إلى مخاطبتها والعمل على إيجاد أرضية للتعاون معها، ويقصد بذلك المبادلة أي المعاملة بالمثل بمعنى ألا يرضى أحد للأخر ما لا يرضاه لنفسه ويتعلق الأمر هنا برفض مبدأ (الكيل بمكيالين) القائم على تطبيق القاعدة نفسها.

العنصر الثاني: الإقرار بالمصالح الحيوية المشتركة مع الآخرين وتوفر الرغبة لدى الجميع في تقدير أهميتها باتجاه التكامل والتعاون والتنسيق بينها بمعنى الاعتراف المتبادل بالمصالح الحيوية لهؤلاء وأولئك.

العنصر الثالث: النزوع نحو التوفيق بين هذه المصالح والتوجه صوب الموائمة فيما بينها وتمهيد الطرق أمامها كل بقدر طاقته.

العنصر الرابع: الاقتناع بأهمية الانفتاح السياسي والاقتصادي والثقافي على الغير والسعي لتحقيق ما يمكن تحقيقه من استعادة متبادلة من فكر وتجارب.

ثالثا : الثقافة

هي القيم والاحتفالات ووسائل الحياة التي تميز جماعة ما، ويشيع استخدام فكرة الثقافة، شانها شأن مفهوم المجتمع بصورة واسعة في علم الاجتماع وفي العلوم الاجتماعية الأخرى ولاسيما الانثروبولوجي، وتعتبر الثقافة واحدة من أهم الخصائص المميزة للمجتمعات البشرية، ومن ثم فان الثقافة تتسع هنا لتشمل العادات والتقاليد والطقوس الدينية الأساسية المسيطرة على هذا التصور لماهية الثقافة هي انه توجد أنشطة معينة تضفي طابعا مميزا على النسيج الاجتماعي وطريقة الحياة في المجتمع [9]، وان الثقافة للبشر كالماء للسمك فنحن جزء لا يتجزأ منها ولكننا لا نستطيع رؤيتها، فالثقافة واقع غير ملموس، يعرف عالم الآثار (إدوارد هال) الثقافة بأنها "طريقة حياة الناس أو محصلة أنماط سلوكهم المكتسبة ومواقفهم وما يستخدمونه من أشياء مادية، فالثقافة ليست فطرية وإنما مكتسبة، وهناك ارتباط وثيق بين الأوجه المختلفة لثقافة ما، وأسهل ما يلاحظ هو الاختلافات في التجليات الخارجية (أو المظاهر الخارجية) للثقافة، ونجد ذلك في الزى المختلف و الأطعمة والعادات والأنماط المعمارية المختلفة، هذا على سبيل المثال لا الحصر ما يميز هذه الاختلافات، هو أنها شديدة

الوضوح بحيث يكون من الصعب إهمالها أو عدم ملاحظتها، ولكن هناك جانب آخر من الثقافة من الصعب ملاحظته، فهو ضمني وخاضع للحكم الشخصي، وهذا الجانب هو الأكثر تأثيرا في التفاعلات الإنسانية عامة [10] .

ويمكن التقليل من صعوبات التواصل الثقافي بقدر الإمكان من خلال التعرف على العوامل الثقافية الأكثر عرضة للتباين وفهم هذه العوامل، ذلك بالإضافة إلى وجود رغبة حقيقية وأمينة في تبادل الآراء والتواصل وعبور الحواجز الثقافية، ومع كل هذا إذا أردنا فهم شعب ينتمي لثقافة معينة فعلينا أن نضع أنفسنا في إطار خلفيته الثقافية بقدر المستطاع، علينا أن ندرك أن الشعوب على اختلاف ثقافاتها وبلادها تختلف في تفكيرها وطرق حياتها، وإذا أردنا إقناع أناس معينين بشي ما يجب أن نستخدم لغتهم بقدر الإمكان، لا نعني هنا اللغة بمفهومها الضيق والمحدود بل نعني لغة العقل بمفهومها الشامل، إضافة لذلك علينا أن ندرك انه لا توجد ثقافة عليا وثقافة دنيا، بل هناك ثقافة تختلف عن ثقافة أخرى فقط، وفي كل الثقافات تقريبا هناك مجموعات ثقافية "صغرى" أو "فرعية" قد تكون قائمة على التباين ألسلالي أو العرقي أو الديني أو الجغرافي أو الجنسي، هذا بالإضافة إلى أن هناك اختلافات فردية داخل المجموعات الثقافية نفسها مبنية على عدة عوامل مثل: نوع ومستوى التعليم ودرجة التعرض لثقافات أو جماعات ثقافية أخرى، والمهم في كل ذلك هو التواصل مع الآخرين من خلال أصولهم التاريخية والثقافية واللغوية والمرجعية التي لابد من مراعاتها عند الحوار، ريثما يتم الوصول إلى بناء المشترك الإنساني معهم، والمشترك الإنساني هو هذه القدرة على التواصل التي تشكل القوة الدافعة لكل ثقافة، وإلا فقدت صفتها، وبالتالي ثقافتها، فترتد إلى ما هو غير ثقافي، أي غير إنساني؛ من تعصب وتحجر وتعال وتفرد، ولا شك أن هذا يؤدي في النهاية إما إلى العزلة، أو إلى الغرور الإنساني العرقي أو الحضاري، مما يؤدي إلى الكوارث الإنسانية التي عرفها التاريخ البشري القريب والبعيد، لا شك أن مسائلتنا لمشتركنا الإنساني المتمثل في ثقافاتنا هو الكفيل بخلق لغة حوارية بين الشعوب والحضارات، ثم يعمل كل فكر صدامي يحاول أن يلغي الآخر أو يقلل من قيمته الثقافية والحضارية بأي دعوى من الدعاوي التي لا تصمد أمام التجارب الحضارية الإنسانية المختلفة، ولما كانت الحضارة العربية الإسلامية من

الحضارات الإنسانية الكبرى، فإن في تجاربها مع الثقافات الإنسانية ما يدل على احترامها للمشترك الإنساني الثقافي، بل وقابليتها للتحاور والتفاهم مع مختلف الثقافات الإنسانية التي كانت تعيش في ظلها، وفي ذلك ما يدفع عنها كل ما يراد لها من وصفها بصفات لا علاقة لها بها في أصلها، كالتحجر وعدم قابليتها للتطور أو عدم قابليتها للتحاور مع الثقافات الأخرى، وغير ذلك من الأوصاف التي لا تخفى أبعادها الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

والثقافة العربية التي ننتمي أليها من ابرز مظاهرها واهم مميزاتها أنها ثقافة واحدة من جهة اللغة التي هي العربية التي جاء بها الإسلام ودون بها القران الكريم، وإذا ما نظرنا أليها في الإطار الحضاري الأمثل فهي نتاج ثقافات أخرى، تمتد من أفريقيا إلى الصين، ومن أسيا الوسطى إلى "بحر الظلمات" المحيط الأطلسي، وإسهام الأمم والشعوب والعلماء من كل هذه الأصقاع في أغنائها هو شكل من إشكال هذا التنوع الايجابي، ومن خصائصها الإخوة والمساواة والسلام والحرية والتسامح والتكافل واحترام العقل وكرامة الإنسان، ناهيك عن رفضها للظلم والعدوان، وهنا علينا أن نؤكد أن الشرط الأساسي للثقافة هو أن تكون مؤثرة ايجابيا، وليس سلبيا، وبهذا المعنى فان الاختلاف بين الثقافات والدعوة لهيمنة ثقافة على أخرى، والإقرار بثقافة عليا وأخرى متدنية، وثقافة كونية وأخرى محلية، هو من صنع السياسات التي تحاول أقامة الحواجز والحدود بين الأمم والشعوب والحيلولة دون التقارب بينهما، وقطع حبال التواصل الذي تعد الثقافة أداته المثلى ووسيلته الأكثر نجاعة وجدوى، وجدير بالذكر إن الأمثلة المشابهة لحالة الثقافة العربية الإسلامية قد لا تتوفر ألا عند شعوب أمريكا اللاتينية* التي لها نفس خصائص التنوع في أطار الوحدة اللغوية مما جعل إسهاماتها في الإبداع الأدبي والفكري تحظى بالعالمية في مجالات عديدة، على حد قول الدكتور المنجي بوسنينة (11).

لذا نجد أن الثقافتين العربية والايبار أمريكية مهيأتان للحوار، لا فقط بسبب ما يجمع بينهما من أصول مشتركة، ولكن لان بناءهما منذ قديم العصور على تعددية ثرية أسهمت فيها شعوب مختلفة اخذ وعطاء، وهذا ما استندت إليه الباحثة

الدكتورة (سنيا منديتادي بادارو) من الهندوراس، (في بحثها عن مسارات الحوار العربي الايبار أمريكي في ندوة تونس للحوار عام 2002)، بالقول : إن هذه المسارات تتمثل أولا : المسار الثقافي الأموي الذي آخذته الحضارة العربية من دمشق إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، والمسار الثاني انطلق من شمال أفريقيا ليدمج المغرب وموريتانيا والسنغال والنيجر ومالي في بوتقة واحدة مع الأندلس، ثم يأتي مسار الموريسكين (الذين سنتكلم عنهم لاحقا) الذين لعبوا بعد النكبة دورا كبيرا في إبقاء الروح العربية في الأدب والفنون وفي أنماط والتفكير رغم رحيل المسلمين عن الجنة الضائعة، وهذه الفنون والآداب وأنماط العيش هي التي نقلت بدورها عن طريق المهاجرين الأسبان والبرتغاليين منذ القرن القرن الخامس عشر إلى أمريكا اللاتينية، أما المسار الرابع الذي تذكره الباحثة فهو ذلك الذي امتد من الأندلس عبر أوربا معرفا في ذلك الوقت بالثقافة العربية الأندلسية والثقافة اليونانية التي عمل على ترجمة بعض إبداعاتها فلاسفة الأندلس وعلماؤها [12] .

ولا مراء، أن الميراث الثقافي الأندلسي انتقل إلى بلدان أمريكا اللاتينية، مع وصول أوائل المكتشفين والمعمرين الأسبان إلى أمريكا سنة 1492، بحسب ما أقرته منظمة اليونسكو من خلال مشروع (إسهام الحضارة العربية في ثقافة أمريكا اللاتينية عبر شبه الجزيرة الأيبيرية) والذي لم يستبعد إن يكون الأسبان والبرتغاليون هم أول من نقل بعض مظاهر الثقافة العربية إلى أمريكا الجنوبية، وفي هذا السياق إن عدد الأسبان الذين انتقلوا من منطقة الأندلس إلى أمريكا اللاتينية كغزاة أو كمعمرين كبيرا جدا، وكانوا بحكم التعايش أكثر من بقية الأسبان تأثرا بالحضارة العربية، وهذا ما تؤكده على الأقل دراسة أنجزها الباحث حامد فرانكو سنة 1996، اعتمادا على (دليل المسافرين إلى الهند الغربية ما بين 1509 و 1534)، إذ وصل مجموع المهاجرين الأسبان إلى أمريكا اللاتينية إلى 641،7 شخصا اغلبهم من منطقة الأندلس، وبحسب المصدر نفسه، بلغت نسبة الذين قدموا من ولبة واشبيلية ما بين عام 1493 وعام 1508 إلى إن 78 في المائة من مجموع المهاجرين الأسبان، في حين بلغت خلال المرحلة الممتدة ما بين عام 1509 وعام 1519 إلى 37 % [13] .

وهنا سوال يطرح نفسه، ما هو حضور أمريكا اللاتينية في الوطن العربي ؟ وما هو الحضور العربي في أمريكا اللاتينية ؟

للإجابة عن السوال الأول نقول باختصار واف، إن للعرب صلة نسب قديمة مع إسبانيا، وتلك الأندلس الضائعة تتبدى على شكل "نوستالجيا" ما مع تلك القارة التي يفصلنا عنها على حد تعبير أبن بطوطة،" بحر الظُلمات"، ربما كان ذلك المزيج الخلاسي، الهندي أحمر، الإسباني، والعربي قد شكل مع بقية فروع المهاجرين الآخرين مجتمعات بدت في سحنتها، كاثوليكية أخلاقها، إيقاع لهجاتها الممتزجة بالإسبانية، والبرتغالية، والمفردات العربية التي تمثل حيزاً كبيراً من اللهجتين شيئاً ما يشبهنا بعمق غامض.

على الصعيد السياسي، نلاحظ أرتبط العرب برموز سياسية، وتاريخ نضالي، وثورات في أمريكا اللاتينية يتوحدون فيها مع تلك القارة، وخصوصاً بما تعانيه من محاولات هيمنة وممارسات سلطوية عانت منها مع الجارة الكبيرة الولايات المتحدة، لعل أمريكا اللاتينية على هذا الصعيد تشبهنا في تاريخنا الخاص بالتحرر الوطني، كما هي تشبهنا أيضاً في المعاناة من أشكال استبداد مختلفة سواءً وقعت عليها، أو نبعت منها عبر ديكتاتوريات وأنظمة سياسية معينة، إن قادة مثل غيفارا، كاسترو، سلفادور الليندي، وشافيز رموز دخلت البيت العربي، ووجدان أجيال من الشباب، وما يزال غيفارا رمزاً للثورة، وكاسترو رمزاً للصمود، والليندي رمزاً للحكم الوطني المغتال، وشافيز رمزا للتحدي والمؤيد للقضايا العربية، فكيف لا تشبهنا هذه القارة ولا نشبهها [14]؟!

ويضيف كاتب أخر، إن أمريكا اللاتينية قدمت لنا في السابق الثورة ضد الاستعمار، وكانت سباقة، فالثورة ضد الاستعمار بدأت من هناك في مطلع القرن التاسع عشر، وقدمت في القرن نفسه نموذجا في الوحدة القومية وكانت أيضا سباقة، ثم قدمت لنا في القرن العشرين الانقلابات العسكرية كتجربة جديدة في الحكم، وكانت سوريا أول من نقل التجربة إلى العالم العربي، وقدمت لنا في عقد الستينات، تجربتها في الاستبداد وحكم الرجل الواحد ولم تكن سباقة، ولكنها كانت سباقة

في الانتفاض على هذا الوضع والانتقال إلى الديمقراطية بإصلاح مؤسسات الأمن والتعليم والاقتصاد والقضاء[15].

على الصعيد الأدبي، نجد أن أعظم تأثير وتأثر بأمريكا اللاتينية على الجانب العربي كان التأثير الأدبي، الإبداعي والفني، إن (دييغو رفيرا)، و(فريدا كوهلو) لهم من التأثير على الفن التشكيلي العربي ما يوازي ربما تأثير بيكاسو وسلفادور دالي الإسبانيين، كما أن (أوكتافيو باث)، و (بورخيس) وغيرهم من شعراء أمريكا اللاتينية يكادون يكونون من آباء حداثة الريادة في الشعر الجديد العربي، غير أن التأثير والتأثر الأعظم كان بلا شك في مجال الرواية والواقعية السحرية اللاتينية التي خَلَقت أشكالاً جديدة في الكتابة الروائية العربية الحديثة، وكانت الأقرب على المستوى الروحي والفني لروح وتطلعات الكتاب العرب بالمقارنة مع أية تأثيرات أخرى واردة في العقود الزمنية الأخيرة من أية ثقافة أو حضارة أخرى، لقد سحر (غابريال غارسيا ماركيز) العرب منذ أكثر من ربع قرن بروايته "مائة عام من العزلة" ثم تلاحقت أعماله "ليس لدى الكولونيل من يراسله"، "أجمل غريق في العالم"، "الحب في زمن الكوليرا"، "الجنرال في متاهته"، وغيره، لم تكن روايات ماركيز محض دهشة فنية، وعوالم غرائبية تقدم نسيج الحياة، التاريخ، والعلاقات الإنسانية في أمريكا اللاتينية بالنسبة للكتاب والمبدعين العرب، لقد تجاوزت ذلك إلى التأثير في نمط الكتابة، والاستنباط الأسلوبي، وإعادة تشكيل زاوية العين في النظرة إلى المجتمعات العربية حتى صار شعار المحلية هي العالمية هو الشعار المرفوع في أوساط كتاب الرواية والقصة القصيرة في العالم العربي[16].

ونجد على الساحة الشعبية العربية من جديد، تحمس خاص للكرة في أمريكا اللاتينية فإذا ما كانت هنالك مباريات دولية فإنك سوف تجد أغلب الجماهير العربية تصطف وراء فريق الكرة اللاتينية وخصوصاً الفريق البرازيلي والأرجنتيني، إن (بيليه) و(مارادونا) أسماء تبدو وكأنها للاعبي رياضة عرب في الوجدان العام.

إن ما سبق طرحه هو بعض الأمثلة على مدى حضور أمريكا اللاتينية في الوجدان العربي عموماً، ولكن ماذا عن الحضور العربي والإسلامي في أمريكا

اللاتينية ؟، في البداية نود القول أننا سنجيب عن هذا السوال بشكل تفصيلي في الفصل القادم، ولكن ما يهم بحثنا الآن هو انتشار الكلمات العربية إلى اليوم داخل اللغة الإسبانية، والتي انتقلت بدورها إلى أمريكا اللاتينية، دليل آخر على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهدا على حضارة أسسها العرب في شبه الجزيرة الأيبيرية، إضافة إلى بعض العادات العربية هناك، لذا نجد حتى يومنا هذا، فان كثير ما يتصرف الأسبان وسكان أمريكا اللاتينية بالفعل أو بالقول وهم لا يعلمون أنهم أنما يتبعون عادات عربية قديمة، فعندما يحيك اسباني أو أمريكي لاتيني، تزوره في منزله للمرة الأولى يقول لك (Esta En Su Casa) (أنت في بيتك)، أو عندما تبدي إعجابك بساعة صديقك أو بسيارته أو بحلته الجديدة فيرد عليك) (ESTA A SU DISPOSICION) (أنها تحت تصرفك)، فأن صديقك الاسباني أنما يردد عبارات المجاملة المهذبة التي كان استعمالها شائعا من ألف سنة مضت، وعندما يسترعي سمعك صياح مواطن اسباني أو أمريكي لاتيني قد أخذه الإعجاب براقصة او مغنية فصار يردد(OLE،،،OLE) فتأكد أنما يحرف ما كان يردده العرب في نفس الموقف من (اللـه،،، اللـه هذا شيء جميل)، وفي خلال الأربعمائة سنة الأولى من حكم العرب لاسبانيا – أي ما يقارب من نصف مدة أقامتهم- كانت معاملتهم للأسبان أرفق وارحم معاملة لقيها شعب مهزوم على يد فاتحيه [17].

وفي الجانب اللغوي فقد ثبت للباحثين اللغويين الأسبان أن تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية عميق جدا، بسبب انتشارها الواسع في الأندلس وبعض المقاطعات الإسبانية على مدى ثمانية قرون تقريبا إبان الحكم العربي، مما أدى إلى استمرار أثر اللغة العربية في اللغة الإسبانية حتى يومنا هذا بدليل، وجود كتاب قيّم نشر في مدريد عالم لغوي عضو في مجمع اللغة الإسبانية هو الدكتور (رافائيل لابيسا) تحت عنوان (تاريخ اللغة الإسبانية)، في هذه الدراسة الموثقة يقول المؤرخ (لابيسا): (إنه توجد في اللغة الإسبانية حاضرا أربعة آلاف كلمة عربية، بعضها ظلّ على حاله، وأكثرها أصابه التحريف كتابة ولفظا،وهذا يعني أن ربع اللغة الإسبانية واسعة الانتشار في العالم من أصل عربي)(18)، وقد تم تحريف بعض المفردات العربية، وأسماء المدن

والأماكن الجغرافية فيعود إلى الـذوق الإسـباني أولاً، ثـم إلى افتقـار اللغـة الإسـبانية ذات الأصل اللاتيني إلى حرف (الضاد) العربي، في حين أنها اقتبست مـن اللغـة العربيـة أحرفـاً غير موجودة في اللغات الأوربية ذات الأصل اللاتيني منها: (الثـاء)، و(الخـاء) عـلى سـبيل المثال، كما أكد المؤرخ المذكور أن غالبية الكلمات التـي تبتـدئ بـألف التعريـف في اللغـة الإسبانية بقيت عـلى حالهـا فيهـا، منهـا مـثلاً الـرّز (ARROZ) والسـكر (ACUCAR) و(الناعورة (NORIA) والياسمين (JASMIN) والكرز – (ALCARAZ) وهو اسم قرية أندلسية، والقُصَيْر ALCOCER)) وهي كنية إحدى العائلات الإسبانية في عصرنا الحاضر ذات المنبت الأندلسي، والقلعة (ALCALA) والمدوّر (ALMDOVAR) .

في حين أن اسم القرية بالعربية كان العرب يدعونه: (الضـيعة) فاقتبسـه الأسـبان منذ ذلك التاريخ القديم إذ يسمون القريـة في الأنـدلس: (ALDEA) كـما أن (المـعصرة) بقيت تحمل اسمها العربي منذ القدم بالإسبانية فيقولون عنها: (ALMAZARA) وكذلك (الساقية) التي ظلت تدعى بالإسبانية (ACEQVIA)، في حـين أن كلمـة (حتـى) بقيـت عـلى حالهـا في اللغـة الإسـبانية إذ يقولـون عنهـا:: (HASTA) ويقولـون عـن السـوق (ZOCO) وعـن فـلان ((FULANO إننـا نعـرف أن الأسـبان كثـيراً مـا يـردّدون عبـارة: (OJALA) في أحاديثهم حتى يومنـا الحـاضر، فهـي عبـارة مـأخوذة مـن اللغـة العربيـة أصـلها: (إن شـاء اللــه! (ومثلهـا قـولهم المـأثور: (ليحفظـك اللــه (RUE DIOS GUARDE) و(بـارك اللــه بـالأم التـي وضـعتك – (BENDITA SEALA MADRE QUE TE PARIO) ويطيب لي أن أضيف إلى ما سبق أن مـن أطـرف مـا كتبـه المـؤرخ الدكتور (رافائيل لابيسا) في دراسته (تأريخ اللغة الإسـبانية) قولـه: (تعـارف العـرب عـلى تسمية الفنّي: (ابن الدنيا)، واللص: (ابن الليل) فألف الأندلسيون هذه العبارات الرمزيـة واقتبسوا الفكرة في لغتهم الدارجـة فـأطلقوا عـلى المتـديّن اسـم: (ابـن الإحسـان) وعـلى اليتيم: (ابن الحجر) وعلى الإنسان السطحي (ابن يومه)[19].

من هنا نفهـم، أن العـرب تركوا في الأنـدلس، بعـد أن مكثـوا فيهـا زهـاء ثمانيـة قرون، ميراثا حضاريا لا يمحى على مسـتوى اللغـة والهندسـة المعماريـة ومظـاهر ثقافيـة

وإبداعية منها على سبيل المثال، تلك الحركة الإبداعية التي انطلقت منذ القرن التاسع عشر، بريادة الشاعر (روبان داريو) التي كان ابرز شعرائها (اسبير) الذي اصدر العديد من الدواوين عن الأندلس وبلغ غرامه بها أنه كان يتحرك في شوارع غرناطة بالزى العربي، ومن ابلغ ما قاله: (إننا لو انتزعنا بعض الكلس عن جدران كنائسنا لوجدنا تحته لمحة من هبة لاسم الجلالة الأقدس المحفور بالكوفية، كما أننا لو خدشنا بالأظافر بشرتنا الأوربية الصفراء لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء،،، إن قوميتنا الغربية ماهية إلا الواجهة الظاهرة أما حقيقتنا الشرقية فهي حقيقتنا الخالدة [20].

إضافة إلى ما ذكر، هنالك جاليات عربية وإسلامية في أمريكا اللاتينية – سنعالج هذا لاحقا -تضرب بجذورها إلى عدد من القرون، وقد وصل بعض أفراد تلك الجاليات إلى مناصب سياسية مهمة وأصبحوا رؤساء دول في بعض المناطق، كما أن عرب المهجر قد ساهموا في رفد الحركة الأدبية العربية وكان من بين هؤلاء خليل مطران، وغيره ممن أصدروا مجلات أدبية يرجع تاريخ بعضها إلى القرن التاسع عشر، وقد تكررت روايات كثيرة عن أن العرب والفراعنة والفينيقيين قد سبقوا الأوربيين إلى الوصول إلى أمريكا اللاتينية واكتشافها حتى أن الأهرامات الموجودة في الإنديز والبيرو غالباً ما يتم ربط الحضارة التي أوجدتها بالحضارة الفرعونية القديمة، وقد هاجر في القرن السادس عشر إلى أمريكا اللاتينية ثلاثة ملايين عربي أندلسي لم يثق ملوك إسبانيا الكاثوليكية في تنصرهم وعملوا في المناجم والمزارع حسب بعض المصادر التاريخية، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هاجر عدد كبير من أهالي بلاد الشام إلى أمريكا اللاتينية فراراً من سوء الأوضاع وعُرفوا هناك بالأتراك، أما الفلسطينيون الذين لاذوا نتيجة الظروف المأسوية بأمريكا اللاتينية فيبلغ عددهم النصف مليون نسمة منهم حوالي ربع مليون نسمة في تشيلي وحدها وتتوزع البقية على أقطار أخرى مثل كولومبيا، البار اغوي، البيرو، والأرجنتين، وكوستاريكا، وهندوراس وغيرها [21].

من جانب أخـر، أننـا نواجـه اليـوم سـيطرة مـا يعـرف باسـم الحضـارة العالميـة، والغرب يخبرنا بان هناك شيئا اسمه حضارة علمانية وعلميـة وعقلانيـة، يجـب عـلى آيـة دولة نامية أن تقبلها جنبا إلى جنب مع التقدم والتطور، وبتدقيق النظر في مكونات هذه الحضـارة المعروفـة باسـم العلمانيـة، والعقلانيـة، والعلميـة، لا يجـد المـرء سـوى النظـام الرأسمالي الغربي الـذي يتسـم أساسـا بـالعنف والاسـتغلال والغـزو والإقصـاء للحضـارات الأخرى كونها إما حضارات دونية آو حضارات معادية له، ويقيني ضمن هذا السـياق، إن أطروحة حوار الحضارات المستحدثة في العـالم كـرد فعـل عـلى المفهـوم الأمـريكي لصـدام الحضارات الذي قاد رايته (هنتنغتون)، ومقالته الأخيرة عن (التهديد اللاتيني)، تظهر لنا مدى تقارب الرؤية الإستراتجية الأمريكية لكلا المنطقتين العربية والأمريكية اللاتينية.

المبحث الثاني : صامويل هنتغتون : من (صدام الحضارات)

إلى (التهديد اللاتيني)

صدام الحضارات :

الواقع إن حوار الحضارات هو مفهوم جديد استعمل في العالم العربي كثيرا في السنوات الأخيرة، ولم ينتشر ضمن مشروع حضاري عربي جديد يكون حوار الحضارات سمة مميزة فيه، بل انتشر أساسا كردّ فعل ضدّ مقولة (صدام الحضارات) التي روّج لها صامويل هنتغتون (في المقال الذي نشره عام 1993، في مجلة (الشئون الخارجية) (Foreign Affairs) تحت العنوان نفسه (صدام الحضارات) (The Clash of Civilizations)، ويمكن تلخيص الفكرة المحوريّة في هذا المقال فيما يلي: إنّ الإستراتيجية العالميّة ستحدد مستقبلا بناء على الحدود الثقافيّة، إذ إن الصراع سوف لا يندلع لأسباب اقتصاديّة، أو سياسيّة، وإنما سينفجر ذودا عن قيم ثقافية مختلفة عن قيم الآخر، وصنف الحضارة العربيّة الإسلاميّة في طليعة الحضارات التي تمثل قيمها قيم الآخر الخطر الذي تجب مواجهته ليس بالحوار، وإنما بالصدام[22].

وهكذا برز مفهوم (حوار الحضارات) في وسائل الإعلام العربية ردًا على مقولة (صدام الحضارات)، مبرزا بصفة خاصة ما عرفت به الحضارة العربية من تفتح على الحضارات الأخرى، وما يزخر به تراثها من أخذ وعطاء، ولم يتفطن كثير ممن تناولوا هذه المسألة إلى الأهداف الخفيّة لمقولة هنتغتون، تلك الأهداف التي أماط اللثام عن لبّها الفيلسوف الألماني الشهير يورجن هابرماس (Jorgen Habermas) قائلا: إن مقولة (صدام الحضارات) تخفي بكل جلاء مصالح الغرب الماديّة، وبالخصوص السيطرة على الموارد النفطية، بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول: إنها تمثل ركنا خطير الشأن من أركان الإمبريالية الجديدة، وقد نظّر لها منذ فترة طويلة المحافظون الجدد، ولهذا التيار كما هو معروف، إستراتيجيون، ومفكرون أيديولوجيون، منهم هنتغتون ونشير في هذا الصدد إلى أن إدارة مجلة (الشئون الخارجية) قد ذكرت أن مقال هنتغتون قد أثار ردود فعل وتعليقات تجاوزت ما عرفه أي مقال في تاريخ المجلة،منذ المقال الذي نشره الدبلوماسي الأمريكي المعروف جورج كينان (George Kennen) عام 1946

بتوقيع X ،Mr، ودعـا فيـه إلى ضرورة محـاصرة الاتحـاد السـوفييتي والحركـة الشـيوعية العالميّة بعد الحرب العالميّة الثانيـة، وقـد مثـل هـذا المقـال لـب الإسـتراتيجية السياسـيّة الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين، أي منذ انتهاء الحرب حتى سـقوط جـدار برلين، وأيده بذلك فرانسيس فوكوياما الذي قال : لقد حققنا في أمريكا أضخم انتصار مع نهاية القرن العشرين : إبادة الشيوعية، وسحق العراق، ولا احد يشـك ألان في أن أمريكـا هي زعيمة العـالم، نحـن الأقـوى والأعظـم، انظـروا إلى الـروس، والشـعوب الأخـرى التـي خلعت رداء الشيوعية وجاءت لتحتمي بنا، بأمريكا [23]، ويمكن للمـرء أن يتسـاءل اليـوم: هل سيكون لمقال (صدام الحضارات) و كتاب (نهايـة التـاريخ) نفـس الـدور الـذي أداه مقال جورج كينان، لا سيما إذا صنفنا مقال هنتغتون، وفوكوياما ضمن تنظـير المحـافظين الجدد لسياسة الإمبريالية الجديدة؟.

وهذا ما حدث للأسف الشديد، إذ أصبحت الحضارة الإسلامية هي كـبش الفـداء ومركز تجاذب لمبدأ الصراع والمصالح بين مختلف القوى العالميـة، وخاصـة منهـا الغربيـة، وذلك بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001، وحملت ألوية الحرب ضد الإسلام بعـد اتهامـه بأنه دين) يفرخ الإرهابيين)، وساعدت ظروف العالم الإسـلامي في تزكيـة تلـك المقولـة أو الإدعاء إلى حد ما، إذا علمنا حالات اللا سلم التي تعيش فيه مخلف هذه البلدان، بتعدد الإنفجارات الإرهابية والصدامات الدامية بين بعض القوى التي تدعي فهم الـنص الـديني الإسلامي على الحقيقة المقصودة، ومحاولة منها أيضا لتطبيقه بكل مـا أوتيـت مـن قـوة، وانتشرت العدوى إلى البلاد الإسلامية المختلفة، بعد احتلال أفغانستان والعراق والصومال وغيرها، وإذا سلمنا جدلا أن تلك النظرية حققت ما كان في نفس يعقوب، وجعلت العالم يصـدق بـالخطر المهـول عـلى الإنسـان الغـربي مـن الإنسـان الشرقـي، بثقافتـه وديانتـه وحضارته...المهـم في الأمـر، إذا أخـذنا بهـذه النظريـة، فكيـف نـفسر الحمـلات الشرسـة والمقالات المتهجمة على الدول غـير الإسـلامية مثـل دول أمريكـا اللاتينيـة مثـل فنـزويلا، وبوليفيا، والإكوادور، وكوبا، وغيرها ؟، هذا ما سنعالجه الآن.

التهديد اللاتيني : نجد ذلك بوضوح ما عبر عنه صامويل هنتغتون صاحب مقولة (صدام الحضارات) في مقال جديد نشره في مارس – ابريل عام 2004 في مجلة (الشئون الخارجية) (Foreign Affairs) تحت عنوان: (من نحن؟) وهم الأمة المتماسكة ومأزق الهوية الضائعة، "التهديد اللاتيني" وبهذا المقال يعود الكرة على موضوع جديد وحساس للغاية لأنه بكل بساطة يمس ثوابت ومستقبل...إمبراطورية القرن الواحد والعشرين؛ الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال " التهديد اللاتيني "، الذي هو نسق جديد رفضوي، لمنظومة القيم الأنجلوبروتستنتية التي بنت الحلم الأمريكي الحالي، وتجاهل هذا التحدي من طرف الولايات المتحدة ستكون في النتيجة نهاية أمريكا على حد قوله.

يقول (هنتغتون): إن الهجرة المكسيكية بشكل خاص، وغيرها من مواطني دول أمريكا اللاتينية بشكل عام - يقدر عددهم ألان حوالي 30 مليون شخص - هي هجرة لا سابق لها في التاريخ الأمريكي، فهي تختلف عن الهجرات السابقة وغيرها من الهجرات الأخرى المعاصرة لستة أسباب رئيسية وهي:

1- التواصل الجغرافي.
2- الحجم.
3- اللاقانونية " الهجرة غير الشرعية ".
4- التركز ألمناطقي.
5- الاستمرارية.
6- الحضور التاريخي[24].

إن المهاجرين المكسيكيين يعتبرون مختلفين تماما عن بقية المهاجرين، وهذه الاختلافات كلها تتجمع لجعل عملية الانصهار للمكسيكيين في الثقافة والمجتمع الأمريكيين عملية أكثر صعوبة مما كان عليه الحال لبقية المهاجرين الآخرين، ثم إن القادة اللاتينيين، الذين يشعرون بالقوة إزاء تزايد أعداد اللاتينيين ونفوذهم، يسعون بنشاط إلى تحويل الولايات المتحدة إلى مجتمع ثنائي اللغة... وتعليم اللغتين يجعل الإسبانية ندا للإنجليزية في هذا البلد، وتوجه الشركات الأمريكية للزبائن اللاتينيين

تجعلهم يحتاجون بصورة متزايدة لأشخاص يتقنون اللغتين، وعليه فإن ثنائية اللغة تـؤثر في الكسب المادي، وإذا ما تواصل انتشار الإسبانية كلغة ثانية للولايات المتحدة الأمريكية فإن ذلك ومع الوقت ستكون له تبعات مهمة على السياسة والحكومة، واستشهد على ما قاله بالكيفية التي تعامل بها الرؤساء الأمريكـان مـع اللغـة، فـالرئيس الأمـريكي تيـودور روزفلت عام 1917 قال : علينا أن يكون لنا علم واحد، وعلينا أن تكون لنـا لغـة واحـدة، وهذه ستكون لغة إعلان الاستقلال، ولغة خطاب الوداع الذي ألقاه واشنطن، وخطـاب لنكولن في غيتسبرغ وحفل تنصيبه الثاني، (وطبعا فهذه الكلمات كانت قبـل أن تعـرف الولايات المتحدة الأمريكية تعددا لغويـا، وحسـا بـالانتماء إلى بلـدين مختلفـين ثقافيـا وأثنيـا وحضـاريا ... بالمقابـل كـان الأمريكيـون مـن أن الجغرافيـا والمصـالح تجمعهـم يحسبون أنهم) مع الاختلاف الكامن في ذواتهم (يمثلون قومية واحدة، وحضارة واحدة، ولحمة واحدة، ولكن بعد تغيير الظروف، فقد ظهر شيء أخر، حيث نقل عـن الـرئيس السابق بيل كلنتون في يونيو 2000 قوله: (آمل كل الأمـل أن أ كـون الـرئيس الأخـير في التاريخ الأمريكي الذي لا يستطيع التحدث بالإسبانية)، وفي مايو 2001، احتفل الـرئيس بوش الابن باليوم الوطني للمكسـيك عـن طريـق... تقليـد بـث خطابـه الإذاعـي يـوم السبت الذي يوجهه إلى الأمريكيين باللغتين الإنجليزيـة والإسـبانية، وفي سـبتمبر 2003، تم إجراء واحدة من تلك المنـاظرات بـين المرشـحين الـديمقراطيين بـاللغتين الإنجليزيـة والإسبانية، طبعا بتتبع سياسات الرؤسـاء الأمـريكيين في تعـاملهم مـع ثنائيـة اللغـة في بلدهم نرى تحولا نوعيا وجـذريا، ففـي أقـل مـن تسـعين سـنة تغـير كـل شيء، وهـذا ما جعل الكاتـب يشـعر بـالخوف في خلاصـته بقولـه: "إن الإسـبانية أخـذت تنضـم إلى لغة واشنطن وجيفرسون ولنكولن وروزفلت وكنيدي، على أنها لغة الولايـات المتحـدة، وإذا ما تواصل هذا الاتجاه " فان الانقسام الثقافي بين اللاتينيين والإنجلونيين، يمكـن أن يحل محل الانقسـام العرقـي بـين البـيض والسـود، عـلى أنـه الشرخ الأكـثر خطـورة في المجتمـع الأمـريكي "، وخطـورة هـذا الأمـر تـتجلى في أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، تجاوزت إلى حد ما، الانقسام العرقي بين البيض والسود، بتكافؤ الفرص بينهما في أغلب المجالات الحيوية وليعوض الانقسام الثقافي وهو الخطر لأنه قادر على زعزعة المجتمـع

الأمريكي بل الأمن القومي الذي تعمل الدولة على توفيره بميزانيات خيالية، وان الهجرة اللاتينية الهائلة على حد قوله، تؤثر على الولايات المتحدة بطريقتين [25] :

1-أصبحت أجزاء مهمة من البلاد يغلب عليها الطابع اللاتيني لغويا وثقافيا.

2-كما أن البلاد بأسها تصبح ثنائية اللغة والثقافة.

وتجاوز الكاتب مناقشة المشكلة وإيجاد الحلول لها في بعض الأحيان إلى إيراد أقوال تشجع على التطرف والعنصرية مثل قوله : (هؤلاء الوطنيون البيض الجدد، لا ينادون بالتفوق العنصري للرجل الأبيض، ولكنهم يؤمنون بضرورة الحفاظ على الذات العنصرية ويؤكدون أن الثقافة نتاج العرق)، و لتدعيم مقولته، ولزيادة حرقة البيض على مستقبلهم كان لابد من أن يتبع كل ذلك بإحصاءات لخبراء السكان الذين يتوقعون أنه بحلول عام 2040 يمكن أن يصبح البيض في غير اللاتينيين الأقلية من بين كل الأمريكيين الآخرين، ويعطي مثال على ما يحصل في ميامي أكبر مدينة ذات تجمع لأتني في الولايات المتحدة الخمسين، وإسقاطه على المدن التي ستصبح مثلها في المستقبل، فعلى مدى 30 سنة، أسس المتحدثون بالإسبانية - وغالبيتهم كوبيون - سيطرتهم على كل منحى من مناحي الحياة في هذه المدينة، بحيث(أنهم غيروا بصورة جذرية تشكيلها الإثني والثقافي والسياسي واللغوي إن "لثننة أو هسبنة"* ميامي هي ظاهرة لا سابق لها في تاريخ المدن الأمريكية)، وهذه الولاية أصبحت من بين أهم المدن المستقطبة لرجال الأعمال اللاتينيين والكوبيين بالخصوص الهاربين من حكم فيديل كاسترو، وحول المحرك الاقتصادي الكوبي ميامي إلى محرك اقتصادي دولي، وروجوا للسياحة الدولية، فكانت المركز الرائد لصناعة الرحلات البحرية السياحية، ونقلت كبريات الشركات الأمريكية في ميادين الصناعة والاتصالات والمنتجات الاستهلاكية مراكز عملياتها من دول أمريكا اللاتينية إلى ميامي من مدن أمريكية ولاتينية أخرى (وجعلوا اقتصادها أكبر من اقتصاديات دول أمريكية لاتينية بأكملها) وقد حول هذا البروز ميامي إلى مدينة لاتينية يقف الكوبيون في سدة قيادتها، تتمتع بثقافتها واقتصادها الخاص بها، (مدينة لم تكن الحاجة فيها إلى الانصهار والتأمرك)، بحلول عام 2000 م، لم تكن الإسبانية هي اللغة المحكية في غالبية منازل المدينة فحسب، بل أصبحت اللغة الرئيسية للتجارة والأعمال والسياسة،

وأصبحت وسائل الإعلام والاتصال تتحول إلى اللغة الإسبانية بصورة متزايدة، وفي عام 1998 أصبحت محطة تليفزيونية تبث بالإسبانية هي المحطة رقم واحد للمشاهدين في ميامي، وهي المرة الأولى التي تحقق فيها محطة تبث بلغة أجنبية ذلك النوع من المكانة في مدينة أمريكية رئيسية ... وأسس الكوبيون،كذلك سيطرتهم على السياسة؛ فبحلول عام 1999، كان رئيس بلدية المدينة ومحافظ ورئيس الشرطة، والمدعي العام للولاية في محافظة ميامي، فضلا عن ثلثي النواب الأمريكيين المنتخبين عن ميامي، ونحو نصف نوابها من أصل كوبي [(26)] .

إن هنتغتون يعيد الكرة مرة أخرى لنفس الموضوع، لكن بصيغة أخرى، فالتهديد في اعتقاده لم يكن من الحضارات المنافسة للحضارة الغربية، أمريكا بالخصوص (التهديد هذه المرة والخطورة تكمن في الخطر الداخلي)، أي فيما تحتفظه حدود الولايات المتحدة الأمريكية وليس فيما يرد إلى حدودها من الخارج على أن أمريكا لا تستطيع أن تحافظ على قيمها في الداخل وأنها مهدد في أساس بنيتها وعقيدتها ... بقوله (وفي هذه الحقبة الجديدة فإن التحدي الأكثر مباشرة وخطورة الذي يواجه الهوية التقليدية الأمريكية، يتأتى من الهجرة الهائلة والمستمرة من أمريكا اللاتينية،،) على أية حال، ثمة سؤال يطرح نفسه إن يسال، لماذا هذه المقالة ألان، هل الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى (شيطان) أخر أجنبي في أراضيها، فضلا عن وجود واحد في الخارج كما تدعي !؟ أم المشكلة إن قوى اليسار أصبحت تحكم اغلب دول أمريكا اللاتينية؟ أم القضية بمجملها هي المحافظة على الهيمنة الأمريكية عالميا ؟.

على أية حال، بما أن بحثنا هو (الحوار العربي – اللاتيني)، ونحن أبناء الحاضر ونعيش في الألفية الثالثة، ونتطلع إلى حوار وتعاون بين الحضارات خدمة للبشرية وتقدمها، وليس صدام الحضارات الذي بشر به كل من (فوكوياما)و(هنتغتون)، علما إن هناك فرق بين العولمة globalization والعالمية universalism لأن الهيمنة والغلبة هي أهم سمات العولمة التي تسعى إلى إلحاق (الآخر) وضمه في منظومة ثقافية وقيمة نمطية لا تتسع للتنوع والتعدد والاختلاف، وكل ذلك يتم دون الاعتراف (بالآخر)وبهويته، أما العالمية فهي تعظيم ما هو مشترك

بين الشعوب من قيم وبنى ثقافية تتميز بالتعـدد والتنـوع والاخـتلاف، واعـتراف بـالآخر كمكون أساسي للمنظومة الإنسانية، إن تعلم القبول بتنوع الآخر وتعدده سيسـاعد عـلى تطور ثقافة الحوار وهذه ليست بالمهمة السهلة خصوصا إذا لم يكن الطرفان أندادا(27)، والحوار بين الثقافات يساعد في توضيح جوهر كل منها، لأن الصورة النمطية التي يحملها أفراد أي ثقافة عن أفراد أية ثقافة أخرى، لا يمكن التعامل معها وتصحيحها إلا من خلا ل الفهم المتبادل، وكذلك الحال بالنسبة للأفكار المسـبقة المبنيـة عـلى أسـس غـير صـحيحة، والتي تعتنقها ثقافة شعب عن ثقافة شعب آخر.

المهم نحن نعتقد، إن الظروف السياسية والاقتصادية العالمية تدعو إلى مزيد مـن الحوار والتعاون والتقارب بين الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية وعلى كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها خدمة للطرفين.

المبحث الثالث: أهمية الحوار العربي - الأمريكي اللاتيني

على الرغم من التباعد الجغرافي بين الوطن العربي وقارة أميركا اللاتينية، فإن هناك علاقات تاريخية بين الشعوب العربية وشعوب أمريكا اللاتينية تمتد إلى العصور الوسطى، وملامح مشتركة تجمع هذه الشعوب في كفاحها ضد الإمبراطوريات الاستعمارية في العصر الحديث ومنافع ومصالح متبادلة أبرزتها المتغيرات الدولية المعاصرة، وقد لخص الأمين العام لمنظمة الدول الأمريكية في أعقاب زيارته لعدد من الدول العربية في ربيع 1977 الموقف الحالي للعلاقات العربية الأمريكية اللاتينية بالقول (إني أرى منطقتين تكملان بعضهما البعض ويوجد لكل منهما اهتمام كبير بشؤون الأخرى ومع ذلك لا تعرفان الكثير عن بعضهما البعض)(28)، وفي المقابل يقول الأمين العام لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول في كلمة له عام 1983 (إن التعاون بين المنطقة العربية ومنطقة أمريكا اللاتينية يخلق فرصا كما يولد مشاكل هامة، والتحدي الرئيسي والكبير لنا جميعا هو كيفية التغلب على المشاكل واستغلال الفرص، ولمواجهة هذا التحدي نحتاج إلى مؤسسات إقليمية مشتركة، وفوق كل شي يجب أن أؤكد على أهمية تفاهم إنساني أفضل بين شعوب منطقتينا [29].

ويمكن تحديد أهم الأسباب الدافعة والداعية لتوطيد قنوات الاتصال بين العرب وأمريكا اللاتينية في النقاط الآتية:

1- إن النظرة التاريخية تكشف أن العرب ودول أميركا اللاتينية لم يجمعهما تاريخ استعماري في أي مرحلة من مراحل التاريخ، ولم يكن بينهما ثارات أو معارك عدوانية يمكن أن تلقي بظلالها المظلمة على علاقاتهما الراهنة أو يؤثر على مستويات التعاون بينهما، بل الحالة بالعكس وهي أن كلاهما قد استعمرته القوى الاستعمارية الأوربية فهناك أسبانيا والبرتغال وفي المنطقة العربية بريطانيا وفرنسا، ولكن علينا الاعتراف بأن كلا الجانبين لم يستثمرا هذه الإيجابية التاريخية حتى وقت قريب، وترجم ذلك بالحوار الجدي والعملي بمؤتمر برازيليا عام 2005، ومؤتمر الدوحة في قطر عام 2009، وهذا ما سنعالجه بالتفصيل في الفصل الرابع.

2- إن عالم اليوم أصبح (قرية صغيرة) بحكم تطور الاتصالات والمواصلات، ولكن العـرب بشكل عام لا يعرفون إلا القليل عن الحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن شعوب أمريكا اللاتينية، مثلما أن الأمريكيين اللاتينيين لا يعرفون المعلومـات العامـة عن العرب فحسب، بل ويجهلـون تـاريخهم وواقعهـم تماما إلا العـدد القليـل مـن المختصين.

3- إن أهمية الحوار العربي الأمريكي اللاتيني تتمثل بتعرف بعضهم على الأخـر بشـكل أفضل، فالترويج الثقافي لا يقل أهمية عن التبادل التجاري، وان الحوار السياسي بـين الهيئات التنفيذية والتشريعية هو أمر حيوي أيضا، كما إن المجال الثقـافي يـدخل في صميم ذلك الحوار، نظرا لأهمية تطوير الروابط التاريخية والثقافيـة الموجـودة عـن طريق خلق جسور جديدة للتواصل وتكثيـف التبـادل الثقـافي والتعريـف بـالتراثيين العربي واللاتيني، وتحسين صورة العالم العربي لـدى المجتمـع المـدني، وعنـد صـانعي القرار في أمريكا اللاتينية والمنطقة العربية.

4- إن هذا الحوار سيساهم في تقارب منطقتين (العرب – وأمريكـا اللاتينيـة) مـن دول الجنوب، مما يمكن أن يسهم في تعزيز السلام والأمن والعدالة والديمقراطية، لاسـيما وان كلاهما يسعى بجديـة ومنهجيـة، إلى تعزيـز حـوار الجنـوب – الجنـوب كشرط أساسي لتعزيز الموقف التفاوضي لدول الجنوب في مواجهة دول الشمال الغنية التـي حاولت استغلال مناخ العولمة لفرض أقسى شروطها على فقراء العالم.

5- حتمية التنسيق بين الـدول العربيـة ودول أمريكـا اللاتينيـة، فـيما يتعلـق بالقضـايا الدوليـة والمصـالح المشـتركة التـي تـربط بـين هـذه الـدول خاصـة بالنسـبة لرعايـة مصالحها، باعتبارها دول زراعية في مفاوضات منظمة التجارة العالميـة، بالإضـافة إلى التفكير الجدي في أيجاد نوع من التعاون بين الدول العربية ودول أمريكـا اللاتينيـة، لاسيما الأخيرة، والتي اسـتنفذت، فضـاءاتها التقليديـة – أوربـا وأمريكـا الشـمالية – وتبحث عن فضاءات جديدة – إفريقيا واسيا – والتي تعتبر الجغرافية العربية ممرا ضروريا يساعدها على الوصول إلى هذه الفضاءات.

6- إن الحوار وبقدر ما سيسهم في تطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، فإنه سيخلق الآليات اللازمة لتوحيد المواقف في المحافل الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية التي تدور فيها معارك ساخنة بين دول الشمال ودول الجنوب حول أكثر من ملف.

7- إن الحوار سيحقق رغبه المنطقتين في توسيع العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي وجعل قراراته أكثر ديمقراطية ليعكس الجغرافية السياسية لوقتنا الراهن، وليس تلك التي كانت سائدة عام 1945.

8- إن الحوار سيدعم التقارب بينهما في ظل مناخ دولي يدفع بالكتل الكبرى إلى مزيد من التقارب على كافة الأصعدة إذ لم يعد هناك في عالمنا اليوم مكان للكيانات الصغيرة.

9- اتفاق الرؤية العربية مع الطرح اللاتيني في حتمية تعايش الحضارات كبديل لصراع أو صدام الحضارات.

10- إن هذا الحوار سيكشف حجم وتأثير الجالية العربية الكبيرة في دول أمريكا اللاتينية والتي يقدر عددها بحوالي (15) مليون نسمة أنجبت العديد من المشاهير والزعماء، كالرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم، ورئيس الإكوادور السابق عبد اللـه كرم، وعمر توريخوس في بنما، وغيرهم الكثير.

11- ومن ابرز التحديات المشركة التي تقرب بين المنطقتين،وتستوجب توطيد الحوار بينهما[30]:

- العلاقة بالنظام الدولي ونمط العلاقة معه، في مرحلة شديدة الخطورة، تتميز بمرور هذا النظام من الحقبة الانتقالية التي تلت الحرب الباردة من (1989 إلى 2001) إلى حالة انفراد الولايات المتحدة وسلوكها مسلك الهيمنة الأحادية من خلال سيطرة تقليدية بالقوة والغلبة العسكرية عالميا، وكما هو معروف تتماثل إلى حد (رغم العامل الجغرافي) خلفية العلاقات بين بلدان أمريكا اللاتينية (التي عرفت كما عرفنا طغيان اليسار الثوري والانقلابات العسكرية والتيارات

القومية المعتزة بالأصالة الذاتية) والولايات المتحدة وعلاقتنا بهذه القوة الكبرى التي اتخذت وما زالت تتخذ من المجال الشرق أوسطي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إحدى أهم دوائر أمنها الحيوي ومصالحها الإستراتجية.

- تحديات التكتل الإقليمي الذي كما هو في التجربة العربية مشروع معلق ومتعثر، ناهيك عن إن كل من التجربتين تملك نقاط تشابه من أبرزها : وحدة اللغة والثقافة والتاريخ بصفتها عناصر موضوعية للتوحد والتكتل، ودور العامل الدولي في إعاقة وعرقلة هذا التوجه.

- إشكالات التحديث والتنمية المتماثلة بين الفضاء ين العربي والأمريكي اللاتيني، على الرغم من اختلاف المقومات الثقافية والحضارية.

وفي ضوء كل ما ذكر يمكن القول، إن أهمية الحوار العربي - الأمريكي اللاتيني تعود إذن لتكريس خيار النقلة من " الحوار مع الأخر إلى الحوار مع الآخرين "، أي بلورة تصور شامل ومنفتح لإستراتيجية الحوار الحضاري، في ما وراء مطلب الحوار مع الغرب، الذي يقنع في الغالب عوائق ومصاعب التفاوض السياسي مع القوى الدولية المهيمنة.

وبهذه المناسبة أود إن انهي هذا المبحث بنقطة جديرة بالاهتمام وهي : لنبدأ الحوار بيننا، ولنتعود عليه في عقر دارنا، واهم أنواع الحوار هو الحوار بين الماسكين بزمام السلطة وبين قوى المجتمع المدني، فالإنسان لا يستطيع إن يحاور الأخر حوار الند للند، وهو مرفوع الرأس إلا إذا كان قادرا على الحوار بكل حرية ودون خوف من بلده، ينبغي إن يقوم الحوار في الداخل حول قضايا مصيرية كبرى في مقدمتها مواطنون لا رعايا.

مصادر الفصل الأول

* يقول الروائي الكوبي جييرمو كابريرا إن عبارة " أمريكا اللاتينية " هي عبارة اخترعتها فرنسا ثم عممتها الولايات المتحدة نتيجة إحساسها بالذنب لأنها احتكرت لنفسها اسم أمريكا، إزاء ذلك رد الكاتب الروائي البيروني ماريو فارجاس يوسا بان تسمية أمريكا اللاتينية قد تبنتها بلدان أمريكية عديدة في وقت واحد واستخدمتها في مواجهة اسبانيا خلال حرب الاستقلال.

المصدر، سيرا فرناندث مورينو : أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات، القسم الأول، ترجمة احمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص5.

(1) محمد ساويش- برلين : كلود ليفي شتراوس مدافعا عن التنوع الثقافي في كتابة(العرف والتاريخ) والذي نشرته اليونسكو عام 1952 ضمن مجموعة دراسات عنوانها (المسالة العرقية إمام العالم المعاصر)، ص584، الموقع على الانترنيت :

www.Ccccentre.com

(2) ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار النهضة، بيروت، مجلد الرابع، ص218.

(3) حسن حنفي: الثقافة السياسية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998، ص294، انظر أيضا عبد السلام احمد فيفو : الحوار ودوره في إبعاد الصراع بين الحضارات، مجلة المستقبل العربي، العدد، 347، 2008، ص66.

(4) القران الكريم: سورة النحل: الآية 125.

(5) عبد اللطيف خليفة بوكر: محاولة للاقتراب من الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني، ليبيا، طرابلس، 1985، ص 25.

(6) عبد الله تركماني : سبل نجاح حوار الثقافات في عالم متغير، الموقع على الانترنيت http://www.mokarabat.com

(7) عبد اللطيف خليفة بوكر: مصدر سابق، ص21.

(8) نفس المصدر، ص25.

(9) نتوني غدنز : علم الاجتماع، ترجمة وتقـديم الـدكتور فـائز الصـباغ، منشـورات مركـز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، 2001، ص 745.

(10) حوار الثقافات الموقع على الانترنيت

www.Ccccentre.com

* الواقع إن تاريخ الأفكار في شعوب أمريكا اللاتينية نجده من خلال وجود ثقـافتين هـما الثقافة المحلية لسـكان أمريكـا اللاتينيـة، وثقافـة الـدول الغازيـة اسـبانيا والبرتغـال، وثقافة الدول الغازية، كانت بعيدة كل البعد في إدماج الثقافة المحلية التي وجدوها هناك، بل إنهم حاولوا احتقار هذه الثقافة، وذلك عن طريق فرض ثقافتهم المسيحية التي لا علاقة لها بالوثنية أو عبادة الأصنام، والقضاء عـلى الثقافـة الشـيطانية، وعـلى ذلك فان الثقافة الأمريكية بدأت تتخذ شكل سلسلة من الأفكـار المرصوصـة بجانـب بعضها البعض، وبذلك ظهر المنطـق الأمـريكي اللاتينـي القريـب لأنـاس يحـاولون أن يكونوا أناسا آخرين غير أنفسهم، أي بعبارة أخرى كانوا يعيشون حالـة التيـه الثقـافي والسياسي، وهذا هـو السـبب الـذي جعـل الأمـريكيين اللاتينيـين يحـاولون اسـتخدام تجارب الشعوب الأخرى كنماذج لهم، المهم في الأمر، لقد تم إدمـاج الثقافـة المحليـة في ثقافة الفاتحين، صحيح أن القوى الاستعمارية استعمرت العديد من الدول في أسيا وأفريقيا، ولكن الحالة تختلف في أمريكا اللاتينية آذ نجـد أن المسـتعمرين مـن شـبه جزيرة أيبيريا قد تزاوجوا مع السكان الأصلين، ولكن مع هذا بقيـت الحيـاة تتـأرجح، بين عالمين وثقافتين، ثقافة الفاتح وثقافة المقهور، السيد والعبـد، وهـذا يثـير السـؤال الذي ردده سيمون بوليفار وهو : من نحن ؟ هل نحن هنـود، آم أسـبان ؟ آم أفارقـة ؟، أنني أسيطر ولكني خاضعا للسيطرة !؟.

انظـر ليوبولـد زي، الثقافـة والفكـر في أمريكـا اللاتينيـة :الحـوار بـين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعـمال الحلقـة الدراسـية لأفريقيـا وأمريكـا اللاتينيـة المعقـودة بالقـاهرة 26 – 28 ينـاير 1982، المحـرر : عمـر مـارتينيز ليجوريتـا، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، عام 1987، ص 24، للمزيد من

المعلومات عن الثقافة الأمريكية اللاتينية انظر، لاوريت سيجورنه: الثقافات الأمريكية اللاتينية القديمة، ترجمة صالح علماني، المجلس الأعلى للثقافة، دمشق، 2005.

(11) المنجي بوسنينة : التنوع الثقافي والاختلاف، والكاتب هو المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقا، الموقع على الانترنيت،

www. ma.،net، Abhato.

(12) انظر خيرة الشيباني : الندوة الأولى للحوار الثقافي العربي الايبار أمريكي والتي عقدت في تونس مابين 10 – 12 ديسمبر / كانون الأول، عام 2004 الموقع على الانترنيت،

http://www،afkaronline،org.

(13) سيلفيا مونتينيغرو :العرب في البارغواي، خوسي البيرتو مورينو وآخرون :الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك – التشيلي – البرازيل – البيرو – البار اغوي – الأرجنتين، إشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 274.

(14) ظبية خميس : أمريكا اللاتينية والحضور المختلف في الوجدان العربي، بحث نشر في ندوة الحوار الثقافي العربي الايبار أمريكي الموقع على الانترنيت،

http;//www . Arableagueonline.org.

(15) جميل مطر: أمريكا اللاتينية،، ضيوف العرب في القمة، جريدة الشروق المصرية في 5 يناير 2020.

(16) ظبية خميس: المصدر السابق.

(17) دوروثي لودر : اسبانيا،، شعبها وأرضها، ترجمة طارق فوده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص50.

(18) سلمى الحفار الكزبري : ربع مفردات اللغة الاسبانية من أصول عربية، الانترنيت، الموقع،

Maktoob.comhttp://majdah.

(19) نفس المصدر.

(20) خيرة الشيباني: ندوة الالكسور للحوار العربي الايبارامريكي، الانترنيت، موقع أفكار

www. Afaronline.org

(21) ظبية خميس: المصدر السابق.

(22) مفهوم حوار الحضارات، الموقع على الانترنيت

www،ccccentre.com

(23) فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق الدكتور حسين السيخ، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، 1993، ص 7، انظر أيضا، نفس المصدر السابق.

(24) يوسف محمد بناصر: التهديد اللاتيني: بين وهم الأمة المتماسكة ومأزق الهوية الضائعة،موقع مجلة الشهاب للإعلام، الموقع على الانترنيت:

www.chihab.com

لزيادة المعلومات انظر الانترنيت على الموقع:

http://www.politicalaffairs.net

(25) نفس المصدر السابق.

* فرض الغزاة الأسبان لغتهم القشتالية على ما أصبح يعرف بأمريكا – الهسبانية، بينما فرض البرتغاليون لغتهم على البرازيل التي تكاد تكون قارة قائمة بذاتها، ومع قدوم المهاجرين والعبيد، تخللت اللغتين الأيبيريتين وفرضت تأثيرها على اللغات المتكلمة، وذلك علاوة على اللغات الهندية للسكان الأصلين، والتي لم تندثر مع الغزو، والتي تعطي أوضح مثال على تأثيرها في بلد ثنائي اللغة هو البارجواي، وفيه يتحدث نحو نصف السكان لغة واحدة هي الجورانية (هندية) بينما الباقون ثنائيو اللغة بمجملهم تقريبا ويتحدثون الاسبانية والجورانية، من خلال ما ذكر نفهم "لثننة و هسبنة"، المصدر،سيرار فرناندث مورينو، مصدر سابق،ص 6.

(26) يوسف محمد بناصر: المصدر السابق.

(27) انظر المقدمة بقلم الحسن بن طلال، في كتاب، تومو ميلاسو : الحوار العربي الاسكندينافي، ترجمة جمال الشلبي، الأردن، دار فارس للنشر، 2004، ص10 .

(28) يوسف ألقرعي: متى وكيف يبدأ الحوار العربي الأمريكي اللاتينـي، مجلـة السياسـة الدولية، العدد 83، 1986، ص120.

(29) المصدر السابق.

(30) السيد ولد أباه: العرب وأمريكـا اللاتينيـة،، مقتضـيات الحـوار وخلفياتـه، جريـدة الشرق الأوسط، تاريخها 16 ديسمبر / 2002 العدد 8784.

الفصل الثاني

الوجود العربي والإسلامي في أمريكا اللاتينية

ودوره في الحوار

الفصل الثاني

الوجود العربي والإسلامي في أمريكا اللاتينية ودوره في الحوار

في النصف الثاني مـن القـرن القـرن التاسـع عشر بـدأ الوجـود العـربي في أمريكـا اللاتينية، بحثا عن أفاق معيشية أرحب ومستقبل أفضل، وبمرور الـزمن تحولـت الهجـرة المؤقتة إلى هجرة دائمة، وقد شهد هذا التحول حالة من التهمـيش أولا، ثـم إلى الانـدماج ثانيا، خاصة مع الجيل الثاني والثالث .

ولدراسة هذا الموضوع المهم، طرحنا جملة أسئلة منها :

ماهي أسباب الهجرة العربية إلى أمريكا اللاتينية ؟، وما هو نشاطها الاقتصـادي ؟ وكيف استطاعت الاندماج بعد التهميش ؟ وما هو موقفها من القضايا العربية ؟ وما هـي المشكلات والصعوبات التي تواجهها ؟ ومـا هـي أهـم خصائصـها ومسـاهماتها ؟ وكيـف نفسر تجدد ظهور الإسلام في أمريكا اللاتينية ؟، إن هـذه الأسـئلة وغيرهـا سـيحاول هـذا الفصل الإجابة عليها.

في البداية يتفق العديد من الباحثين الـذين كتبـوا عـن الهجـرة العربيـة إلى دول أمريكا اللاتينية أنها مرت بعدة مراحل[1]*.

1-مرحلة التأسيس: تمتد منذ عام 1880 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1920.

2- مرحلة مابين الحربين: تمتد ما بين عامي 1920-1945.

3-المرحلة المعاصرة: تمتد من نهاية الحـرب العالميـة الثانيـة حتـى نهايـة الحـرب البـاردة (1945-1990).

وقد حمل المهاجرون الأوائل الـذين وصـلوا خـلال المرحلـة الأولى جـوازات سـفر عثمانية لأن المنطقة آنذاك كانت تحت السيطرة العثمانية، لذلك أطلقت علـيهم تسـمية (توركوس)، بينما حمل الذين وصـلوا خـلال المرحلـة الثانيـة جـوازات سـفر صـادرة عـن سلطات الانتداب الفـرنسي بالنسـبة للسـوريين واللبنـانيين وسـلطات الانتـداب البريطـاني بالنسبة للفلسـطينيين، أمـا الـذين وصـلوا خـلال المرحلـة الثالثـة فقـد حمـل السـوريون واللبنانيون مـنهم جـوازات سـفر بلـدانهم بعـد أن اسـتقلت، بيـنما حمـل الفلسـطينيون

جوازات سفر أردنية بعد إنشاء دولة إسرائيل عام 1948، وكان عدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الأوسط الذي صاحبه اندلاع حروب 1948م و1967م و1973م سببا أساسيا في حدوث مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية دفعت العديد من سكان المنطقة عموما، والفلسطينيين منهم بشكل خاص، إلى ترك بلادهم وخصوصا بعد احتلال إسرائيل لغزة والضفة الغربية ليتجهوا وجهات مختلفة، منها قارة أمريكا اللاتينية، كما تسبب في هذه الهجرة أيضا، اندلاع الحرب الأهلية في لبنان عام 1975 مما جعل العديد من اللبنانيين وبالتحديد من الطائفة المسيحية، وكان اغلبهم من المثقفين للهجرة إلى العديد من بلدان أمريكا اللاتينية بفعل الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي خلفتها الحرب، وإن أوائل المهاجرين كانوا من منطقة بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن)، وكانت اكبر الهجرات إلى البرازيل والأرجنتين وشيلي، وتوجد حاليا اكبر الجاليات العربية اللبنانية في البرازيل، والسورية في الأرجنتين، والفلسطينية في شيلي وأمريكا الوسطى [2].

المبحث الأول : الهجرة العربية من التهميش إلى الاندماج

أولا : أسباب الهجرة

كان من أسباب هجرة العرب إلى أمريكا اللاتينية جملة عوامل نذكر منها:

1-1 - العامل الاقتصادي: الذي يعد السبب الرئيسي الذي دفع بأغلب المهاجرين إلى ترك بلدانهم الأصلية منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، عندما كانت الإمبراطورية العثمانية تسيطر على اغلب المنطقة العربية وغيرها، حيث كانت تفرض على السكان الإتاوات والجزية التي لا يملكون سدادها، فضلا عن ازدياد البطالة وفرض التجنيد الإجباري وتطبيق النظام الإقطاعي في الريف، مما أسهم بشكل أساسي وواسع في زيادة عدد الفقراء والمحرومين، يقول احد المهاجرين السوريين الأوائل (كان كل شيء يدفعني لمغادرة حلب حيث الحياة من دون إي مستقبل، لم يكن بتلك المدينة ولو متجر واحد يفوق عدد المشتغلين فيه عشرين شخصا، ماذا يمكن أن يجد الإنسان هناك غير الفقر والحرمان)[3].

2 – 1 – العامل السياسي : الذي أسهم هو الآخر في دفع العرب للهجرة إلى أمريكا اللاتينية خاصة بعد أن استلم السلطان عبد الحميد السلطة في تركيا عام 1876م وكانت الولايات العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية من أكثر المناطق تضررا من السياسة الحميدية لاسيما بعد ظهور جيل جديد من خريجي الجامعات في لبنان (الجامعة الأمريكية وجامعة القديس يوسف) الذين تأثروا بالأفكار القومية وعانوا نتيجة ذلك من الاستبداد الحميدي مما اضطرهم إلى مغادرة بلادهم إلى دول أمريكا اللاتينية (4)، وفي القرن العشرين وبسبب حالة عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد بلاد الشام التي شهدت العديد من الحروب، اضطر العديد من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين إلى الهجرة إلى أمريكا اللاتينية.

3 – 1 - العامل الطائفي : الذي كان سببا آخر للهجرة إلى العالم الجديد وخاصة من بلاد الشام، إذ وصل الصراع الطائفي ذروته هناك عام 1860 م عندما اندلعت الحرب الأهلية التي ذهب ضحيتها 30,000 مسيحي، لذا نجد أن أوائل المهاجرين من العرب

إلى أمريكا اللاتينية كانوا من المسيحيين (الموارنة) الذين شكلوا أهم طائفة من الناحية العددية لاسيما وان الحكومة كانت وراء هذا الصراع، يقول أحد المهاجرين المسيحيين (بالرغم من أن الأتراك كانوا يمارسون حيفهم ضد كل العرب، لكن بالخصوص ضد المسيحيين)[5].

4 – 1 - زيارة الإمبراطور البرازيلي بيدرو الثاني إلى بعض بلدان الشرق الأوسط، وبالتحديد إلى لبنان سنة 1876، حيث تذكر المصادر أنه عبر عن رغبته في رؤية اللبنانيين في البرازيل، ووعد من يهاجر منهم بالحماية والمساعدة لتكوين ثروة والعودة إلى بلدانهم الأصلية، وكان الموارنة في لبنان أول من استجاب لهذا الطلب خصوصا وأنهم كانوا يعيشون تحت أنواع من الضغط السياسي والاقتصادي والطائفي مما أغراهم بالأخذ بفكرة الإمبراطور الذي كان بالنسبة إليهم عاهلا مسيحيا لبلد كبير فاقتنعوا بأنهم سيعيشون في امن وسلام إن هم هاجروا إلى البرازيل[6].

5 – 1 - استقلال بلدان أمريكا اللاتينية : في القرن التاسع عشر أفسح المجال لتقليد جديد يمكن أن نسميه تقليد الباب المفتوح حيث فتحت أبواب القارة على مصراعيها لاستقبال المهاجرين من مختلف الأجناس والثقافات والأصول الجغرافية الأمر الذي يمكن إرجاعه إلى حاجة بلدان أمريكا اللاتينية المستقلة إلى السكان بشكل عام واليد العاملة بشكل خاص لتعمير المساحات الشاسعة من الأراضي وبالتالي ضمان السيادة الوطنية وإقرار الأمن وتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية[7]، من هنا يتضح أن استخدام المهاجرين كان لتحقيق هذه الغاية وهو ما استمر لما يزيد غلى قرن من الزمن، لكن ذلك تسبب في نفس الوقت في خلق تركيبة اجتماعية جديدة تجمع بين السكان الأصليين من الهنود الحمر والبيض الذين اكتشفوا القارة من الأسبان والزنوج الذين جلبوا من أفريقيا والجماعات الهجينة الناتجة عن تزاوج هذه العناصر إضافة إلى المهاجرين الآخرين، لذلك كانت التركيبة الهرمية لمجتمع المهاجرين في قارة أمريكا اللاتينية تتكون من العناصر الآتية كما ذكرها (ارثورو خوار بيتشي) حين يقول:(يوجد في قمة الهرم المهاجرون المنتمون إلى بلدان أوربا الشمالية وبخاصة الاسكندينافيون والأنكلوسكسون والألمان، بعد ذلك يأتي الفرنسيون وبعدهم

مباشرة الباسكيون (نسبة إلى إقليم إلباسك على الحدود الفرنسية الأسبانية)، ثـم الأسـبان والإيطاليون، وفي أسفل الهـرم نجـد (التركـوس)وهـم العـرب نسـبة إلى جـوازات سـفرهم العثمانية، ثم اليهود ويطلقون عليهم (الروس) بحكم أن اغلبهم جـاء مـن روسـيا، وعـلى الـرغم مـن هـذه التسـميات الأوربيـين والأسـيويين لا تتضـمن في ظاهرهـا مـا يـدفع إلى التحقير، فأن المهاجر يحسب أحيانا أنها تمثل بعدا تحقيريا خصوصا عندما يصبح الانـتماء الجغرافي مقياسا للتعامل مع المهاجر[8].

6 – 1 -ـالعامل الذاتي: حيث لا يمكـن أن نـحصر عوامـل الهجـرة في العوامـل الموضـوعية فقط متمثلة بالأوضاع السوسيو-اقتصادية أو السياسية للبلـد الأصـلي، إنمـا هنـاك دوافـع ذاتية من بينها رغبـة الشـخص المهـاجر في تحقيـق النجـاح وجمـع الـثروة لتصـبح هـذه الهجــرة لــيس فقــط وســيلة لضــمان العــيش الكــريم فحســب بــل وللحصــول عــلى تقدير الآخرين وإعجابهم، إضـافة إلى أن المهـاجرين الأوائـل كـانوا يطلبـون مـن ذويهـم وأقربائهم وأصدقائهم اللحـاق بهـم لمسـاعدتهم في نشـاطهم التجـاري وذلـك مـا يسـمى سلسلة المناداة cadena de llamada[9]، وقـد نجـم عـن هـذا، وحيـثما وجـدت هجـرة عربية في كل بلدان القارة، انصهار بين مجموعات بشرية ترتبط بروابط القرابة تنتمي إلى القرية نفسها وتدين بالديانة نفسها.

7 – 1 - عامل الاستقبال الحسن في بلدان المهجر إذ استقبل المهـاجرون العـرب إلى العـالم الجديد بشكل عام استقبال حسن وكان وراء ذلك جملة عوامل نذكر منها[10]:

أ- إن بداية هجرتهم تصـادفت مـع الانفتـاح الـذي كانـت تعيشـه هـذه البلـدان نتيجـة للتحول الاقتصادي الذي عرفتـه مـع الانتقـال مـن الاقتصـاد القـروي التقليـدي إلى الاقتصاد التجاري الحداثي السابق لمرحلة التصنيع.

ب-إن أوائـل المهـاجرين، وجلهـم مـن اللبنـانيون الموارنـة، كـانوا يعـون أنهـم في بلـدان مسيحية يمكنهم أن يمارسوا فيها شعائرهم بحرية دون ضغط أو مضايقة كـما كـان يحدث في بلدانهم الأصلية في عهد الحكم العثماني.

ج-إن بعض أوائل المهاجرين كانوا من ذوي الثقافة الفرنسية وهي ثقافة ذات إشعاع كوني كانت محط تقدير خاص من طرف المهاجرين والطبقات العليا والوسطى في البلدان المضيفة.

د- إن المهاجر العربي المسلم، كما هو شأن الإنسان الشرقي، كان يؤمن بأن القضاء والقدر أو ما نسميه (القسمة) هو الذي أتى به إلى هذه البلدان، وبالتالي لم يكن أمامه من خيار غير التأقلم مع بيئتها والتعايش مع أهلها.

8 – 1 - أسباب أخرى : ارتبطت ببدء الموجة الأولى للهجرة مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عصر تميز على صعيد العلاقات الخارجية بتغلغل متزايد للسلع ورؤس الأموال الأوربية بالإضافة إلى المفاهيم الثقافية، كما تميز هذا العصر على الصعيد الداخلي بتحولات اجتماعية مهمة منها: بداية انهيار تدريجي لنظام الإقطاع القديم، وتغير في مواقع القوى بين الفئات الاجتماعية، وتزايد ديمغرافي غير متساو، ونزوح داخلي، ودخول الإصلاحات العثمانية حيز التنفيذ، وقد ساهمت هذه التحولات الخارجية والداخلية في انطلاقة ظاهرة الهجرة وتزايدها الأمر الذي تم بفعل الظروف الآتية [11]:

أ -تزايد ديمغرافي كبير.

ب-انهيار الحرف المحلية.

ج-التخصص في تصنيع منتج واحد معد للتصدير.

د- تدهور شروط التبادل التجاري الخارجي حيث كانت التجارة تجري في إطار تبادل غير متكافئ بين المشرق العثماني وأوربا المشرفة على عهد التصنيع.

هـ-تطور التعليم مما أدى إلى تخرج مئات من المتعلمين الذين واجهوا صعوبة بالغة في التكيف مع البنى الاجتماعية والسياسية القائمة.

ثانيا : 1- 2 النشاط الاقتصادي للمهاجرين

تذكر المصادر أن النشاط المهني للمهاجرين العرب الأوائل بدأ منذ عام 1876 وكان يتركز على التجارة وتحديدا الباعة (المتجولين) أو ما يطلق عليهم حاملي (البقجة) الذين كانوا يعملون في المناطق الداخلية وليس في المدن الكبرى، وقد حقق

هؤلاء أرباحا مهمة استنادا إلى رواية احد أوائل المهاجرين العرب إلى الأرجنتين والذي أشار إلى أن المصنوعات التقليدية ذات الطابع الديني التي اقتناها من جبل لبنان بـ 150 ليرة لبنانية درت عليه ما يعادل 450 جنيها إسترلينيا، ويبدو أن تعلق الأرجنتينيين بكل ما هو قادم من ارض السيد المسيح من العناصر التي ساهمت في هذا الربح، لذا نجد أن السلع التي كان يتاجر بها المهاجرون الشرقيون في البداية كانت اغلبها ذات طابع ديني: صلبان وسبح وقلائد وغيرها، ثم فيما بعد: قنينات (ماء نهر الأردن المقدس) و(تربة الأرض المقدسة) و(زهرة الحمل) لمعالجة العقم[12]، وكل ذلك ساهم في تزايد أرباح الباعة المتجولين من المهاجرين، وينطبق الحال أيضا على المهاجرين إلى المكسيك حيث تشير المصادر، إلى أن أوائل التجار اللبنانيين كانوا من الباعة المتجولين أيضا، وان أهم المنتجات التي كانوا يعرضونها للبيع هي: المرايا والأمشاط والدبابيس والأحذية والأقمشة، وكانوا ينتقلون من قرية إلى أخرى ومن بيت إلى آخر قاطعين المسافات البعيدة من سهول ووديان وجبال وغابات وضحى قسم منهم بحياته من اجل تامين لقمة العيش، ويقدم أحد الشعراء المهاجرين الذي بدا حياته المهنية في العالم الجديد كبائع متجول وصفا حيا للظروف الصعبة التي كان يعيشها من يزاول هذا النشاط، حين يقول[13]:

كم طويت القفار مشيا وحملي ... فوق ظهري يكاد يقسم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبال ... بكلال وقر فصل وحر
كم توغلت في البراري وقلبي ... سابح مثل زورق في نهر
كم تعرضت للعواصف حتى ... خلت أن الثلوج في القفر قبري
كم توسدت صخرة وذراعي ... تحت راسي وخنجري فوق صدري

ومن خصوصيات هؤلاء الباعة المتجولين البيع قرضا وبأثمان مناسبة جدا مما مكن سكان القرى، بمن فيهم أصحاب الدخل المحدود، اقتناء منتجات لم يكن لهم عهدا بها، ومن الصعوبات التي اعترضت حديثي العهد بالهجرة من الباعة المتجولين هناك اللغة التي كان عليهم أن يحفظوا جملا بعينها أول عهدهم بالمهنة احتفظت الذاكرة إلى اليوم بواحدة منها هي (to do por viente) أي كل ما يوجد في الصندوق ثمنه عشرون بيسو[14]، وبعد أن تحسنت أحوال هؤلاء التجار، تحولوا من

التجارة المتجولة إلى التجارة المستقرة ومن تجارة التقسيط إلى تجارة الجملة، وأنشأ قسم منهم محالا تجارية كبيرة في المدن في العديد من بلدان أمريكا اللاتينية، وتمكن قلة منهم من تكوين ثروة مهمة في التجارة سمحت لهم بالاستثمار في الصناعة وأساسا في صناعة النسيج، ويمكن اعتبار هذه الصناعة أهم القطاعات التي استثمر فيها المهاجرون في العديد من دول القارة، ويكفي التذكير بأن ما بين أعوام 1921 و1930 تم تسجيل 23 مؤسسة صناعية في أطراف مدينة (بويبلا) في المكسيك، وفي عام 1935 وصل ما أنتجته المؤسسات العربية هناك 50% من النسيج الأرجنتيني، ولم يقتصر الأمر على صناعة النسيج فقد أسهم عدد غير قليل من المهاجرين العرب في الصناعة الثقيلة والخفيفة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية تحديدا، وهو ما ينطبق بشكل خاص على المهاجرين اللبنانيين والسوريين الذين كان لهم تكوين جامعي في مجالات تقنية اقتصادية أهلهم ليدركوا عمق التحولات الاقتصادية التي كانت تشهدها البلاد وهو ما كان ينقص بعض المهاجرين والذين لم يجددوا هياكل مؤسساتهم الصناعية مما حكم عليهم بالتراجع منذ خمسينات القرن الماضي.

وكان الكثير من المهاجرين المنحدرين من أصول عربية من الأطباء والمهندسين والمحامين الذين زاولوا مهنهم إلى جانب عملهم في التجارة أيضا للحصول على المال من كل مصدر ممكن مما يعد إحدى خصوصيات الجالية العربية في المهجر، إن فاعلية هؤلاء ومثابرتهم ورغبتهم في النجاح للحصول على المال هي التي أوصلتهم إلى مراكز محترمة في المجتمع، وقد وصف (أميل فرحات) وهو روائي برازيلي من أصل عربي في عمل صدر له عام 1978 بالعبارات الآتية (أمريكا اللاتينية جذابة لأنها عالم لا متناه، لا بداية له ولا نهاية له ولا حدود ولا جدران، إن الزمن لا يتوقف في أمريكا اللاتينية ولا مكان فيها للساعات الفارغة ولا للاستهتار، عليك أن تتحرك باستمرار لأنك إذا توقفت سيجرفك التيار، آنذاك يمكن أن تغرق،،،، في أمريكا اللاتينية الجميع يجري خلف السراب نفسه سراب البحث عن المال الذي إذا لم تعثر عليه في الشارع الذي تمر به فربما تعثر عليه في الشارع المجاور) [15].

2 – 2 : العرب من التهميش إلى الاندماج

لقد عانى أوائل المهاجرين من التهميش الذي تراوحت دواعيه بين الدواعي الشكلانية والتي جسدها "مظهرهم الذي اعتبر رثا ووسخا، وملابسهم الشرقية الغريبة،،، والطريقة المتعثرة التي يتكلمون بها الأسبانية "، وبين الدواعي السلوكية والتي تركزت في "حرصهم المفرط على التوفير، والاكتفاء في الإنفاق على الضروريات،، وإقبالهم على العمل من دون توقف، واعتمادهم في ذلك على العائلة، كل ذلك كان وراء النظرات الفضولية التي أصبحت تلاحقهم ووراء استهزاء الأطفال بهم، وينظر لورينزو عكر في دراسته عن التشيلي إلى تلك الدواعي بوصفها تستند إلى أحكام قيمية مسبقة وإلى "مواقف مزاجية" أكثر من استنادها إلى دواع واقعية، ذلك أن المجتمع قام بتقييم المهاجرين العرب انطلاقًا من ثقافته، دون النظر إلى أن الثقافة العربية تستند إلى مبادئ وقيم مخالفة لما هو سائد في الثقافة اللاتينية (16)، وقد تمثلت أحد مظاهر التهميش ضد العرب في إطلاق لقب "التوركس" عليهم والذي لم يكن يعني في البداية سوى القادمين من الولايات العثمانية سواء كانوا من العرب أم الأتراك، وبغض النظر عن المقدرة التصنيفية الضعيفة للمصطلح؛ فإنه سرعان ما حمل بعدا قدحي، إذ أصبح مدلوله يشير إلى مجموعة بشرية ملفوظة من قبل المجتمع اللاتيني، وخلف ذلك تأثيرات سلبية على العرب الذين أدركوا أن هجرتهم كانت إلى بلدان متخلفة مثل بلادهم، ومع ذلك يتم إقصاؤهم وتهميشهم من قبل شعوب لا تمتلك مخزونا ثقافيا أو مستوى اجتماعيا أرقى من مستواهم، ونتيجة لذلك لم يجد العرب بدا من التكتل في أحياء هامشية على أطراف المدن عرفت باسم "أحياء التوركوس"، وبرغم قسوة التهميش الذي عانى منه العرب فإن هناك عوامل عديدة أسهمت في التخفيف منه وفي تحقيق الاندماج في مرحلة تالية، وفي هذا السياق نشير إلى أن الاندماج الاقتصادي كان مقدمة لتحقيق الاندماج الاجتماعي؛ فالارتقاء الاقتصادي يتبعه تحسن تلقائي في الوضعية الاجتماعية للمهاجر، كذلك لعبت بعض الزيجات المختلطة -على ندرتها- دورًا في دفع مسلسل الاندماج إلى الأمام، وعلى صعيد آخر سمحت مشاركة العرب في النضال السياسي للقارة إلى جوار اليسار اللاتيني في حدوث قبول ملحوظ للعربي داخل المجتمع اللاتيني.

أن درجة اندماج العرب في المجتمع اللاتيني لم تكن واحدة؛ إذ تفاوتت بحسب الانتماء الديني لمكونات الجالية العربية؛ فبينما استطاع المسيحيون عبر اللعب بـ"الورقة المسيحية" تحقيق اندماج عال؛ فإن الأمر كان أكثر صعوبة بالنسبة لنظرائهم من المسلمين واليهود، وفيما يتعلق بالمسلمين فإن نظرات التحفظ ظلت تلاحقهم باعتبارهم أقلية وسط أغلبية مسيحية، أما بالنسبة لليهود فيمكن اعتبارهم المجموعة الأكثر رفضًا وتهميشًا من طرف المجتمع، وهذا الرفض يستند إلى جذور تاريخية مرتبطة بمعاداة مجتمع ذي ثقافة كاثوليكية محافظة معادية للسامية، إضافة إلى كون اليهود يرمزون في المتخيل الجماعي اللاتيني إلى الخيانة والشر والوصولية [17].

وقد انعكس الموقف من العملية الاندماجية سلبًا على العلاقة بين مكونات الجالية؛ فبينما جاءت خطى المسلمين واليهود مترددة وخجولة على هذا الصعيد فإن المسيحيين لم يدعوا طريقا إلا وسلكوه لبلوغ الاندماج، حتى ولو تم ذلك على حساب علاقتهم بأبناء جلدتهم، وبهذا الصدد نشير إلى أن "بعض المسيحيين العرب فضلوا عدم التعامل مع أبناء جلدتهم من المسلمين، وروجوا عنهم ممارساتهم لعادات غريبة عن المجتمع البرازيلي مثل تعدد الزوجات والتعصب الديني"من جانب آخر قطع المسيحيون كل صلة لهم مع اليهود حرصا على عدم إثارة الرأي العام الكاثوليكي ضدهم [18].

على أية حال لم يتمكن العرب على اختلاف انتماءاتهم من تحقيق نقلة نوعية في المسألة الاندماجية إلا مع تحول هجرتهم من هجرة مؤقتة إلى هجرة دائمة؛ إذ تولدت الرغبة لدى الآباء لتجنيب أبنائهم مرارة التهميش الذي عانوه، ومن ثم أقدموا على اتخاذ سلسلة من المواقف استهدفت تحقيق القبول لأبنائهم كان منها: إطلاق أسماء لاتينية على الأبناء، والإقدام على استبدال اللقب العائلي العربي بآخر لاتيني في بعض الأحيان، وإلحاق الأبناء بالمدارس العمومية التي تدرس بالإسبانية والبرتغالية، وتعمد عدم نقل مبادئ اللغة العربية إليهم، وأخيرا تجاهل تعليمهم شعائر الديانة التي يمارسونها -وهو ما يسري على أصحاب جميع الديانات- وحول ذلك يقول الرئيس الأرجنتيني الأسبق كارلوس منعم الذي اعتنق الكاثوليكية "كان والدي مسلمين، يصومان رمضان ويؤديان بقية الشعائر، لكنهما لم يطلبا منا أبدا اعتناق الإسلام،

وإنما تركا لنا الحرية المطلقة لاختيار الديانة التي نريد؛ لذا فأنا لم أتخل عن الإسلام لأنني لم يسبق لي أن كنت مسلما" وبهذا تحولت حالة الاندماج إلى حالة من الانصهار والذوبان، اوبتعبير الفيلسوف فيكتور مسوح، إمام حالة من الانتحار الثقافي[19].

ومن خلال ما ذكر يتضح أن المستويات الاقتصادية والثقافية والدينية كان لها تأثير واضح في ثلاث أجيال من المهاجرين العرب:

الجيل الأول: عجز عن تحقيق الاندماج وكان يضم مهاجرين ذوي إمكانيات اقتصادية محدودة جلهم من الأميين وقسم منهم لديه التعليم الابتدائي وغالبيتهم من أصول ريفية ولم يتعلموا اللغة الأسبانية بشكل جيد مما دفعهم للتجمع مع بعضهم في مدن صغيرة لم يندمجوا في مجتمعاتها وإذا ما تزاوجوا ففي إطار مجموعتهم الدينية نفسها، وكان اكبر استعداد للزواج خارج الجالية لدى الموارنة لتأثرهم أكثر من غيرهم بالثقافة الغربية في مقابل المسلمين الذين اعتقدوا أن هذا الاختلاط يشكل خطرا على هويتهم الدينية مما كان يدفعهم في حال تعذر عثورهم على زوجة في المهجر للعودة إلى الوطن لجلبها من هناك [20].

الجيل الثاني: وهم المهاجرون الذين وصلوا قبل الحرب العالمية الأولى وينتمون بشكل عام إلى المدن ومستواهم الثقافي عادة فوق المتوسط والذين تمكنوا قبل الحرب العالمية الثانية من جمع ثروات مهمة سواء من تجارة التصدير والاستيراد أو من صناعة النسيج، وقد مال هؤلاء إلى التقليل من علاقتهم مع مواطنيهم المنتمين أساسا إلى المجموعة الأولى بفعل رغبتهم في الاندماج في المجتمع مما يعكسه عدم تمكنهم من اللغة العربية وحملهم أسماء أسبانية وإحساسهم بالانتماء إلى البلدان التي ولدوا فيها إلى جانب تخرج العديد منهم من المدارس والجامعات والنجاح الذي حققوه في الحياة الاقتصادية والسياسية والمهنية مما كان وراء السرعة التي تبلور بها مسلسل اندماجهم، ولكن دون أن يعني ذلك القطيعة الكاملة مع ثقافتهم الأصلية بدليل إنشائهم نوادي وجمعيات يحاولون من خلالها الحفاظ على بعض موروثاتهم الثقافية كالموسيقى والغناء والرقص الشعبي [21].

الجيل الثالث: وهـم مـن المنحـدرين مـن الجيلـين الأول والثـاني وهـم الـذين لا يتكلمون العربية ويحملون أسماء أسـبانية ويدرسـون في الجامعـات وتزاوجـوا مـع أبنـاء المجتمع وهم حاضرون في مختلف المجالات المهنية فمنهم الأطباء والمهندسون والمحامون وأساتذة الجامعات والتجار ورجال الصناعة وغيرهم، ويمكن الحديث في هذا الجيـل عـن حالة الانصهار والذوبـان (integracion) في المجتمع الذي يعيش فيه مما يجعلنـا نعتـبر أن الهوية العربية في دول أمريكا اللاتينية لهذا الجيل هي بشكل عـام في طريـق الـتلاشي ولا تتجاوز حدود الإحساس الذي يصفه احد المهـاجرين العـرب في الأرجنتـين بقولـه:(أنـا أظن أن العروبة هـي إحساس وليست جنسية)، ويضـيف آخـر معلقـا عـلى العلاقـة بـين الاندماج والثقافة العربية بالقول: (اعتقد أن هذا الاندماج تم بأسرع مما يتوقعه إنسـان وكان على حساب هويتهم الأصلية التي يمكـن القـول بـان الآبـاء لم يسـتطيعوا نقلهـا إلى الأبناء، وهكذا إذا قمت بدراسة إحصائية حول عـدد المنحـدرين مـن أصـل عـربي الـذين يمكنهم الكتابة والقراءة باللغة العربيـة فسـنجد أن النسـبة ضـعيفة جـدا، وإذا اسـتثنينا بعض المظاهر الجانبية التي تعبر عن الهوية العربية مثل الطبخ وعادة زيارة الآبـاء، فانـه ليس هناك إي ارتباط فعلي للمنحدرين من أصل عربي بالثقافة العربية[22].

ونسجل هنا استثناء يطال المتدينين من المسلمين الذين بقوا متمسكين بهويتهم العربية ويلاحظ بين الشباب منهم نوع من الاهتمام بالثقافة العربية ورغبة في التعرف بها داخل المجتمع، أن مسلسل الحضور في ديناميكية مجتمعات دول أمريكـا اللاتينيـة عرف تطورا مع الأجيال بحيث يمكـن الحـديث عـن حالـة التهمـيش مـع الجيـل الأول وعن الاندماج مع الجيل الثاني وعن الانصهار والذوبان مـع الجيـل الثالـث مـما يعنـي أن الهويـة العربيـة أصـبحت مهـددة بالانـدثار مـع الجيـل الأخـير، وحسـب النظريـة (السوسيولوجية) فان الذي يـأتي مـن بلـد يعـيش حالـة أزمـة وعـدم اسـتقرار ينـدمج بسرعة في المجتمع المضيف عكس الذي يأتي من بلد مزدهر، كما أن الانـدماج بالنسـبة للعربي تم بطريقة سهلة لان هناك تشابها كبيرا في الطباع بين العربي والأمريكي اللاتيني بشكل عـام: فكلاهـما عـاطفي ثـم أن الأمـريكي اللاتينـي، خصوصـا المنتمـين للمنـاطق الداخلية يشبه كثيرا العربي في كون كلاهما مقامر كبـير، كـما أن لهـما معـا تعلـق كبـير

بالمرأة[23]، المهم في الأمر وباختصار، إن كلا المسلمين والمسيحيين اندمجوا بشكل تام في مجتمعاتهم المضيفة وهو اندماج ساهم فيه دخول الأبناء مختلف مراحل التعليم من ابتدائي وإعدادي وثانوي وجامعي، وقد نجحت الجاليات العربية بفضل ديناميكيتها وروح المبادرة والمواظبة عندها بشق طريقها في هذه المجتمعات حتي أصبح لها حضور متميز في شتى مجالات الحياة اليومية من أدب وسياسة وفن ورياضة ونشاط مهني، وبهذه المناسبة أود أن أشير أن اغلب رؤساء أمريكا اللاتينية صرحوا واقروا بصدق المغترب العربي، وهنا نذكر على سبيل المثال الجنرال بيرون رئيس الأرجنتين عندما كان مدعوا من قبل الجالية العربية في بيونس ايرس عام 1959 قال: ببالغ السعادة والإعجاب اعترف كحاكم لهذه البلاد بفضل المغتربين العرب، وجدهم الدائم بإعمالهم، أحلامهم هي أحلامنا، حياتهم حياتنا، أمالهم آمالنا، إخلاص العربي ووفاؤه لنا وللوطن لا حد لها، لهذه الأسباب أيها السادة هذه الأرض لم تكن ولن تكن أبدا أجنبية للعربي الذي يشرفنا ويشرف وطنه أيضا بمشاركتنا حياتنا، أهلا وسهلا بكم وبكل العرب الذين يحبون صحبتنا، طيلة حياتي عرفت وخبرت دائما أن العربي في هذا البلد لم يكن قط ذلك الفرد الشاكر فحسب، بل الإنسان المعطاء فيها [24].

المبحث الثاني: الجالية العربية والقضايا القومية

في البداية لابد من القول إن المعلومات الإحصائية والدراسات المتوفرة عن هذه الجالية شديدة التفاوت، فالمعلومات والدراسات المختصة بالجالية اللبنانية شبه مقبولة، والمعلومات والدراسات المتوفرة عن الجالية السورية اقل غنى، أما الدراسات والمعلومات المتوفرة عن الجالية الفلسطينية فكانت الأضعف رغم الاهتمام بها في العقود الأخيرة، وعلى العموم فان الأرقام المتداولة حول أعداد الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية (تنقصها غالبا الدقة والجدية، لاسيما أن نسبة من المتحدرين انصهروا في المجتمعات التي ولدوا بها ويحملون جنسية بلدانها، بشكل يتعذر معه ضبط أعدادهم)، مهما يكن من أمر، يتراوح عدد أبناء الجالية ما بين (10 – 15) مليون نسمة أغلبيتهم وأكثرهم عددا وثروة من أصل لبناني تليهم الجالية السورية والفلسطينية، وهناك قلة من الجالية من أصول مغربية ومصرية وعراقية [25]، في الوقت الذي تذكر صحيفة (الأهرام القاهرية، حسب مراسيلها) إن عدد الجالية العربية في أمريكا اللاتينية هو) 16(مليون نسمة عام 2005 ، اذ يوجد اكبر تجمع من أصل لبناني خارج لبنان في البرازيل) 8 (ملايين نسمة، وجالية سورية في البرازيل والأرجنتين عددها)4 (ملايين، وعدد الفلسطينيين في تشيلي 500(إلف نسمة)، وتضم البرازيل التجمع الأكبر من المواطنين من أصول عربية نحو (12) مليونا، ثمانية منهم من أصول لبنانية وأربعة ملايين من أصول سورية وبضعة ألاف من أصول فلسطينية، وجالية مصرية تضم نحو (500) فرد، يعملون في مجالات عدة، وتبلغ نسبة عدد الأعضاء من الصول عربية في مجلس الشيوخ البرازيلي 81 عضوا، نحو 15%، وفي مجلس النواب 513 عضوا، نحو 20% وتملك الجالية العربية في ساوباولو قناة تلفزيونية ووكالة إنباء، ويشغل المصريون مواقع مرموقة كأساتذة جامعيون ومن أبرزهم، الدكتور عادل العشماوي، والدكتور محمد نصر أستاذ اللغة العربية بالجامعة الفيدرالية وهو مؤسس هذا القسم منذ 40 عاما، وقام بإصدار أول ترجمة للقران الكريم باللغة البرتغالية (26)، وتعد الأرجنتين ثاني دولة في أمريكا اللاتينية تضم مواطنين من أصول عربية ويبلغ عددهم 2,1 مليون نسمة من بين 38 مليونا إجمالي عدد السكان، وتأتي فنزويلا في المرتبة الثالثة حيث يبلغ عدد ذوي الأصول العربية نحو مليون نسمة،

لكنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الموطنين المسلمين الذين يبلغ عددهم نحو 400 إلف نسمة، وتأتي شيلي في المرتبة الرابعة اذ يبلغ عددهم نحو 600 إلف نسمة، 500 إلف منهم من أصول فلسطينية اكبر تجمع فلسطيني خارج فلسطين، الأمر الذي شاع في المجتمع أن شيلي ثاني دولة فلسطينية ! ويحظى الشيليون من أصل فلسطيني بنفوذ اقتصادي كبير واحترام المجتمع [27].

الواقع يمكن أن نفهم مواقف هذه الجاليات من القضايا القومية وفقا لأصولها وأجيالها، فالنخبة المثقفة التي هاجرت إلى بلدان أمريكا اللاتينية منذ نهاية القرن 19 كانت متأثرة بالأفكار القومية التي ظهرت في أوربا خلال القرن 18 و19 فضلا عن تأثرها بالحركات التحررية السائدة خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وقد وجد المثقفون العرب في تطلعات القوميين الايبو-امريكين التي انتهت بانفصال بلدان أمريكا اللاتينية عن الإمبراطورية الأسبانية الكثير من أوجه الشبه بتطلعات القوميين العرب الذين كانوا يحلمون بالتخلص من حكم الإمبراطورية العثمانية، وقد انعكس دخول تركيا الحرب العالمية الأولى والأحداث والتطورات التي شهدتها أقاليمها على الجالية العربية في أمريكا اللاتينية، ومن هذه الأحداث مطالبة القوميين العرب من المسلمين والمسيحيين بإنشاء خلافة عربية محل الخلافة العثمانية بعد أن ظهر على مسرح الأحداث الشريف حسين بن علي أحد أمراء الحجاز، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى اتضح للقومين العرب أن وعود انكلترا للشريف حسين فارغة من أي محتوى لاسيما وأنها تزامنت مع توقيع اتفاقية (سايكس-بيكو) ووعد (بلفور) بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، إضافة إلى فرض الانتداب الفرنسي على كل من سوريا ولبنان، وقد حفز ذلك أحد القادة القوميين وهو الدكتور (خليل سعادة)* رئيس الجامعة السورية آنذاك للدعوة لعقد المؤتمر العربي الأول في (بيونس آيريس) في الأرجنتين عام 1919، ولبى الدعوة العديد من القوميين العرب الموجودين في مختلف أقطار أمريكا اللاتينية وأصدروا بيانا يشجب الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، وقد لعب الدكتور (جورج صويا) من خلال حزبه (الحزب القومي العربي)، وكذلك من صحيفة " يقظة العرب " دورا بارزا في فضح الأطماع الاستعمارية الفرنسية في المنطقة حين قال (نحن ضد الحكومة الفرنسية الامبريالية الجشعة المتنكرة في غطاء

جمهوري والتي تريد أن تلتهمنا وتقضي على قوميتنا وتلعب بمشاعرنا، أننا ضد كـل دولـة تستهزئ بإرادة الأمة العربية وتهاجم أراضيها، أننا عرب في بلد عربي ونطالب بـان نحكـم بلادنا بأنفسنا [28]، واثر اندلاع الحـرب العالميـة الثانيـة تعهـدت فرنسـا بمـنح الاسـتقلال لسوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب، وعبرت الجاليـة العربيـة عـن ارتياحهـا لوعـود الحلفـاء التي تمنت أن يلتزموا بها، وفي عام 1941 وباقتراح من الأمـير (شـكيب ارسـلان) المقـيم في جنيف عقـد في العاصـمة الأرجنتينيـة المـؤتمر العـربي الثـاني للجاليـات العربيـة بأمريكـا اللاتينية الذي شارك فيـه ممثلـون عـن الجاليـة العربيـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ولأورغواي وتشيلي وبوليفيا وفنزويلا وكولومبيا والمكسـيك والبرازيـل والأرجنتـين، وخـرج المؤتمر بالقرارات الآتية:

- تقديم الدعم التام واللامشروط لسوريا ولبنان وفلسطين.
- رفض الانتداب الفرنسي والبريطاني.
- السعي لتكثيف التعاون بين الجاليات العربية في الأقطار الأمريكية اللاتينية من اجـل القضاء على الخلافات الإقليمية والطائفية.

وبعـد اسـتقلال لبنـان عـام 1943 وسـوريا عـام 1945، أحيـت الجاليـة العربيـة في الأرجنتين احتفالات كبرى بالمناسبة، وعبر أفرادها على غرار ما تم في بلدان أخـرى في أمريكـا اللاتينية عن دعمهم الـلامشروط لحكـومتي بلـديهم، ونجـح بعـض أصـحاب النفـوذ مـنهم بإقناع حكومات بلدان هجرتهم، مثل الأرجنتين والبرازيـل والاراغـواي، بـالاعتراف باسـتقلال سوريا ولبنان، وإقامة علاقات دبلوماسية معها، وعليه ربطت لبنان علاقات دبلوماسـية مـع البرازيل عام 1945، وبالمكسيك عـام 1946، وبكولومبيـا عـام 1948، وقامـت سـوريا بـالأمر نفسه مع البرازيل عام 1946، ومع الأرجنتين عام 1950، ومع تشيلي عام 1953، ولم يقـتصر الأمر عـلى ذلـك فحسـب، بـل قامـت الجاليتـان اللبنانيـة والسـورية بجمـع التبرعـات مـن مواطنيها لشراء مقرين لسفارتي بلديهما، وقدمتهما كهديتين للحكومتين السورية واللبنانيـة، من جهتها قامت الحكومتان بتعين قناصل فخريين من المهاجرين في مختلـف مـدن أمريكـا اللاتينية، حيث توجد جالية عربية مهمة عدديا، ولم يقتصر دعم الجاليـة لبـدأنهم المسـتوى

السياسي فقط بل شمل أيضا الجانب الاقتصادي، إذ ساهموا في أعادة بناء أوطانهم من خلال تشيد المدارس والمستشفيات وغيرها من المنشئات في المدن والقرى التي ينتمون إليها، وكذلك من خلال الحوالات المالية التي كانوا يبعثون بها، والتي شكلت موردا مهما لتفعيل الاقتصاد، وهذا ما يؤكده تقرير لوزارة المالية اللبنانية، إذ بلغ مجموع ما أرسله اللبنانيون في المهجر إلى عائلتهم خلال الشهور الأربعة الأولى من سنة 1955 إلى ما يعادل، 48,345,000 دولار و 9,750,000 جنيه إسترليني، وهو ما شكل 72%من مدا خيل لبنان خلال تلك الفترة المذكورة [29].

وبعد انتصار مصر على العدوان الثلاثي عام 1956، قام وفد من المغتربين من دول أمريكا اللاتينية بمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، وقال السيد (يوسف عساف) عن مغتربي أمريكا الجنوبية مخاطبا الرئيس(ناصر) بالقول : (باسم وفود مغتربي أمريكا الجنوبية أحييكم واحيي في شخصكم النهضة المباركة التي شهدناها في كل مكان، لقد خلقت روحا جديدة متحررة تعرف معنى العزة والكرامة بفضل ما تسبغونه عليها من روحكم العظيمة، لقد كانت وقفتنا بالمحلة الكبرى وقفة اعتزاز بالنهضة الصناعية كما كانت وقفة عز وفخر يوم تأميم القناة ويوم بور سعيد المجيدة،،) [30]، وبدعم من الجالية العربية اتخذ برلمان (سان باولو) في البرازيل قرارا استنكر فيه العدوان الثلاثي على مصر جاء فيه : (إن مجلس نواب مدينة سان باولو يعلن احتجاجه الشديد ضد غزو الأراضي المصرية من قبل القوات المسلحة الغاشمة المتوحشة لخدمة الدول الاستعمارية، وان هذا الغزو الذي وقع والذي يمثل أفظع اعتداء على مبادئ تقرير المصير وحرية الشعوب ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وهو لا يستحق إلا رده باحتقار وهو يتنافى مع الكرامة الإنسانية واعتداء صارخ على حرية وسلامة الشعوب،،،،)[31]، وبعد إعلان الوحدة المصرية – السورية عام 1958، أصبح عبد الناصر بمثابة رمز قومي لعرب أمريكا اللاتينية باعتباره أول من نقل الفكرة القومية من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي، وقد علقت صور عبد الناصر في منازل المهاجرين ونواديهم، وانتشر اسما جمال وناصر بين المنحدرين من أصل عربي ممن ولدوا خلال هذه الفترة وبعدها، وكانت هناك علاقة صداقة وطيدة بين عبد الناصر وبيرون، حتى عندما نفي الأخير إلى مدريد، يقول خورخي انطونيو " احد المقربين من

الجنرال بيرون، وهو أرجنتيني من أصل سوري (كانت لبيرون علاقة وطيدة مع زعماء عدد من البلدان العربية عندما كان مقيما في منفاه في مدريد، خصوصا مع عبد الناصر الذي كانت تربطه به علاقات صداقة، وقد ذهب مرات متعددة إلى مصر لأعراض مقترحات بيرون على عبد الناصر أو أعود بمقترحات من عبد الناصر إلى بيرون) [32].

ولابد من ذكر أن من أهم سمات الجالية العربية في أمريكا اللاتينية أن قياداتها السياسية والمالية والاقتصادية عصامية، وهي في أغلبيتها لا تريد ربط نفسها عضويا بمشاكل الشرق الأوسط وصراعاته، وتكتفي بالتأييد والتعاطف حفاظا على مصالحها وانتمائها للدول الموجودة فيها واهتمامها بالمشاركة في الحياة العامة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا دون شبهة ولاء لغيرها، لاسيما وان الجزء الأكبر من هذه الجاليات قد هاجر في ظل ظروف معيشية قاسية سواء أثناء الحكم العثماني أو الاحتلال الفرنسي أو إنشاء دولة إسرائيل، ومن ثم فان هجرة الأغلبية العظمى منهم كانت بلا عودة، كما أن كبار المسئولين السياسيين في هذه الدول من أصول عربية ونجحوا في الوصول إلى الصفوف الأولى للحياة السياسية، ولا باس من ذكر رؤساء الجمهوريات على الأقل ممن هم من أصل عربي كما حدث في المكسيك عام 1930 برئاسة اليأس انكايسي، وفي كولومبيا عام 1978 حين ترأسها خوليو سمير طربية، وأيضا هناك من كان قاب قوسين أو ادني من استلام رئاسة البرازيل قبل سنوات وهو السيد معلوف، وفي الإكوادور انتخب أبو كرم وجميل معوض، وفي الارجنتين كارلوس منعم وغيرهم [33].

2-1 عرب المهجر والصراع العربي – الإسرائيلي

كانت العلاقة التي تربط بين المهاجرين سواء من السورين أو اللبنانيين من مسلمين ومسيحيين ومواطنيهم من اليهود المقيمين في دول أمريكا اللاتينية قبل الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل علاقة ودية، لكنها توترت بعد ظهور دولة إسرائيل إذ عبر اليهود عن دعمهم اللا مشروط لإقامة دولة إسرائيل في فلسطين، في حين تناسى المسلمون والمسيحيون خلافاتهم الطائفية واعتبروا أن الخطر الحقيقي هو ما تمثله دولة

إسرائيل، وقد ظهر ذلك جليا في عام 1947، عندما عرضت القضية الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة، تحولت الأرجنتين إلى مسرح للصراع بين الجاليتين العربية واليهودية، لذا أنشاء العرب (لجنة الدفاع عن فلسطين)، وحل وفد من جامعة الدول العربية بهدف شرح موضوع القضية الفلسطينية للجالية العربية والحكومة الأرجنتينية، وكان يضم كلا من أكرم زعيتر ونصري معلوف وتوفيق اليازجي، الذين زاروا كذلك عددا من بلدان أمريكا اللاتينية، وقد دامت مهمتهم حوالي سنة، وأسفرت هذه الزيارة عن أنشاء لجنة ثانية لمؤازرة القضية الفلسطينية هي (اللجنة العربية لمساعدة فلسطين)، التي حددت نشاطها بما يلي:

أ-تعريف الرأي العام والحكومة الارحنتينية بالقضية الفلسطينية.

ب -العمل على خلق تلاحم بين المهاجرين لمواجهة العدو المشترك.

ج - جمع التبرعات للقضية الفلسطينية[34].

من جانبه كان التيار القومي العربي، ومن خلال مجلة الوحدة العربية الصادرة في بوينس ايرس المطالبة من الجالية العربية بشجب الصهيونية ومن يساندها، وفي الطرف الأخر كثف يهود الأرجنتين حملاتهم المؤيدة لإسرائيل، وكان من تداعيات ذلك حدوث مواجهات كبيرة بين الجالية العربية، والجالية اليهودية مما أدى إلى حدوث مواجهات بين الطرفين، وقد سجل الجنرال (خوان دومينكو بيرون) الذي كان يتولى السلطة آنذاك في مذكراته: كيف استدعى زعماء الجاليتين وأمرهم بضرورة العمل على إيقاف هذه المواجهات وخاطبهم قائلا : (عليكم أن تحلوا مشاكلكم من دون أن يدفع بقية الأرجنتينيين الثمن، لم يمنعكم أحد من دخول هذا البلد الذي تتمتعون به بكامل الحرية، لكن حلوا مشاكلكم من دون أن تثيروا انتباه الأرجنتينيين إلى الخلافات الموجودة بينكم)[35]، إن الاندماج الذي حققه المتحدرون من أصل عربي من الجيل الثاني والثالث في المجتمع الأرجنتيني، جعلهم يكسبون عطف رجل الشارع والقادة السياسيين، بخلاف اليهود الذين على الرغم من مرور ما يزيد على قرن من هجرتهم إلى هذا البلد، لم يندمجوا، واضعين أصلهم اليهودي فوق كل اعتبار، عن هذه الوضعية يقول الجنرال بيرون (لقد كانت تجمعني بالجالية العربية صداقة متينة، أنها جالية بيرونية بالقلب، إما الجالية اليهودية فهي بيرونية من اجل

المصلحة فقط، في رأي أن العرب يتفوقون على اليهود بقدرتهم الكبيرة على الاندماج، حيث سرعان ما يصبحون أبناء البلد الذي يحلون فيه، بينما اليهود يبقون دائما غرباء لا يندمجون، ولعل ذلك راجع إلى أسباب عرقية أو دينية (36)، المهم إذا كان بعض البيرونيين العرب يعتبرون إن تعاطفهم مع القضية الفلسطينية نابع في الأساس من أصلهم العربي، فان هناك فئة داخل الحزب نفسه ترى أن هذا التعاطف هو بحكم أيمانهم بعدالة القضية الفلسطينية، في هذا الإطار يقول رئيس الأرجنتين السابق (كارلوس منعم) (بعض خصومي وبعض الأوساط يعيبون علي عروبتي لكني فخور بها، غير أني لا انظر إلى مشكلات الشرق الأوسط بوصفي عربيا بل من كوني إنسانا مأخوذا بالعدالة وحب السلام، واني أتساءل كيف يمكن إرساء السلام في الشرق الأوسط إذا استمر الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني وحرمانه من حقوقه والاعتداء على كرامته)، ويضيف (اكمير) فضلا عن ذلك فإن هناك ظاهرة أخرى لا يمكن القفز فوقها، وهي أن عددا من الساسة المنحدرين من أصل عربي لا يعبرون عن رأيهم بوضوح بشان الصراع العربي – الإسرائيلي، ويستشهد بقول (سليم امادوا) أحد قيادي الحزب الراديكالي الأرجنتيني في هذا الخصوص، أنا عربي لكني لست سوريا، يعني أن جنسيتي ليست سورية وإنما أرجنتينية، إن جذوري العربية خلقت لدي نوعا من المحبة والاحترام لأصل لا يمكن نكرانه، لكن ذلك لا يعني أنني اعبر عن دعم لقضايا سياسية لبلاد لا انتمي إليها، إن المشكل العربي – الإسرائيلي أو مشاكل سوريا السياسية، هي قضايا تهم والدي أو عمي الذي يعيش هناك، أما قضيتي فهي حرب ألمالوين أو مشاكل الحدود مع تشيلي [37].

من جانب أخر، أسس المهاجرون الفلسطينيون في هندوراس جمعيات غايتها لم شملهم والحفاظ على عاداتهم والدفاع عن قضيتهم، وكان للكنيسة الأرثوذكسية في هندوراس دائما مساهمة فعالة في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وقد تجلى ذلك في مظاهر متعددة، مثل جمع التبرعات لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، وأحياء القديسات الدينية لفائدة مناضلي الانتفاضة، ونشر مقالات في الصحف تدافع عن القضية الفلسطينية [38]، وفي نيكاراغوا أصبح بعض المتحدرين من أصول فلسطينية في هذا البلد من العناصر الفاعلة في التنظيم الثوري السنديني منهم سليم وألبرتو شبلي،

والشاعرة سعاد ماركوس فرج، وقد نجح هذا التنظيم في الإطاحة بنظام سوموزوا وتولى الحكم في البلاد عام 1979، وبعد الاستقلال فتح السندينيون سفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية في ماناغوا تعتبرالاولى من نوعها والوحيدة إلى ألان في أمريكا الوسطى، وتبين هذه الخطوة مدى اهتمام نيكاراغوا وتفهمها حقوق الشعب الفلسطيني، بخلاف بلدان أخرى في المنطقة، مثل كوستاريكا والسلفادور اللتين نقلتا في بداية الثمانينيات القرن الماضي سفارتيهما في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، على الرغم من أن ذلك يتعارض ومواثيق الأمم المتحدة التي توصي بإضفاء الطابع الدولي على هذه المدينة (39)، المهم يسجل في الوقت الحاضر اكبر اهتمام بالقضية الفلسطينية في البلدان التي توجد فيها جاليات فلسطينية مهمة من حيث العدد والنفوذ السياسي والاقتصادي، مثل تشيلي والبيرو ونيكاراغوا ولهندوراس والإكوادور وفنزويلا وبوليفيا والبرازيل، ،،الخ، وهي بلدان تشهد تعاونا مكثفا بين شبابها من ذوي الأصول الفلسطينية، خدمة لقضية وطن الآباء والأجداد، إن اهتمام الجالية العربية بالصراع العربي – الصهيوني سوف يتجدد بحكم تطوراته مثل حربي عامي 1967 و1973 واتفاق السلام عام 1993 وخصوصا الانفجار المدوي الذي شهدته السفارة الإسرائيلية في بيونس ايرس سنة واحدة قبل ذلك، وانتفاضة الأقصى، والعدوان على غزة، وموقف اليسار اللاتيني الداعم للقضية الفلسطينية، (كل هذا وغيره سنعالجه بالتفصيل في الفصل القادم) ،

2 – 2 - أهم الاتحادات والمنظمات العربية والإسلامية في أمريكا اللاتينية

1 – فيأرب:

إن أهم الهيئات التي تضم الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، هي الاتحاد العام لاتحاد الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية والكاريبي، أو يطلق عليها فدرالية المؤسسات العربية، وتعتبر هذا الفدرالية والتي يختزل اسمها في (فيارب FEIRAB) شاهدا على نجاح العمل الجمعي للجالية العربية في الأرجنتين، وكان تأسيسها ثمرة لقاءات متكررة بين المهاجرين العرب المقيمين في مختلف بلدان ما وراء البحار، ولعل النجاح الذي حققه المؤتمر الرابع للمؤسسات العربية في أمريكا اللاتينية التي نظمتها في كاراكاس عام 1979 (فدرالية الجمعيات الأمريكية – العربية) والذي شارك

فيه 530 من مجموع 600 جمعية عربية توجد في أمريكا اللاتينية وجميعها تعمل من اجل خدمة القضايا العربية وأساسا القضية الفلسطينية، وتعمل (فيارب) من خلال فروعها في مختلف بلدان القارة على توثيق التعاون بين البلدان التي توجد فيها وبين البلدان العربية، ومن بين المهام التي تضطلع بها هذه الفروع نذكر [40]:

ا -التعريف بثقافة الشعوب العربية والأمريكية اللاتينية، وإبراز التأثير التاريخي للحضارة العربية في الثقافة الأمريكية اللاتينية عبر شبه الجزيرة الأيبيرية.

ب -تشجيع التعاون الثقافي والاقتصادي بين البلدان العربية والأمريكية اللاتينية.

ج -دعم تبادل الخبرات بين طرفي الحوار من خلال برامج ثقافية وعلمية ورياضية وسياحية.

د -تسخير كل وسائل الأعلام والاتصال الممكنة للدفاع عن القضايا التاريخية العادلة للبلدان العربية والأمريكية اللاتينية ولشعوبها.

ذ -تشجيع تبادل البعثات الطلابية وتقديم منح خاصة للطلبة والعمل من اجل توقيع مشاريع بين بلدان المنطقتين في المجال الثقافي والعلمي والمهني والفني والرياضي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اتحاد فدرالية المؤسسات العربية (فيا راب) فرع الأرجنتين تضطلع بدور مهم كناطق باسم الجالية بخصوص النزاع العربي –الإسرائيلي، إذ أصدرت عدة بيانات تعبر عن دعم الجالية للشعب الفلسطيني، وتناشد المنظمات الدولية للعمل من اجل جلاء القوات الاسرائلية من الأرضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، وكذا من الأراضي السورية واللبنانية، وتحصر الفدرالية خطابها في المطالبة بتحقيق (السلم والعدالة والكرامة لكل شعوب ودول المنطقة، وفي أقامة دولة فلسطينية حرة مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشرقية).

وقد حدث انقسام بين الفلسطينيين واللبنانيين أبان الحرب الأهلية في لبنان عام 1975 مما اثر سلبا على أنشطة (الاتحاد) وفاعليته، كما اتخذ الاتحاد نفس الموقف السوري والفلسطيني من مبادرة السلام المصرية واتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، لكنه تغير بعد قبول منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمرها في الجزائر بقراري مجلس

الأمن 242 و 338 عام 1987 ثم مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في أكتوبر عام 1991[41]، وقد دفع هذا التذبذب في المواقف بعض الكتاب إلى القول بان من الأصح تسمية الجالية العربية هناك بالجاليات العربية، لأنها تنقل الصراع في الوطن العربي إلى الجاليات في أمريكا اللاتينية، ويصل الأمر إلى حد ظهور خلاف حتى بين أبناء الجالية الواحدة من قطر عربي واحد، فالصراع بين الجماعات المختلفة في لبنان انتقل إلى الجالية اللبنانية في البرازيل على سبيل المثال، ولو كانت هناك إستراتيجية عربية موحدة للعمل مع الجالية لكان بمقدورها أن تؤثر في صنع القرار السياسي البرازيلي[42]، المهم أن اتحاد (الفياراب)، ونتيجة للصراع بين الحكومات العربية، فهو الأخر شهد خلافات وانقسامات ومشكلات بين السوريين والفلسطينيين، بشأن رئاسته وكل طرف يتكلم بما يرى وفقا لسياسة حكومة بلاده الأصلية، لذلك فقد انخفضت فاعلية هذا الاتحاد ولم يعد له أي نشاط سياسي موحد لمصلحة الجالية، ولكن الاتحاد بدا يستعيد عافيته لاحقا.

2 – المنظمة الإسلامية بأمريكا اللاتينية :

تأسست في 25 يوليو 1997، إذ انبثقت من اجتماع رؤساء جمعيات ومراكز عربية وإسلامية في 19 دولة لاتينية بهدف تنسيق العمل الجماعي وتمثيل المؤسسات إمام الحكومات، واختيرت العاصمة الأرجنتينية بيونس ايرس مقرا للأمانة العامة للمنظمة، وينتخب أمين عام لها كل ثلاث سنوات، وتقوم المنظمة بالعديد من الأنشطة من بينها ترجمة وإصدار كتب عربية وإسلامية باللغة الاسبانية وشرائط فيديو للتعريف بالثقافة العربية [43].

3 – اتحاد المؤسسات الإسلامية بالبرازيل*:

تأسس في 19 أغسطس 1980 عندما دعت الحاجة إلى ضرورة تجمع الجالية الإسلامية وتوحيدهم، وبدأت أنشطة الاتحاد بوضع اللوائح الخاصة بأسلوب الذبح الحلال مع بداية توجه البلدان العربية والإسلامية نحو استيراد اللحوم من البرازيل وتوسعت نشاطات الاتحاد حيث انشأ المركز الإسلامي بولاية ساوباولو، والتي يعيش فيها نحو عشرة ملايين من أصل عربي ومدرسة عربية من الحضانة وحتى المرحلة

الثانوية وتدرس المناهج البرازيلية إلى جانب اللغة العربية والدين الاسمي، كما يعمل الاتحاد حاليا برئاسة حسين ألزغبي على إنشاء أول جامعة عربية بأمريكا اللاتينية في الولاية، وينفذ الاتحاد ثلاثة برامج وضعها تتضمن : الدعم المالي للمؤسسات والمراكز والمدارس الإسلامية والعمل على التقارب بين أبناء الجاليات العربية وتعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي من خلال وسائل الإعلام إلى جانب برامج التامين الصحي والإسكان والغذاء للعاملين بالاتحاد ومؤسساته، ويقيم الاتحاد علاقات تعاون مع كل من وزارة الأوقاف المصرية ورابطة العالم الإسلامية بالسعودية، حيث يرسلان إلى هناك الدعاة للعمل بالمركز الإسلامي (44).

4 – المركز الإسلامية :

وتنتشر هذه المراكز في اغلب عواصم دول أمريكا اللاتينية ومن أهمها المركز الإسلامي بساو باولو، والمركز الإسلامي في كاراكاس والمركز الإسلامي في سنتياجو.

وهناك أيضا اتحاد الجمعيات اللبنانية وله ناد يطلق عليه (نادي جبل لبنان)، وهناك اتحاد المؤسسات الفلسطينية للكاريبي وأمريكا اللاتينية (كوبلاك) يجمع الفلسطينيين فقط وله فروع في دول أمريكا اللاتينية، وللسوريين نواد خاصة بهم وتحمل أسماء مدن سورية.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الغزو العراقي للكويت سنة 1990 واتخاذ بعض المهاجرين العرب موقفا مؤيدا للرئيس العراقي صدام حسين، مس بصورة العرب، بخاصة مع الحملة المعادية للعروبة التي شنتها بعض الصحف الأمريكية اللاتينية التي تدور في فلك الولايات المتحدة وحلفائها، والتي أعادت إلى الأذهان ذلك الرفض الذي تعاملت به مجتمعات أمريكا اللاتينية في الماضي مع المهاجر العربي، وتتحدث (ليلي برطيط) في دراستها حول حرب الخليج الأولى في صحافة أمريكا اللاتينية، عن الخطاب التي تبنته تلك الصحافة على النحو التالي (أن الصور التي تبناها الخطاب المدروس عن العروبة ليس بتلك التي تفترض احترام رأي الأخر وعاداته وتقاليده، والسبب هو أن هذا الخطاب لم يكتف بالتعامل مع الحدث الذي يريد أن يتناوله،

وإنما تجاوزه إلى خلفية متراكمة لدى صاحب الخطاب) [45]، وقد شهد النصف الأول من التسعينات حدثين آخرين أثرا سلبا في صورة العرب بأمريكا اللاتينية هما : تفجير السفارة الإسرائيلية في بيونس ايريس سنة 1992، وتفجير مقر جمعية التعاضد الإسرائيلية في المدينة نفسها سنة 1994، والذين خلفا عشرات القتلى، في وقت أشارت فيه أصابع الاتهام إلى تنظيمات إسلامية متطرفة، ومن انعكاسات التفجيرين حدث نوع من التوتر بين العرب واليهود في أمريكا اللاتينية [46].

غير أن انعكاسات حرب الخليج الأولى وتفجيري بيونس ايريس اثر على صورة العرب في أمريكا اللاتينية، تبقى محدودة أذا ما قورنت بانعكاسات تفجيرات 11 أيلول – سبتمبر، بخاصة على عرب البرازيل والبراغواي والأرجنتين وبنما، وهي البلدان التي شهدت خلال العقود الأخيرة هجرة أعداد مهمة من العرب المسلمين، من فلسطين وسوريا ولبنان ، وقد مارست الولايات المتحدة ضغوطا على الحكومات اللاتينية التي ذكرناها قبل قليل، لتشديد المراقبة على عرب ما يسمى بمنطقة الحدود الثلاثية (الأرجنتين والبرازيل والبراغواي) وكذا على عرب المنطقة الحرة في بنما، يحركها إضافة إلى الهاجس الأمني رغبتها في مراقبة اقتصاديات المنطقتين التي يسيطر عليها العرب بشكل كبير، غير أن تشويه صورة العرب بعد تفجيرات 11 أيلول سبتمبر، لم يكن بالثقل نفسه على المهاجرين والمنحدرين، لان هذه الفئة الأخيرة وبحكم اندماجها في المجتمعات التي ولدت فيها كان وقع أحداث التفجيرات عليها اقل، كما انه لم يكن بالثقل نفسه في كل بلدان القارة، فقد كان الواقع أقوى في بلدان حيث نفوذ اللوبي اليهودي كبير، وحيث المصالح الأمريكية المتجذرة مثل الأكوادور وكوستاريكا وشيلي والأرجنتين والبرازيل، منه في بلدان آذ يوجد عداء ورفض تاريخيان لليهود مثل المكسيك، وخصوصا في بلدان تناصب الولايات المتحدة العداء لأسباب تاريخية وأيديولوجية، مثل كوبا وفنزويلا [47]، وقد شهدت صورة العرب في مجتمعات أمريكا اللاتينية الكثير من التحسن، بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، إذ خرجت تظاهرات حاشدة في عدد من عواصم القارة منددة بالغزو، الذي فسر كانتقام غير منطقي للولايات المتحدة من العرب والمسلمين عقب تفجيرات 11 أيلول – سبتمبر، ومن الأمور الأخرى التي ساعدت على تحسين صورة

العرب في أمريكا اللاتينية الدور الذي تضطلع به بعض فعاليات المجتمع المدني، وبعض التيارات السياسية التي أصبحت تعرف باسم (الماركسيين الجدد) والتي سجلت حضورها في السنوات الأخيرة، ووصلت إلى السلطة عن طريق الانتخابات مثل فنزويلا والبرازيل والأرجنتين والمكسيك وتشيلي، ،،،، الخ.

3 – 2 - : الجالية العربية، مشاكل وصعوبات

تاريخيا وحتى يومنا هذا يبدو أن الجالية العربية في أمريكا اللاتينية لم تستطع أن تشكيل لوبي عربي (كما هو اللوبي اليهودي)، لأنهم لم يكونوا من أصل بلد واحد، وكانت بينهم خلافات، فالعربي المسلم لا ينظر بارتياح إلى اللبناني المسيحي، والأخير لا ينظر بعين الرضا إلى المسلم، فعندما أثير موضوع التسمية وقيل إن الجالية هنا يجب أن يطلق عليها اسم الجالية العربية، قال البعض أنا لست عربيا أنا سوري أو لبناني أو فلسطيني، وكان السبب في ذلك الخلافات العربية – العربية التي تترك صداها هنا وهناك ، ففي عهد عبد الناصر كانت هناك فعلا فئة ناصرية وفئة ضد عبد الناصر، وعن إمكانية الاستفادة من الجالية العربية في أمريكا اللاتينية يقول (د، بطرس بطرس غالـــي) في ثمانينيات القرن الماضي، توجد هناك ثلاث صعوبات: الصعوبة الأولى أن العالم العربي منقسم فكيف يخاطب تلك الجاليات، الصعوبة الثانية أن هذه الجاليات هاجرت إلى أمريكا اللاتينية عندما كانت الدول العربية خاضعة للاستعمار بما في ذلك الاستعمار العثماني، وقد تعاقبت فيها ثلاثة أجيال ولم نعرف كيف نستفيد منها منذ البداية، الصعوبة الثالثة أننا لم نحاول أبدا أن نهتم بهذه الجاليات وهو أمر يحتاج إلى إمكانيات مالية قوية ولكن هناك استعداد لدى هذه الجاليات لتقديم العون لنا وهناك نوع من الارتباط العاطفي بين هذه الجاليات، لكن لم نعمل شيئا حتى الآن ولا يوجد لدينا حتى الآن الأجهزة التي بمقتضاها نستطيع أن نتصل مع هذه الجاليات،،،ويضيف، لا يوجد عندنا الوعي ولا توجد الإرادة السياسية لان لدينا مشاكل داخلية كافية، وإذا أجرينا إحصاء بالنسبة لأمريكا اللاتينية سوف نجد الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية تفوق أكثر من عشر مرات الجاليات اليهودية ولها مناصب ممتازة[48]، ومع هذا هناك اليوم العديد من المشكلات يحددها (محمد يوسف هاجر) - وهو الأمين العام للمنظمة الإسلامية في أمريكا اللاتينية

مقرها بيونس ايرس في العاصمة الأرجنتينية -هي عدم توفر وسائل تعليم اللغة العربية بالشكل المطلوب والموارد المالية اللازمة لذلك، وعدم إلمام موفدي إلهيات الإسلامية بلغة أهل أمريكا اللاتينية (الاسبانية والبرتغالية)، وعدم وجود مدارس عربية كافية، وعدم توفر المطبوعات الثقافية والدينية والمعلوماتية عن العالم العربي، إلى جانب حالة الانعزالية التي تفرضها بعض التجمعات العربية على نفسها وعدم التواصل مع الآخرين، ويطالب عرب أمريكا اللاتينية الحكومات العربية بضرورة إنشاء قنوات اتصال مع حكومات أوطانهم الجديدة، وتقديم دعم مالي للجامعة العربية لتمكينها من إعادة فتح مكاتبها في المكسيك والبرازيل والأرجنتين وغيرها، والتي أغلقت أبوابها بسبب الأزمة المالية التي تمر بها الجامعة العربية [49]، من جانب أخر، ترفض الجاليات العربية اتهام بعض الحكومات لها بعدم لعب دور ملموس في تطوير العلاقات العربية اللاتينية أو التأثير في الموقف الرسمي للحكومات اللاتينية أو الرأي العام تجاه القضايا العربية، ويفند (محمد حسين ألزغبي) – رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية بالبرازيل – هذه الاتهامات قائلا : إن مهمة تطوير العلاقات هي مهمة الحكومات وليس المواطنين، كما إن المواطنين من أصل عربي يلعبون دورا مهما بالفعل، إذ أسسوا اتحاد ي غرفتي التجارة والصناعة داعيا الحكومات العربية إلى الاهتمام بالعلاقات وتنشيطها، زد على ذلك، إن دول أمريكا اللاتينية تتخذ مواقف لصالح القضية الفلسطينية والعراق منذ زمن طويل برغم ضغوط من قوى كبرى ولصالح قضايا ربما تخلى عنها أصحابها !!مشيرا إلى أن التظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني وضد احتلال العراق لم تشهدها عاصمة عربية واحدة [50].

4 – 2 - : خصوصيات ومميزات ومساهمات الجالية العربية

إن من ابرز خصوصيات الجالية العربية في أمريكا اللاتينية تتمثل بما يلي [51] :

- الثقل العددي، والذي يتمثل ببلدين استقطبا إعداد كبيرة جدا من المهاجرين هما البرازيل والأرجنتين، وبلدين بقيت الهجرة العربية إليهما متوسطة الأهمية هما التشيلي والمكسيك، وبلدين لم يعرفا هجرة عربية إلا بشكل محدود هما البيرو والباراغواي.

- الانتماء الجغرافي، هناك ثلاثة بلدان من أمريكا اللاتينية، كان اغلب المهاجرين إليها من السوريين واللبنانيين، هي البرازيل والأرجنتين والبارغواي، وبين بلدين اثنين اغلب المهاجرين إليهما من الفلسطينيين، هما التشيلي والبيرو، وبين بلد واحد اغلب المهاجرين إليه من اللبنانيين، هو المكسيك.

- التطور الكرنولوجي، يلاحظ من بين ثلاثة بلدان لم تتجدد فيها الهجرة منذ منتصف القرن العشرين ألا بشكل محدود، هي البيرو والتشيلي والمكسيك، وبين ثلاثة أخرى وصل إليها خلال الأربعين سنة الأخيرة إعداد مهمة ن المهاجرين هي البارغواي، والبرازيل والأرجنتين.

- إن من أهم دول أمريكا اللاتينية التي تشهد حالة التطور الاقتصادي والتنمية هما البرازيل والمكسيك ، ويعتبران من بين البلدان العشرة الأولى في العالم من حيث عدد السكان، وبلدين عرفا إقلاعا اقتصاديا مهما خلال السنوات الأخيرة هما الأرجنتين والتشيلي، وبلدين يعتبران من البلدان الفقيرة داخل القارة، ويعانيان من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية، هما البيرو والبارغواي.

ومن أهم مميزاتها هي:

أولا: إن هذه الهجرات قدمت في معظمها من المشرق العربي وبالتحديد من لبنان وسوريا وفلسطين.

ثانيا: إن هذه الهجرات نهائية وذات طابع اندماجي بالمجتمع الأمريكي اللاتيني رغم احتفاظ أفرادها بالكثير من خصائصهم الثقافية والاجتماعية.

ثالثا: إن هذه الهجرات اندمجت غالبا اندماجا ناجحا في مجتمعاتها الجديدة، وأنها ساهمت وتساهم في تكوين النخب الاقتصادية والسياسية والثقافية في العديد من بلدان أمريكا اللاتينية.

رابعا: إن هذه الهجرات كانت بالدرجة الأساس بدافع تحسين الأوضاع الاقتصادية وإيجاد مكان تكمن فيه ممارسة النشاطات الاجتماعية والدينية والسياسية بحرية،

وان معظم المهاجرين زاولوا في البداية التجارة المتجولة قبل الاستقرار في محال تجارية في المدن.

إما أهم مساهمات الجالية العربية في أمريكا اللاتينية فتتمثل بالنقاط الآتية [52]:

1- أذا كان الحكم هو عدد السكان ومناطق تواجدهم، فان الجالية العربية هي أفضل مجموعة مهاجرة من حيث السكان داخل أمريكا اللاتينية، ومع هذا لم يتمركزوا في الأماكن الساحلية فقط مثل مجموعات مهاجرة أخرى.

2- إذا كان الحكم هو الاقتصاد، فان تأثير الجالية العربية جاء من خلال قيامهم بإعادة توزيع الثروة، إضافة إلى أنهم ساهموا في تعديل أساسي في المعاملات الاقتصادية وذلك بإدخالهم طريقة البيع بالتقسيط ونظام القروض، وان الباعة الجوالة (باعة المفرق) هم الذين فتحوا الطرق التجارية إلى الأماكن النائية في القارة في بداية الهجرة، وبعد ذلك فتحوا العديد من المصانع والمعامل والغرف التجارية وشركات التامين، والعديد من البنوك، و يرجع تاريخ أنشاء أول بنك عربي في أمريكا اللاتينية إلى عام 1925 في بيونس ايرس، وحمل اسم " البنك السوري – اللبناني للنهر الفضي "، وفي سنة 1931 أسست عائلة مراد في المكسيك " بنك مراد "، وفي سنة 1937 أسس العرب في تشيلي " بنك القروض والاستثمارات "، وفي سنة 1943 أسسوا بنك "كروزير دوسول " في ساو بولو في البرازيل، وفي سنة 1953 أسس بنك أخر اسمه " ميركانتيل دي ديسكونتوس " في المدينة نفسها، وفي الوقت الراهن ساهم بعض المتحدرين من أصل عربي في تأسيس بنوك أخرى خلال العقود الأخيرة، غير أن هذه البنوك مندمجة بشكل كامل في النسيج الاقتصادي للبلدان التي توجد فيها.

3- إذا كان الحكم اجتماعيا، فأنهم اوجدوا شبكة تضامن اجتماعي وديني نظرا لقيامهم بتوسيع التنوع الديني في أمريكا اللاتينية بهويات جديدة لم يعرفها التاريخ من قبل، في الجانب الاجتماعي نجد أن الجالية العربية أسست العديد من النوادي الاجتماعية في اغلب الدول اللاتينية التي تتواجد فيها، وفي وقتنا الراهن، أسس النادي الثقافي الهندوراسي – العربي في سان بيدرو " الهندوراس " ونادي

الاتحاد العـربي في " هافانـا "، ونـادي الأرز في بيـونس ايـرس، وفي الجانـب الـديني وضحنا ذلك عندما تكلمنا عن المؤسسات والمركز الدينية في القارة.

4- إذا كان الحكم هو ثقافي، فـأنهم قـاموا بزيـادة التنـوع اللغـوي والثقـافي، آذ أسـس نخبة من المهاجرين الـذين شـكلوا حركـة تجديديـة تتضـمن أدب المهجـر، والـذي يعتبر انعكاس للعمل الأدبي الذي حققه جبران خليـل جـبران في الولايـات المتحـدة، إيليا أبي ماضي، صيدح، معلوف، زيتون، المغربي، ألخوري، نعيمة، قنصـل، وغـيرهم الكثير الكثير، أضف إلى ذلك تأسيسهم النوادي الأدبية منها :

- الرابطة القلمية.
- العصبة الأندلسية.
- المركز الثقافي للثقافة في ساو باولو.
- عصبة الأدب العربي في البرازيل.
- ندوة الأدب العربي في بيونس ايرس.

5- أذا كان الحكم السلطة السياسية، فقد كانت الثروة طريقا للسـلطة بـين أعضـاء الجاليـة العربيـة، إذ أن نجـاحهم في التجـارة سـمح لهـم جمـع ثـروات كبـيرة، وبالتالي القفز إلى عالم الصناعة والبنوك، وعن طريق وضعهم الاقتصـادي المميـز تمكنوا من الوصول إلى أركان الجيش والسـلطة السياسـية، يقـول (اكمـير) مثـل حالة أل يافت في البرازيل، والتي كانـت تمتلـك في أربعينيـات القـرن العشريـن، واحدة من اكبر ثروات البرازيل، وقد تولى ريكاردو يافت خـلال العقـد المـذكور أهم منصبين سياسيين في الدولة لهما علاقة بالاقتصاد، هما رئـيس بنـك البرازيـل ثم وزير المالية، ومشوار الدكتور كارلوس سعد اللبناني الأصل الذي تولى منصب رئيس البنك المركزي في تشيلي، وجورج انطونيو – المستشـار الاقتصـادي لبـيرون في الأرجنتين، وكذلك الرئيسين السابقين، خوليوثيسار في كولومبيا أو عبـد اللــه بــوكرم في الإكــوادور، وألبرتــو ضــاحك عــام 1995 وهــو متحــدر مــن أصــل عربي وكان يشغل منصب نائـب الـرئيس في الأكـوادور، وجميـل معـوض عمـدة العاصمة كيتو الذي فاز في الانتخابات الرئاسـية عـام 1998، ولا نـنسى الحضـور

القوي للمرأة العربية في الحياة السياسية هناك، مثل اليـزا ابـو كـرم، التـي شـغلت منصب عمدة ولايـة غواياكيـل " ثـاني أهـم ولايـة في الإكـوادور "إضـافة إلى وجـود وزيرتين في الحكومة الحالية في هذا البلد هـما أيفـون عبـد البـاقي وزيـرة التجـارة الخارجية، وغلاديس الخوري وزيرة السياحة، وفي تشيلي هناك سـليمة حـاتم التـي حتى سنة 2005، منصب رئيسة برلمان كولومبيا، وهي أول امرأة عربية تشغل هذا المنصب " بما في ذلك داخل الوطن العربي " على حد قول الدكتور "اكمير"، وجميـع الذين ذكرناهم يعتبرون مثلا للانـدماج العـربي في أمريكـا اللاتينيـة، ولا نـنسى بـان العرب من الجيل الثالث والرابع ألان يعتبرون أنفسهم مواطنين أمـريكيين لاتينيـين من الدرجة الأولى.

مـن جانـب أخـر، إذا كـان الحكـم هـو الأفكـار اليسـارية والأحـزاب الاشـتراكية الماركسية (يقول عبد الواجد اكمير)، نجد في الأرجنتـين فرنانـدو نـدرة، الـذي كـان أمينـا عاما للفدرالية الجامعية الأرجنتينية، وبعدها التحق بالحزب الشيوعي، وفي بوليفيـا نجـد خوان لاشين الذي أسس الكونفدرالية العمالية البوليفية، ثم أصبح وزير المناجم والبـترول بعد نجاح الثورة، وفي كوبا نسجل الفريدو جبور معلـوف الـذي سـاهم في نجـاح الثـورة الكوبيـة التـي قادهـا فيـديل كاسـترو عـام 1959، ليصـبح بعـد ذلـك وزيـر العـدل، وفي الإكوادور يبرز لنا بيدرو سعد الـذي أصـبح الأمـين العـام للحـزب الشـيوعي الإكـوادوري للفترة من 1952 حتى 1980، وبعده جاء ابنه ليتمم مسـار والـده، وتـولى عـدة مناصـب منها مستشار رئيس الجمهورية، ووزير المواصلات، وسفير الإكوادور في روسيا، وفي فنزويلا نسجل خوزخي ظاهر والذي تولى عدة مناصب وهو مؤسس "الحركة اليسارية الثوريـة " وفي سنة 1973 عينه حزبه مرشحا للانتخابات الرئاسية، بعد ذلك بزغ نجم ابنـه دوكـلاس ظاهر داخل الحزب الذي أسسه والده، ليصبح نائبا في البرلمـان الفنـزويلي، وفي نيكـاراغوا كان لليساريين المتحدرين من أصل عربي، دورا فاعلا ومهما في نجـاح الثـورة التـي قادهـا دانييل اورتيغا عام 1979، نذكر منهم إضافة إلى موسى حسن احد قـادة اللجنـة الثوريـة، أربعة وزراء هم : كارلوس زوق الذي تولى وزارة الدفاع، وسـعاد فـرج حقيبـة الداخليـة، وشقيقها يعقوب وزارة الصحة، وجيمس زبلخ وزيرا للاقتصاد.

6- أذا كان الحكم تأثير إحداث 11 سبتمبر على الجاليات العربية في العالم، فان تأثيرها كان قليل جدا على الجالية العربية في أمريكا اللاتينية، ناهيك عن إن العديد مـنهم اكتشـفوا حتـى مـن غـير المسـلمين، لهـويتهم، بمـا حفـز بعـض العـرب بمـن فـيهم المتحدرون، أحساسا ووعيا بهوية مختلفة عن الآخر الذي سلم بما يروج عنهم.

المبحث الثالث : الإسلام حضور يتجدد في القارة اللاتينية

يعد الوجود العربي بشكل عام والإسلامي بوجه خاص في أمريكا اللاتينية من الموضوعات الثرية والمثيرة للجدل، خاصة فيما يتعلق ببداية الوجود الإسلامي في القارة، الأمر الذي قد يتطلب الحديث عنه دراسات مستفيضة، إلا إننا سنتناول الخطوط العريضة في محاولة لنقل صورة واضحة لتاريخ المسلمين في القارة اللاتينية، ونبدأ بتقرير نشرته إذاعة "بي بي سي" في صفحتها الاسبانية على شبكة الانترنت تحت عنوان " المسلمون والعرب في أمريكا اللاتينية" جاء فيه " يقدر عدد المسلمين في أمريكا اللاتينية بستة ملايين، وهو ما سجلته المنظمة الإسلامية في أمريكا اللاتينية، التي أوضحت إن مليونا ونصف المليون منهم يعيشون في البرازيل و700الف في الأرجنتين، حيث يتسم هذان البلدان بأكبر وجود أسلامي في القارة [53]، أما عدد المسلمين في تشيلي، فيقول الدكتور سامي المشطاوي - مدير العلوم الإسلامية في سنتياغو - أن عدد المسلمين في هذا البلد فيقدر بنحو 50الف مسلم، بيد أن معظم هؤلاء لا يعرف من الإسلام ألا الاسم [54]، على أية حال، تاريخيا شهدت القارة اللاتينية تواجدا إسلاميا مهـمًّا عبر ثلاث موجات للهجرة:

الموجة الأولى : والتي تعود إلى نهايات القرن الخامس عشر مع وصول أعداد من المسلمين ضمن أوائل المكتشفين للقارة قادمين من أسبانيا والبرتغال، وتؤكد بعض الأدبيات التاريخية والإثنوغرافية الحديثة "أن التاريخ الرسمي لم يتحدث عن ذلك؛ لأن الأمر كان يتعلق بـ مسلمين سريين مارسوا عقيدتهم في الخفاء وهي ممارسة أخذت هذا المنحى أولا في أسبانيا بعد سقوط غرناطة، ثم في العالم الجديد"، وهذا ما نسجله مثلا عن الباحث المغربي الراحل (علي الكتاني) الذي يرى أن الحضور العربي الإسلامي في البرازيل يعود إلى سنة 1500، ويضيف في هذا السياق " عندما قام البرتغاليون بغزو البرازيل، منعوا المسلمين من الهجرة إلى هناك، غير إن هذا المنع لم يحل دون وصول العديد من الذين كانوا من الكثرة، بحيث أشهروا في القرن السادس عشر إسلامهم، كما نسجل ذلك عند (كليد احمد ونترز) وهو مسلم كندي يهتم بدراسة الحضور الإسلامي في الأمريكيتين، وقد وضع (كرونولوجية) للإسلام

الزنجي في أمريكا، تحدث فيها عن وصول مسلمين زنوج من غرناطة إلى أمريكا عام 1492 برفقة كولومبس، وكان بعضهم من الأغنياء [55]، وتمضي المصادر مؤكدة أن أمريكا اللاتينية عرفت "انبعاثا للإسلام" لفترة قصيرة قبل أن يتم التضييق عليه من طرف السلطات الأسبانية والبرتغالية التي عقدت محاكم للتفتيش فوق الأراضي اللاتينية، ونفذت أحكاما قاسية بحق موريسكيين مسلمين تمثلت في إعدام أو إحراق أو استبعاد الآلاف منهم، والموريسكي* هو المسلم الذي بقى في غرناطة ولم يغادرها بعد استلام المسيحيين عليها، وعندما أجبرته السلطات الرسمية على التعمد لم يكن مسيحيا إلا في الظاهر فقط، وظل يؤدي شعار الإسلام سرا [56]، يقول (ميغيل دي لونا) وهو موريسكي وكان طبيب في غرناطة المتوفي 1618، كان عدد الجالية (المدجنة) الموريسكية في قشتالة، قد انخفض إلى ما يتراوح بين 17 ألفا و 20 ألف شخص في السنوات التي سبقت مباشرة عام 1502 [57]، وعن محاربة الموريسكين يقول الموريسكي (ابن داود)، (الذي يعتبر صاحب النظرية السياسية لثورة 1568) في رسالته الاعتراضية التي بعث بها إلى (سلطان الشرق) قائلا فيها : لابد أن تعلموا يا سادة أن المسيحيين قد أمرونا بترك اللغة العربية، ومن يفقد لغته العربية يفقد دينه [58]، الواقع لم تتحد الدراسات نقطة انطلاق من حقيقة أن مئات الآلاف من الأسبان الموريسكيين الذين اجبروا على ترك وطنهم بالقوة، على ترك بيوتهم وأراضيهم، رجال ونساء اجبروا على ركوب السفن والرحيل إلى أراضي غريبة لم تكن تنتظرهم فيها الجنة التي امن بها الرسول محمد (ص) بل كان في انتظارهم المعاناة والفضائع والموت، أنهم جزء من اسبانيا لهم حقوق مثل غيرهم من الأسبان، ولكن حكم عليهم بالفناء مثل الملح في الماء [59].

الموجة الثانية : على حين تعود الموجة الثانية إلى القرن التاسع عشر مع قدوم أفواج من الرقيق الأفارقة المسلمين في إطار السيطرة الكولونيالية على القارة، وتشير احدي الإحصائيات أن عدد الأفارقة الذين نقلوا من أفريقيا " الكثير منهم من المسلمين " كرقيق تجاوز (20) مليون نسمة خلال فترة ممارسة هذه التجارة القذرة [60] وكان من بين تلك المجموعات ذات مستوى ثقافي لا بأس به؛ إذ كانت على دراية بمبادئ القراءة والكتابة؛ فتمايزت بذلك عن بقية الزنوج الأفارقة، وقد قاد الزنوج المسلمون

أهم الثورات الزنجية ضد نظام الرق في القارة، وتربط بعض الدراسات بين "الإسلام والثورة"*؛ فالإسلام، حسب الدراسات، "ديانة تبعث على عزة النفس، وتقاوم كل محاولات التبشير"، والزنوج المسلمون "أناس متشامخون لهم عزة نفس"[(61)].

الموجة الثالثة :وهي الأخيرة فقد انطلقت في أعقاب حرب فلسطين 1948 التي وقفت وراء تجدد الهجرة العربية إلى أمريكا اللاتينية، واستمرت هذه الموجة حتى الثمانينيات، وقد شكل الفلسطينيون واللبنانيون السواد الأعظم من المهاجرين، حيث استقروا في منطقة الحدود الثلاثية التي تتقاطع عندها حدود البرازيل والبار اغوي والأرجنتين،وفي هذه المنطقة حاليا يعيش حوالي 25 ألف عربي – مسلمين ونصارى – وتشكل هذه الجالية نسبيا أهمية في أمريكا اللاتينية سواء لعددها أو لتركيزها، وبدأت قمة الهجرة للحدود الثلاثية في عقد السبعينات ببناء سد ايتايبو للكهرباء المائية، الأمر الذي شجع على زيادة أعمار المنطقة وظهور المصانع وقطاع الخدمات به، ويتولى مواطنون عرب نسبة كبيرة من التجارة في المدينتين الحدوديتين " فوزدوايغواسو" في البرازيل و" مدينة الشرق " في باراغواي [(62)]، المهم تتسم هذه الهجرة بعدة خصوصيات، وهي، أولاً: غلبة الطابع الإسلامي عليها لكون جل المهاجرين من المسلمين فضلا عن أنها تعرف حضورا شيعيا لا بأس به، ثانيا ممارسة أفرادها للنشاط التجاري، وإن كنا نلحظ أن المهاجرين الجدد لم يمارسوا التجارة المتجولة كأرباب الهجرة القديمة، ثالثا انشغال معظم المهاجرين بالقضايا السياسية لأوطانهم؛ فالاهتمام بالقضايا العربية حاضر بقوة بين هؤلاء، رابعا الإصرار على استخدام اللغة العربية كلغة للتواصل داخل المجال الخاص وفي الفضاء العام [(63)]، والذي يسترعي الانتباه أنه بينما أثيرت مشكلة الاندماج فإن مشكل الهوية لم يطرح معها تباعا لكون المهاجرين يبدون تمسكا بهويتهم التي يتماهى فيها الإسلام بالعروبة على نحو يتعذر فيه الفصل بينهما، ويلح "خطاب الهوية الإسلامي العروبي" الذي يتبناه هؤلاء على أن الهوية العربية تمت صياغتها وبلورتها مع ظهور الإسلام، وقد أضحى حضور المهاجرين العرب في منطقة الحدود الثلاثية موضع جدل بفعل بعض التداعيات السياسية الإقليمية والدولية؛ فقد كان لتفجيري الأرجنتين عامي 1992، 1994 وقع سلبي على أبناء الجالية في منطقة الحدود الثلاثية الذين تعرضوا لموجة من التضييقات والملاحقات والتوقيفات

الجماعية بتهمة التـورط في التفجـيرات، إلا أن التـأثيرات السـلبية لهـذه التفجـيرات يظـل محدودًا مقارنة بتداعيات الحادي عشر من سبتمبر؛ إذ مارست الولايات المتحدة ضـغوطا قوية على كل من بنما -التي شهدت موجة من الهجرة العربية مـؤخرا -وعـلى حكومـات منطقة الحدود الثلاثية من أجل التضييق عـلى النشـاطات الإسـلامية بالمنطقـة، وحفلـت المنطقة بعدد من أجهزة الاسـتخبارات الدوليـة وعـلى رأسـها جهـاز المخـابرات الأمـريكي، والمخابرات الإسرائيلية، والألمانيـة، عـلاوة عـلى أجهـزة المخـابرات المحليـة حتـى أضـحت المنطقة مكتظة بالجواسيس، حسب تعبير سـيلفيا مـونتنيغرو، غـير أن تضرر العـرب مـن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لم يكن بالثقل ذاته في كافـة بلـدان القـارة؛ فقـد كـان الوقع أقوى وتعرض العرب للتنكيـل في البلـدان ذات العلاقـة الإسـتراتيجية مـع الولايـات المتحدة مثل كوستاريكا والأرجنتين والباراغوي، منه في بلدان أخـرى مثـل كوبـا وفنـزويلا والبرازيل التي استطاعت توفير نـوع مـن الحمايـة لمواطنيهـا ضـد الضـغوط والملاحقـات الدولية، وأن البرازيل تعرضت لضغوط قوية من جانب الولايات المتحـدة للإقـرار بوجـود خلايا إرهابية إسلامية ينبغي ملاحقتها والتضييق عليها، وهو ما نفته السلطات البرازيليـة التي جاء على لسان وزير دفاعها قوله: إن "هذه المنطقـة متعـددة الأعـراق تضـم جاليـة عربية،، وأعدادًا مهمة من المسلمين وكل هؤلاء يعيشون في سلم وأمـان وفي انسـجام تـام مع محيطهم؛ لذا فإن القيام بأي خطوة متسرعـة أو اتخـاذ أي قـرار مـن دون أي أسـاس ضدهم يعتبر عملا عنصريا، والبرازيل،، تدين هذه التصرفات وهذه الأحكام الجاهزة ضـد الجالية العربية"[(64)].

وختاما، على الرغم من قتامة الواقع الاندماجي العربي الحالي؛ فإن الحمايـة التـي توفرها بعض الأنظمة اللاتينية للجالية العربية تـدفعنا إلى الاسـتنتاج بـأن المسـتقبل ربمـا يحمل فرصا أفضل لتحقيق الاندماج في ظل وصول اليسار الجديد إلى الحكم في عدد مـن بلدان القارة، ومع تنامي موجة العـداء لـلـهيمنة الأمريكيـة بـين الـرأي العـام اللاتينـي، ويظل الحفاظ على الهوية رهنا بتمسك المهاجرين بجـذورهم الثقافيـة، وكـذلك في قيـام الوطن بدوره في التواصل مع أبنائه في المهجر، وهـو الـدور الـذي ينبغـي أن تضـطلع بـه الملحقيـات والمكاتـب الثقافيـة العربيـة بالخـارج بمـا يكفـل بنـاء جسـور للتواصـل مـع المهاجرين تسمح بالإبقاء على الأواصر التي تربطهم بأوطانهم الأصلية.

الصعوبات التي تواجه الجالية المسلمة:

تواجه الجالية الإسلامية العديد من الصعوبات منها :

1- الافتقار للدراية الكافية بالدين والثقافة الإسلامية.

2- التقصير في ممارسة التعاليم الإسلامية من قبل البعض.

3- ويرجع ذلك إلى عدم فهم المسلمين أنفسهم للإسلام، ومحاولتهم أحيانا أن يبدو مثل سكان المجتمعات التي يعيشون بها لينتهي بهم الحال بتقليد عاداتهم وفقد الاهتمام بتعليم اللغة العربية.

4- الافتقار لموارد اقتصادية.

5- الافتقار لمرشدين دينيين يعلمون اللغة الاسبانية وعادات الدول التي ينشرون الدعوة بها.

6- عدم توفر مساعدة للأطفال والشباب.

7- عدم وجود لجنة لإدارة المصالح الإسلامية " الوقف ".

8- عدم توفر مؤسسات دراسية أسلامية وعربية للمستوى الثانوي.

9- عدم توفر مادة أسلامية باللغة الاسبانية.

10- الافتقار لوجود تنسيق بين أنشطة الهيئات الإسلامية.

11- عدم التواصل بين المسلمين على كل المستويات: الفردية والأسرية وبين الهيئات والمنظمات.

12- عدم عقد مؤتمرات واجتماعات دينية.

13- الافتقار لوجود مجموعة معدة تتولى مسئولية الرد على وسائل الإعلام.

14- نقل بعض وسائل الأعلام المحلية صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين، وتعمل المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية على وضع خطة عمل مشتركة ودقيقة للتصدي لهذه الصعوبات وتطبيقها من خلال الهيئات الإسلامية في دول أمريكا اللاتينية [65].

وفي ضوء كل ما ذكر يمكن القول، إن المهاجرين العرب الأوائل إلى أمريكا اللاتينية استطاعوا وبفضل ما حققوه من نجاح اقتصادي من تسلق درجات السلم الاجتماعي بشكل سريع، ودفع بهم هذا النجاح الاقتصادي إلى إرسال حوالات مالية

إلى أوطانهم الأصلية أما لمساعدة الأقارب والأصدقاء أو للإسهام في تحسين الظروف الاقتصادية لبلدانهم، أما أبناء الجيل الثاني فقد اندمجوا بشكل تام في مجتمعات البلدان التي ولدوا فيها ومن مظاهر اندماجهم عدم تمكنهم من اللغة العربية وحملهم أسماء أسبانية وإحساسهم بالانتماء إلى البلدان التي ولدوا فيها وأن تخرجهم من المدارس والجامعات والنجاح الذي حققوه في الحياة الاقتصادية والسياسية والمهنية كان وراء سرعة اندماجهم في المجتمع الذي يعيشون فيه دون أن يعني ذلك قطيعتهم التامة مع بلدانهم الأصلية، أما فيما يتعلق بأبناء الجيل الثالث فيوجد لديهم نوع من الاهتمام الخاص بالثقافة العربية والرغبة في التعرف بها داخل المجتمع بهدف تحقيق تقارب اكبر بين السكان الأصليين من جهة والمهاجرين العرب المنحدرين منهم من جهة أخرى، والمؤكد أن هذه الجالية لن تعود إلى بلدانها الأصلية مهما حدث في المنطقة العربية من أحداث تدعو إلى التفاؤل مثل التعايش الاجتماعي بين مختلف الطوائف في لبنان والسلام الدائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والنمو الاقتصادي والتطور الصناعي في منطقة الخليج البترولية، والاستقرار السياسي في سوريا (وجميعها لم تحدث حتى يومنا هذا)، ويمكن أن نلخص طبيعة الهجرة العربية والإسلامية إلى بلدان أمريكا اللاتينية بنص ورد في رواية كولومبية تحمل عنوان (خطوات وآثار) تتحدث عن أخوين عربيين مهاجرين ينتميان إلى عائلة واحدة حيث نقرأ فيها "خطوة هنا وخطوة هناك، اثر هنا واثر هناك، لقد تركوا جميعهم خطواتهم وآثارهم في البلدان التي حلوا بها".

مصادر الفصل الثاني

(1) انظر: خلدون نويهض: الهجرة السورية واللبنانية والفلسطينية إلى فنزويلا وكولومبيا والإكوادور تقيم ثقافي لعلاقة عمرها مئة وعشر سنوات، انطونيا روبييدو واخرون :الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، صدر سابق، ص183.

* قسم أخر من الكتاب ومنهم الدكتور بطرس لبكي يقسمون موجات الهجرة إلى خمس فترات وعلى النحو التالي:

1- الفترة الممتدة بين العامين 1850 و1914 وهي فترة نهاية الحكم العثماني.

2-الفترة الممتدة بين العامين 1920 و1945 وهي فترة الانتدابات الفرنسية والإنكليزية.

3-الفترة الممتدة بين 1945 وحتى منتصف السبعينيات وتمثل فترة ما بين الاستقلالات وبداية الفترة النفطية في المشرق العربي.

4-الفترة الممتدة بين العامين 1975 و1990 وهي فترة صعود وهبوط (الطفرة النفطية) والحروب متعددة الجنسيات على الأراضي اللبنانية وحرب الخليج الأولى.

5-الفترة الممتدة أبان التسعينات من القرن العشرين أي بعد حرب الخليج الثانية وسقوط الكتلة السوفيتية ونهاية الحرب الباردة ودخول الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة جديدة من المفاوضات.

انظر: الدكتور بطرس لبكي: العرب وأمريكا اللاتينية، محاضرة ألقيت في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، بتاريـــخ 8-11-1999.

(2) ساطع محلي: أمريكا اللاتينية، مطبعة خالد بن الوليد، بغداد، 1974، ص114.

(3) عبد الواحد اكمير: العرب في الأرجنتين النشوء والتطور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص23، نقلا عن.

(Buenos airs: ،Nissim Teubal: El inmigracion de Alpo a Buenos Airs

،71،, 1953) p،s،ed

(4) المصدر السابق، ص 20.

(5) المصدر السابق، ص 22.

(6) نزهة نايف النبهان: الجالية العربية في البرازيل بين التقليد والتجديد، انطونيا روبييدوواخرون :الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص156.

(7) نفس المصدر، ص157،

(8) ماريا روزا دي مادارياغا، الفصل التمهيدي،انطونيا روبييدو واخرون :الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، الباحثة هي المسئولة عن مشروع الحضارة في ثقافة أمريكا اللاتينية عبر أسبانيا والبرتغال، قطاع الثقافة، منظمة اليونسكو والمشرفة على الكتاب، ص34.

(9) نفس المصدر، ص43،

(10) خلدون نويهض: الهجرة السورية واللبنانية والفلسطينية إلى فنزويلا وكولومبيا والإكوادور تقييم ثقافي لعلاقة عمرها مئة وعشر سنوات،انطونيا روبييد وآخرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص 182.

(11) بطرس لبكي: العرب وأمريكا اللاتينية، محاضرة ألقيت في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي بتاريخ 1999/11/8، ص86.

(12) عبد الواحد اكمير: العرب في الأرجنتين، مصدر سابق، ص55.

(13) نفس المصدر، ص61، نقلا عن جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، ط3 (بيروت، دار العلم للملاين، 1964، ص41)، ويتعلق الأمر بالشاعر مسعود سماحة.

(14) عبد الواحد اكمير، المصدر السابق، ص58.

(15) نزهة نايف النبهان، المصدر السابق، ص 167.

(16) انظر لورينزو عكر : العرب في تشيلي : سبل الاندماج الاجتماعي، في كتاب الجاليات العربية، ،، مصدر سابق، ص137، انظر أيضا، فاطمة حافظ : الحضور العربي أمريكا اللاتينية، ،، أسئلة الهوية والاندماج، موقع الانترنيت http://www.biblioislam،net.

(17)المصدر السابق.

(18) نفس المصدر.

(19) عبد الواحد اكمير : خلاصة تنفيذية خصوصيات الحضور العربي في أمريكا اللاتينية، خوسية البيرتو واخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات، ، المصدر السابق، ص 31، انظر أيضا فاطمة حافظ : الحضور العربي أمريكا اللاتينية، ،، أسئلة الهوية والاندماج، المصدر السابق.

(20) عبد الواحد اكمير، المصدر السابق، ص 95.

(21) روبرتو مرين كوسمان، المصدر السابق، ص 150.

(22) عبد الواحد اكمير، مصدر سابق، ص209، لزيادة المعلومات عن الجالية العربية في الارجنتين، انظر، سيلفيا مونتينيغرو،الجاليات العربية في الارجنتين، الجاليات العربية في امريكا اللاتينية دراسة حالات، ،،، مصدر سابق، ص305 وما بعدها.

(23) مقابلة أجراها عبد الواحد اكمير مع الأستاذ الجامعي خوليو محفوظ عام 1986 في الأرجنتين، في كتاب العرب والأرجنتين، مصدر سابق، ص 212.

(24) ماريا روزا دي ماداريا‌غا: مصدر سابق، ص 46.

(25) قيس توفيق المختار: البرازيل من أوراق دبلوماسي عراقي، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص 37.

(26) إبراهيم نافع وآخرون : (أمريكا اللاتينية من بعثة الأهرام) العرب في أمريكا اللاتينية يسقطون نظرية صراع الحضارات، 16 ابريل 2005 موقع الانترنيت www،ahram،org،eg.

(27) نفس المصدر.

* الدكتور خليل سعادة، تخرج كطبيب من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1883، وانتقل في ما بعد إلى القاهرة حيث انشأ بمعية رفيق وحقي العظم وعبد الحميد الزهراوي اللجنة المركزية في القاهرة عام 1912، وهناك كان له أول اتصال بالقوميين العرب المقيمين في الأرجنتين والذين زاروا القاهرة للمشاركة في

التحضير للمؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس، وقد هاجر عقب المـؤتمر المـذكور إلى الأرجنتين، انظر: عبد الواحد اكمير،العرب في الارجنتين، مصدر سابق، ص134.

(28) انظـر: عبـد الواحـد اكمير،الهجـرة العربيـة إلى الأرجنتـين، في كتـاب الـوطن العـربي وأمريكا اللاتينية مصدر سابق، ص83.

(29) المصدر السابق، ص84،

(30) حسـين البلـدي: عشـت في أمريكـا اللاتينيـة، كتـب سياسـية، العـدد 155، القـاهرة للطباعة، 1960، ص 19.

(31) نفس المصدر السابق، ص 6.

(32) عبد الواحد اكمير: الهجرة العربية إلى الأرجنتين ، في كتـاب الـوطن العـربي وأمريكـا اللاتينية مصدر سابق، ص85.

لزيادة المعلومات عن العلاقة بين العرب ويهود الأرجنتين، انظر سيلفيا مـونتنيغرو: الجاليات العربية في الأرجنتين، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حـالات، ،،، مصدر سابق، ص332.

(33) شاكر حارس: تاريخ الهجرة العربية في أمريكا اللاتينية، الانترنيت الموقع

http;//www.an-nour.com

(34) عبد الواحد اكمير،العرب في الأرجنتين، مصدر سابق، ص151.

(35) نفس المصدر، ص 152، نقلا عن:

Juan Domingo Peron :[et al],yo,juan Domingo Peron : relato autobiografico, espejo del mundo ; 2 (Barcelona : editorial planeta 1976) , pp ،90-91.

انظر لزيادة المعلومات عن العلاقات بـين العـرب ويهـود الارجنتـين، سـيلفيا مـونتينغرو، الجاليات العربية في الأرجنتين، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينيـة، ، مصـدر سـابق، ص 333.

(36) عبد الواحد اكمير، العرب في الأرجنتين ، ص153.

(37) نفس المصدر، ص154،

(38) روبيرتو مرين كوسمان : المساهمة الاقتصادية والثقافية للمهاجرين العرب في أمريكا الوسطى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، في كتاب الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص133.

(39) المصدر السابق، ص141.

(40) سيلفيا مونتينغرو : الجاليات العربية في الأرجنتين، كتاب الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، ، مصدر سابق، ص 328.

(41) المصدر السابق، ص338، انظر أيضا السفير رخا احمد حسن وآخرون، المجلس المصري للشئون الخارجية : العلاقات العربية-الأمريكية اللاتينية، ورقة عمل قدمها السفراء المصريون الذين عملوا في دول أمريكا اللاتينية، مصدر سابق،

(42) قيس توفيق المختار، المصدر السابق، ص 35.

(43) إبراهيم نافع وآخرون : (أمريكا اللاتينية من بعثة الأهرام) العرب في أمريكا اللاتينية يسقطون نظرية صراع الحضارات،16 ابريل 2005 موقع الانترنيت

www. ahram.org.eg

لزيادة المعلومات عن المؤسسات الإسلامية، انظر سيلفيا مونتينغرو : الجاليات العربية في الأرجنتين، كتاب الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، ، مصدر سابق، ص 328.

* إن عدد الجوامع والمساجد في البرازيل حتى عام 1998 زهاء 65 جامعا ومسجدا، وقد تم إنشاء أول مركز إسلامي في الأرجنتين بمدينة بيونس ايرس بين عامي 1924-1925 ويرجع شرف تأسيسه إلى عالمين هما المصري الأزهري سيف الدين رحال، واللبناني خالد عبد الواحد، فهذان الرجلان يعتبران ركيزتي الديانة الإسلامية في الأرجنتين وقد هاجر الأول إلى هناك قبل الحرب العالمية الأولى بينما كانت هجرة الثاني عام 1923 وهما من كبار المثقفين ومع ذلك فقد انهيا حياتهما فقيرين منسيين، تعرف لماذا ؟ لان الرجل المثقف لا يحظى بعطف غير المثقفين، إن هناك نوع من المقاومة من طرف رجل المال نحو رجل العلم، إن هذا يذكرني بمثل صيني يقول (صديق الكتب صديق الفقر)، للمزيد من المعلومات عن المؤسسات الإسلامية في أمريكا اللاتينية، انظر عبد الواحد اكمير، العرب في الأرجنتين، المصدر السابق، ص221، انظر أيضا لنفس المؤلف، خصوصيات الحضور العربي

في أمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص40 وما بعدها، انظر أيضا سيلفيا مونتنيغرو : الجاليات العربية في الأرجنتين، مصدر سابق، ص329.

(44) إبراهيم نافع وآخرون، المصدر السابق ،

(45) ليلى برطيط : حرب الخليج في الصحافة الأمريكية اللاتينية، انطونيا روبيدو وآخرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص 359.

(46) عبد الواحد اكمير، خلاصة تنفيذية خصوصيات الحضور العربي في أمريكا اللاتينية، خوسية البيرتو واخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات، ، المصدر السابق، ص 35.

(47) نفس المصدر، ص38.

(48) بطرس بطرس غالي: مصر وأمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 83، لسنة 1986، ص 134.

(49) إبراهيم نافع وآخرون : (أمريكا اللاتينية من بعثة الأهرام) العرب في أمريكا اللاتينية يسقطون نظرية صراع الحضارات، 16 ابريل 2005 موقع الانترنيت

www. ahram.org.eg

(50) نفس المصدر.

(51) عبد الواحد اكمير، خلاصة تنفيذية خصوصيات الحضور العربي في أمريكا اللاتينية، خوسية البيرتو واخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات، ، المصدر السابق، ص 35.

(52) مساهمات عربية في هويات ايبروامريكا، الموقع على الانترنيت.

http:forexpros.ae

انظر أيضا عبد الواحد اكمير، مصدر سابق، ص 38 وما بعدها، للمزيد من المعلومات عن الحركة الادبية، انظر حنا جاسر : الحركة الأدبية الأمريكية العربية في أمريكا اللاتينية : تعليقات حول هجرة المثقفين، الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص 261 وما بعدها.

(53) مروة عامر: مفكرة الإسلام، الإسلام في أمريكا اللاتينية،الموقع

http;ll‹www‹islammemo‹cc.

(54) مسلمو أمريكا اللاتينية يواجهون تحـديات لتعزيـز وجـودهم الحضـاري وهـويتهم الإسلامية، الموقع على الانترنت

www‹isesco‹org.

(55) سيلفيا مونتيننغرو : العرب في البرازيل، خوسية البيرتو واخرون : الجاليـات العربيـة في أمريكا اللاتينيـة دراسـة حـالات، ، المصـدر السـابق، ص208، انظـر أيضـا، فاطمـة حافظ: الحضور العربي أمريكا اللاتينية،،، أسئلة الهوية والاندماج، موقع الانترنيت

http://www‹biblioislam‹net.

* الموريسكوس، يطلق هذا المصطلح على المغاربة من بقايـا العـرب في اسـبانيا المعتنقـين المسيحية، وكانوا اغلبهم من الصناعيين والفنانين المهرة، ويعدون من الطبقة الوسطى في المجتمع آنذاك، وقد اضطهدتهم الحكومة الاسبانية وأجبرتهم على ترك الـبلاد منـذ عام 1609، وذهب قسم كبير منهم إلى أمريكـا اللاتينيـة، انظـر، عبـد الـرزاق مطلـك الفهد، تاريخ العالم الثالث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1989، ص 250.

(56) فرانثيسكو ماركيث بيانوبيا : القضية الموريسـكية مـن وجهـة نظـر أخـرى، ترجمـة عائشة محمود سويلم، المجلس الأعلى للثقافة، دمشق، 2005، ص21.

(57) نفس المصدر، ص 61.

(58) نفس المصدر، ص62.

(59) نفس المصدر، ص267.

(60) سعد ناجي جواد: التطـورات السياسـية الحديثـة في أفريقيـا، وزارة التعلـيم العـالي والبحث العلمي، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، 1990 ص32.

* انظر بحثنا في هذا المجال: آليات التحول الديمقراطي في أفريقيا، المنشور في مجلة مركـز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد الثاني والثلاثون، 2007.

(61) سيلفيا مونتيننغرو : العرب في البرازيل، خوسية البيرتو واخرون : الجاليـات العربيـة في أمريكا اللاتينية دراسة حالات، ، المصدر السابق، ص207.

(62) مروة عامر:مفكرة الإسلام، الإسلام في أمريكا اللاتينية، الموقع

http;ll،www،islammemo،cc.

(63) فاطمة حافظ : الحضور العربي أمريكا اللاتينية، ،، أسـئلة الهويـة والانـدماج، موقـع الانترنيت

http://www،biblioislam،net.

(64) سيلفيا مونتيننغرو : العرب في البرازيل، خوسية البيرتو وآخرون : الجاليـات العربيـة في أمريكا اللاتينية دراسة حالات، ، المصدر السابق، ص205.

(65) مروة عامر:مفكرة الإسلام، الإسلام في أمريكا اللاتينية، الموقع

http;ll،www،islammemo،cc.

الفصل الثالث

أمريكا اللاتينية والقضية الفلسطينية

الفصل الثالث: أمريكا اللاتينية والقضية الفلسطينية

منذ أربعينيات القرن الماضي وحتى وقت قريب نلاحظ، أن الكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي الأكثر تأييدا لإسرائيل، وتتبعها أمريكا اللاتينية فأفريقيا جنوب الصحراء، وفي الخمسينات والستينات، أصبحت كتلة أمريكا اللاتينية الأكثر تأييدا، وتتبعها الكتلتان الغربية وإفريقيا السوداء، وبقيت أمريكا اللاتينية حتى بعد انحسار التأييد خلال السبعينات، من اكبر مؤيدي إسرائيل بين مجموعات العالم الثالث، باستثناء كوبا ونيكاراكوا ، ولم تصل الخلافات معها قط إلى حد القطيعة، لذا فقد اعتمدت إسرائيل على دول أمريكا اللاتينية لإفشال الدعوات العربية إلى طرد إسرائيل من وكالات الأمم المتحدة المتخصصة ، خاصة بعد استلام الأنظمة الدكتاتورية واليمينية السلطة في اغلب دول أمريكا اللاتينية لتقيم أفضل العلاقات مع إسرائيل، وتبقى مبيعات الأسلحة أهم المظاهر في العلاقات الأمريكية اللاتينية – الإسرائيلية، بسبب النزعات داخل القارة وقضايا أخرى، وفي ثمانينات وتسعينات القرن الماضي ازدادت العلاقات بين الجانبين، لاسيما بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وأصبحت أمريكا هي القطب الأوحد على المستوى العالمي، لذا نجد بعض الدول اللاتينية قامت بنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، كل ذلك من اجل كسب الود الإسرائيلي والأمريكي ، وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، واستلام قوى اليسار السلطة في اغلب دول أمريكا اللاتينية من خلال انتخابات ديمقراطية، نجد تعاطفا وتأييدا للقضية الفلسطينية بشكل غير مسبوق، حتى وصل الأمر ببعض قوى اليسار إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، كما هو الحال مع فنزويلا (هاغو شافيز)، ومع بوليفيا (ايفوموراليس) ، لذا يجد المتتبع لمواقف دول أمريكا اللاتينية من القضايا العربية بشكل عام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص،تتمثل فرضية البحث: أن فقدان الحوار بين الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية، قد ساهم مساهمة كبيرة في تأييد الأخيرة لإسرائيل، والعكس صحيح ، ومن جانب أخر، كلما هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على دول أمريكا اللاتينية، ازداد تأييد الأخيرة لإسرائيل، والعكس صحيح أيضا.

المبحث الأول : أمريكا اللاتينية والقضية الفلسطينية للفترة

2000 – 1947

أولا : مرحلة الأربعينات والخمسينات

تاريخيا إسرائيل مثلما أيدتها أمريكا اللاتينية، وكانت الأخيرة في أربعينات القرن الماضي غربية النزعة إلى درجة كبيرة، وتميل إلى التماثل مع الصهاينة الذين هم أوربيون أساسا، أكثر مما تميل نحو سكان فلسطين وغير الأوربيين، الذين كانوا يعارضون السلطة اليهودية المتنامية، ووجد تعاطف أمريكا اللاتينية مع الطموحات الإسرائيلية تعبيره في الدور الذي قام به رؤساء بعثات أمريكا اللاتينية، من خلال المناورات الدبلوماسية في الأمم المتحدة التي أدت إلى نشوء إسرائيل في عام أيار / مايو 1948 ، وساهمت كل من غواتيمالا والاوروغواي بصورة خاصة مساهمة ملموسة، في دعم القضية الصهيونية في الأمم المتحدة ، وقامت أمريكا اللاتينية بدور فعال في تمرير خطة التقسيم، التي لولاها لما قامت إسرائيل، لان اليهود كانوا يشكلون في ذلك الوقت نسبة 10 إلى 35 % فقط من سكان فلسطين، ويملكون 7% فقط من الأرض الفلسطينية، وقدم ممثلو أمريكا اللاتينية 13 صوتا من أصل ثلاثة وثلاثين مؤيدا للتقسيم، وكانت كوبا البلد الوحيد الذي صوت ضد القرار، كما صوتت كتلة أمريكا اللاتينية، المؤلفة من 18 دولة، بالإجماع لمصلحة قبول إسرائيل العضو التاسع والخمسين في الأمم المتحدة[1]، ومنح عشرون بلدا أمريكا لاتينيا اعترافه الدبلوماسي بإسرائيل خلال عام واحد، وافتتحت أول ممثليه دبلوماسية إسرائيلية في أمريكا اللاتينية في كانون الأول / ديسمبر 1949 في (مونتيفيديو) عاصمة الاراغواي، والتي كانت أول ممثليه إسرائيلية في القارة، والرابعة في العالم، وبعد ذلك تم افتتاح قنصلية إسرائيلية في (بيونس ايريس) في الأرجنتين، وافتتحت قنصلية أرجنتينية في تل أبيب في نفس العام، وفي عام 1952 افتتحت إسرائيل ممثليه لها في البرازيل، وفي المكسيك عام 1953، وفتحت كل من الاراغواي وغواتيمالا والبرازيل في عامي 1952 و 1953 ممثليات لها في القدس [2] ، ويمكن تفسير الدعم الأمريكي اللاتيني إلى إسرائيل في تلك الفترة للأسباب الآتية [3]:

- الغياب العربي المطلق للتأثير على ساحة أمريكا اللاتينية، وذلك لعدم وجود علاقات بين دول العربية القائمة آنذاك مع دول أمريكا اللاتينية، ولهذا خلت الساحة للتأثير اليهودي الصهيوني والأمريكي، لذا فليس غريبا أن يصوت مندوب هايتي في الجمعية العامة لصالح قرار التقسيم بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية والدمعة في عينه بعد أن كانت هاييتي تعارض التقسيم في اللجنة المكلفة بذلك .

- تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في صناعة القرار السياسي في تلك الدول لأسباب جغرافية واقتصادية ومصلحيه .

- النشاط الصهيوني في دول أمريكا اللاتينية .

- وجود جالية يهودية فاعلة في العديد من دول أمريكا اللاتينية.

- تأثير النزعة الحقوقية في صناعة القرار السياسي والرأي العام في تلك الدول، بان لليهود حق في أن تكون لهم دولتهم مثل باقي الشعوب.

ثانيا : مرحلة الستينات

وفي ستينات القرن الماضي، بدأت إسرائيل تولي أمريكا اللاتينية اهتمامها، لاسيما بعد المؤتمر الذي انعقد في الاروغواي، إذ أرسلت إسرائيل بعض الرسميين من وزارتي الخارجية والزراعة لتقديم المساعدة التقنية إلى دول أمريكا اللاتينية، وكانت أولى الاتفاقيات قد وقعت مع بوليفيا، عام 1961، حتى أصبح هناك بحلول سنة 1973 ما يقارب 18 اتفاقية مع بلدان أمريكا اللاتينية [(4)] ، وبسبب الهيمنة الأمريكية على دول أمريكا اللاتينية وسياساتها الخارجية، فقد تبنت الأخيرة الموقف الأمريكي في الأمم المتحدة خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 بعد أن احتلت إسرائيل أراضى الأقطار العربية (مصر وسوريا والأردن) إلى جانب احتلالها لأرض فلسطين، وكان قرار أمريكا اللاتينية الذي قدم للدورة الاستثنائية للجمعية العامة التي عقدت في تموز 1967 هو مشروع القرار الوحيد الذي وافقت عليه الولايات المتحدة ولم ترفضه إسرائيل، وامتنعت بلدان أمريكا اللاتينية خلال مناقشات الجمعية العامة عن إدانة

الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، واتخذت موقفا يؤكد حق إسرائيل في البقاء مبلورة موقفا أمريكيا لاتينيا يتناقض تماما مع موقف البلدان غير المنحازة (المشروع الألباني والمشروع السوفيتي غير المنحاز)[5]، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أوعزت إلى ثمان عشرة دولة لاتينية لتقديم القرار الذي جاء مشروطا بربط انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في عدوان خمسة حزيران عام 1967، بإنهاء حالة الحرب بين الجانبين وهو الشرط الذي رفضته الدول العربية، وطالبت بلدان أمريكا اللاتينية في مشروعها إسرائيل بسحب جميع قواتها من كافة الأراضي المحتلة نتيجة لذلك النزاع، كما طالبت أطراف الصراع بإنهاء حالة الحرب وإيجاد ظروف تعايش قائم على حسن الجوار، وأكدت أيضا على عدم إمكانية قيام نظام مستقر على التهديد باستخدام القوة، وطالبت بضمان حرية المرور في الممرات المائية الدولية في المنطقة وإعطاء وضع دولي لمدينة القدس وحل كامل لمشكلة اللاجئين، وضمان السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لدول المنطقة، واستمر الانحياز النسبي من جانب دول أمريكا اللاتينية إلى إسرائيل خلال السنوات الخمس التي تبعت حرب 1967، وفي الوقت الذي قامت فيه معظم الدول الأفريقية والآسيوية بقطع علاقاتها مع إسرائيل، منحت بلدان أمريكا اللاتينية إسرائيل صفة المراقب الدائم في منظمة الدول الأمريكية وهو تشريف لبلد من خارج نصف الكرة الغربي لم تحظ به سوى أسبانيا [6]، أن مواقف دول أمريكا اللاتينية في المرحلة التي سبقت اندلاع حرب تشرين عام 1973 كانت لصالح إسرائيل في معظمها ومؤيدة لرؤيتها لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، وعارضت جميع القرارات التي تدين استمرار إسرائيل باحتلال الأراضي العربية بعد عام 1967، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام تكثيف النشاط الصهيوني على الساحة الأمريكية ألاتينية، طمعا في كسب تائيدها لصالح قضايا بالغة الحساسية مثل قضية الأماكن المقدسة في القدس ، فنجد أن دول أمريكا اللاتينية لم تحرك ساكنا إزاء جريمة حريق الأقصى في 12/ 8 /1969، لا بل أن مندوبا كولومبيا وباراغواي وقفا إلى جانب إسرائيل وأعلنا في الجمعية العامة " أن لا مبرر للاعتقاد أن حكومة إسرائيل التي ليست لها مصلحة في الحريق قد تعمدت حرق المسجد الأقصى " وطالبا بأجراء تحقيق موضوعي أو غير متحيز في الحادث "، كما أن

دول أمريكا اللاتينية لم تكتف بمعارضة منظمة التحرير الفلسطينية ومقاومة منحها صفة مراقب في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فحسب، بل عارضت بشدة مشروع القرار الخاص بحقوق الإنسان الفلسطيني، وانتهاك إسرائيل لها الذي قدمته المجموعة العربية في المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان المنعقد في طهران عام 1968 ، كما رفضت الأرجنتين بتأثير يهودي وصهيوني وأمريكي عضوية لجنة ثلاثية خاصة بالتحقيق في الأحوال المعيشية للسكان العرب في المناطق المحتلة تعينها الجمعية العامة، كما سعى وزير خارجية غواتيمالا الذي كان آنذاك رئيسا للجمعية العامة عرقلة إلى إرسال هذه البعثة ، وناصرت كذلك إسرائيل عند مناقشة مجلس الأمن للشكوى الذي تقدم بها الأردن ضد اعتداءات إسرائيل الجوية على بلاده في 17 -3 1969 (7) ، وبعد ظهور حركة المقاومة الفلسطينية، بدأت وسائل الأعلام الأمريكية اللاتينية تتحدث عن الفلسطينيين بأنهم (إرهابيين ومتعطشين للدماء، وان إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة).

ثالثا : أمريكا اللاتينية والقضية الفلسطينية خلال السبعينات

في أواخر الستينات من القرن الماضي حدثت تغيرات جوهرية في النظام العالمي وفي نظام الدول الأمريكية وفي المنطقة العربية، أدت في النهاية إلى حدوث بعض التغييرات لصالح القضية الفلسطينية لأسباب ألآتية : (8)

1- على الصعيد الدولي: تراجع السياسة الأمريكية في أمريكا اللاتينية بسبب حرب فيتنام، وتداعياتها على المستوى العالمي.

2-على صعيد المنطقة العربية: الزيادة الهائلة في القوة المالية للدول العربية المنتجة للنفط نتيجة لتضاعف أسعار البترول بعد حرب 1973، وما شكله النفط العربي من قوة في السياسة الدولية، مما حدا بعدد من دول أمريكا اللاتينية، ومن اجل تخفيف العبء عن كاهل اقتصادياتها، إلى تحسين علاقاتها التجارية مع الدول العربية المنتجة للنفط، مما ساهم في زيادة حجم التبادلات التجارية بين الجانبين الأمر الذي أحدث تغيرا واضحا في سياسات أمريكا اللاتينية تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي، ناهيك عن تنامي حضور الثورة الفلسطينية

على الصعيدين الإقليمـي والـدولي، أضـف إلى ذلـك نشـاط الجاليـات العربيـة وبخاصة الفلسطينية في أمريكا اللاتينية.

3-على صعيد دول أمريكا اللاتينية:تزايد الوعي لدى الـرأي العـام الأمـريكي اللاتينـي، والأوساط السياسية الأمريكية اللاتينية بعدالة القضـية الفلسـطينية والحقـوق العربية و تصاعد وتيرة نضال شـعوب أمريكـا اللاتينيـة ضـد الامبرياليـة وضـد الصهيونية، وتوجهها نحـو حركـة عـدم الانحيـاز، زد عـلى ذلـك انتهـاج الإدارة الأمريكيـة في عهـد الـرئيس (نيكسـون) سياسـة تقـوم عـلى انحسـار علاقاتهـا الاقتصادية مع دول القارة ، اذ قامت هذه الإدارة برفض إعفاء واردات أمريكـا اللاتينية من الضريبة الجديـدة وعـلى جميـع الـواردات بنسـبة 10 % ، والتـي ألحقت ضررا كبيرا باقتصاديات أمريكا اللاتينية، مما حدا بدول القارة إلى تبنـي سياسة جدية من الانفتاح والتكامل الإقليمي فيما بينها، والانضمام للمـنظمات الدولية ولاسيما حركة عدم الانحياز، والتقرب مـن بلـدان العـالم الثالـث ، وإلى جانب كل هذا، ظهور حكومات ذات اتجـاه(ديمقراطـي شـعبوي) في المكسـيك وفنزويلا وشيلي وغيرها، وقد أسهمت كل هذه المتغيرات الداخليـة والخارجيـة في النهاية في حدوث بعض التغيرات الأساسية في توجهات أمريكـا اللاتينيـة إزاء الصراع العربي-الإسرائيلي.

وكان من أوائل دول أمريكا اللاتينيـة التـي خرجـت عـن السياسـة الأمريكيـة، واتبعت مصـلحتها الوطنيـة في شـان القضـية الفلسـطينية وقطـع جميـع علاقتهـا مـع إسرائيـل هـي، كوبـا عـام 1973، وتبعتهـا غويانـا 1974 ونيكـاراغوا 1979، كـما كانـت بيرو والبرازيل والمكسيك وشيلي وفنزويلا وبنما تتحـرك بسرعـة في الاتجـاه ذاتـه، لكـن نجد أن غواتيمالا وهندوراس وبـاراغواي هـي وحـدها فقـط التـي احتفظـت بمواقـف متصلبة نوعا ما ضد الفلسطينيين، بيـنما اعترفـت اغلـب أقطـار دول أمريكـا اللاتينيـة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وسـمحت بفـتح مكاتـب إعلاميـة لهـا، وأصـبحت بعـض وسائل الإعلام التي تسيطر عليها المؤسسات الغربية تتخذ موقفـا أكـثر تأييـدا للقضـية الفلسطينية، ومنظمة التحرير الفلسطينية التي أصبحت توصـف بأنهـا حركـة وطنيـة،

وليس (بالمنظمة الشيوعية ولا الرجعية) كما كانت تصورها الدعاية الصهيونية في كثير من الأحيان[9]، وإذا ما طبقنا معيار الموقف السياسي في نهاية السبعينات، على الصراع العربي-الإسرائيلي، وأنماط التصويت لدول أمريكا اللاتينية في الأمم المتحدة بشان القرارات المتعلقة بهذا الصراع (حقوق الشعب الفلسطيني، حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، وقضية القدس) فأننا نستطيع أن نقسم بلدان أمريكا اللاتينية إلى ثلاث مجموعات رئيسية[10]:

أولا: المجموعة المؤيدة للعرب وتضم كلا من كوبا، البرازيل، فنزويلا، المكسيك، كولومبيا، بوليفيا، ترينداد، توباغو، شيلي، نيكاراجوا، الإكوادور، باراغواي، سورينام.

ثانيا: المجموعة المؤيدة لإسرائيل وتضم كلا من كوستاريكا، بيليز، جامايكا، بربادوس، بهاما، الدومينيك، دومنيك، سان فأسنت، سانت لويس، السلفادور، هندوراس، وأخيرا سان كيتس.

ثالثا: المجموعة المحايدة وتضم كلا من الأرجنتين، أورغواي، غرينادا، غواتيمالا، هاييتي، بنما.

ولتوضيح ما ذكرناه، يمكن الرجوع إلى نتائج الاقتراع على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3297، عام 1975 الذي وصف (الصهيونية بأنها شكل من أشكال العنصرية) كما هو موضح في الجدول الآتي:

نتيجة اقتراع دول أمريكا اللاتينية على القرار 3379 (الصهيونية = العنصرية) عام 1975

في الأمم المتحدة: (ى = مؤيد للعرب، ن= مؤيد لإسرائيل،ا = امتناع عن التصويت)

الجدول رقم (1)

10	1	2	3	4	5
الأرجنتين	ا	ى	ا	ى	ى
البهاما	ن	ى	ا	ا	ا
بربادوس	ن	ى	ا	ى	ى
بوليفيا	ا	ى	ا	ى	ى
البرازيل	ى	ى	ا	ى	ى
شيلي	ا	ى	ن	ى	ى
كولمبيا	ا	ى	ا	ا	ا
كوستاريكا	ن	ى	ا	ى	ى
كوبا	ى	ى	ى	ا	ا
دومينيك	-	ا	ا	ا	ا
الدومينيكان	ن	ا	ن	ا	ا
اكوادور	ا	ى	ا	ى	ى
السلفادور	ن	ى	ا	ا	ا
جرينادا	ى	ى	ى	ا	ا
جواتيمالا	ا	ا	ن	ا	ا
غرنادا	ى	ى	ى	ى	ى
هلين	ا	ى	ا	ا	ا
هندوراس	ن	ى	ا	ى	ى
جامايكا	ن	ى	ا	ى	ى
المكسيك	ا	ى	ا	ى	ى
نيكاراكوا	ى	ى	ى	ى	ى
بنما	ى	ى	ا	ى	ى
بارغواي	-	ى	ا	ا	ا
بيرو	ا	ى	ا	ى	ى
سانت لويس	ا	ى	ا	ا	ا
سانت فنسنت	-	ا	ا	ا	ا
سورينام	-	ى	ا	ى	ى
تريناداد	-	ى	ا	ى	ى
اورغواي	ا	ى	ا	ى	ى
فنزويلا	ن	ى	ا	ى	ى

المصدر: محمد السيد سليم، أمريكا اللاتينية وسياسة الابارتايد، النزاع العربي الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد 83، يناير 1986، ص113.

رابعا : مرحلة الثمانينات

وفي ثمانينات القرن الماضي شهدت العلاقات الإسرائيلية –الأمريكية اللاتينية تطورا في المجالات الاقتصادية والعسكرية، فقدرت صادرات إسرائيل إلى أمريكا اللاتينية سنة 1984، باستثناء الأسلحة ب94،6 مليون دولار، وهذا يعادل 1،6 % من إجمالي صادرات إسرائيل، على الرغم من قفزة دراماتيكية بلغت 676% بين 1972 وسنة 1984 ، أما واردات إسرائيل من أمريكا اللاتينية باستثناء البترول فقد بلغت 139،2 مليون دولار أي ما يعادل 1،7% فقط من إجمالي واردات إسرائيل على الرغم من الزيادة التي بلغت 399% بين سنة 1972-1984 [(11)] .

وقد أصبحت أمريكا اللاتينية اكبر مصدر للنفط لإسرائيل، إذ وفرت المكسيك لها 42% من حاجاتها سنة 1982، إضافة إلى أن كل من فنزويلا والإكوادور تفعل الشيء ذاته ومع ذلك، تبقى مبيعات الأسلحة أهم المظاهر في العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية اللاتينية، وحتى نهاية سنة 1984، كان ثمانية عشر بلدا من بلدان أمريكا اللاتينية قد اشترت معدات عسكرية وبحسب رئيس مؤسسة ترومان في الجامعة العبرية في القدس "دي كوفمان" لا تشكل أمريكا اللاتينية السوق الخارجية الرئيسية للأسلحة الإسرائيلية فحسب، بل هي تختلف نوعيا أيضا من غيرها من الأسواق، لان مشترياتها تتضمن الطائرات والأسلحة الضخمة، بالإضافة إلى الأجهزة الالكترونية والاتصالات [(12)].

أمريكا اللاتينية سوق للسلاح الإسرائيلي:

لقد ساهمت جملة عوامل إلى أن تكون أمريكا اللاتينية كسوق رئيسية للسلاح الإسرائيلي وذلك لجملة أسباب منها:

1 – 5 - الخلافات بشان الأراضي والمنازعات الداخلية :

فالأرجنتين تجد نفسها في خلاف مع بريطانيا بشأن الفوكلاند / مالفيناس، ومع الاراغواي بشأن المياه الإقليمية، ومع تشيلي من وقت قريب بشأن جزر قناة بيغل ، وتختلف بوليفيا وتشيلي في ما يتعلق باستخدام المياه، ومع البرازيل بشأن أراضي في أدغال الأمازون ، وتطالب الإكوادور بالمثلث الأمازوني ، وفي أمريكا الوسطى، تختلف هندوراس والسلفادور في شأن تخطيط الحدود، وتطالب غواتيمالا ببليز،

وجميعها في حالة صراع مع نيكاراكوا، وقسم من هذه المشاكل حلت عن طريق التفاوض الأكاديمي أو عن طريق الأمم المتحدة، ولكن بعض النزاعات تحولت إلى نزاعات مفتوحة في الثمانينات مثل النزاع بين الأرجنتين وبريطانيا، الإكوادور مع البيرو، وهندوراس مع السلفادور ونيكاراكوا، وزاد الأمر تعقيدا بتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الحالة الأخيرة ، وإذا كانت الخلافات في شأن الأراضي قد دفعت المنطقة إلى سباق التسلح - أنفقت كل من الأرجنتين وتشيلي أكثر من مليار دولار على شراء أسلحة جديدة، ونشرت قواتها على الحدود في أواخر السبعينات من القرن الماضي ، فان معظم هذا السلاح استعمل في قمع المعارضة الداخلية [13].

2- 5 - دور العسكر :

لاسيما وان العديد من الحكومات اللاتينية كان يحكمها العسكر في الستينات والسبعينات، وان هذه الحكومات العسكرية تميل إلى الحصول على الأسلحة التي ينظر إليها على أنها تضيف إلى العسكريين هيبة نظامية، ويكن عسكريو أمريكا اللاتينية أعجابا مهنيا بانجازات إسرائيل العسكرية، كما أنهم يشاركونها في نظرتها إلى العالم كونهم متعصبون ضد الشيوعية، ويميلون إلى اعتبار إسرائيل حامية الحضارة الغربية في وجه الإرهاب واليساريين، والأنظمة العربية المدعومة من الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى أن الأسلحة الإسرائيلية كانت ملائمة مع أولويات أمريكا اللاتينية لمكافحة التمرد والأمن الداخلي[14] .

3 - 5- تشكل الأسلحة الإسرائيلية بديلا جيدا لزبائن السلاح الأمريكي :

الذين يبحثون عن مصدر بديل، أما لغرض التنويع، وإما بسبب القيود التي تفرضها الولايات المتحدة على مشترياتهم من السلاح، خاصة وان إسرائيل تعد كحصن منيع ضد الحكومات اليسارية الثورية، وتعطي العلاقة الخاصة بالولايات المتحدة، في بعض الحالات، ميزة لان الشاري يأمل باستعمال التعاون مع إسرائيل، من اجل الفوز باحترام أصدقائها في الكونغرس، أو من اجل دعم قضيته مع الإدارة الأمريكية.

4 – 5 - الميزات الاقتصادية :

إذ تباع الأسلحة الإسرائيلية بأسعار مغرية، ولهذا الأمر أهمية كبرى لدى الأنظمة في أمريكا اللاتينية، التي كانت تعاني من أزمة اقتصادية ضاغطة ، إضافة إلى كون هذه الأسلحة ارخص قياسا بالمنتجات الغربية وتملك تقنيات عالية ، ولا يقتصر دور إسرائيل في المنطقة على توفير السلاح والأجهزة الالكترونية والاتصالات العسكرية، بل كان يشمل سلسلة طويلة من المساعدات العسكرية، مثل التدريب، والمشورة في شأن مكافحة التمرد، والاستخبارات، علاوة على ذلك، فان الروابط العسكرية الإسرائيلية مع دول أمريكا الوسطى مشحونة بالأهمية السياسية التي قلما توفرت في غيرها من المناطق من أمريكا اللاتينية ، وخاصة في حكومات مثل غواتيمالا والهندوراس والسلفادور ، وتتصف منطقة أمريكا الوسطى بكل الخصائص المتلازمة تقليديا مع زبائن السلاح الإسرائيلي: إذ تحكمها تقاليد قديمة ومتأصلة بالحكم العسكري، والاتجاه اليميني، ونسبة مرتفعة من حالة عدم الاستقرار السياسي، بسبب الحوادث والخلافات بشأن الأراضي والصراعات الداخلية، وحرب العصابات وميل لخرق حقوق الإنسان مما يجعل المنطقة جديرة باهتمام إسرائيل وأسلحتها العسكرية لاسيما وإذ وضعنا في الاعتبار الوجود الأمريكي في هذه المنطقة آنذاك، لذا يتجدد دور إسرائيل ويتقلص في المنطقة حسب الدور الأمريكي فيها[15].

وبعد المتغيرات الدولية التي أدت إلى بروز الولايات المتحدة في مرحلة التسعينات كقطب أحادي على المستوى الكوني، غيرت بعض دول أمريكا اللاتينية مواقفها من القضية الفلسطينية، بسبب الهيمنة الأمريكية على العالم، إضافة إلى أزماتها الاقتصادية، ناهيك عن عدم الاستقرار السياسي فيها، فالأرجنتين على سبيل المثال بسبب أزمتها الاقتصادية في التسعينيات وتدمير (المركز اليهودي)* فيها، تراجعت عن مواقفها السابقة في تأييد القضية الفلسطينية ووقفت ضد القرار 48 / 94 في 20 كانون الثاني 1993 الذي أكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واستقلاله، كما امتنعت عن التصويت على القرارات 49 / 149 بتاريخ 23 كانون الأول 1994 والقرار 53 / 23 في عام 1996 والقرار 53 / 53 في عام 1998 الذي شجب (الممارسات الإسرائيلية والتي تمس حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني)[16]،

ولم يقتصر الأمر على الأرجنتين فحسب بل غيرت البرازيل أيضا موقفها، بفعل ضغوط الولايات المتحدة، والمنظمات الصهيونية، وبعض الصحف الموالية لإسرائيل، فضلا عن الشركات العملاقة التي يملكها اليهود، فقد وافقت البرازيل على إلغاء قرار الأمم المتحدة القاضي باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال التميز العنصري بعد أن كانت إحدى الدول التي قدمت هذا المشروع إلى الأمم المتحدة، كما أعلنت البرازيل تأييدها لمؤتمر مدريد والجهود الدولية للتسوية لإنجاحه [17].

ومن تداعيات الغزو الأمريكي على العراق، وانعكاسه على الجالية الفلسطينية في هذا البلد، ، نجد أن عدد الفلسطينيين والمسجلين رسميا كلاجئين ويحملون وثائق سفر عراقيه، لم يتجاوز عددهم قبل الاحتلال الأمريكي للعراق، بأكثر من 40,000 فلسطيني[18] ، قتل منهم على مدى خمس سنوات ما يربو من 300 على يد ميليشيات معروفة واعتقل منهم العشرات وهرب الآلاف من حكم بالموت الذي كان يلاحقهم إلى الصحاري على حدود الأردن وسوريا، واستطاع ألاف غيرهم أن يصلوا بطريقة مشروعة وغير مشروعة إلى أكثر من 30 بلدا أجنبيا ليصبح عددهم ألان اقل من 10,000 يعيشون ألان تحت ظروف صعبة يطول شرحها،، هؤلاء الفلسطينيون رغم استغاثاتهم لعرب يدعون الدفاع عن قضيتهم من اجل حمايتهم أو استضافتهم ألا أنهم لم يغاثوا، وقد وافقت كل من البرازيل وتشيلي على استضافة عدد محدود منهم [19].

المبحث الثاني: يساريو أمريكا اللاتينية ودعمهم للقضية الفلسطينية

في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وبعد تحرر معظم دول أمريكا اللاتينية من هيمنة واشنطن بصعود اليسار إلى الحكم، بدأت تراجع مواقفها السياسية من القضايا الدولية، ومن ضمنها الموقف من القضية الفلسطينية، حيث لم يعد التعاطف قائما وسط الحركات المسلحة اليسارية فحسب، بل انتقل إلى حكومات منتخبة ديمقراطيا واغلبها لها جذور يسارية تعود للحركات الثورية التي ظهرت في السبعينات ، لذا نجد في ختام القمة " العربية – اللاتينية "التي عقدت في العاصمة البرازيلية عام 2005، أكد المجتمعون، على ضرورة تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، ووفقا للقرارات ذات الصلة التي أصدرها مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، خاصة قراري مجلس الأمن رقم 242 لسنة 1967، ورقم 338 لسنة 1973 فضلا عن مرجعية مدريد " مبادرة السلام العربية " التي تكفل تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة ، كما ابرزوا أهمية التطبيق الكامل لي " خريطة الطريق " ، وأكدوا الحاجة إلى تحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1515 لسنة 2003، وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على أساس حدود 1967، تعيش جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل، وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة حتى حدود 4 يونيو / حزيران 1967، وإزالة المستوطنات ومن ضمنها مستوطنات القدس الشرقية ، كما يأخذون في الاعتبار الرأي الاستشاري الذي أصدرته محكمة العدل الدولية بتاريخ 9 يوليو / تموز 2004 بشان " العواقب القانونية لبناء الجدار الفاصل " [20]، وقد صرح الرئيس البرازيلي (لويس ايناسيو دي سيلفا) قائلا (لا يوجد مثل أفضل من القضية الفلسطينية لشرح حاجة مجلس الأمن إلى أصلاح ديمقراطي لو لم يكن هناك النقض لكانت قضية فلسطين وعذابات شعبها انتهت منذ عقود وعلى الأقل منذ العام 1967[21])، وتوجد حاليا ثلاثة مواقف توضح التطور الحاصل في رؤية دول أمريكا اللاتينية إلى القضية الفلسطينية أو الصراع العربي –الإسرائيلي وتتمثل بالنقاط الآتية [22]:

أولها: يرتكز على القـانون الـدولي، ويـتجلى في الحكـم عـلى إسرائيـل بأنهـا دولـة استعمارية وعنصريـة مارقـة لأنهـا تخـرق القـانون الـدولي، ولا تحـترم الشرعيـة الدوليـة، وترفض تطبيق قرارات منظمة الأمم المتحدة، وهذا الموقف أعرب عنه أكثر من دولة مثل رئيس فنزويلا (هوغوشافيز) ورئيس الأكـوادور (روفئيـل كوريـا)، ورئـيس بوليفيـا (ايفـو موراليس)، والأرجنتين، والبراغواي، والبرازيل ، ، ، ، الخ.

ثانيها : وهو سياسي مـرتبط بمفهـوم "عـالم متعـدد الأقطـاب" ويتمثـل في ضرورة مساهمة دول أمريكا اللاتينية في البحث عن حل لـلصراع العـربي -الإسرائـيلي، بحكـم أن دول المنطقة مع بعض الاستثناءات تشكل كتلـة موحـدة متفقـة إلى حـد كبـير في رؤيتهـا للعالم وتريد أن تصبح قطبا ، وتتزعم البرازيل هذا الموقـف، حيـث أعـرب رئيسـها (لـولا) خلال بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ضرورة عقد مؤتمر دولي تشارك فيه جميع الأطراف المعنية ومن ضمنها حركة حماس، لإيجاد حل للقضية الفلسطينية.

ثالثهـا : وهـو الصـادر عـن دول فنـزويلا والإكـوادور وبوليفيـا، إذ انتقلـت مـن التعاطف إلى إجراءات عملية ، والأجراء الأول هو قرار رئيس فنزويلا (تشافيز) الذي أمـر بطرد السفير الإسرائيلي من العاصمة كركاس، وقطع العلاقات الدبلوماسـية بـين البلـدين، مبررا القرار بأن إسرائيل ترتكب جرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة ، والأجراء الثاني يتجلى بقرار رئيس بوليفيا (ايفو موراليس) ليس فقط قطع العلاقات الدبلوماسـية مـع إسرائيـل فحسب، بل رفع دعوى ضدها إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وفي قمـة الدوحـة التـي عقـدت في قطـر بـين الـدول العربيـة ودول أمريكـا الجنوبية ، بتاريـخ 31 / 3 / 2009، فقد أكد البيان الختـامي دعمـه لصـمود الشـعب الفلسطيني في وجه الاحتلال الإسرائيلي، وأدانته للعـدوان الإسرائـيلي الأخـير في قطـاع غزة، داعيا إلى تحميل إسرائيـل المسـئولية القانونيـة والماديـة عـلى " مـا ارتكبتـه مـن جرائم " في حق الفلسطينيين ، لاسيما وان هذا العدوان أسـفر عـن سـقوط أكـثر مـن 1400 شهيدا و 5400 جريح، نصفهم أطفال ونساء، فضلا عن الدمار الواسع في أرجاء القطاع، وأكد البيان مجددا عـلى الحاجـة إلى تحقيـق سـلام شـامل وعـادل ودائـم في منطقة الشرق الأوسط على أساس مبـدأ الأرض مقابـل السـلام، ووفقـا للقـرارات ذات

الصلة التي أصدرها مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، خاصة قراري مجلس الأمن رقم 242 لسنة 1967 ورقم 338 لسنة 1973، فضلا عن مرجعية مدريد ومبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت في 2002 وأكدتها قمة الرياض في 2007 وقمة دمشق في 2008 التي تكفل تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة، وإبراز أهمية التطبيق الكامل لخريطة الطريق[23].

ولفهم الموقف الجديد تجاه القضية الفلسطينية من طرف دول أمريكا اللاتينية، يتطلب الأمر معرفة التطورات السياسية في المنطقة، وخاصة رصد ثلاث عوامل أساسية وهي :

العامل الأول : شعور العداء الشديد تجاه سياسة الولايات المتحدة من طرف اغلب دول أمريكا اللاتينية التي تحمل واشنطن مسؤولية العديد من الماسي التي شهدتها المنطقة ، وبالتالي، فشعور العداء هذا ينتقل لمعادة سياسة واشنطن في مختلف مناطق العالم وليس فقط ضد سياستها في أمريكا اللاتينية، وبما أن واشنطن تؤيد إسرائيل ضد القانون الدولي، فالانتقادات والتنديد انتقل إلى إسرائيل.

العامل الثاني : معظم دول المنطقة ترى في إسرائيل امتدادا للامبريالية الأمريكية، ولهذا فان الكثير من الكتابات السياسية ألاتينية عندما تريد انتقاد كولومبيا تصفها ب"إسرائيل أمريكا اللاتينية" بحكم أن كولومبيا موالية بشكل كامل للبيت الأبيض، وفي الوقت ذاته، فإسرائيل كانت قد دربت أبان حقيبة السبعينات والثمانينات بعض أجهزة المخابرات المنطقة على كيفية تعذيب المعارضين السياسيين واغتيالهم، وبما أن جل هؤلاء المعارضين قد وصلوا ألان إلى الحكم ويتولون مناصب رفيعة ومنها مناصب وزراء، فمن الطبيعي أن تتبنى هذه الدول سياسة مناهضة لإسرائيل والتي يعتبرونها كيانا لا يحترم الشرعية الدولية.

العامل الثالث: الكثير من دول المنطقة تحترم رأيها العام ومواقفه في القضايا الدولية، والرأي العام في أمريكا اللاتينية موال للقضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ولهذا فعشرات البيانات صدرت عن الأحزاب والتجمعات الإعلامية والنقابية تندد بإسرائيل وشهدت مدن المنطقة عشرات التظاهرات لكنها لم تجد

الصدى الكبير في وسائل الأعلام العربية ، لذا فقد تبنت معظم الدول موقف مواطنيها في السياسة الخارجية ومن ضمنها القضية الفلسطينية.

من هنا يتضح أن مواقف دول أمريكا اللاتينية المنددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة الذي يعرف ب"عدوان رأس السنة" يكشف عن خسارة إسرائيل لمنطقة أمريكا اللاتينية، في حين تتعزز موقف الدول العربية بهذا التطور الذي يتجاوز التعاطف إلى إجراءات ضد تل أبيب .

وفي ضوء كل ما ذكر، يمكننا أن نستخلص نتيجة مفادها بأن دول أمريكا اللاتينية كلما استطاعت أن تتخلص أو تبتعد عن هيمنة جارها الشمالي الثقيل، كلما أمكنها اتخاذ سياسات مستقلة تخدم القضايا العربية، وكلما استلمت القوى اليسارية السلطة في أمريكا اللاتينية، ازداد تأييدها للقضايا العربية بشكل عام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

المبحث الثالث:الجالية الفلسطينية في أمريكا اللاتينية

في البداية نود الإشارة إلى أن الجالية الفلسطينية شانها شان الجاليات العربية الأخرى التي هاجرت إلى أمريكا اللاتينية، فإنها اندمجت تدرجيا في المجتمعات التي وجدت فيها، وان عملية الاندماج تحققت بشكل تدريجي مع أجيال المتحدرين، وقسم كبير منهم احتل مواقع مهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية،،، الخ، وفي البلدان التي حلوا بها، شانهم بذلك شان الآخرين من المهاجرين العرب، كما وضحنا ذلك في الفصل الثاني، وطبقاً للإحصاءات الرسمية للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني؛ يعيش في أمريكا اللاتينية مئات الآلاف من الفلسطينيين؛ ولكن حقيقة لا توجد أرقام إحصائية دقيقة لعدد اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في القارة اللاتينية.

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة الأمم المتحدة أولت قضية اللاجئين الفلسطينيين أهمية كبيرة عام 1948، فأصدرت الجمعية العامة قرارها (194) الذي ينص : ضمن أمور أخرى، على حق هولاء اللاجئين في العودة إلى وطنهم، أو التعويض المادي لمن لا يرغب منهم في العودة [24] ، وتعرف المادة الخامسة من الميثاق الوطني الفلسطيني الفلسطينيين على أنهم: "العرب الوطنيين الذين أقاموا في فلسطين بصورة طبيعية حتى العام 1947، بغض النظر عما إذا كانوا قد تم تشريدهم منها، أو بقوا فيها، وأي شخص ولد بعد ذلك التاريخ لأبوين فلسطينيين، سواء داخل فلسطين أو خارجها، هو أيضا فلسطيني" ، تنحدر غالبية الفلسطينيون في أمريكا اللاتينية من موجات الهجرة، وتحديدا قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن ثاني اكبر حركة هجرة من الشرق الأوسط إلى أمريكا اللاتينية لم تكن نتيجة فرض تأسيس دولة إسرائيل وتغيير الوضع الفلسطيني فحسب ، بل إن الأزمة الاقتصادية والاكتظاظ السكاني في المناطق العربية في فلسطين أدت إلى دفع مئات الفلسطينيين لهجرة والانضمام إلى أقاربهم في دول أمريكا اللاتينية.

تاريخيا وبشكل عام، هاجر العديد من الفلسطينيين إلى بلدان ما وراء البحار حوالي سنة 1860، - شانهم شان الجالية العربية التي تحدثنا عنها سابقا في أسباب الهجرة إلى أمريكا اللاتينية - وكان الغرض من ذلك بيع بعض منتجات الصناعة

التقليدية الخشبية والحلي المصنوعة في بيت المقدس فوصلوا إلى أمريكا الوسطى حوالي 1890 ليتخذ استقرارهم فيها كرونولوجيا الترتيب التالي : الهندوراس، السلفادور، فنيكاراغوا، ثم غواتيمالا وبيلس، وأخيرا كوستاريكا ، ويؤكد لنا ما نحن بصدده المعلومات الموجودة في الجدول التالي، الذي يعطينا فكرة عن أسماء العائلات الفلسطينية التي استقرت في بلدان أمريكا الوسطى في بداية القرن الماضي.

الجدول رقم (2)

عدد العائلات الفلسطينية في أمريكا الوسطى

البلد	عدد العائلات
الهندوراس	255
السلفادور	199
نيكاراغوا	25
غواتيمالا	23
كوستاريكا	2
المجموع	504

روبيرتو مرين كوسمان: المساهمة الثقافية والاقتصادية للمهاجرين العرب في أمريكا الوسطى،ا في كتاب الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 126.

نقلا عن: Nasir Salomon Jacir , Boletin de Socidad Caritativa de Belen، (Jerusalem Commercial Press , 1955-1957, citado por : Nancie L Gonzalez ,Dollar , Dove and Eagle : One Hundred Years of Palestinian Migration to Honduras (Ann Arbor : University of Michigan Press 1992)، p 62 .

وفي سبعينيات القرن الماضي كانت الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا اللاتينية تتجه أساسا إلى دول محددة مثل تشيلى وبيرو وهندوراس والسلفادور (من منطقة بيت لحم)، والبرازيل وفنزويلا (رام الله والقدس)، وكان بعض هؤلاء الذين هاجروا خلال سنوات الخمسينات من بين لاجئي عام 1948، ونظرا للنقص في الأبحاث، يكاد

يكون من المستحيل تحديد عدد رسمي للاجئن الفلسطينيين في أمريكا اللاتينية، لكن هناك من يقول، أن اللاجئين الفلسطينيين يشكلون 60٪ من الجالية الفلسطينية في البرازيل، ويقدر عددهم ما بين (15,000) و (60,000) شخصا وفقا لبعض المتفائلين [25] ، في الوقت الذي يقول الكاتب الفلسطيني (جاد الله صفا) عام 2009 : رغم وجودي بالبرازيل منذ تقريبا ثلاثين عاما، لم اعلم انه تم إحصاء رسمي من قبل جهة فلسطينية، إن تعداد الفلسطينيين بالبرازيل لا يتجاوز أل(15) ألف فلسطيني بأقصى لأحوال، وهذا التقدير لعدد الجالية الفلسطينية بالبرازيل، ليس نهائيا، وإنما تقديريا على حد قول الكاتب [26] ، من جانب أخر لا يوجد احد يتحدث عن اللاجئين الفلسطينيين الوافدين إلى أمريكا اللاتينية بعد النكبة، فقد كان على اللاجئين الفلسطينيين أن يبقوا في مخيمات لفترة ما إلى أن قبل بعضهم في النهاية عروض للهجرة قدمت من دول مثل البرازيل (البلدان التي كانت تشجع الهجرة الخارجية خلال الخمسينات) وتشيلي حيث الرخاء الذي تمتعت به الجالية الفلسطينية ومكانتها المرموقة في المجتمع التشيلي بما ذلك تأثيرها في الحكومة.

هناك من يعتقد أن العدد الكلي للفلسطينيين في أمريكا اللاتينية حاليا يتراوح ما بين بضعة آلاف، ويصل إلى (600,000) حسبما يقدر باحثون مستقلون، بالنسبة لمن يميلون إلى الأرقام الكبيرة لتعداد الفلسطينيين في أمريكا اللاتينية؛ فأنهم يقدرون حوالي (300, 000) فلسطيني في تشيلي، وفي هندوراس (100، 000) ، وفي السلفادور (100، 000) ، وفي البرازيل 60,000) والبقية في معظمها تتوزع بين بيرو وكولومبيا وإكوادور والأرجنتين والمكسيك وبليز، وفي كل دول أمريكا اللاتينية الأخرى تقريبا [27] .

ومهم يكن من أمر، لقد ساهمت الخصائص الاجتماعية والفكرية والثورية للجالياتِ الفلسطينيّةِ في أمريكا اللاتينية ومنظماتها المسلحة في تشكيل خلايا تنظيمية في أمريكا اللاتينية، خاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحت قيادة جورج حبش، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار انتشار الأفكار والحركات الاشتراكية الماركسية في أمريكا اللاتينية في نهاية الستينات ، وإن الاتصالات بين وديع حداد (قائد الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وبين عدد من الحركات

الثوريـة في أمريكـا اللاتينيـة آنـذاك مثـل : (التوبامـاروس) في بـيرو، و(منتنـا روس) في الأرجنتين، والثوريين الكوبيين وكذلك الثوري العالمي الشهير ارنسـتو "تشي" غيفـارا)؛ عـلى عملية الامتداد، وبهذا أصبحت الطريق ممهدة لمنظمة التحرير الفلسطينية بكل فصائلها للانتشار في أمريكا اللاتينية، ونوكد هنا كما ذكرنا ذلك سابقا، كان لبعض المتحـدرين مـن أصول فلسطينية في نيكاراغوا دورا فـاعلا في التنظـيم الثـوري السـنديني للإطاحـة بنظـام سوموزا بقيادة دانييـل اورتيغـا عـام 1979، وعـلى اثـر ذلـك فـتح (السـندينيون) سـفارة لمنظمة التحرير الفلسـطينية في (مانـاغوا) تعتـبر الأولى مـن نوعهـا والوحيـدة إلى ألان في أمريكا الوسطى، وتبين هذه الخطوة مدى اهـتمام نيكـاراغوا وتفهمهـا لحقـوق الشـعب الفلسطيني، بخلاف بلدان أخرى في المنطقة مثل كوسـتاريكا والسـلفادور اللتـين نقلتـا في بداية ثمانينيات القرن الماضي سفارتيهما في إسرائيل من تل أبيب إلى القـدس، عـلى الـرغم من أن ذلك يتعارض ومواثيق الأمم المتحدة التي توصي بإضفاء الطابع الـدولي عـلى هـذا المدينة [28] .

وفي الوقت الراهن فان اللاجئين الفلسطينيّينِ في كل دول أمريكا اللاتينية أصـبحوا مندمجين في المجتمعات التي تواجدوا فيها، لاسيما وان كُـلّ دول المنطقـة تقريبـا أعطـت الجنسيةَ للاجئين الوافدين إليها؛ وبالتالي، من الصـعب في الوقـت الحـاضر، وضـع تقـدير محدد لعدد اللاجئـين الفلسـطينيّينِ ولأعـداد الجاليـاتِ الفلسـطينيّةِ في أمريكـا اللاتينيـة، وبعد توقيع اتفاقيات أوسلو؛ أصبح هناك انقسام واضح بين المركـز والشـتات، إضـافة إلى تهميش العمل السياسي في الخارج، وإبقاء الصلات بين الداخل والخارج تنحصر في المجـال الاقتصادي بشكل رئيسي.

إضافة إلى ما ذكر، نجد في وقتنا الراهن اكبر اهـتمام بالقضـية الفلسـطينية في الدول التي توجد فيها جاليات فلسطينية مهمـة مـن حيـث العـدد والنفـوذ السـياسي والاقتصادي مثل تشـيلي ونيكـاراغوا الهنـدوراس والإكـوادور وغيرهـا مـن دول أمريكـا اللاتينية، التي تشهد تعاونا مكثفا بين شبابها من ذوي الأصول الفلسـطينية، وقضـيتهم المركزية "فلسطين "، لذا أنشـاء بعـض هـولاء الشـباب مـن اجـل القضـية الفلسـطينية جمعيات خاصة، مثل الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين، الـذي تأسـس في تشـيلي عـام 2000 ، وتعد الجاليـة الفلسـطينية في تشـيلي، ثـاني أهـم جاليـة أجنبيـة بعـد الجاليـة الاسبانية، لذلك عملها لم يقتصر على الجانبين السياسي والمـادي فحسـب، بـل تعـداهما

إلى الجانب الثقافي والفني، يقول السينمائي الفلسطيني سخر ميغيل الـذي سـجل فـيلم " القمر الأخير" في فلسطين، والذي من خلاله حاول أن يوضح الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين بالقول (اعترف إن ما يحدث في فلسطين يعد من أكثر الفظاعـات ظلـما في تاريخ الإنسانية، لذا فمن واجبـي أن اخلـق وعيـا يوقـف هـذه الحماقـة) [29] زد عـلى ذلك، أسست الجالية الفلسطينية في تشيلي فريقا لكـرة القـدم، يلعـب في دوري الدرجـة الأولى في هذا البلد تحت اسم " الفلسطيني "، وهو يعتبر في الوقت الحاضر رمـزا للـدفاع عـن القضـية الفلسـطينية، بحيـث أن القمـيص الرسـمي للفريـق يحمـل ألـوان العلـم الفلسطيني، والذي لا تخلو منه جنبات الملعب أثناء المباريات التي يخوضها الفريق [30] .

من جانب أخر، منذ وصول اليهود إلى أمريكا اللاتينية كان هـدفهم، المراكـز المـؤثرة في "اتخاذ القرار" فوجهوا جهودهم للسيطرة عـلى الاقتصـاد مـن خـلال رؤوس الأمـوال، ثـم الإعلام باعتباره الموجهة للرأي العـام والمـؤثر في الطبقـة السياسـية، ثـم في السياسـة بشـكل مباشر، حتى أننا لا نجد حكومة واحدة من حكومات أمريكا اللاتينيـة المعـاصرة تخلـوا مـن وزير يهودي وعادة ما يتولى اليهود وزارة الاقتصاد، كوزير الاقتصاد في الحكومة الأرجنتينيـة، أو وزارة الداخلية التي كان يحتلها اليهودي " قوراش " في حكومة الـرئيس السـابق كـارلوس منعم السوري الأصل [31] وتوجد حاليا اكبر جاليـة يهوديـة في الأرجنتـين يقـدر عـددها 300 ألف شخص، وبهذا تعـد اكـبر تعـداد لليهـود في أمريكـا اللاتينيـة ، وهنـاك مـن يـذكر بـان عدد اليهود في دول القارة هو 750 ألفـا، يقـيم 500الـف في الأرجنتـين والبرازيـل، و75 ألفـا في تشـيلي والاورغـواي [32] وفـد أعلنـت الحكومـة الإسرائيليـة في 5 أب عـام 2009 عـن وصول 240 مستوطنا جديدا من دول أمريكا اللاتينية بعد زيـارة شـيمون بـيرز لهـا ، ومـن المخطـط اسـتقدام ألاف مـنهم مسـتقبلا[33] ، وحقيقـة إن لإسرائيـل علاقـات دبلوماسـية واقتصادية وثقافية مـع جميـع دول أمريكـا اللاتينيـة حاليـا، وان للجاليـات اليهوديـة فيهـا حضور فاعل في سائر الأنشطة بما لا يقل عن فعاليـة نظيراتهـا في أوربـا والولايـات المتحـدة، غير أن درجـة التـأثير لـدى صـناع القـرار متمايـزة كيفيـا عنهـا في أمريكـا الشـمالية وأوربـا لانعدام الدوافع الاستعمارية في الحراك السياسي والثقافة العامة لشـعوب أمريكـا اللاتينيـة،

وبالتالي غيـاب الحاجـة لإسرائيـل كـأداة موظفـة في ضـبط الحـراك الـوطني الفلسـطيني والقومي العربي العام، فضلا عن شيوع الكثلكة في القارة أدى لغياب تأثير نبوءات التوراة حول كون تجمع اليهود في فلسطين مقدمـة لعـودة المسـيح الثانيـة إلى الأرض، كـما هـي الحال عنـد الإنجيليـين البروتسـتانت في بريطانيـا وألمانيـا والولايـات المتحـدة، وبالتفاعـل الجـدلي بـين افتقـاد الـدوافع الاسـتعمارية، وغيـاب الـرؤى التوراتيـة، وانعـدام المشـاعر العنصرية المعادية للعرب، غلبت الموضوعية في المواقف الأمريكية اللاتينيـة تجـاه الصراع العربي الصهيوني منذ بدايته، وبصيرورة اليمين المتطرف في الفكر والعمل الصهيوني سيزداد انكشاف دولة إسرائيل وطابعها العنصري والعدواني، الأمر الذي سيؤدي لمزيد من انحسار تأييد إسرائيل، خاصة لدى المجتمعات الأمريكية اللاتينية، التي شاهدت انتفاضـة الأقصى، وأحداث غزة الدامية ضد الفلسطينيين، مما سيكون له تأثيره الايجابي في التفاعل والحـوار العربي – الأمريكي الجنوبي، في قمة برازيليا، وقمة الدوحة ، وهذا ما سيتضح لنا في الفصل القادم .

مصادر الفصل الثالث

(1) الدول الأمريكية اللاتينية التي أيدت القرار هي : بوليفيا، البرازيل، كوستاريكا، جمهورية الدومينيكان، أكوادور، غواتيمالا، هايتي، نيكاركوا، بنما، بارجواي، اوراغواي، بيرو، فنزويلا، وعارضت كوبا القرار، وامتنعت الدول الآتية عن التصويت: الأرجنتين، شيلي، كولومبيا، السلفادور، هندوراس، انظر محمد السيد سليم: أمريكا اللاتينية وسياسة الابارتايد والنزاع العربي -الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد83، يناير 1986، ص107.

(2) بشارة بحبح وليندا بتلر : إسرائيل وأمريكا اللاتينية، البعد العسكري، مؤسسات الدراسات الفلسطينية، قبرص،1987، ص78.

(3) الاردن، اللجنة الملكية لشؤون القدس، (القدس في المحافل الدولية) الموقع على الانترنيت The Royal committee For Jerusalem Affairs.

(4) بشارة بحبح وليندا بتلر: المصدر السابق، ص84 .

(5)انظر محمد السيد سليم: أمريكا اللاتينية وسياسة الابارتايد والنزاع العربي -الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد83، يناير 1986، ص108.

(6)Barry Rubin : Latin America and and the Arab – Israeli Conflict ,The Weiner Library Bulletin , vol ،29 nos ،, 1976 ،p ،31 .

(7) اللجنة الملكية لشؤون القدس، المصدر السابق.

(8) نفس المصدر السابق ، انظر أيضا محمد السيد سليم: مصدر سابق، ص109.

(9) ميخائيل سليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص175.

(10) محمد السيد سليم: مصدر سابق، ص108.

(11) بشارة بحبح وليندا بتلر : إسرائيل وأمريكا اللاتينية، البعد العسكري، المصدر السابق، ص 85 .

(12) المصدر السابق، ص87 .

(13) نفس المصدر، ص 111.

* في 17 آذار / مارس 1992 انفجرت عبوة ناسفة بمقر سفارة إسرائيل في بوينس ايرس حولت البناية إلى ركام، وقد خلفت 22 قتيلا و 200 جريح من بينهم عدد من أعضاء البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية، ولم يتم آنذاك الكشف عن مدبري العملية ، وفي 18 تموز / يوليو 1994، تم تنفيذ عملية إرهابية ثانية ضد الجالية اليهودية في بوينس ايريس، استهدفت هذه المرة مقر جمعية التعاضد الإسرائيلية ، وقد خلفت هي الأخرى 85 قتيلا و 200 جريح في حالة خطرة، ولم تتم هذه المرة كذلك أماطة اللثام عن مصدر العملية، على الرغم من الضغوطات التي مارستها الجالية اليهودية النافذة في الأرجنتين ، فقد اتهمت وسائل الإعلام الأرجنتينية بان وراء التفجير الثاني أطراف من الشرق الأوسط ، المصدر، انظر سيليفيا مونتينيغرو : الجاليات العربية في الأرجنتين، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك – تشيلي – برازيل – بيرو – باراغواي – الأرجنتين ، خوسي البيرتو مورينو وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2006 ، ص 335 .

(14)Edy Kaufman ،Yorman Shapiro, and Joel Barromi : Israel- Latin Emerican Relations (New Brunswick ،N ،J : Transaction Books,1979) p ،51.

(15) Ibid ،, p 106 انظر ايضا ، ،Roberto Mesa : Israel Estad satwlite de EEUU ،: ESTDOS UNIDOS Y LOS CONFICTS INTENACIONALES ،IEPALA ،Madrid ،1985 ،p ،16 .

(16) خوله هادي حمزة: العلاقات الإسرائيلية-الأمريكية اللاتينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002، ص119.

(17) قيس توفيق المختار: البرازيل، من أوراق دبلوماسي عراقي، بغداد، بيت الحكمة، 2002، ص 100.

(18) للمزيد من المعلومات انظر، جميل مصعب محمود : فلسطينيو الشتات في العراق، في ندوة مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات (مؤلف مشترك) ، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2003، ص234 .

(19) جريدة القدس العربي، 4 – 2 – 2009 ،

(20) مقتطفات من إعلان برازيليا " القمة العربية الأمريكية اللاتينية " الموقع على الانترنيت،

www. Syria . news.

(21) جريدة السفير اللبنانية 10 مايو / 2005.

(22) حسين مجدوبي : انتفاضة دول أمريكا اللاتينية ضد إسرائيل، القدس العربي 4 /2 / 2009 .

(23) محمد صبر: اختتام قمة الدوحة بدعم البشير والمصالحة الوطنية، 30/ 3/ 2009 الموقع على الانترنيت

www ،IsLamonLine ،net

(24) عبد الله أبو عبد : حقا اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم في ضوء القانون الدولي، (مؤلف مشترك) ، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2003، ص700.

(25) خافير أبو عبد الله : اللاجئون الفلسطينيون في أمريكا اللاتينية والبحث عن الاعتراف، الانترنيت

www. . badil.org-en

(26) جاد الله صفا: الجالية الفلسطينية بالبرازيل: تجمعاتها – تعدادها – مؤسساتها – واقعها، في 1 تشرين الأول عام 2009، الانترنيت الموقع :

www.ahewar.org.

(27) خافير أبو عبد الله: مصدر سابق .

(28) روبيرتو مرين كوسمان: المساهمة الثقافية والاقتصادية للمهاجرين العرب في أمريكا الوسطى، في كتاب الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص141 ، لزيادة المعلومات عن الثورة في نيكاراغوا انظر Roberto Garcia : Lasituacion interna en Nicaragua : ESTDOS UNIDOS Y LOS CONFICTS INTENACIONALES، IEPALA، Madrid، 1985، p، 85.

(29) عبد الواحد اكمير : خصوصيات الحضور العربي في أمريكا اللاتينية، (مؤلف جماعي) ، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك –

تشيلي – برازيل – بيرو – باراغواي – الأرجنتين ، خوسي البيرتو مورينو وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2006، ص 37 .

(30) نفس المصدر، ص62 .

(31) طلعت شاهين: بسلاح الأعلام يسيطر اليهود على الحياة السياسية في أمريكا اللاتينية، الانترنيت

http;//www ،Politcal-sa ،net.

(32) عبد الواحد اكمير : مصدر سابق، ص 37 .

(33) الانترنيت، الموقع

www ،Rtv ،Gov ،sy.

الفصل الرابع

القمم العربية – الأمريكية اللاتينية والموقف الأمريكي

الفصل الرابع

القمم العربية – الأمريكية اللاتينية والموقف الأمريكي

المبحث الأول: قمة برازيليا عام 2005

عقدت (قمة برازيليا) في البرازيل يومي العاشر والحادي عشر من شهر مايس 2005 وكانت مناسبة مهمة وحدثا استثنائيا بين العرب وأمريكا اللاتينية، لأنها القمة الأولى التي شاركت فيها 22 دولة عربية و12 دولة أمريكية لاتينية، وقد شارك في هذه القمة 6 رؤساء من القادة العرب من مجموع 22 دولة هم كل من: أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الحالي للقمة العربية آنذاك، ورئيسا جزر القمر عثمان غزال وجيبوتي إسماعيل عمر غيله، والرئيس العراقي الجديد جلال لطالباني، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ومثلت سبع دول عربية أخرى على مستوى وزراء الخارجية هي مصر والكويت وموريتانيا وليبيا السودان تونس والمغرب، وأرسلت سلطنة عمان أمين عام وزارة الاقتصاد أما السعودية فمثلها وزير الأعلام والثقافة أياد مدني، بينما لم تشارك الصومال بسبب أوضاعها الداخلية المتردية، فضلا عن حضور عمرو موسى ممثل الجامعة العربية، وحضر القمة في المقابل رؤساء تسع من دول أمريكا اللاتينية الاثنتا عشرة المدعوة[1]، ولم تعلن أية أسباب لغياب القادة العرب الذين يعدون جميعهم حلفاء للولايات المتحدة، ولكن سوء علاقات واشنطن مع بعض دول أمريكا اللاتينية، في ظل تصاعد اليسار في دول أمريكا الجنوبية قد يكون العامل الضاغط في هذا الاتجاه، المهم أن هذه القمة شكلت أول مبادرة للحوار بين العرب وأمريكا اللاتينية على مختلف المستويات ولكن هذه المبادرة الرائدة والطموحة لهذا الحوار (غير المسبوق) لم تأت للأسف من الجانب العربي بل جاءت من أمريكا الجنوبية وبالتحديد من جانب الرئيس البرازيلي (لويس ايناسيو لولا دي سيلفا) الذي جاء إلى المنطقة العربية في ديسمبر عام 2003، إذ زار كلا من سوريا ولبنان ودولة الإمارات العربية المتحدة ومصر وليبيا، ودعا (لولا) خلال الجولة لأجراء حوار عربي- أمريكي لاتيني،

مشيرا إلى أن جولته تستهدف تحقيق تقارب بين السوق المشتركة بين أمريكا الجنوبية (ميركوسور) والدول العربية، وتسعى لتعزيز التعاون بين الجنوب-الجنوب، وقال: لقد كنا لسنوات عديدة نفضل العلاقات مع الولايات المتحدة والدول الأوربية، بيد أننا نرغب الآن في فتح فضاءات جديدة ويجب أن ننضم إلى الدول التي تماثلنا[2].

لقد كانت زيارة الرئيس البرازيلي (لولا) للمنطقة العربية أول زيارة يقوم بها رئيس برازيلي إلى الوطن العربي منذ زيارة الإمبراطور (دون بيدرو) للمنطقة في أواسط القرن التاسع عشر، وأيا كان صاحب الفضل في بدء هذه العملية السياسية التاريخية، فان أهميتها تتجسد في كونها تعطي قوة دافعة لتطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العرب ودول أمريكا اللاتينية، وتحاول خلق الآليات اللازمة لتوحيد المواقف في المحافل الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية التي تدور على ساحاتها معارك ساخنة بين دول الشمال ودول الجنوب حول أكثر من ملف مهم، وجاء توقيت هذه القمة ليتزامن مع تحولات إستراتيجية عالمية كبرى توحي بإرهاصات لتغيير جوهري للمعادلة الدولية والتي يعد من أهم ملامحها صعود آسيا في أعقاب تدشين شراكة إستراتيجية هندية صينية، وان العديد من المراجع الأمريكية تتحدث عن دخول البشرية القرن الآسيوي، إضافة إلى أن التحرك الأمريكي الجنوبي خلف القيادة البرازيلية ليس معدوم الصلة بهذه المستجدات الإستراتيجية، ولا هو تحرك عفوي لاسيما وان ظاهرة انتشار قوى اليسار في دول أمريكا اللاتينية والتحرك النشط للدبلوماسية البرازيلية في العامين الماضيين تحت شعار (تغيير جغرافية العالم)، لم يكن مجرد شعار أو فذلكة كلامية لأنه كان ولا يزال ترجمة لرؤيا برازيلية وأمريكية جنوبية تسعى بجدية ومنهجية إلى تعزيز حوار دول الجنوب أو ما يسمى حوار الجنوب-الجنوب كشرط أساسي لتعزيز الموقف التفاوضي لدول (الجنوب) مع دول (الشمال) الغنية التي حاولت استغلال مناخ العولمة لفرض اقسي وأقصى شروطها على فقراء العالم.

المطلب الأول: قمة برازيليا والمسار السياسي:

لقد اختتمت القمة العربية الأمريكية اللاتينية في برازيليا بتقديم دعم سياسي واسع للقضايا العربية، وانتقاد(للاحتلال الأجنبي) في إشارة إلى وجود القوات الأمريكية في العراق والاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ورفض العقوبات الأمريكية على سوريا، وقد جاء في البيان الختامي للقمة أن المشاركين فيها (يؤكدون مجددا رفضهم للاحتلال الأجنبي ويعترفون بحق الدول والشعوب في مقاومة هذا الاحتلال طبقا لمبادئ الشرعية الدولية والالتزام بالقانون الدولي الإنساني)[3]، وفي الشأن الفلسطيني دعا البيان إلى (تحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وإقامة دولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل على أساس حدود 1967 وانسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة عام 1967)، كما طالب البيان (إزالة المستوطنات بما فيها مستوطنات القدس الشرقية، وان يؤخذ في الاعتبار الرأي الاستشاري الذي أصدرته محكمة العدل الدولية في 9 تموز 2004 في شان العواقب القانونية لبناء جدار الفصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة والذي حث الأطراف المعنية على الالتزام بهذا الرأي الاستشاري)[4]، وعندما قابل الرئيس البرازيلي الرئيس الفلسطيني محمود عباس، أعرب الأخير عن قلقه للتأجيلات التي تعلنها إسرائيل للانسحاب من غزة والأراضي الفلسطينية وفقا لتفاهمات شرم الشيخ[5]، وكان رد الرئيس البرازيلي (لولا) انه (يكن تقديرا عاليا لحقيقة أن الفلسطينيين بالنظر لما يواجهون من مصاعب في حياتهم بذلوا كثيرا من الجهد من اجل السلام)[6].

أما عن العراق، فقد أعلنت قرارات القمة عن (دعمها للحكومة العراقية) وأدانتها للعمليات الإرهابية ضد المدنيين ومؤسسات البنية التحتية، ودعمها لعملية البناء الديمقراطي للعراق، وأكد البيان أيضا على (احترام وحدة أراضيه وسيادته واستقلاله، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية واحترام إرادة الشعب العراقي وخياراته في تقرير مستقبله بنفسه والتي تم التعبير عنها في الانتخابات التي جرت أخيرا والتي تعد إنجازا كبيرا على طريق الانتقال السلمي للسلطة)، وفي مناقشات القمة حول العراق، خاطب الرئيس الفنزويلي (هوغو شافيز) نظيره العراقي جلال طالباني الذي عرض الأوضاع في العراق قائلا(أدين الاحتلال الأمريكي للعراق)، وأيده في ذلك الرئيس

الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الحالي للقمة العربية في تلك الفترة، والـذي أعـرب عن أمله في (استعادة الشعب العراقي كامل سيادته في كنف وحدتـه الوطنيـة) في إشـارة إلى أن سيادة العراق منقوصة حاليا نتيجة وجود قوات التحـالف في أراضـيه، مـن جانبـه اعتبر الرئيس طالباني أن (دعم الدول الأمريكية الجنوبية للـدول العربيـة سـيعزز العـراق أيضا)، ورد على (شافيز) بان القوات الأمريكية موجودة في العراق (وفقا لقرارات مجلـس الأمن ؟!)، وفيما يخص سوريا، أبدى الزعماء (قلقا عميقا مـن العقوبـات الأمريكيـة التـي فرضتها على سوريا وهم يرون في القانون المزعوم لمحاسبة سوريا انتهاكـا لمبـادئ القـانون الدولي وتعديا على أهداف ومبادئ الأمم المتحدة مما يشـكل سـابقة خطـيرة في التعامـل مع الدول المستقلة)، وأعلن البيان أيضا دعمه للسودان، إذ أكد المشاركون على (ترحيبهم بالإجراءات التي اتخذتها حكومة السودان لمعالجة الأزمة الإنسانية في دارفور)، كما دعت القمة في بيانها إلى ضرورة (إخلاء منطقة الشرق الأوسـط بالكامـل مـن الأسـلحة النوويـة وغيرها من أسلحة الدمار الشامل وانضمام دول المنطقة كافـة دون اسـتثناء إلى معاهـدة حظر انتشار الأسلحة النووية).

وشدد البيان الختامي أيضا على (ضرورة التصدي للإرهـاب بكـل صـوره وجميـع أشكاله وذلك من خلال تعـاون دولي)، ودعـا إلى (عقـد مـؤتمر دولي تحـت مظلـة الأمـم المتحدة لدراسة هذه الظاهرة ووضع تعريف لجريمة الإرهاب)، وصرح الـرئيس الـبرازيلي (لولا) الذي تطمح بلاده مثل مصر لشغل منصب دائـم في مجلـس الأمـن الـدولي (نحـن نعارض التفـرد) عـلى السـاحة الدوليـة، وأكـد أن العـرب والجنـوب ألأمـريكيين متفقـون على رغبتهم في توسـيع مجلـس الأمـن الـدولي وجعـل قراراتـه أكـثر ديمقراطيـة لـيعكس الجغرافيــة السياســية لســنة 2005 (فــترة عقــد المــؤتمر)، وليســت التــي كانــت ســائدة عام 1945، وقد حرص الرئيس البرازيلي على إبعاد أية شبهة بشـان أيـة تـأثيرات خارجيـة على أعمال القمة، رافضا مشاركة أية دولة من خارج المجمـوعتين بصـفة مراقـب (يقصـد أمريكا بعد أن قدمت طلبا للحضور)، وهو رفـض ذو دلالـة يشـير إلى رفـض المجمـوعتين لأية وصاية خارجية، وهو أيضا إشارة إلى الـدور المسـتقبلي الـذي ستضـطلع بـه البرازيـل على الصعيد الدولي، مما يفسر سعيها للحصول عـلى مقعـد في مجلـس الأمـن، وفي نفـس

الوقت كانت البرازيل حريصة على التأكيد أن القمة ليست موجهه ضد أحد، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية البرازيلي (سلسلو امـوريم) صراحـة بـالقول إنـــه (لا يـرى أي سـبب ليشعر الأمريكيون أو أي أحد آخر بالقلق من القمة، وأضاف بأنهـا تجمـع خـلاق موجـه نحو المستقبل ويستهدف استكشاف وسائل التعاون المنتج بين دول الإقليم المختلفة).

وفي تقيمه لمؤتمر برازيليا قال الـرئيس الجزائـري (بوتفليقـة) أن القمـة (حققـت نجاحا تاما لا يمكن أن يثير ردود فعل من هذه العاصمة أو تلـك، ويقصـد بهـا (الولايـات المتحـدة وإسرائيل)، وأضاف أن هذه القمة لم يكن هدفها تشكيل محـور ضـد أي كـان)، وهذا ما عبر عنه أيضا الأمين العام للجامعة العربية عمر موسى في تأكيده على أن الأساس هو الاستفادة من الجانب السياسي للقـاء مؤكـدا أن (الحركـة الجديـدة تسـتهدف ضـبط العولمة وحماية مصالح دول العالم النامي، ولكنها قائمة على المنفعة المتبادلة ولـيس عـلى المواجهة كما كان الأمر في ستينات القرن العشرين)، ووحـده الـرئيس الفنـزويلي (هوغـو شافيز) هو الذي أعرب عن رأي مختلف عندما قـال في نهايـة الاجـتماع أن القمـة كانـت (ردا على النزعة الأمريكية لـلـهيمنة)، وقـد اتخـذت البرازيـل التـي دعـت إلى عقـد تلـك القمة موقفا شجاعا مرتين، مرة عندما رفضت طلب الولايات المتحدة لها بالحضور بصـفة مراقب، ومرة أخرى عندما تبنت القمة التي استضافتها مساندة كافة القضايا العربية من خلال الدعم السياسي للقضية الفلسطينية والعراق وسوريا.

المطلب الثاني : قمة برازيليا والمسار الاقتصادي

إن تصرح الرئيس البرازيلي (لولا) في قمـة برازيليـا، أن البرازيـل بقيـت لسـنوات عديدة تفضل العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والـدول الأوربيـة، ولكـن أننـا نرغب اليوم في فتح فضاءات جديدة، مع الدول التي تماثلنا، يعني الكثير، والسؤال الـذي يطرح هنا ما هي الأسباب التي حدت بـالرئيس الـبرازيلي (وهـو رئـيس القمـة والـداعي لهـا) لتبنـي هـذه الأطروحـات الجديـدة في العلاقـات الاقتصـادية الدوليـة والتقـارب والتعاون مع العالم العربي؟، وقبل الإجابة عن هذا السؤال، لا بـد لنـا مـن الإشـارة إلى أن إمكانيات التعاون تكمـن في الظـروف التاريخيـة والسياسـية لشـعوب هـاتين المنطقتـين،

وقد سبق أن أشرنا إلى حقيقة أن شعوب الوطن العربي وأمريكا اللاتينية قـد تعرضـت في السابق للاستعمار من جانب الدول المتقدمة، وهي تشترك اليوم في المعانـاة نفسـها، كـما أن المنطقتين تعتبران جزءا من الكتلة الاقتصـادية، هـي دول (الجنـوب) وتنتميـان لكتلـة أيديولوجية واحدة هي (العالم الثالث)، وتواصل هذه الشعوب نضالها مـن اجـل التحـرر السياسي والاقتصادي والثقافي، وللإجابة عن السؤال الـذي طـرح، علينـا أن نسـلط الضـوء على التركيبة الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية وتطوراتها، لنوضح بعد ذلك قرارات القمة البرازيلية في المجال الاقتصادي.

يلاحـظ مـن الناحيـة الاقتصـادية، أن هنـاك سـيطرة تامـة مـن جانـب الـدول المتقدمة على الإنتاج والتصنيع والتوزيع واستغلال واضح وواسع لثروات الدول الناميـة والأقل تقدما، مما يسمح بالقول بأن التقدم الاقتصادي لدول (الشمال) إنما هـو نتيجـة مبـاشرة لاسـتغلالها لطاقـات ومـوارد دول (الجنـوب)، ومـن هنـا يمكـن القـول إن دول(الجنوب) قد ساهمت مسـاهمة جـادة في التقـدم الاقتصـادي الـذي حققتـه دول (الشمال)، فتجارة الرقيق ودور الإمبراطوريات الاستعمارية في نهب موارد مسـتعمراتها والاسـتعمار الجديـد بصـوره المختلفـة والعولمـة، كلهـا عنـاصر تؤكـد مـدى المسـاهمة العظيمة التي قدمها (الجنوب) وما زال لتنمية وتطوير ما أصبح يعرف اليـوم باســـم (الشمال)، ويفسر لنا ذلك ما يمكن أن نطلـق عليـه ببسـاطة وصراحـة (عمليـة النهـب الكبرى التي قام بها الشمال ضد الجنوب)[(7)]، إن عالما ينعم ربعه بالرفاهية ويعاني ثلاثة أرباعه من الحرمان، لا يمكن أن يقدم أساسا ثابتا للأمن والسلام، ويتأكـد هـذا ويـزداد رسوخا كلما اتسعت وازدادت الفوارق بين الأغنياء والفقراء، وقامت وسائل الاتصـالات الحديثة بدورها في الكشف عن ذلك وفضح أسرار غنى الأغنيـاء وفقـر الفقـراء لتـزداد بذلك وتتعمق باستمرار الدواعي التي تحتم السير نحـو عـالم يقـل فيـه التفـاوت، مـن جانب آخر، وعلى الرغم من زعم سكان المنطقة الجنوبية في أمريكـا الجنوبيـة أنهـم لا ينتمون إلى العالم الثالث لأنهم جزء من حضارة أوربا الغربية، إلا أن من المفيد تماما، في ضوء السمات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية السائدة، النظر إلى أمريكا اللاتينية بعد إضافة أو استبعاد هذا الإقليم أو ذاك كمفهـوم شـامل والى المنطقـة كجـزء مـن العـالم الثالث، لأنها مجموعة كبيرة نسبيا من البلدان مختلفة الأحجام تشتمل على مسـاحات

واسعة من الأراضي والجزر تجمعها على الأقل أوجه شبة أساسية مع العالم الثالث تمثل في[8]:إن نسبة توظيف الأيدي العاملة في الأنشطة الزراعية مرتفعة جدا باستثناءات واضحة، اذ تصل إلى 80% في هاييتي وبعض البلدان في أمريكا الوسطى والكاريبي، بينما تنخفض إلى 20 أو 30% في الأرجنتين وتشيلي، وتنخفض هذه النسبة في عدد كبير من بلدان المنطقة مثل البرازيل والمكسيك اذ ما تزال المناطق الريفية تشكل 45% من المكسيك وفقا للتعريف الدقيق للمناطق الحضرية والريفية، وهناك أيضا الانخفاض النسبي لمستوى التصنيع السائد في أمريكا اللاتينية على الرغم من الانطباع السائد عادة بين المراقبين في الدول المتقدمة الذين يشيرون إلى الصناعات الحديثة في الأرجنتين والبرازيل والمكسيك، إذ يتراوح المستوى التصنيعي لمعظم بلدان أمريكا اللاتينية بين مرحلة شبه التصنيع الأكثر تقدما والمرحلة الصناعية الأولية، مما يعني أن أمريكا اللاتينية ليست جزءا من العالم الصناعي بل أن المسافة بينهما تزداد اتساعا إذا أخذنا في الاعتبار المتغير التكنولوجي، وأمريكا اللاتينية أيضا من المناطق ذات الموارد الوفيرة والمتنوعة، مثل المعادن والنفط والأراضي القابلة للزراعة والمراعي والغابات ومصائد الأسماك والمجاري المائية الداخلية والموارد المائية، بيد أن توزيع هذه الموارد غير عادل وهناك مساحات كبيرة من الأراضي القاحلة والصحراوية وليس من السهل الاستفادة من الغابات الطبيعية، ولا يمكن الاعتماد عليها كقاعدة عامة للتنمية وان هذه الموارد تتعرض للتخريب بدرجة كبيرة بسبب السياسيات الخاطئة أو الإهمال، أما الموارد البشرية فيمكن أن نسجل بشأنها الارتفاع الكبير في معدل النمو السكاني الذي يبلغ معدله الإقليمي، استثناء ثلاثة أو أربعة بلدان، 6،2% في السنة وهو ما يزيد عن معدل الزيادة في العالم الثالث عموما، وتحققت هذه الزيادة على مدى القرن الماضي من خلال انخفاض معدل الوفيات واستمرار ارتفاع معدلات الإنجاب.

والنمط الاقتصادي السائد في دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا هو النمط الليبرالي أو ما يسمى بمجتمع الاقتصاد المختلط الذي أضيف إليه على قاعدة بنيوية أوربية أمريكية ليبرالية، وفي بداية التسعينات من القرن الماضي وانهيار المعسكر الاشتراكي وبروز الولايات المتحدة كقطب مهيمن عالميا، انعكست هذه التطورات على دول القارة اللاتينية من خلال رايتين هما راية الديمقراطية التي حلت محل

الدكتاتوريات والنظم العسكرية، وراية الوضع الدولي الجديد الـذي يغلـب فكـرة السـلم والتعاون على الحسم الأيديولوجي والعسكري[9]، وعـلى الصـعيد الاقتصـادي فـأن اغلـب دول القارة تبنـت الليبراليـة الاقتصـادية لمعالجـة أزمتهـا الاقتصـادية مـن خـلال تجـاوب الحكام الجدد مع المؤسسات الاقتصادية الدوليـة، وإطـلاق المبـادرات الفرديـة، وتحريـك القطاع الخاص وتشجيعه، وتخفيض نفقات الحكومة لوقـف التضـخم المـالي، والحـد مـن الاستهلاك الداخلي لتنميـة الادخـار الشـعبي، وجـذب رؤوس الأمـوال الأجنبيـة، وتطـوير التصدير وضبط ميزان المدفوعات لزيادة الثروة الوطنية وإطلاق الديناميكية الاقتصـادية، وإذا كان من السهل الدفاع عن هذا النهج نظريا، فان التطبيق العملي افرز مشاكل جمة حيـث إن الديمقراطيـة والانفتـاح السـياسي والاقتصـادي الـذي التزمـت بـه دول أمريكـا اللاتينية أدى إلى تجدد الأنظمة التسلطية التي طالما طبعت تاريخ أمريكا اللاتينية ليصـل عدد الفقراء في هذه القارة إلى 214 مليون شـخص عـام 2001 أي مـا يقـارب 43 % مـن السكان[10]، وتسببت السياسات النيو-ليبرالية في زيادة مشـهودة في الهجـرة السريـة نحـو الولايات المتحدة، ووصلت الديون الخارجية إلى أرقام فلكية، اذ بلغ حجم رؤوس الأمـوال الخارجة من القارة إلى الولايات المتحدة خمسة وعشرين مليار دولار كـل عـام، ووصـلت نسبة التضخم السنوي المالي في نصف القارة الأمريكية الجنوبية إلى الألف بالمائـة[11]، وفي ظل الاختلال الاقتصادي أدى الانفجار السكاني الـذي تشـهده القـارة إلى تـدهور مسـتوى المعيشة في مجمل بلدان المنطقة، إذ يندرج أكثر من 240 مليـون نسـمة في حالـة البـؤس المدقع،مع تضاؤل حجم الطبقات الاجتماعية الوسطى التي يخفف وجودها من التنـاقض الكبير بين القلة الثرية والكثرة البائسة، وتـزداد الظـاهرة خطـورة مـع الاضـطرار المسـتمر والمتزايد للدول المعرضة للإفقار إلى تخفيض الاعتمادات المخصصة للتربية والصحة العامة لديها ليلتقي الفقر وسوء التعليم والإهمال المعيشي فتتفكك أسس الأنظمة والمجتمعـات شيئا فشيئا، وبما أن القوى الاقتصادية الدولية هي المستفيدة من هـذه الوضـعية، فلـيس من دافع لها لتغيرها، ومن ثم فان هذه المصالح هي الأقوى مـن الـدكتاتوريات والأقـوى من الديمقراطيات.

وتعتبر ضالة التعـاون الاقتصـادي المتحقـق في المنطقـة أحـد أكـثر المظـاهر إثـارة للدهشـة في أمريكـا اللاتينيـة خـلال القـرن المـاضي، فمنـذ الخمسـينات اعتـبر التكامـل

الاقتصادي في تلك المنطقة بمثابة عامل أساسي محرك لعملية التنمية والنهوض الاقتصادي، وكانت التجارة داخل أمريكا اللاتينية لا تتجاوز 1 % من مجموع التجارة، ومنذ ذلك الحين أنشئ اتحاد أمريكا اللاتينية للتجارة الحرة (LAFTA) عام 1960 الذي ضم حوالي 14 بلدا شملت اكبر البلدان، وأنشئت في الوقت ذاته السوق المشتركة في أمريكا الوسطى(1958-1960)، وانشأ اتحاد التجارة الحرة في الكاريبي في الستينات، وظهرت في أواخر الستينات مجموعة الانديز، تلا ذلك ظهور مجموعة من التجمعات الاقتصادية حاولت التأثير في البيئة التجارية للقارة، إلا أن المصاعب الاقتصادية والسياسية المتعددة التي شهدتها القارة خلال عقدي السبعينات والثمانينات حالت دون تحقيق أهدافها[12]، حتى اتفاقية (نافتا) التي وقعت عام 1992 بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكان هدفها ضم جميع دول القارة، ولكن الأزمة الاقتصادية التي حلت في المكسيك عام 1994 كانت ذات تأثير كبير على الأنظمة اللبرالية في الشطر الجنوبي من القارة، ولمساعدة المكسيك على مواجهة هذه الكارثة الاقتصادية، قامت الولايات المتحدة بدفع 20 مليار دولار، وطلبت من صندوق النقد الدولي دفع 17,8 مليار دولار ومن بنك التسويات الدولية دفع عشرة مليارات دولار ليصبح إجمالي اعتمادات خطة الإنقاذ المالي للمكسيك نحو 47,8 مليار دولار(13)، يتضح على ضوء كل ما ذكر، أن مجتمعات أمريكا اللاتينية ونظمها السياسية وبناها الاقتصادية دخلت في دوامة لا خروج لها منها إلا إذا غير الاقتصاد الأمريكي الشمالي نظرته إليها وعلاقته التاريخية بها.

وكان كل ما ذكر حاضرا في ذهن الرئيس البرازيلي الذي طلب في قمة برازيليا (فتح فضاءات جديدة من ضمنها العالم العربي)، وتدعو الرؤية البرازيلية إلى تحقيق تقارب بين الدول العربية والسوق المشتركة لأمريكا الجنوبية (الميركوسور Mercado Comun del Sur MERCOSUR) الذي يعد صاحب سجل متميز في النمو قياسا بغيره من التجمعات، وكان هذا التجمع قد تأسس عام 1994 بين البرازيل والأرجنتين وبسبب وقوع الاراغواي والبراغواي بينهما فقد طلبتا الانضمام للسوق المشتركة، ويقدر عدد سكان دول هذا التجمع عام 1994 بحوالي 201 مليون نسمة مقابل 245 مليون للوطن العربي، وناتجها القومي 860 بليون دولار مقابل 500

مليون للوطن العربي، وتجارتها الخارجية، صادرات وواردات، 123,5 بليون دولار منها 24 بينية بنسبة 19,5 % مقابل 254 بليـون و 24 بليونـا 8,9% عـلى التـوالي للـوطن العـربي، وتبلغ مسـاحة دول التجمـــع 11,863 مليـون كـم2 مقابـل 13,7 مليـون كـم2 للـوطن العربي[14]، وترمي السوق المشتركة للجنوب إلى تحقيـق حريـة انتقـال السـلع والخـدمات وعناصر الإنتاج بين الـدول الأعضـاء، وتطبيـق تعريفـة خارجيـة مشـتركة، وإتبـاع سياسـة تجارية مشتركة تجاه الدول والتجمعات الأخرى، وتنسـيق السياسـات الاقتصـادية الكليـة والقطاعية في التجـارة الخارجيـة والزراعـة والصـناعة والخـدمات والاتصـالات والجـمارك والشـؤون الماليـة والنقديـة وغيرهـا، وتـم في عـام 1994 توقيـع بروتوكـول (اورو بريـنـو) لإكساب الميركوسور الصيغة القانونية الدولية التي تخوله سلطة عقـد اتفاقيـات مـع دول أطراف ثالثة أو تجمعات إقليمية أو مؤسسات دولية[15].

لقـد ازداد التبـادل التجـاري للبرازيـل مـع دول الجنـوب في عهـد(لـولا) بشـكل ملحوظ، حيث صرح وزير الخارجية البرازيلي في مؤتمر برازيليا قـائلا بهـذا الصـدد: (قبـل خمسة عشر سنة لم يكـن تبادلنـا التجـاري مـع دول الجنـوب يتعـدى 15 % مـن حجـم تبادلنا التجاري مع الخـارج، في الوقـت الـراهن فـان حجـم تبادلنـا التجـاري مـع الـدول السائرة في طريق النمو يبلغ 45 %، وهذا هو أحـد أهـداف القمـة العربيـة اللاتينيـة[16]، وتسعى القمة بالدرجة الأسـاس إلى (تعزيـز التعـاون بـين دول الجنـوب لحمايـة مصـالح الـدول الفقـيرة في مواجهـة الـدول المتقدمـة خصوصـا في المحافـل والمؤسسـات الماليـة والاقتصادية والتجارية الدولية)، وكان من نتائج القمـة العربيـة اللاتينيـة توقيـع اتفاقيـة اقتصادية بين دول الخليج ومجموعـــة (ميركوسور) بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات في إطار ثنائي بين عدد من الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، وأكـد عمـر مـوسى الأمـين العـام للجامعة العربية الذي حضر المؤتمر (أن الجانب الاقتصادي يشكل محورا أساسيا من بـين المحاور، وان حجم التبادل بين الدول العربية والبرازيل قـد زاد بنسـبة 50 % أوائـل عـام 2005)(104)، وأعربت البرازيل عن أملها في مضاعفة حجم التبـادل التجـاري بينهـا وبـين الدول العربية إلى ما يزيد عن 15 مليار دولار خلال السنوات الثلاث المقبلـة، وكـان أحـد أهداف القمة إلغاء الحواجز الاقتصادية وزيـادة الـدعم الاقتصـادي بـين الـدول الخمـس والثلاثين المشاركة في قمة برازيليا.

وقال رجال أعمال عرب، شاركوا في القمة بعد حضورهم معرض تجاري وصـناعي كبير فـــي (ساوباولو) عاصمة البرازيل الصناعية والتجارية، إنهم يجـدون في هـذا البلـد مناخا للأعمال اقل (توترا) منـه في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وأوربـا ومنتجـات عاليـة الجودة وبأسعار تنافسية، وقد شاركت 800 شركة من بينها 200 شركة عربيـة في المعـرض الذي أقيم في عاصمة البرازيـل ليـومي 12-13 /مـايو أيـار بعـد انتهـاء أعـمال القمـة[17]، وصرح (ادواردو دوهالدي) رئيس اللجنة التمثيليـة (لميركوسـور) خـلال عقـد القمـة بـان ميركوسور يسعى لاقتحام الأسواق الدولية دون دعم فاضح للمنتجات الزراعيـة كـما هـو الحـال في الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوربي، وأضـاف (علينـا العمـل في إطـار جغرافيـة التجارة العالمية الجديدة، ويجب أن تتأصل التعددية وعلينا البحث عن أسواق تتفق مـع منتجاتنا)[18]، وأكد البيان الختامي للقمة أهمية أن يكـون المرشـح لمنصـب المـدير العـام لمنظمة التجارة من دولة ناميـة كوسـيلة لإضـفاء الديمقراطيـة عـلى عمـل المنظمـة، كـما شددت القمة على ضرورة إعادة رسم خريطة العالم الاقتصادية عـن طريـق التعـاون بـين المنطقتين العربية-الأمريكية اللاتينية الجنوبية لمواجهـة التحـديات مطالبـة بالنضـال مـن اجل تحرير قواعد التجارة لمساعدة الدول النامية التي تعيش في حالة الفقـر وفي الوقـت الذي دعا فيه البيان إلى الالتزام بحماية حقوق الملكية الفردية، إلا انه شدد على أن ذلـك يجب ألا يشكل عائقا أمـام حـق الـدول الناميـة في الحصـول عـلى التكنولوجيـا[19]، وقـد ناقشت القمة سبل تعزيز التعاون الاقتصـادي والتجـاري المشـترك وعـلى رأسـها مواصـلة التنمية المستدامة والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والقضـاء عـلى الفقـر والجـوع والحفاظ على البيئـة، كـما بحـث الجانبـان في مجـال التكنولوجيـات البيولوجيـة لتعزيـز الزراعة في الأراضي القاحلة وشبه القاحلـة والتـي تغطـي معظـم مسـاحة العـالم العـربي، وقال المسئول في وزارة العلوم والتكنولوجيا البرازيلية أن بلاده لها (ميزة في هـذا المجـال) معتبرا أن التقنيات البيولوجية قد تشكل مجالا للتقـارب بـين الجـانبين في سـبيل تحقيـق المشاريع المشتركة، ومن جانبه أعرب الأمين العام لجامعة الدول العربية عمر مـوسى عـن تفاؤله بنجاح التجمع العربي-الأمريكي الجنـوبي، مؤكـدا أن هـذا التجمـع سـيعود بـالخير والفائدة على الدول المشاركة، وأضاف في المؤتمر الصحفي الذي عقده في برازيليا في ختـام

أعمال القمة، أن انطلاق مسيرة دول المجموعتين العربية والأمريكية الجنوبية تهدف إلى حماية مصالح الدول النامية في عصر العولمة مشيرا إلى أن كافة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية شاركت في أعمال القمة مما يعكس اهتمامها بهذا التجمع، وأوضح(موسى) أن الدول العربية تنظر بأمل كبير إلى المسيرة المشتركة مع دول أمريكا الجنوبية مشيرا إلى أن التجارة البينية والاستثمارية بين المجموعتين تضاعفت، وان التعارف والتقارب بين دول المجموعتين أصبح أكثر تصاعدا ولاسيما بعد تبادل زيارات المسئولين والإعلاميين ورجال الأعمال في كل من المجموعتين[20].

ونستخلص مما تقدم أن تنشيط العلاقات التجارية بين العرب ودول أمريكا اللاتينية يتطلب تأمين :

1- الاتصالات وتبادل المعلومات بين رجال الأعمال على الجانبين.

2- دراسة احتياجات الأسواق والأذواق.

3- تبادل المعلومات والتسهيلات بشان النظم المالية والمصرفية وشروط وسائل السداد.

4- دراسة أفضل وسائل النقل والتامين بأسعار تنافسية.

5- الاتجاه نحو الاستثمار وإقامة معارض دائمة.

6- العمل على البحث عن أفاق للتعاون الممكنة والمطلوبة في مختلف المجالات خاصة في مجالات:

- نقل التقنية.
- استثمار الفوائض النفطية العربية أو جزء منها في أمريكا اللاتينية.
- النفط والطاقة المجددة والمتجددة.
- تطوير التبادل التجاري.
- التكامل الصناعي والعمالة.
- القيام بالمشروعات الاقتصادية والاستثمارية المشتركة.
- تبادل الفكر والثقافة والإبداع.
- التنسيق الإعلامي ووسائل الاتصال.

وفي حال توفر هذه المتطلبات يمكن أن يسهم تطبيق قرارات قمة برازيليا في تعزيز التعاون المثمر ويخدم قضية التنمية الاقتصادية المتنامية بين المنطقيتين، وسيدفع النجاح في ذلك بالتجمعات الاقتصادية الأخرى (تجمع الكاريبي، تجمع دول أمريكا الوسطى، تجمع الانديز،،، الخ) للمشاركة في تعزيز هذا التعاون بين العرب وأمريكا اللاتينية بما يخدم مصالح الطرفين المتحاورين لاسيما وان طموحاتهم وأهدافهم ومشاكلهم مشتركة وسيخدم هذا بالنتيجة حوار الجنوب-الجنوب.

المبحث الثاني : قمة الدوحة عام 2009

بعد ساعات من اختتام القمة العربية التي احتضنتها العاصمة القطرية الدوحة التأمت القمة الثانية للدول العربية وأمريكا الجنوبية بتاريخ 31 – 3 – 2009، وهي قمة تكتسب أهمية للعالم العربي ودول أمريكا الجنوبية على السواء، لما تمثله من أهمية بالغة على الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية، وذات ملمح استراتيجي لا تخطئه العين، وهي القمة الثانية بعد الأولى التي عقدت في برازيليا عام 2005، وحضر القمة ثمانية رؤساء من أمريكا الجنوبية وممثلي رؤساء وفود لأربع دول أخرى، وتغيب حوالي ثلاث دول من تلك التي تمثل اتحاد دول أمريكا الجنوبية الذي يضم خمس عشرة دولة، وسبقت القمة اجتماعات الخبراء وملتقى أصحاب الأعمال والمستثمرين من الجانبين، وزاد من أهميتها تواجد اغلب القادة العرب وتأكيد مشاركتهم فيها.

وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، صرح أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة أل ثان، أن هناك تقارب كبير بين الدول العربية – اللاتينية في كثير من الأوجه، معربا عن تقديره للجهود السابقة التي بذلت من اجل دعم العلاقات العربية اللاتينية، وأشار إلى أن " الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية لهما تجارب حضارية قديمة وثقافات متعددة وطموح إلى مستقبل كريم يواجهون على طريقه عقبات كثيرة"، بعدها أعطى الأمير الكلمة لرئيسة جمهورية تشيلي، الرئيس الحالي لاتحاد دول أمريكا الجنوبية (ميتشيل باتشيليت)، التي أيدت إقامة دولة فلسطينية تعيش في سلام جنبا إلى جنب مع إسرائيل، معربة عن أدانتها للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقالت إن العالم يشهد حاليا أزمة مالية طاحنة، ومشكلات بيئية تمثل تحديا كبيرا، مشددة على انه حان الوقت لكي يقوم المجتمع الدولي بحل الأزمة العالمية، من جانبه أشار الرئيس البرازيلي ايناسيو دي سيلفا، في كلمته أمام المؤتمر أهمية التعاون القائم بين المنطقتين قائلا : " لقد عززنا التبادل التجاري وخطوط الطيران بين منطقتنا والدول العربية " وأكد على ضرورة التضامن بين الجانبين للتمكن من مواجهة تداعيات الأزمة المالية العالمية، مضيفا، " نسعى لرؤية مشتركة بين منطقتينا، خاصة قبل اجتماع قمة دول العشرين التي تعقد بعد أيام قليلة في لندن" وعلى صعيد القضية الفلسطينية، قال (لولا) "إن

هـدف الدولـة الفلسـطينية المسـتقلة القابلـة للحيـاة لم يتحقـق حتـى ألان بسـبب إسرائيل"[22]، وأوضح "إن هذه القمة تظهر لنا انه لا يجب أن نخشى المسـافات ولا نشـك بقدراتنا ولا نصدق من يشكك بقدراتنا"، من جهته، قـال الأمـين العـام للجامعـة العربيـة عمرو موسى في كلمته أمام المؤتمر " إن قمـة الـدول العربيـة اللاتينيـة الثانيـة تؤكـد أننـا بطريقنا لتعظيم المصالح المشتركة وترسـيخها، بعـدما دشـنت قمـة البرازيـل مسـيرة هـذا التعاون بين المنطقتين، وأكد موسى على أن تنسيق المواقف بين دول المنطقتـين يسـاعد في طرح رؤية موحدة على الصعيد الدولي، موضحا أن العلاقات بين الجـانبين لم تعـد مسـالة هجـرات قديمـة أو إسـهامات عربيـة في المجتمعـات اللاتينيـة، وإنمـا مصـالح مشـتركة في الحاضر والمستقبل.

واتفق قادة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية في القمة المشتركة الثانية، عـلى ضرورة بناء علاقات كثيفة بين دول المنطقتـين وأهميـة التعـاون لتحقيـق السـلم والأمـن الدوليين والتنسيق بين الجـانبين في جميـع المجـالات، وفى مقـدمتها تحقيـق سـلام شـامل وعادل في منطقة الشرق الأوسط على أساس مبدأ الأرض مقابـل السـلام ومرجعيـة مـؤتمر مدريد والقرارات الدولية ذات الصلة ومبادرة السلام العربية، وفي البيان الختـامي للقمـة صدر (إعلان الدوحة)*، وكان عدد بنوده 121 بندا نذكر منها :

المطلب الأول:التنسيق في المجال السياسي:

أكد الإعـلان الختـامي للقمـة المشـتركة بالدوحـة عـلى الحاجـة إلى إنشـاء دولـة فلسطينية مستقلة وذات سيادة حدود واضحة ومعترف بها دوليا، تعـيش في سـلام جنبـا إلى جنب مع دولة إسرائيل، وأشار إلى ضرورة تكثيـف الجهـود لاسـتئناف عمليـة السـلام العربية الإسرائيلية للتوصـل إلى سـلام عـادل وشـامل عـلى كـل المسـارات مثمنـا الجهـود التي بذلتها مصر للتوصل لوقف لإطلاق النار في قطاع غـزة، والسـعي لتحقيـق المصـالحة الوطنية الفلسـطينية، وشـدد عـلى ضرورة الانسـحاب الشـامل لـلأراضي العربيـة المحتلـة 1967 والتي تشمل الجولان السوري وما تبقى من أراضى لبنانية وإزالة المستوطنات ومن ضمنها المتواجدة بالقدس الشرقية، مؤكدا أهميـة احـترام الشريعـة الوطنيـة الفلسـطينية برئاسة الرئيس محمود عبـاس، وضرورة إنجـاح الحـوار الفلسـطيني واحـترام المؤسسـات

الفلسطينية القائمة ومن بينها المجلس التشريعي المنتخب ومنظمة التحرير، ودعا الإعلان إلى إزالة المستوطنات الإسرائيلية ومن ضمنها مستوطنات في القدس المحتلة والأخذ بالاعتبار الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بشأن العواقب القانونية لبناء الجدار الفاصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأدان الإعلان العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي أسفر عن سقوط آلاف الضحايا المدنيين الفلسطينيين وتدمير البنية التحتية والمؤسسات الخاصة والعامة، كما دعا الإعلان إلى الفتح الفوري لجميع المعابر مع قطاع غزة ورفع الحصار المفروض عليه مؤكدي ضرورة تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأكد الإعلان أن الأمن والاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط يتطلب إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل وخاصة النووية دون استثناء لأي دولة، داعيا جميع الأطراف المعنية إلى اتخاذ إجراءات عملية وعاجلة لهذا الغرض، وأكد الإعلان على احترام سلامة وسيادة واستقرار العراق، ودعا إلى استكمال المصالحة الوطنية الشاملة، وأعرب عن القلق الشديد بسبب العقوبات المفروضة من طرف واحد على سوريا من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وأن قانون محاسبة سوريا ينتهك مبادئ القانون الدولي ويشكل خرقا لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وأدان الإعلان الإرهاب بكافة أشكاله ومظاهره، مؤكدا رفضه أي ربط بين ظاهرة الإرهاب وشعب أو دين أو عرق أو ثقافة معينة، كما شدد على رفض الاحتلال الأجنبي والاعتراف بحق الشعوب في مقاومة هذا الاحتلال طبقا لمبادئ القانون الدولي [23].

الواقع إن القرارات السياسية بين الجانبين كانت منضبطة بعض الشيء، فتأييد حق الفلسطينيين في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولتهم المستقلة، جاء بالإجماع، أما تأييد إلغاء مذكرة اعتقال الرئيس البشير، فوضع على الرف، صحيح إن رئيس فنزويلا شافيز طالب بإلغاء مذكرة المحكمة الجنائية الدولية بحق البشير واعتبر أن " من يستحقون المحاكمة فعلا هم الرئيس الأمريكي السابق بوش وقادة إسرائيل "، لكن الموقف الجماعي العربي اللاتيني بدا متعذرا، والتفسير كان واضحا على لسان رئيسة تشيلي حين قالت، " نؤيد المحكمة الجنائية، لقد عشنا طويلا في ظل ديكتاتوريات ولا نريد أن نعود إليها "، والمحكمة التي تحظى كل بلدان أمريكا

الجنوبية بالعضوية فيها تراها عاصما من العودة إلى الدكتاتوريات مرة أخرى، وهي رسالة ابلغ من تعليق [24].

المطلب الثاني : التعاون في المجال الاقتصادي

أعرب الإعلان عن قلق الدول العربية وأمريكا الجنوبية من الأزمة المالية العالمية وتأثيراتها على اقتصاديات دول الجانبين، مؤكدين على الحاجة لإنشاء نظام مالي دولي يمنع المضاربات المالية ويضع في الاعتبار القواعد الملائمة وإنشاء هذه المنظومة المالية الجديدة لتتوافق مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأكد على أهمية عقد مؤتمر دولي في أقرب فرصة ممكنة في إطار الأمم المتحدة لمناقشة الأزمة المالية الدولية وإيجاد حلول لها، واتفق القادة على تبادل المعلومات حول الإجراءات والخبرات والسياسات للاستخدام الأمثل للطاقة والتي يمكن أن تساهم ليس فقط في كفاءة الطاقة بل في الإنتاج المستدام للطاقة بشكل عام، كما اتفقوا على الالتزام بتعزيز بناء آليات للتعاون وتبادل المعلومات في قطاعات النفط والغاز الطبيعي والمصادر الأخرى للطاقة، وأكد الإعلان على أهمية ضمان موارد مالية مستقرة ومستمرة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصا في مجالات البنية الأساسية والقضاء على الفقر والجوع، وشددوا على أهمية التعاون الدولي والإقليمي في مكافحة تهريب المخدرات وما يترتب عليها من اتجار بالبشر، وكذا الاتجار غير المشروع في الأسلحة الصغيرة والجريمة الدولية المنظمة[25].

وقد برز الطابع العملي جليا في الاهتمام بسبل تنشيط التجارة العربية اللاتينية، وهي التي ارتفعت في السنوات الأربع الماضية، لاسيما مع البرازيل من 4 مليارات دولار إلى 20 مليار دولار، ومع الأرجنتين من اقل من 2 مليار دولار إلى ما يقارب تسعة مليارات.

المطلب الثالث : التعاون في المجال الثقافي:

وحول التعاون في المجال الثقافي عبر الإعلان عن الارتياح للخطوات التي اتخذت منذ إعلان برازيليا فيما يتعلق بالتعاون الثقافي وإعادة التأكيد في هذا الصدد على أهمية الاجتماع الأول لوزراء الثقافة في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية الذي

انعقـد في الجزائـر عـام 2006، والـذي وضـع الخطـوط العريضـة المشـتركة للسياسـات والأولويات من أجل التعـاون الثقـافي، ودعـوة جميـع الـدول الأعضـاء في القمـة العربيـة الجنوبية للمشاركة في الاجتماع الثـاني لـوزراء الثقافـة الـذي سـيعقد في ريـو دي جـانيرو يومي 20-21 أيار2009،[26] كما نوه بالنتـائج الأولى للتعـاون الثقـافي فـيما بـين الإقليمـين ومنها إنشاء المكتبة العربية الأمريكية الجنوبية في الجزائر منوهـا بالرعايـة الكبـيرة التـي وفرتها الجزائر لهذا المشروع، وأكد الإعلان أهمية التفاعل الثقافي فيما بين الشعوب لإثراء الحضارة البشرية وأعرب عن الاسـتعداد لمواصـلة مناقشـة السياسـات والأعـمال الثقافيـة لتعزيز التعرف على الثقافات العربية والأمريكية الجنوبية بشكل يتيح فرصة فريدة لبناء الجسور بين شعوب كـلا الإقليمـين وخلـق مسـاحة مشـتركة للحـوار والتبـادل والتفاعـل، (وحدد الموقع الالكتروني للمكتبة العربية – الأمريكية الجنوبية، بالعنوان الأتي :

bibliaspa@gamil.com

وفي هـذا المجـال نلاحـظ إن هـذه القمـة، كـما سـابقاتها، سـعت إلى توظيـف واستغلال القواسم المشتركة، خاصة الامتدادات العربية مـن جاليـات وأفـراد يعيشـون في بلدان أمريكا اللاتينية منذ زمن، ويمكن أن يقوموا بدور الجسر الثقافي والحضـاري، ولـذا، جاء التركيز على استكمال بنـاء المكتبـة العربيـة اللاتينيـة بـالجزائر، وفـتح مكاتـب تمثـل الجامعـة في بعـض عواصـم أمريكـا اللاتينيـة، كالمكسـيك والبرازيـل والأرجنتـين وتشـيلي وفنزويلا.

الهياكل التنظيمية الجديـدة: ومـن اجـل إضـفاء الطـابع المؤسـسي بـين الجـانبين العربي والأمريكي الجنـوبي، أقـرت القمـة الثانيـة للـدول العربيـة ودول أمريكـا الجنوبيـة الهياكل التنظيمية الجديدة لها والتي تتمثل بعدة مستويات هي:

1. المستوى الأول : وهو القمة التي تضم قادة الجانبين مـن رؤسـاء الـدول والحكومـات وتجتمع كل 3 سنوات.
2. المستوى الثاني: ويتمثل بمجلس وزراء الخارجية ويعقد كل عامين.
3. المستوى الثالث: وهو مجلس كبار المسئولين في وزارات الخارجية ويجتمـع كـل سـتة أشهر.

4. المستوى الرابع : ويضم اللجان القطاعية المكونة من الخبراء في كل المجالات ونقاط الاتصال القطاعية وتجتمع مرتين سنويا على الأقل.
5. المستوى الخامس : وهو مجموعة التنسيق التنفيذي وتتكون من رئاسة القمة العربية والأمانة العامة للجامعة العربية ورئاسة اتحاد دول أمريكا الجنوبية والبرازيل ' مؤقتا ' وتجتمع مرتين سنويا [27].

ورحب القادة بمبادرة حكومة بيرو لعقد القمة الثالثة في مدينة ليما خلال النصف الأول من عام 2011، والتي تم تاجيلها بسبب الاوضاع غير المستقرة في المنطقة العربية.

ولكي نكون امنين في الطرح والاستنتاج نقول، إن مثل هذه اللقاءات على مستوى القمة أو على المستويات الوزارية فرصة مهمة للتقارب والحوار وبناء جسور جديدة للتعاون بين المجموعتين، والمساهمة في جهد مشترك لإيجاد حلول للعديد من القضايا والمعوقات لصالح دول المنطقتين، لاسيما في الجانب الاقتصادي، إذ يعتبر تشابه صادرات كلا من المنطقتين هو أول هذه المعوقات؛ حيث يقلل من الفرص المتاحة لاستفادة كل طرف من الآخر،فالتوزيع السلعي لصادرات أمريكا اللاتينية عام 2008 يشير إلى استحواذ الوقود والتعدين على نسبة 41 % من الإجمالي، والمنتجات المصنعة 31 %، والزراعية 25 %، وتضمن التوزيع النسبي للواردات 17 % للوقود، و13 % للكيمياويات، و10 % لقطع غيار السيارات، و8 % لمعدات الاتصالات، و3 % للحديد والصلب، و3 % للنسيج، و2 % للملابس، وعلى الجانب الآخر بلغت صادرات منطقة الشرق الأوسط إلى العالم في نفس العام 760 مليار دولار بنسبة أكثر من 5 % من الصادرات الدولية، وتضمن التوزيع النسبي لها توجه 52 % منها إلى الدول الآسيوية، ومعظمها بترول خام ومشتقات، ويبدو أن تشابه المنتجات كان سببا رئيسيا في اتجاه كلا المنطقتين إلى السوق الأوروبية والأمريكية لتصريف الصادرات، خاصة البترول الذي تنتجه 14 دولة عربية، وتنتجه عدة دول لاتينية أبرزها: المكسيك، وفنزويلا، والبرازيل، والأرجنتين، وكولومبيا وإكوادور، وترنداد، وتوباجو [28].

وتمثل مشكلة المعلومات معوقا آخر، فحتى يدخل طرفان في تعاون لابد أن يتوفر لكل طرف عن الآخر معلومات، وهو ما تفتقده العلاقة العربية اللاتينية، فرغم مرور أربع سنوات على القمة الأولى تخلو بيانات صندوق النقد العربي الخاصة بالتجارة الخارجية العربية من أي بيانات عن حجم التجارة العربية مع أمريكا اللاتينية، والمتوفر فقط هو أرقام فردية عن كل دولة، لا تتناسب مع مرور 4 سنوات على تدشين التعاون العربي اللاتيني بقمة البرازيل 2005، فعلى سبيل المثال كان نصيب أمريكا اللاتينية من صادرات السعودية غير البترولية نصف بالمائة فقط عام 2007، وكان للبرازيل منها نسبة اثنين بالألف، وفى مصر لم ترد أي من دول أمريكا اللاتينية ضمن الدول العشر الأولى بالصادرات المصرية، وكذلك لم ترد دول أمريكا الجنوبية ضمن مجموعات الدول التي يتم التصدير إليها، بما يشير لتضمينها في إطار فئة دول "مناطق أخرى"، والتي يتدنى نصيبها إلى 7ر1 % من إجمالي الصادرات، ويبدو الوضع أفضل إلى حد ما في جانب الواردات، فنصيب دول أمريكا اللاتينية من الواردات بالسعودية وصل 5ر3 % من إجمالي وارداتها، وفى مصر لم ترد -أيضا- دول أمريكا اللاتينية ضمن مجموعات الدول التي يتم الاستيراد منها، بما يشير إلى أنها ضمن فئة دول "مناطق أخرى"، والتي يصل نصيبها 9 % من إجمالي الواردات المصرية [29].

وعلى الجانب الآخر تشير البيانات الفردية لدول أمريكا للاتينية، حسب تقارير منظمة التجارة العالمية لعام 2007 إلى تدني حجم توجهها إلى الدول العربية، ففي البرازيل اتجهت أكثر من 25 % من الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي، و16 % للولايات المتحدة، و9 % للأرجنتين، و7 % لليابان، واتجهت نسبة 49 % من صادرات فنزويلا إلى الولايات المتحدة، و8 % للاتحاد الأوروبي، ولم تختلف الصورة كثيرا في جهات تلقي الواردات بدول أمريكا اللاتينية، ففي البرازيل جاءت 22 % من الواردات من الاتحاد الأوروبي، و16 % من الولايات المتحدة، و11 % من الصين، و9 % من الأرجنتين، كما ارتفع نصيب السوق الأمريكية من واردات هندوراس وجاميكا إلى 40 % من الإجمالي، وفي السلفادور وبنما 31 %، وكولومبيا 26 %، وفنزويلا 24 %، ونيكارجوا وأكوادور 21 % من إجمالي الواردات [30]، وتشير هذه الأرقام إلى ضعف علاقة الدول العربية مع التجمعات الاقتصادية بقارة أمريكا اللاتينية، فمن بين سبعة

اتحادات اقتصادية بالقارة، يكاد يكون تجمع منطقة (الميركوسور) الذي يضم دول "البرازيل، والأرجنتين، وبارجواي، وأورجواي" هو الوحيد الذي تسعى دول عربية لإقامة علاقة معه؛ حيث بدأت مفاوضات بين هذا التجمع ودول الخليج العربي أوشكت على الانتهاء بعد حسم ملفي السلع البتر وكيماوية والغذائية، كما جرت مفاوضات بين الميركوسور وبين السعودية لنفس الغرض، وصلت إلى حد الاتفاق النهائي على قوائم السلع التي تشملها الاتفاقية، كذلك جرت مباحثات بين مصر وبين الميركوسور لإقامة منطقة تجارة حرة، لكنها لم تصل بعد لإنجاز توقيع الاتفاق.

لكن من الجانب الأخر، إن انعقاد القمم العربية – اللاتينية، يشكل محطات هامة في العلاقات بين الجانبين، لا من حيث انه استدعاء للتاريخ فحسب، وإنما باعتباره محاولة ورغبة الجانبين في التأسيس لمستقبل واعد من خلال:

- إن القمم -برازيليا و الدوحة -بين الجانبين ستساهم في جمع إقليمين كبيرين فيما يسمى بدول الجنوب في مواجهة هيمنة دول الشمال المتقدمة.
- إن القمم فرصة أيضا أمام العرب لتهيئة الأجواء المناسبة للاستثمارات العربية في قارة واسعة، وفتح الأسواق العربية أمام البضائع اللاتينية والاستثمارات من خلال اتفاقات التجارة الحرة بين الطرفين.
- وهي تعزيز لروابط الصلة بين الأمريكيين المتحدرين من أصل عربي وبين أوطانهم الأم.
- كما إن هذه القمم سوف تعطي دفعا جديدا لتائيد دول أمريكا اللاتينية لقضايا العرب العادلة وهذا ما توج في البيان الختامي للقمتين.

وفي النهاية، إن الأمل سيبقى معقودا على متابعة تنفيذ القرارات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها التي اتخذت على صعيد القمتين، ومعالجة جميع المعوقات لصالح المنطقتين.

المبحث الثالث

الولايات المتحدة الأمريكية والقمم العربية – الأمريكية اللاتينية

في الوقت الذي كان يجري فيه الإعداد لوضع اللمسات الأخيرة لعقد مؤتمر برازيليا، قامت وزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزا رايس) في شهر نيسان عام 2005 بجولة في أمريكا الجنوبية شملت كلا من البرازيل وكولومبيا وشيلي والسلفادور دعت خلالها إلى العمل من اجل نشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب(31)، من جانب أخر أكد دبلوماسيون أن الإدارة الأمريكية طلبت من البرازيل أن تسمح لها بحضور القمة بصفة مراقب، لكن الطلب رفض(32)، والسؤال الذي يطرح هنا ما هي أسباب الاعتراض الأمريكي من التقارب العربي-الأمريكي اللاتيني ؟.

لا أظن أحدا يختلف على أن المصالح الأمريكية الإستراتيجية في المنطقتين هي السبب وراء ذلك، وسنحاول لتوضيح ذلك تتبع العلاقة بين الأمريكيتين من جانب، والعلاقة بين أمريكا والوطن العربي من جانب آخر، إن الولايات المتحدة تنظر إلى أمريكا الجنوبية على أنها منطقة نفوذ طبيعي لها، وبالتالي لا يمكن أن تسمح بتقليص أو انحسار دورها فيها، لان ذلك يعني تهديد مصالحها الإستراتيجية، وقد نمت العلاقة بين الأمريكيتين وترعرعت عبر أكثر من قرن من الزمن، وكان مبدأ مونرو عام 1823 هو القاعدة التي ثبتت عليها هذه العلاقة في بداياتها، لكنها كانت في كل مرحلة تأخذ إطارا معينا حسب الرؤية الأمريكية، ولكن مع هذا يمكننا القول إن الهدف من مبدأ مونرو كان محاولة الولايات المتحدة لدمج أمريكا اللاتينية ضمن نفوذها الإقليمي، حيث استعملت واشنطن هذا المبدأ لإبعاد القوى الخارجية من نصف الكرة الغربي لتبقى حرة اليد لفرض سيطرتها السياسية والاقتصادية على هذه المنطقة.

وعلى الرغم من إن مساعي الولايات المتحدة لتوثيق الارتباط مع الجمهوريات الجنوبيات، إلا أن الدول الأمريكية اللاتينية لا تحبذ هذا الارتباط الوثيق الذي ينظر أليه على أنه علاقة هيمنة ليس إلا، فالاختلاف الثقافي بين القارتين كبير جدا بما لا يسمح بتوثيق الارتباط إلى درجة التكامل أو التعاون، والتاريخ السياسي للقارة الجنوبية

شهد دائما مواقف مناهضة رسميا وشعبيا لأي من أشكال الارتباط الدائم بين القارتين بالرغم من المساعي المبذولة من قبل الولايات المتحدة في هذا الاتجاه، وقد اتخذت هذه المساعي أوجها وتطبيقات متعددة ومتنوعة حسب قابلية النظام الأمريكي على التوسع والهيمنة وطبيعة حاجاته ونوعية أهدافه، فبدأت أولا على شكل توسع اقتصادي في المجال الزراعي في منطقة الكاريبي، وهو الشكل الاستيطاني الاستعماري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، واتخذت في المرحلة الثانية شكل استثمارات في مجالات التعدين واستثمار النفط في أمريكا الجنوبية، وجاءت بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة النشاط الصناعي، ولجأت في الستينات إلى سياسة حسن الجوار والتعاون التي طرحها الرئيس كندي في مشروعه (الاتحاد من اجل التقدم)، ثم جاءت مرحلة معاداة الأنظمة المناهضة للهيمنة الأمريكية ومحاربة الشيوعية، وبعد انتهاء الحرب الباردة تم التركيز على الجانب السياسي، ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي الجانب الاقتصادي بدا التحول من نمط (القروض) إلى نمط (فتح الأسواق) ضمن رؤية خصخصة الاقتصاد الأمريكي اللاتيني.

ويبدو أن من الوسائل التي اعتمدتها الولايات المتحدة في سياساتها الخارجية مع دول أمريكا اللاتينية السعي للتحالف مع أية دولة يمكن أن تساهم في تعزيز الجهاز الدفاعي الأمريكي ومهما كان اللون السياسي لهذه الدولة، فقد تحالفت الولايات المتحدة مع القادة الدكتاتوريين مثل (تروخيلو) في الدومنيك و(باتيستا) في كوبا و(فرانسوا دوفالييه) في هاييتى و(خورخي اوبيكو) في جواتيمالا و(سوموزو) في نيكاراغوا وغيرهم في الوقت الذي كانت تعلن فيه أنها تدافع عن العالم الحر، ولتبرير هذه السياسات تقوم الولايات المتحدة بتضليل الرأي العام وإفهامه أن الحليف الجديد كله مزايا، فهل نست الولايات المتحدة أو تناست تلك الحكمة الخالدة التي يهتدي بها الرأي العام العالمي الآن والتي قال فيها الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن (قد تستطيع أن تخدع بعض الناس في كل وقت، وقد تستطيع أن تخدع جميع الناس بعض الوقت، ولكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس في جميع الأوقات)[33]، يقول (سلفادور دي ماديرغا) إن أبناء شبه جزيرة أيبيريا (أسبانيا والبرتغال) وورثتهم في أمريكا اللاتينية لديهم قول مأثور يعتزون به وهو(الحب تثبته الأفعال لا الأقوال)، وهنا تحضرنا

العبارة التي ضمنها (جون كندي) في خطابه الذي وجهه إلى أمريكا اللاتينية اذ قال فيها (أننا نلتزم بعهد أمام جارتنا اللاتينية وهو أن نحول العبارات الطيبة إلى أعمال طيبة)[34]، وتحاول الولايات المتحدة، وفي ظل الإدارة الأمريكية برئاسة (جورج بوش الابن) إحياء مبدأ مونرو من خلال عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع دول أمريكا اللاتينية كالتجمع الاقتصادي (نافتا) والتجمع الاقتصادي(كافتا) مع دول أميركا الوسطى، في الوقت الذي تعاني فيه دول أمريكا اللاتينية من مشكلة الفقر والأزمات الاقتصادية، حيث تشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى أن معدل السكان الذين يعيشون على عتبة الفقر في القارة (56$ في الشهر تبعا لمقاييس البنك الدولي) يمثل واحد من بين كل ثلاثة أفراد، أما من يعيشون في حالة الفقر المطلق (28$ في الشهر) فهم كثيرون في القارة فعلى سبيل المثال يمثلون 70% من سكان المكسيك و18% من سكان البرازيل، وتشير الإحصاءات أيضا إلى أن أكثر من 77% من سكان أمريكا اللاتينية كانوا في عام 2005 يتمركزون في المدن مما يزيد من مأساة الأحياء الفقيرة ومدن الصفيح وهو ما سيزيد بدوره من حدة العنف والجريمة ومحدودبة فرص العمل وتزايد البطالة، وقد أسهمت هذه المشكلات بجانب انهيار أسعار الحاصلات الزراعية والمواد الخام، والتي تشكل عائداتها اغلب موارد الاقتصاد في أمريكا اللاتينية، لأزمات اقتصادية طاحنة ومن أبرزها البرازيل والأرجنتين والمكسيك وبيرو وشيلي[35]، وعلى الرغم من مناشدة وطلب هذه الدول المساعدة من الولايات المتحدة، إلا أن الأخيرة امتنعت عن تنفيذ مشروع مارشال جديد لأمريكا اللاتينية، وطلبت من هذه الدول أن تتجه إلى صندوق النقد الدولي لطلب مساعدته والخضوع لشروطه الاقتصادية المجحفة بهدف إسقاط الحكومات اليسارية في هذه الدول شعبيا بعد أن وصلت للحكم عن طريق أجراء انتخابات حرة ونزيهة وإبدالها بنظم ليبرالية أكثر موالاة للولايات المتحدة، أما سياسة العصا الغليظة فقد تم استخدامها مع (هوغو شافيز) الذي وصل إلى السلطة عام 1998 وتبنى خطا يساريا معارضا للسياسة الأمريكية، وقام خلال فترة حكمه أيضا بتعزيز علاقاته مع الدول النامية ودول الجنوب ومارس نشاطا فعالا في المؤتمرات الدولية مرددا مقولة (نحن الدول الصغيرة والفقيرة والمتخلفة لا نملك من الخيارات سوى الاتحاد)، وقد استطاع (شافيز) إقامة علاقات قوية مع الصين وإيران والعراق وليبيا

وكوبا وهم من تعتبرهم الولايات المتحدة أعداء لها مما دفعها لترتيب انقلاب عسكري ضده عام 2003 إلا أن هذا الانقلاب فشل فشلا ذريعا.

من جانب أخر، يتفق معظم المراقبين على أن عام 2005 هو عام خسارة الولايات المتحدة لنفوذها التقليدي في أمريكا اللاتينية، ويمكن تلخيص أهم الإخفاقات الأمريكية في القارة اللاتينية بما يلي[36]:

-فشل جولة وزيرة الخارجية في شهر ابريل من نفس العام في البرازيل وكولومبيا وشيلي والسلفادور في عزل وتحجيم دور شافيز في المنطقة.

-فشل المحاولات الأمريكية في أقناع دول القمة الرابعة لدول الأمريكيتين ال34، التي انعقدت في (مارديل بلاتا) بالأرجنتين في اوئل شهر نوفمبر من عام 2005 , بالتوقيع على اتفاقية التجارة الحرة المعروفة اختصارا باسم FTAA،وإقامة منطقة التجارة الحرة، والتي واجهت معارضة شديدة من جانب عدد كبير من دول أمريكا اللاتينية، دون أن يحاول بوش انتهاج دبلوماسية التهدئة والتفاهم، حيث رأت هذه الدول أن أقامة مثل هذه المنطقة سيؤدي إلى إلحاق أضرار بالغة باقتصاديات بلدانهم، خاصة في ظل رفض وضع الولايات المتحدة عقبات أمام دول المنتجات الزراعية من أمريكا اللاتينية إلى أسواقها، ووصف شافيز، على طريقته الخطابية، أن الاقتراح الأمريكي قد ولد ميتا ويجب أن يدفن في (مارديل بلاتا)، هذا وتضع واشنطن مشروع أقامة تجارة المنطقة الحرة بين دول أمريكا الشمالية والجنوبية على قمة أولوياتها، وقد حاولت أكثر من مرة أقناع دول أمريكا بالتوقيع على الاتفاقية منذ أول قمة للامريكيتن في ميامي عام 1994.

-فشلت أدارة بوش في الحصول على الأغلبية بين دول المجموعة الأمريكيتين ال34لاثنين من المرشحين الذين حظيا بتأييد واشنطن لرئاسة المجموعة.

-فشل أدارة بوش في التأثير على مجريات الأحداث في بوليفيا في ترجيح كفة من ترغب هناك، وقد عمقت نتائج انتخابات الرئاسة في بوليفيا من جراح الدبلوماسية الأمريكية اتجاه أمريكا اللاتينية، عندما فاز (ايفوموراليس) برئاسة بوليفيا بعد تغلبه على منافسه (توتوكيراجو)، مرشح السفارة الأمريكية، بفارق كبير ومن

الجولة الأولى للانتخابات، لتصبح بوليفيا الدولة السابعة في أمريكا اللاتينية التي تحكمها حكومات يسارية، وهو ماتكرر مع (باشليه) في تشيلي أيضا، وصعود اورتيغا في نيكاراكوا في عام 2006.

- لم تستطع الدبلوماسية الأمريكية أن تحقق مكاسب في أمريكا اللاتينية خلال عام 2005، باستثناء توقيع اتفاقية التجارة الحرة _ المعروفة اختصارا باسم CAFTA_ مع دول أمريكا الوسطى، والتي بموجبها يتم إلغاء الحواجز التجارية بين الولايات المتحدة وست دول ليست ذات ثقل سياسي كبير، مثل دولة القارة الجنوبية وهي : كوستاريكا، والسلفادور، وجواتيمالا، وهندوراس، وجمهورية الدومينيك، وقد وقع الرئيس بوش في أغسطس 2005 اتفاقا معتبرا انه يعزز من حكومات أمريكا الوسطى على المستويين السياسي والاقتصادي، الأمر الذي من شأنه حماية امن الولايات المتحدة وعمقها الاستراتيجي.

ومع هذا يمكن القول إن جميع رؤساء الولايات المتحدة كانوا ينظرون للقارة على أنها (الحديقة الخلفيـــة) للولايات المتحدة الأمريكية، وكان الأسلوب المتبع هو مبادلة المواد الأولية (ما فوق الأرض وما تحتها) مقابل السلع الأمريكية المصنعة وتوجيه الاستثمارات الأمريكية إلى المنطقة، ومحاولة فرض هيمنة الاقتصاد الأمريكي على اقتصادياتها، وفتح الطريق أمام الرساميل الأمريكية لتجد هناك قدرتها على جذب اليد العاملة الرخيصة والجيش الاحتياطي الضخم من الأيدي العاملة، وقواعد التبادل الحر التي تسمح باسترجاع الأرباح، وانعدام القيود الضريبية، وإمكانية التدخل الإيجابي لحماية تلك الاستثمارات، والفرص المتاحة للعمل على تحجيم التيارات اليسارية والشيوعية ومنعها من حكم دول القارة التي وصلت من خلال الانتخابات، وقد وصف أحد كتاب أمريكا اللاتينية العلاقة بين الأمريكيتين وتمسك الولايات المتحدة بالهيمنة على اقتصاديات القارة بأنها (أشبه بطائر لا يطير إلا بجناحين)، فكيف لا تنزعج الولايات المتحدة وتقلق من قمة برازيليا!؟.

من جانب آخر، شهدت العلاقات العربية-الأمريكية ثلاث مراحل رئيسية هي [37]:

1. المرحلة الأولى :منذ القرن التاسع وحتى الحرب العالمية الثانية.

2. المرحلة الثانية : منذ الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الحرب الباردة.
3. المرحلة الثالثة : بدأت مع إرهاصات انهيار الاتحاد السوفيتي ولا تزال مستمرة حتى الآن.

وقد قادت أحداث 11 سبتمبر / أيلول إلى منعطفات جديدة في مسار هذه العلاقة وما زالت تداعياتها لم تستكمل بعد، إن المصالح وتعريفها تختلف في منظور الولايات المتحدة عنها في العالم العربي، اذ لا نستطيع القول إن العالم العربي يشكل وحدة سياسية مستقلة، أو على الأقل وحدة ذات سياسة خارجية واحدة، يمكن الحديث عنها كوحدة مستقلة كما هو الحال بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التي أكدت التجارب التاريخية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن ثباتها وعدم اختلافها في عهد أي رئيس أمريكي عما هي عليه في وخاصة فيما يتعلق بالوطن العربي وان كانت بعض الوسائل تختلف من حين لآخر وهذه بعض التفاصيل:

المرحلة الأولى التي يمكن أن نطلق عليها مرحلة مبدأ العزلة وعدم الاهتمام بالوطن العربي، ويمكن تفسيرها بسبب البعد الجغرافي والاهتمام بالبناء الداخلي الأمريكي، ولكن يمكن رصد بعض التوجهات في هذه المرحلة منها صدور قرار عن رئيس مجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1922 لمصلحة وعد بلفور الذي مكن المنظمات الصهيونية الأمريكية من العمل لصالح الوطن القومي لليهود في فلسطين، وعلى الرغم من بناء الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها الخارجية حتى الحرب العالمية الثانية على أساس حماية حقوقها التجارية ومصالح رعاياها، مع تجنب التورط السياسي في منطقة نفوذ أوربي مباشر، فقد أصدر الرئيس الأمريكي (روزفلت) في 18 فبراير/شباط 1943 إعلانا يؤكد فيه أن (السعودية أصبحت من الآن فصاعدا ذات ضرورة حيوية للأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية) وهو ما شكل نقطة تحول جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية، وساهم في زيادة الاهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية و تحديدا الخليج العربي والسعودية[38].

المرحلة الثانية بدأت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية بملء الفراغ الناجم عن خروج القوة العسكرية البريطانية والفرنسية من المنطقة، وأعلن الرئيس

الأمـريكي (ترومـان) في مـارس /آذار 1947 أن أمريكـا سـتتدخل مبـاشرة لـيس في أوربـا فحسب بل وفي منطقة الشرق الأوسط لتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للـدول والحكومات المعارضة للأيديولوجية والسياسة السوفيتية.

من جانب آخر، بدأ المد القومي بالانتشار في خمسينات القرن الماضي في المنطقـة العربية، وظهرت شخصية جمال عبد الناصر التي شكلت علامـة بـارزة في مسـار العلاقـة الأمريكية- العربية بعـد أن حـاول عبـد النـاصر في البدايـة الحصـول عـلى دعـم أمـريكي لمصلحة القضايا العربية لكنه وجد اختلافا في التوجهات فتحول نحـو الاتحـاد السـوفيتي، وأعلن تأميم قناة السـويس مـما أدى إلى وقـوع العـدوان الـثلاثي عـلى مصر عـام 1956، وتـدخل أمريكـا لصـالح انسـحاب الـدول الـثلاث مـن الأراضي المصريـة، غـير أن الموقـف الأمريكي كان منحازا لصالح إسرائيـل في حـرب 1967 وسـاهمت هـذه الحـرب في تعزيـز وتوكيد التحالف الأمريكي الإسرائيلي، وخرجت الدول العربية من الحرب بعـد أن فقـدت كل فلسطين وجزء من أراضيها، وصرح (جونسون) وزير الخارجية الأمريكي في 19 حزيران 1967 بأن إسرائيل غير ملزمة بإعادة الأراضي التـي احتلتهـا عـام 1967 [39]، وزاد الخـلاف العربي الأمريكي في حرب رمضان 1973 إلى درجة كبيرة بعد أن أقامـت الولايـات المتحـدة جسرا جويا لمساندة إسرائيـل في الحـرب، واسـتخدم العـرب في المقابـل ولأول مـرة سـلاح النفط في المعركة، وتم الربط بشكل أسـاسي بـين المصـالح الأمريكيـة والغربيـة في الـنفط العربي وبين الصراع العربي-الإسرائـيلي، وقـد دفـع ذلـك وزيـر الخارجيـة الأمـريكي آنـذاك (كيسنجر) إلى الإعلان بأنه لن يسمح باسـتخدام سـلاح الـنفط في الصراع، وكـان رد وزيـر النفط السعودي ووزراء عرب آخـرين اسـتعدادهم تفجـير أبـار الـنفط إذا كانـت هنـاك محاولة للسيطرة عليها، وانشغلت الولايات المتحـدة مـع نهايـة حـرب رمضـان في حفـظ السلام، ونجحت بالفعل في دفع مصر وإسرائيل إلى التوقيع على معاهدة (كامب ديفيـد) مما تسبب في خروج مصر من الصف العربي.

المرحلة الثالثة في بداية الثمانينات حـدثت تغـيرات مهمـة في المنطقـة، إذ سـقط نظام الشاه في إيران والذي كان أحد الأعمدة الأمريكية في المنطقة، وقام السوفيت بغـزو

أفغانستان ورد الرئيس (ريغان) بإعلان الحرب الدينية ضده بمساعدة الدول العربية والجماعات الإسلامية الجهادية، مما أرهق القوة السوفيتية، تلت ذلك إرهاصات انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينات وظهور بوادر الهيمنة الأمريكية في العالم، وكانت أبرز معالم انهيار النظام الدولي القديم حرب الخليج الثانية والعدوان على العراق في بداية التسعينات من القرن المنصرم، وانهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بالنفوذ في منطقة الشرق الأوسط، وقد أظهرت تلك الحرب أن الولايات المتحدة هي الدولة القادرة على توظيف مجلس الأمن والمؤسسات الدولية لصالح أهدافها وتجيش العالم ضد أعدائها، واستطاعت أمريكا بفضل ذلك الوصول إلى منابع النفط وضمان استمرارية تدفقه دون خوف من استخدامه سلاحا ضدها، وأصبحت السياسة الأمريكية بعد انهيار المعسكر الاشتراكي تركز على سياسة الاحتواء المزدوج ضد (إيران والعراق) إلى جانب تركيزها على ضمان أمن إسرائيل والنفط، وشاركت بعض الدول العربية بعدها في مؤتمر مدريد برعاية أمريكية وروسية مغربية، وأسفر ذلك عن توقيع معاهدات السلام مع الفلسطينيين والأردنيين عام 1993-1994، وبدأ الحديث عن شرق أوسط جديد.

وفي ضوء ما ذكر، يمكننا أن نلخص المصالح الأمريكية في الوطن العربي بما يأتي :

1- الحرص على عدم سيطرة أية دولة على النفط ومنع أية هيمنة خارجية أو عربية على مصادره، وضمان تدفقه بأسعار معقولة للعالم الغربي والصناعي وخاصة الولايات المتحدة والدول الغربية واليابان.
2- حماية إسرائيل كحليف استراتيجي من أي خطر عربي أو خارجي قد يهدد وجودها.
3- الإبقاء على الوضع القائم من عدم استقرار سياسي، ومنع أي تقدم في مجال التنمية السياسية أو التنمية الاقتصادية قد يتسبب في زعزعة الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة.

ومن الجدير بالذكر أن تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002، أشار إلى أن معدل دخل الفرد العربي قد تراجع في السنوات الـ 20 الأخيرة إلى مستوى أكثر بقليل من دول الصحراء الأفريقية، كما أن وفيات الولادة ضعف ما هو موجود في أمريكا اللاتينية وأربعة أضعاف ما هو موجود في دول شرق أسيا، وبهذه المناسبة نود الاشارة

على سبيل المثال، يترجم العالم العربي جميعه 330 كتابا سنويا، وهو خمس الرقم الذي تترجمه اليونان، وتترجم أسبانيا في سنة واحدة مجموع ما تمت ترجمته في العالم العربي منذ عهد الخليفة المأمون، ومستخدمو الانترنيت في العالم العربي نسبة لا تذكر[40]، وقد صنفت الولايات المتحدة الدول العربية إلى صنفين:

1- دول صديقة للغرب وتتلقى دعما اقتصاديا وعسكريا ومعنويا من الولايات المتحدة بغية الحفاظ على النظام السياسي الحاكم فيها.

2- دول عربية خارجة على القانون تأخذ موقفا معاديا للولايات المتحدة وترفض عملية السلام والصلح مع إسرائيل حتى أطلق عليها الرئيس بوش أنها من دول (محور الشر).

ولو اطلعنا على واقع السياسة الخارجية الأمريكية في نهايات القرن الماضي تجاه الوطن العربي ونظمه السياسية نلاحظ أنها تمثلت في:

1. استخدام الحصار ضد الأنظمة العربية التي تعارض السياسة الأمريكية وهي كل من العراق والسودان وليبيا وما نجم عنها من مشكلات.
2. استخدام القوة العسكرية أكثر من مرة، ضد العراق وليبيا والسودان.
3. الدعم غير المشروط لإسرائيل، الذي يتضمن دعم إقامة المستوطنات وقتل الفلسطينيين وأطفال العراق أبان الحرب.
4. العمليات السرية ضد الدول العربية.

وقد وصف الشرق الأوسط عام 2001 في الصحف الأمريكية : بأنه يمثل مواطنين فقراء وخدمات اجتماعية فقيرة وغياب للديمقراطية وانتهاك لحقوق الإنسان وفساد واسع ودول عسكر وحكام متسلطين ولا حقوق للشعوب في مصيرهم،،، ماذا يمكن أن يصنع هكذا شعب أو شعوب من علاقات مع الولايات المتحدة [41].

وبعد أحداث 11 سبتمبر/ أيلول2001، وفي هذه الظروف البائسة وحالة التشتت التي يعيشها الوطن العربي، أصبحت الولايات المتحدة في صراع مكشوف ومباشر مع الحركات الإسلامية الجهادية مما دفعها لإعلان الحرب على تلك الحركات باسم الحرب على الإرهاب، وبادرت الدول العربية شبه الحليفة إلى تأييد الحملة الأمريكية،

وشاركتها في ذلك الدول الأخرى من (الشمال الأفريقي) وحتى الدول المارقة كما يسميها الأمريكيون، وما أن انتهت أمريكا من غزو أفغانستان حتى توجهت صوب العراق متحججة تارة بعدم قبوله بعودة المفتشين، وتارة أخرى بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل، وتارة ثالثة بتعاونه مع تنظيم القاعدة ليأتي الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 دون غطاء شرعي وقانوني، وبعد مرور اكثر من ثماني سنوات من الغزو، يظهر أن الولايات المتحدة فشلت فشلا ذريعا في العراق على جميع الأصعدة [42]:

- فعلى الصعيد الأمني، يعيش العراق حالة عدم الاستقرار والعنف السياسي والطائفي المتطرف مما أدخله منعطفا خطيرا بعد أن انتشرت فيه فرق الموت ووصل الأمر إلى القتل على الهوية وهو أمر لم يشهد له العراق مثيلا طوال تاريخه السياسي.
- وعلى الصعيد السياسي، أخفقت أمريكا في فهم الواقع السياسي العراقي بتركيبته المذهبية والطائفية، ووصل بها الأمر إلى استبعاد التيار العلماني من الحكم واستخدام إستراتيجية (المحاصصة الطائفية) كخيار وحيد لإقامة التوازنات في العراق الجديد.
- وعلى صعيد الأعمار، فأننا لا نجد أي شيء يدل عليه لا بل العكس أن البنى التحتية في تراجع مستمر على مستوى الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم والمأوى والغذاء حتى أصبح العراق يحتل المرتبة الأولى في العالم في الفساد الإداري.
- وعلى صعيد العراق ككل، فان الولايات المتحدة أخفقت في تحويله إلى نموذج للرخاء والديمقراطية قد يحتذي به في المنطقة العربية على غرار ما عملت في اليابان وألمانيا قبل أكثر من نصف قرن بل أنها فشلت في إدارة الحياة اليومية للعراقيين حتى لم يعد مستبعدا أن تقسمه إلى ثلاث أقاليم (كردي وشيعي وسني).
- وعلى الصعيد العربي، لم تجن الولايات المتحدة استفادة حقيقة من غزوها للعراق الذي كانت تعتقد بأنها من خلاله سوف تنشر الديمقراطية في المنطقة العربية، بل حدث عكس ذلك بعد أن برزت الحركات والجماعات الإسلامية كبديل للنظم السياسية القائمة في المنطقة.
- أما على المستوى الدولي، فان المأزق الأمريكي في العراق قد اثر سلبا على الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة ومكانتها بوصفها القوة العظمى في العالم، وكان

غزوها للعراق بتوريط من جهات ضيعت الهيبة التي كان المحافظون الجدد يسعون إلى استخدامها للتأثير في ميزان العلاقات الدولية.

لذا فقد اخفق المشروع الأمريكي في العراق خصوصا مع تزايد تكلفة الحرب التي وصلت إلى أرقام باهظة جدا، ناهيك عن التكلفة البشرية التي تعدت حاجز (أربعة ألاف) جندي أمريكي في العراق عام 2010.

ومن خلال ما ذكر، تتضح أهمية وسعة المصالح الاقتصادية والإستراتيجية والأمنية الأمريكية في المنطقتين العربية والأمريكية اللاتينية، لذا فان الولايات المتحدة أبدت عدم ارتياحها وانزعاجها وقلقها من(قمة برازيليا وبعدها قمة الدوحة) والتقارب والحوار العربي-الأمريكي اللاتيني، وقد عمدت الإدارة الأمريكية من اجل إفشال القمة الأولى وقراراتها من خلال:

أولا: الضغط على الرؤساء العرب من اجل عدم حضورهم القمة وهو ما ظهر جليا في قلة عدد الحاضرين من الرؤساء العرب للقمة الأولى، الأمر الذي أكده عمر موسى وأبدى عدم ارتياحه منه معلقا على ذلك بأن هذا الحوار والتقارب بين العرب وأمريكا اللاتينية في قمة برازيليا لو تم في إطار الإستراتيجية الأمريكية وتحت مظلتها لكان مقبولا، ولن نجد مبررا لأي تحفظ أو اعتراض عليه[43].

ثانيا: إن الولايات المتحدة وبحكم قطبيتها الأحادية ومصالحها الضخمة في المنطقتين، لا تتحمس لهذا الحوار والتقارب لكونه يمثل في حالة نجاحه خطوة على طريق تراجع المصالح الاقتصادية الضخمة في المنطقتين، ناهيك عن مساهمته في قيام حوار أوسع بين الجنوب- الجنوب وهو ما لا تحبذه دول الشمال الصناعية وخاصة أمريكا.

ثالثا: ليست الولايات المتحدة هي وحدها التي لا تحبذ هذا الحوار بل وتشاركها في ذلك القوى الصهيونية العالمية وإسرائيل التي ضغطت بكل ثقلها لإفشال هذا الحوار، فضلا عن اللوبي الصهيوني المنتشر أيضا في أمريكا اللاتينية والمتغلغل في مؤسساتها الإعلامية، أما إسرائيل فقد أعربت عن طريق سفيرتها في البرازيل عن (خيبة أملها) لبيان قمة برازيليا لأنه وعلى حد زعمها سيساهم إلى حد ما في تشجيع الإرهاب

لاسيما وان المؤتمر اعترف (بحق الدول والشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي طبقا لمبادئ الشرعية الدولية والقانون الدولي) [44].

رابعا: الاعتراض الأمريكي على مشروع البيان الختامي (لقمة برازيليا) بسبب إدانته غير المباشرة للاحتلال الأمريكي للعراق، حيث نص البيان (على أن الدبلوماسية هي أكثر الوسائل الملائمة للحفاظ على السلم والأمن الدوليين)، وأشار البيان في موضع آخر إلى القلق من استمرار التوتر والعنف والعمليات العسكرية والإرهابية التي تجتاح منطقة الشرق الأوسط فهي تعرض السلام الإقليمي للخطر وهي إشارة واضحة إلى إسرائيل، كما أعرب البيان صراحة عن قلقه من العقوبات الأحادية المفروضة على سوريا من قبل الولايات المتحدة، ومن النقاط المزعجة لواشنطن في البيان تلك المتعلقة بعدم حرمان البلدان النامية من الوصول إلى الاكتشافات العلمية والتكنولوجية وبالتحديد ما يتعلق بالصحة العامة ويأتي من ضمنها الأدوية، والإشارة الواضحة إلى ضرورة إخضاع المنشآت النووية الإسرائيلية للتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة، وأهمية انضمام دول الشرق الأوسط دون استثناء إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، كما أكد البيان على ضرورة تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في منطقة الشرق الأوسط يقام على مبدأ الأرض مقابل السلام وفقا لقرارات مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة[45]، لذا أعربت واشنطن عن خيبة أملها من نتائج القمة لأنها لم تركز على ما أسمته بالتجربة الديمقراطية الناشئة في العراق والإصلاحات السياسية التي ينبغي أن تشهدها المنطقيين العربية والأمريكية اللاتينية، كل هذا دفع بالمتحدث باسم الخارجية الأمريكية (ريتشارد باوتشر) إلى القول إن بلاده تعترض على مشروع البيان الختامي لقمة برازيليا مؤكدا انه (قد لا يرى النور أبدا)!؟، ومع هذا فقد انعقد مؤتمر الدوحة عام 2009 ليؤكد من جديد تطوير العلاقات بين العرب ودول أمريكا اللاتينية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية كما وضحنا ذلك.

وفي وقتنا الراهن نجد إن تطورات السياسة الدولية توضح تراجع الهيمنة الأمريكية على العالم، لاسيما وان العلاقات بين الأمريكتين قد تغيرت في عهد

اوباما، وقد ظهر ذلك جليا في قمة الأمريكيتين التي عقدت في عاصمة ترينداد وتوباجو في 19 ابريل 2009، في خطاب الرئيس اوباما لرؤساء دول أمريكا اللاتينية بالقول : إن الإدارة الأمريكية ترغب في بناء " علاقة متكافئة" مع دول أمريكا اللاتينية، ولم يستخدم اوباما كلمة "القيادة" التي فضل سابقوه استخدامها في خطاباتهم، لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تستطيع وحدها مواجهة التغيرات العالمية الكبيرة، وان الطريقة المثلى لتقليل التهديدات العالمية واقتناص الفرص، هي رعاية وقيادة التعاون الدولي، وبدأت الإدارة الأمريكية في عهد اوباما تستخدم كلمات " التعاون " و" التشاور " و " الاتصالات " في علاقاتها مع الدول، وهذا الموقف المعتدل يتباين بشدة مع موقف الإدارة السابقة [46].

ومن جانب أخر نجد، إن ابرز ما عكسته قمة العشرين التي عقدت في لندن عام 2009، أن الولايات المتحدة لم تعد القطب المتفرد بصناعة القرارات الدولية، وإنما غدت شريكا أول بين عشرين دولة، بينهما ثمان من الجنوب الأسيوي والأفريقي والأمريكي اللاتيني، ما يؤشر إلى أن العالم الجنوب على عتبة استعادة دوره في السياسة الدولية الذي افتقده منذ غابت حركة عدم الانحياز التي كان للعرب دور محوري فيها، الأمر الذي يضفي أهمية على العلاقة العربية – الأمريكية اللاتينية في مرحلة التحول هذه، ويستدعي تكثيف الجهود لتنمية الإمكانات المتوافرة، وتحجيم الآثار السلبية للمعوقات القائمة.

وفي خاتمة هذا الفصل نعتقد، أن الولايات المتحدة تتصرف على الدوام في حدود مصالحها الخاصة التي تنصب على منع أية قوة اقتصادية من الظهور سواء في أمريكا اللاتينية أو الشرق الأقصى (الصين واليابان وكوريا) دون مشاركة الولايات المتحدة، وأن تمنع أوربا أيضا من أن تصبح قوة اقتصادية سياسية قوية، وينطبق ذلك على التقارب العربي اللاتيني، لكن الولايات المتحدة لن تمتنع عن تقديم تنازلات بقدر ما يتفق ذلك مع مصالحها، وطالما أنها تشعر بان ذلك لن يمثل لها تهديدا سياسيا أو اقتصاديا، إنها قد تقدم تنازلات عديدة، ولكنها تفضل ولحد كبير الصفقات الثنائية

(اعقد معنا الصفقات، لا تتعامل معنا جماعيا، تعامل معنا فردا لفـرد، هـذا مـا يناسـبنا)

فهذه هي سياستها الدائمة.

مصادر الفصل الرابع

(1) عادل الجوجري : هوجو شافيز اسد فنزويلا ومرعب امريكا، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2007، ص190، انظر ايضا سعد هجرس، موقع الحوار المتمدن العدد 1194 في 11 /5 / 2005 الموقع على الانترنيت،

www.ahewar.org.

(2) عادل الجوجري: المصدر السابق، 191 ص، انظر أيضا الحوار المتمدن، الموقع على الانترنيت،

www.ahewar.org.

(3) جريدة الوفد، الموقع على الانترنيت،

www.ahewar.org.

(4) موقع إيلاف، الموقع على الانترنيت،

www.aleph.com

(5) أنظر خطاب الرئيس الفلسطيني في قمة برازيليا، موقع مركز الإعلام الفلسطيني، الموقع على الانترنيت

www،palestine-info.

(6) جريدة الحياة اللندنية 11 /5 / 2005.

(7) تقرير لجنة الجنوب: التحدي أمام الجنوب، منشورات مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص22.

(8) فيكتور ل اوركيدي: نظرة مستقبلية للتنمية في أمريكا الجنوبية في الثمانينات، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية 26 – 28 يناير 1982، المحرر عمر مارتينيز ليجوريتا، مركز الدراسات السياسية والإستراتجية بالأهرام، 1987، ص 166.

(9) محمود عبد المنعم مرتضى: أمريكا اللاتينية بين رياح الديمقراطية والتحديات الاقتصادية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 107، يناير 1992، ص181.

(10) أمير صادر: رياح الاشتراكية تهب على القارة اللاتينية، الموقع على الانترنيت،

www.islammemo.cc.

(11) محمود عبد المنعم مرتضى: مصدر سابق، ص 182.

(12) فيكتور ل اوركيدي: مصدر سابق، ص 172.

(13) عمرو الشربيني: التجمعات الاقتصادية ومبدأ حرية التجارة في أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 125، يوليو 1996، ص 207.

(14) محمد محمود الإمام: تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص408.

(15) نفس المصدر.

(16): موقع الجزيرة نت، مقابلة مع وزير الخارجية البرازيلي، مصدر سابق، الموقع

www.aljazeera.net.

(17) نفس المصدر.

(18): موقع الجزيرة نت، 1 / 5 /2005 الموقع،

www.aljazeera.net.

(19) موقع الجزيرة نت، مقابلة مع ادواردو دوهالدي،

(20) المحيط، شبكة المعلومات العربية،

(21) نفس المصدر،

(22) – بدا أعمال القمة العربية اللاتينية في الدوحة، وكالة أنباء (شينخوا) الموقع على الانترنيت

www.xinhuanet.com

* نص البيان الختامي للقمة العربية الأمريكية الجنوبية في الدوحة، في الملحق.

(23) البيان الختامي لقمة الدوحة، القمة العربية الأمريكية الجنوبية :، الموقع على الانترنيت،

www.qatar conferences.org.

(24) حسن أبو طالب : قمتان في الدوحة،، فانتازيا سياسية في الأول ومصالح عملية في الثاني، الموقع على الانترنيت :

www.chlara.swissinfo.

(25) البيان الختامي لقمة الدوحة، الموقع على الانترنيت،

www.qatar conferences.org.

(26)احمد إبراهيم : تبادل ثقافي وتعاون اقتصادي وتنسيق المواقف بين الدول العربية وأمريكا الجنوبية، جريدة الشرق الأوسط، 6 مارس / 2009.

(27) القمة العربية الأمريكية الجنوبية: تعزيز التعاون سياسيا واقتصاديا، حق الشعوب في مقاومة الاحتلال،، إدانة الإرهاب بكل أشكاله، الجمهورية العربية السورية، وزارة الأعلام السورية، الموقع على الانترنيت:

www.moi.gov.sy.

(28) ممدوح الـولي: قمـة الدوحـة،، المصـلحة "تجمـع الشـامي والمغـربي " الموقـع عـلى الانترنيت

www.Islamonline،net.

(29) نفس المصدر.

(30) نفس المصدر،

(30) المحيط، شبكة المعلومات العربية، 8 / 5 / 2005.

(32) منذر القروي، جمود عربي، مصدر سابق.

(33) سلفادور دي ماديرغا: أمريكا اللاتينية بين الـنسر والـدب، ترجمـة حسـين الحـوت، كتب سياسية، القاهرة، 1960، ص 69.

(34) نفس المصدر، ص70.

(35) رضا محمد هلال: السياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدوليـة، العدد 150، أكتوبر 2002، ص 197.

(36) انظر سمير سعيد: رياح الاشتراكية تهب على القارة اللاتينية، انظر أيضا يحيـى عبـد المبدي محمد، 2005 العام الذي فقدت فيـه واشـنطن نفوذهـا في أمريكـا اللاتينيـة،، هل يشهد عام 2006 المزيد ؟ .

(37) الجزيرة نت، أمريكا والعرب، مسار التطور التاريخي.

(38) نفس المصدر.

(39) نفس المصدر.

(40) للمزيد من المعلومات انظر محمد علي حوات : العرب وامريكا من الشرق اوسطية الى الشرق الاوسط الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص 132.

(41) الجزيرة نت، عدنان الهياجنة: العلاقات العربية-الأمريكية المصالح والمبادئ،

(42) انظر: مجلة السياسة الدولية، هل فشلت الولايات المتحدة في العراق، العـدد 165، يوليو 2006، ص7، للمزيد من المعلومات حول الغزو الأمريكي للعراق انظر، مجموعة من المؤلفين، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت، 2004.

(43) موقع إيلاف، قمة برازيليا، 9 / 5 / 2005،

(44) هياج إسرائيلي،، ثمرة التقارب العربي اللاتيني، جريدة الريـاض السـعودية، 13 / 5 / 2005،

www.alriyadh.com.

(45) الجزيرة نت، قمة برازيليا تدعم الفلسطينيين وتقر حق مقاومة الاحتلال، 11 / 5 / 2005، انظر أيضا: موقع جريدة الوفد، نفس التاريخ.

(46) وكالة سينخوا للإخبار بتاريخ 19 ابريل 2009، الموقع على الانترنيت

www.xinhuanet.com

الفصل الخامس

نقاط التماثل والتباين

بين طرفي الحوار

الفصل الخامس

نقاط التماثل والتباين بين طرفي الحوار

لمعالجة نقاط التماثل والتباين بين العرب ودول أمريكا اللاتينية، سنعمل على تشخيص العموميات المتقاربة، وليس الجزئيات بين العالمين العربي والأمريكي اللاتيني، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار بعض النقاط المشتركة بينهما منها : افتقاد الدوافع الاستعمارية، وكذلك انعدام المشاعر العنصرية، مما يجعل الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني غير مثقل بذكريات مرة، وإنما يعد بين دول تقع ضمن ما كان يعرف بالعالم الثالث المكافح ضد الاستعمار والعنصرية، وعلى الرغم من التطور الاقتصادي الذي حققته اغلب الدول الأمريكية اللاتينية ألا أنها لم تفارق بعد مجموعة الدول النامية التي تقع ضمنها، وهي وان تقدمت اقتصاديا ومعرفيا فان تمايزها عن الدول العربية بالدرجة ليس أكثر، لذا فالندية قائمة بين المجموعة العربية والمجموعة اللاتينية، وهذا يعني إن دوافع الهيمنة والاستغلال والنظرة الدونية غير موجودة بين الطرفين.

المبحث الأول: عموميات التماثل بين طرفي الحوار

1- 1 حضارات المنطقتين:

إن المنطقتين شهدتا حضارات قديمة فالمنطقة العربية شهدت حضارتين عظميتين معروفتين هما حضارة وادي النيل في مصر، وحضارة وادي الرافدين في العراق، وفي أمريكا اللاتينية وجدت حضارة (الازتك)* و(المايا)* في أمريكا الوسطى، وحضارة (الانكا)*** في منطقة الانديز، وتلك الحضارات لديها حشد ضخم من التراث التاريخي الذي يشهد على ذلك الماضي البعيد، ولا بد من الإصرار، دون رومانسية، على ضرورة المحافظة على تلك الحضارات والنظر إليها ليس على أنها مجرد تاريخ انتهى بل على أنها الماضي الذي هو منبع الحاضر وأساس المستقبل، وربما أمكن عن طريق الإبقاء على أهم ما في هذه الحضارات تبادل المنفعة والمشاركة والتضامن والخلق المشترك والتكافل والاستقلال الذاتي[1].

1-2 الاستعمار والاستقلال والهيمنة:

إن كلا المنطقتين كانتا تحت السيطرة الاستعمارية الأوربية، وإن دول أمريكا اللاتينية استقلت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتحديدا منذ عام 1810 بقيادة (بوليفار) و(سان مارتين) بعد أن خضعت للاستعمار الأوربي وخاصة الأسباني والبرتغالي، في الوقت الذي استقلت اغلب الدول العربية في منتصف القرن الماضي تقريبا، وبهذا سبقت دول أمريكا اللاتينية المنطقة العربية في ذلك بحوالي 150 سنة.

ويوضح الجدول أدناه تواريخ استقلال الدول العربية وانضمامها للجامعة العربية ومجلس الوحدة الاقتصادية:

جدول رقم (3)

الدولة	تاريخ الاستقلال	تاريخ العضوية: الجامعة العربية	تاريخ العضوية: مجلس الوحدة الاقتصادية
(أ) دول مؤسسة للجامعة العربية			
1-الجمهورية العربية اليمنية	1911	1945/3/22	16/5/1967
2-جمهورية مصر العربية	1922/2/28	1945/3/22	25/5/1963
3-المملكة العربية السعودية	1932/9/23	1945/3/22	________
4-الجمهورية العراقية	1932/10/3	1945/3/22	10/1/1964
5-الجمهورية العربية السورية	1946/3/8	1945/3/22	22/2/1964
6-الجمهورية اللبنانية	1946/11/22	1945/3/22	________
7-المملكة الأردنية الهاشمية	1957/5/25	1945/3/22	1/6/1964
(ب) دول كانت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية			
1-الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية	1952/12/24	1952 / 12/ 24	1975 / 3 / 2
2-جمهورية السودان الديمقراطية	1956/1/1	1956 / 1 / 1	1969 / 11 / 9
3-الجمهورية التونسية	1956/3/20	1956 / 3 / 20	________
4-دولة الكويت	1962/2/25	1962 / 2 / 25	1962 / 9 / 9
5-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	1962/7/5	1962 / 7 / 5	________
6-فلسطين	________	1976/9/9	1975 / 12 / 30
(ج) دول أخرى			
1-المملكة المغربية	1956 / 3 / 1	1958 / 10 / 1	________
2-جمهورية الصومال الديمقراطية	1960 / 7 / 1	1974 / 5 / 20	1975 / 1 / 6
3-الجمهورية الإسلامية الموريتانية	1961 / 11 / 28	1973 / 11 / 26	1975 / 12 / 20
4-جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية	1967 11 / 30	1967 / 12 / 12	1974 / 6 / 2
5-دولة قطر	1971 / 9 / 1	1971 / 9 / 11	________
6-دولة الإمارات العربية المتحدة	1971 / 12 / 2	1971 / 12 / 6	1974 / 6 / 4
7-دولة البحرين	1971 / 8 / 11	1971 / 9 / 1	________
8-سلطنة عمان	1972 / 11 / 18	1971 / 9 / 29	________
9-جمهورية جيبوتي	1977 / 6 / 27	1977 / 9 / 4	________
10-جمهورية جزر القمر الإسلامية الاتحادية	1975/7/6	1993 / 11 / 20	________

المصدر: محمد محمود الإمام: تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 486.

وان حروب نابليون هي التي أدت إلى نـوع مـن التفكـك في أوربـا وانتهـت حوالي 1815 باتفاقية (فينا)، وهـذه الحـروب هـي إحـدى العوامـل الأساسـية التـي ساهمت في ظهور حركة استقلالية في دول أمريكا اللاتينية خاصة بعد وقوع أسـبانيا تحت السيطرة الفرنسية عام 1808، وما نتج عن ذلك من ارتبـاط للسـلطة المحليـة الأسبانية في مستعمراتها انتظارا لعودة الحكم الأسـباني أو الاسـتقلال بتلـك الممالـيك البعيدة عن أسبانيا، وهذا ما أخذت به دول أمريكا اللاتينية ابتداء منـذ عـام 1810 للتخلص من الاستعمار الأوربي، وحدثت نفس الظاهرة في المنطقة العربية بعد ذلـك بحـوالي 150 سـنة، فـالحرب العالميـة الأولى والثانيـة هـي التـي أدت إلى إضـعاف الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية (البريطانية والفرنسية) لتسهم في حصول الـدول العربية على استقلالها، وفي الوقت الذي استقلت فيه معظم دول أمريكا اللاتينية ما بين (1810-1822)، نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية ومـن خـلال مبـدأ (مـونرو) عام 1823 فرضت هيمنتها على دول أمريكـا اللاتينيـة، وفي المنطقـة العربيـة وبعـد خروج القوى الاستعمارية الأوربية وظهور ما يسمى بنظرية (مـل الفـراغ)، نجـد أن الولايات المتحـدة بـدأت بإقامـة تحالفـات مـع العديـد مـن دول المنطقـة العربيـة وفرضت هيمنتها على أجزاء عديدة منها، إضـافة لـذلك، هنـاك مـن يعتقـد أن دول أمريكا اللاتينية تأثرت بالفكر الفرنسي والثـورة الفرنسـية ومبـادئ الثـورة الفرنسـية للحصول على استقلالها، مثلما تأثر الفكر العـربي هـو الآخـر بالمبـادئ التـي رفعتهـا الثورة الفرنسية على حد قول الأستاذ بطرس بطرس غالي[2].

3– 1 - تجمعات سياسية:

تبنـي دول أمريكـا اللاتينيـة ومنـذ اسـتقلالها لفكـرة الوحـدة أو الاتحـاد أو التجمع الإقليمي، سـوءا مـن خـلال دعـوات بوليفـار أو(خـوسي دي سـان مـارتين) أو غـيرهم، والقيـام بـعشرات المحـاولات الفيدراليـة أو الكونفدراليـة لتوحيـد أمريكـا الوسطى والجنوبية، وظهور تجمعات لأحزاب يسارية أو يمينية تدعو إلى التكتل عـلى مستوى القارة منها الدعوات التي صدرت في هافانـا عـام 1966 بعـد مـؤتمر القـارات الثلاث، والدولية الديمقراطيـة أو الاجتماعيـة المسـيحية التـي عقـدت في سـانتياغو في تشيلي بعد فوز (إدوارد فري) في انتخابات الرئاسة في تشيلي عـام 1966، ولكـن هـذه

الدعوات الوحدوية وغيرها كانت تصطدم بكوا بح خارجية وداخلية [3]، مما دفع بدول أمريكا اللاتينية نحو إقامة تجمعات اقتصادية كما هو الحال في تجمع دول الجنوب (الميركوسور) أو تجمع الاندين أو تجمع الكاريبي، ،، الخ لتوحيد القارة اقتصاديا وسياسيا.

المنطقة العربية من جانبها شهدت العديد من المحاولات المماثلة لتوحيد الدول العربية، باعتبار ذلك مطلب قومي، كما حدث في الانضمام إلى جامعة الدول العربية عام 1945، ثم وحدة مصر وسوريا عام 1958، والاتحاد العربي بين العراق والأردن عام 1958، والوحدة الثلاثية بين العراق وسورية ومصر عام 1963، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا عام 1971، وإعلان الوحدة بين ليبيا ومصر عام 1972، وغيرها، ،إلى أن جميع هذه المحاولات الوحدوية فشلت بفعل عوامل داخلية وخارجية، لذا أصبح التوجه نحو إقامة اتحادات اقتصادية، كما هو الحال مع مجلس التعاون الخليجي الذي تأسس عام 1981، ومجلس التعاون العربي الذي تأسس في عام 1981 ولكنه حل، واتحاد المغرب العربي الذي تأسس عام 1989، ولكنه جمد أعماله، والجدول أدناه يوضح التجمعات الإقليمية العربية:

جدول رقم (4)

التجمعات الإقليمية العربية

التجمع	بدايته	ملاحظات
1- اللجنة الاستشارية المغربية الدائمة	1964	حتى 1975
2- التكامل المصري السوداني		
أ- مجلس التنسيق الاقتصادي	1969	لم يعمل
ب- منهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي	1974	حتى 1982
ج- ميثاق التكامل (كتطوير للمناهج)	1982	حتى 1985
د- ميثاق الإخاء بين مصر العربية وجمهورية السودان	1987	حتى 1989
3 – إتحاد الجمهوريات العربية (مصر / السودان/ ليبيا)	1971	حتى 1973
4- مجلس التعاون لدول الخليج العربية (دول الخليج الست) الاتفاقية الاقتصادية الموحدة	1981/5/25	مازال قائما
5-مجلس التعاون العربي (الأردن / العراق / مصر / اليمن العربية)	1989/2/16	حتى 1991
6-إتحاد المغرب العربي (دول المغرب الخمس)	1989/2/17	قائم دون فعالية

محمد محمود الإمام: مصدر سابق، ص 489.

1-4 المنظمات الدولية وتقارب طرفي الحوار :

إن قيام الأمم المتحدة أدى إلى اهتمام جديد بأمريكا اللاتينية وابرز مكانتها على مسرح السياسة الدولية، وفي عام 1945 كادت دول أمريكا اللاتينية أن تشكل الأغلبية المطلقة في الأمم المتحدة بعد أن كونت عشرين دولة من بين الخمسين دولة التي أنشأت المنظمة الوليدة لتشكل بذلك اكبر مجموعة فيها، وفي مؤتمر سان فرانسيسكو الذي وضع الدستور الأساس لمنظمة الأمم المتحدة 52،53، 54، من ميثاق الأمم المتحدة الخاصة بالمنظمات الإقليمية، حدث أول تقارب وحوار بين العالم العربي والعالم الأمريكي اللاتيني في المنظمة الدولية، لاسيما وان الدول العربية كانت قد أنشأت جامعة الدول العربية قبل قيام الأمم المتحدة وقبل انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو، وعليه فان أول تقارب بين المجموعتين العربية واللاتينية بدأ سنة 1945 مما ساهم في قيام علاقات دبلوماسية بين الجانبين ولعل خير مثال على ذلك مصر ألان التي تملك اكبر تمثيل دبلوماسي مع دول أمريكا اللاتينية حيث لديها هناك (13) سفارة وقسم رعاية مصالح في السلفادور وقنصلية في ريودي جانيرو إضافة إلى التمثيل الدبلوماسي المصري غير المقيم في 11 دولة أخرى، وتوجد في القاهرة سفارات كل من المكسيك وكواتيمالا وهندوراس وبنما وكوبا وفنزويلا وكولومبيا والبرازيل وبيرو والإكوادور وبوليفيا والبارغواري والاراغواي وتشيلي والأرجنتين[4]، وضمن المنظمات الدولية التي ساهمت في التقارب بين المجموعة العربية والمجموعة اللاتينية هي (حركة عدم الانحياز) التي التقت فيها الدولة العربية ودول أمريكا اللاتينية في مؤتمرات القمة الستة التي عقد منها مؤتمران في المنطقة العربية هما (مؤتمر القاهرة عام 1964 ومؤتمر الجزائر عام 1973)، ومؤتمر في أمريكا اللاتينية (مؤتمر هافانا عام 1979) الذي حضرته جميع الدول العربية مع منظمة التحرير الفلسطينية وشاركت فيه 12 دولة من دول أمريكا اللاتينية بينما حضرته عشر دول بصفة مراقب، وفي إطار منظمة الأوبك المشكلة من 13 دولة، تلتقي دول عربية منتجة ومصدرة للبترول مع دولتين من دول أمريكا اللاتينية هما فنزويلا والإكوادور اذ يتم التنسيق بين مواقف دول المنظمة من اجل المصلحة المشتركة [5]، زد على ذلك، تشترك مجموعتا الدول العربية والأمريكية اللاتينية أيضا في إدراكها لضرورة التعاون بين دول الجنوب، لاسيما وان

كليهما ينتمي إلى مجموعة الدول النامية ذات المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالرخاء، وعليه فلا بد من وجود نوع من الحوار بين دول (الجنوب-الجنوب) باعتباره الوسيلة الناجعة لدعم الجنوب حتى يستطيع التعامل مع الشمال، ومن هنا ظهرت مجموعة أل 77 في مؤتمرات الأمم المتحدة للتجارة والتنمية منذ عام 1964، وتشكل الدول العربية والأمريكية اللاتينية أكثر من ثلث أعضاء هذه المجموعة التي يبلغ عددها حاليا نحو 125 دولة تناقش قضايا اقتصادية وسياسية مشتركة في مقدمتها إنشاء نظام اقتصادي دولي جديد وتنفيذ الإستراتيجية الدولية للتنمية[6].

5-1- التنمية :

إن قسم من الدول العربية والأمريكية اللاتينية كانت حتى نهاية القرن الماضي تتشابه في خصائص التنمية، ومواجهة ذات المشاكل والآثار الناشئة عن نمط التحول والإنماء، خاصة وأنهما ربطتا شعوبهما النامية بعجلة التبعية الاقتصادية ومصالح الاحتكارات العالمية والشركات المتعددة الجنسية [7]، بعبارة أوضح، إن نموذج التنمية الذي اتبعه طرفا الحوار هو في حد ذاته نموذج مقلد ومنسوخ من نماذج دول الشمال الصناعية التي تختلف عنها اشد الاختلاف في الظروف الإستراتيجية والمستهدفات في خططها الإنمائية في كثير من الأحيان، وأن هذا النموذج لم يستحب لطموح وأماني شعوب المنطقتين مما كان يقتضي من طرفي الحوار البحث عن نموذج أكثر ملائمة، بحيث يبتعد عن الاقتصاد الاستهلاكي ويعبئ الناس لإنتاج ما يأكلون ويلبسون ويستعملون من أدوات وتقديم بديل جذري سواء في مجال التنمية الزراعية والصناعية أو في مجال استخدام رأس المال أو في مجال توزيع الإنتاج.

5- 1 - العامل الخارجي:

في الوقت الذي تسلط الأنظار على تدخل الإدارة الأمريكية في العراق والشرق الأوسط والقرن الأفريقي (بحجة محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية) ، فان تدخلها في دول أمريكا اللاتينية لا يقل أهمية عن ذلك، لاسيما وان دول أمريكا اللاتينية اليوم اقرب إلى ما كانت عليه دول المعسكر الاشتراكي، والفارق الكبير هو إن حكومات هذه الدول لا تأخذ بالنموذج اللينيني أو الكاستروي في الحكم، بل هي في اغلبها حكومات اشتراكية ديمقراطية مع توجه (شعبوي) تبرز معالمه بوضوح في

فنزويلا، اذ اكتسب رئيسها الكارزماتي (هوغو شافيز) شعبية كبرى في بلده، وفي أمريكا اللاتينية تمثل (الشافيزية) للمواطنين في جنوب القارة ما كانت الناصرية تمثله في المنطقة العربية، فشافيز الذي جاء من صفوف القوات الفنزويلية المسلحة، يمثل رمزا للتحدي ورفض الهيمنة الخارجية كما كان الزعيم المصري (جمال عبد الناصر) من قبل، وبينما تسعى (إدارة بوش) إلى إحياء مبدأ مونرو عبر الدعوة إلى إقامة سوق قارية مشتركة تكون واشنطن محور لها، فأن (الشافيزية) تدعو إلى تمتين تعاون إقليمي بين دول أمريكا الجنوبية بمعزل عن أية مشاركة أمريكية، من خلال تجمع (ميركوسور) الذي يضم كلا من البرازيل والأرجنتين والارغواي والبرغواي، فيما تدعو الإدارة الأمريكية إلى تطبيق السياسات النيو- ليبرالية، أو ما يدعى ب(إجماع واشنطن) في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والخصخصة وتصغير الدولة واعتماد السوق، فان (الشافيزية) تشدد على دور الدولة في تقديم الخدمات الاجتماعية وتحث على أتباع مبادئ الاشتراكية الديمقراطية، وقد بدا (شافيز) قبل سنوات وكأنه مع فيدل كاسترو يمثل ظاهرة شاذة في القارة، أما الآن فان أحزاب اليسار الديمقراطي الجديد تحكم ما يقارب ثلاثة أرباع أمريكا الجنوبية، وهذا ما سنعالجه لاحقا.

أما على المستوى العربي، ربما أن خسارة الولايات المتحدة لدول نفطية مثل (فنزويلا والإكوادور)، يمكن أن تدفعها إلى تعزيز نفوذها في المنطقة العربية لتضمن الحصول منها على ما تخسره من نفط أمريكا اللاتينية، ومن هنا يمكن أن نفهم سبب غزوها واحتلالها للعراق، وقد أثر المأزق الأمريكي في العراق سلبا على الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة ومكانتها بوصفها القوة العظمى الأولى في العالم، أن كل ما ذكر وغيره من القضايا، يشكل تحديا للولايات المتحدة الأمريكية ولسمعتها الدولية ونفوذها إلى حد ما في العالمين العربي والأمريكي اللاتيني في عهد المحافظين الجدد وفي ظل القطبية الأحادية.

المبحث الثاني: عموميات التباين بين طرفي الحوار:

المطلب الأول: اختلاف حقب الاستقلال:

حصلت دول أمريكا اللاتينية على استقلالها من الاستعمار الأسباني والبرتغالي في القرن التاسع عشر وتحديدا منذ عام 1810 وما بعده كما وضحنا، وقبل الحديث عن استقلال دول أمريكا اللاتينية، هناك سوال طرحه احد كتاب أمريكا اللاتينية وهو: مالذي أداه العالم العربي والإفريقي بصفة عامة لبلاد أمريكا اللاتينية من اجل استقلالها ؟يصف الدكتور (ميغيل انجيل بوريللي) من فنزويلا بالقول : من اسبانيا تلقينا الروح المتمردة التي غرسها الجنس العربي في شبه الجزيرة الاسبانية، حيث ظل أقوى تأثير يمكن أن تتركه دولة في دولة أخرى، أما بالنسبة للتأثير الإفريقي، فانه من الضروري أن نذكر أن أولى الانتفاضات التي حدثت في أمريكا اللاتينية ضد جميع إشكال السيطرة الأجنبية هي ما قام بها المولاتوس، المولدون (الهنود، الزنوج)، ففي فنزويلا على سبيل المثال فأنها شهدت على الأقل أربع محاولات جادة للتخلص من الملكية الاسبانية، قبل وقت طويل من سعي بوليفار، بحشد جميع القوى معا ووضع خاتمة للحرب الطويلة من اجل الاستقلال، ويضيف، لنذكر أن هايتي هي أول جمهورية قامت بيننا، وان حكومة هايتي ساعدت (سيمون بوليفار) بشكل جوهري، مما أتاح له تحرير معظم أمريكا اللاتينية وتحقيق الاستقلال، وجدير بالاشارة انه في 24 يوليو 2003 احتفلت القارة اللاتينية بمرور مائتي عام على مولد اعظم ابن لها وهو سيمون بوليفار، الذي ارتبط اسمه بالنضال ضد الاستبداد، وكانت منظمة اليونسكواصدرت عام 1983 ميدالية يظهر على احد وجهيها صورة جانبية لبوليفار، وعلى الوجه الاخر رسم للشمس وهي تشرق على وحدة امريكا اللاتينية التي تحلق في سمائها حمامة السلام (8) .

وأدناه جدول باستقلال دول أمريكا اللاتينية :

الجدول رقم(5)

سنة استقلال دول أمريكا اللاتينية

اسم الدولة	سنة الاستقلال
هاييتي	كانون الثاني/يناير/1804
كولومبيا	تموز/يوليو/1810
المكسيك	أب/أغسطس/1810
تشيلي	أيلول/سبتمبر/1810
فنزويلا	تموز/يوليو/1811
باراغواي	أيار/مايو/1811
الأرجنتين	تموز/يوليو/1816
كوستاريكا	أيلول/سبتمبر/1821
نيكاراغوا	أيلول/سبتمبر/1821
هندوراس	أيلول/سبتمبر/1821
السلفادور	تموز/يوليو/1821
بيرو	تموز/يوليو/1821
غواتيمالا	أيلول/سبتمبر/1821
الإكوادور	أيار/مايو/1822
البرازيل	أيلول/سبتمبر/1822
بوليفيا	أب/أغسطس/1825
الارغواي	أب/أغسطس/1828
الدومنيكان	شباط /فبراير/1844
كوبا	أيار/مايو/1902
بنما	تشرين الثاني/نوفمبر/1903
جامايكا	أب/أغسطس/1961
غويانا	أيار/مايو/1966
جزر البهاما	تموز/يوليو/1973
غرينادا	شباط/فبراير/1974
سورينام	تشرين الثاني/نوفمبر/1975
الدومينيك	تشرين الثاني/نوفمبر/1978

المصدر: من عمل الباحث

من العوامل التي ساعدت على استقلال دول أمريكا وتسرب الأفكار الثورية أليها فقد تمت من خلال :

ا -عندما أرسل الأغنياء أبنائهم للدراسة إلى أوربا فاحتكوا بالأفكار التحررية وتأثروا بفلاسفة عصر التنوير فحملوا هذه الأفكار إلى بلادهم مما مهد لظهور جماعات تؤمن بالحرية وتدعوا إلى الاستقلال.

ب – أفكار الثورة الفرنسية الداعية إلى الديمقراطية والحرية والمساواة وتبشر بالمساواة والإخاء.

ج – أفكار الثورة الأمريكية (1775- 1783) إذ هبت جماهير الشعب الأمريكي للتخلص من السيطرة البريطانية وتشكيل كيان مستقل خاص بها قائم على النظام الديمقراطي ومن الطبيعي إن تتأثر شعوب أمريكا اللاتينية بحركة التحرر هذه بحكم القرب الجغرافي منها.

وبالرغم من أن السكان الأصلين قاموا بالعديد من الانتفاضات، ألا أنها قمعت من قبل المحتلين، إن المد التحرري الكبير الذي اجتاح قارة أمريكا اللاتينية حصل في بداية القرن التاسع عشر في المستعمرات الاسبانية، وكان قادة التحرر على العموم من المستوطنين الأسبان، وكان من أبطال حركة التحرر هم بوليفار (1783 – 1830) الذي حرر فنزويلا وبوليفيا وكولومبيا وبيرو، وسان مارتين الذي ولد في 25 – 2 - 1778، والذي حرر الأرجنتين وتشيلي، وبشكل عام أن ثورات أمريكا اللاتينية كانت تدعم بشكل مباشر وغير مباشر من قبل القوى الدولية الكبرى آنذاك، كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، لاسيما وان الأخيرة بقيادة نابليون احتلت أسبانيا عام 1808 مما سهل على المستعمرات الأسبانية المطالبة بالاستقلال [9]، ولا نجد للعامل الديني أثرا في استقلال هذه الدول، لان الكنيسة الكاثوليكية كانت خلال فترة الحكم الأسباني تدعم الحاكم الذي يرعى بدوره مصالح الكنيسة، واستمرت هذه العلاقة حتى منتصف القرن الماضي.

أما الدول العربية فقد حصلت على استقلالها الحقيقي تقريبا في منتصف القرن الماضي وبصيغ مختلفة، أما عن طريق التفاوض، أو عن طريق الثورات والانتفاضات

الشعبية، اوالكفاح المسلح والانقلابات العسكرية، ولم يتوفر لها أي دعم من الدول الكبرى كما كان الحال مع دول أمريكا اللاتينية، وللإنصاف نقول بان هناك عوامل غير مباشرة ساهمت في استقلال الدول العربية، كان منها الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وظهور الأمم المتحدة عام 1945، وانتهاء النازية والفاشية وضعف كل من بريطانيا وفرنسا بسبب الحرب العالمية الأولى والثانية، لاسيما وان كليهما كان يستعمر العديد من الدول العربية، كما كان للإسلام دور حاسم في استقلال العديد من الدول العربية نتيجة لدوره الفاعل في مواجهة القوى الاستعمارية الأوربية في منطقة المغرب العربي كما حدث على سبيل المثال في ثورة عبد القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وثورة عمر المختار ضد الاستعمار الإيطالي في ليبيا، وثورة السنوسي في تونس، بينما كان الدور الفاعل في دول المشرق العربي القومية العربية بشكل عام نتيجة للسياسات التعسفية التي تتبعها تركيا آنذاك التي كانت تحكم العرب باسم الإسلام،

المطلب الثاني : المشاكل الاقتصادية وتداعياتها:

أن الإخفاق التنموي لاقتصاديات دول الجنوب بشكل عام، والمنطقتين العربية والأمريكية اللاتينية بشكل خاص لم يكن بسبب الأخذ بالنموذج (الاشتراكي) أو الأخذ بالنموذج (الليبرالي)، بل بسبب سوء أدارة البرنامج التنموي ذاته، الذي قاد إلى جملة من الاختلالات في حقل الاقتصاد : تجاهل الزراعة للوصل إلى التصنيع المستحيل، مما أدى إلى الإفقار الغذائي الشامل، حتى أصبحت المنطقة العربية الأكثر اعتمادا على استيراد الغذاء، فمن بين الدول النامية بلغت درجة الاعتماد نصف الحاجيات الغذائية، ورجح الاقتصاد الطفيلي على الاقتصاد الإنتاجي، فدمر البنية الصناعية والزراعية معا، وركز على المدن وأهمل الريف، لدرجة أصبح الاقتصاد العربي يعيش على الهامش، بعد ذلك اكتشف أن (اقتصاد السوق) الذي أخذت به دول أمريكا اللاتينية على وجه الخصوص، وبعض الدول العربية يعني الاستدانة، والأخير يعني تعرض السيادة الوطنية للمصادرة الأجنبية، وأضحت الحكومات العربية والأمريكية اللاتينية لا تفعل أكثر من تطبيق توصيات (صندوق النقد الدولي) و (البنك الدولي) وسواهما، وبهذا أصبح القائمين على النظام السياسي مجرد وكيل كمبرادوري يدير

مقاولة يملك قرارها آخرون في الخارج !، وإن الاقتصاد العربي يعاني الكثير من المشاكل والصعوبات أهمها البطء الشديد في إقامة التجمع التكامل الاقتصادي العربي التي حالت دون الوصول إلى مستوى مقبول من النمو والتقدم الاقتصادي مثلما حدث في بلدان النامية في جنوب شرق أسيا وأمريكا الجنوبية، بعبارة أوضح، إن العديد من الدول العربية تتبنى بشكل أساسي النظام الرأسمالي، وقد شاعت في غالبيتها إجراءات خصخصة مؤسسة القطاع العام، وللشركات متعددة الجنسيات في اغلبها وجود فاعل، فيما تتجه غالبية دول أمريكا اللاتينية للأخذ بالنظام الاشتراكي واعتماد القطاع العام قائدا للنشاط وقد تحررت من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات، وبينما يعتبر النظام الإقليمي العربي أكثر النظم الإقليمية اختراقا وفاقدا المنعة تجاه المدخلات الخارجية، وبالذات الأمريكية منها، حققت غالبية دول أمريكا اللاتينية انعتاقا من إسار الهيمنة الأمريكية التي كانت شائعة فيها حتى حتى أواخر القرن الماضي، غير أن مستجدات ما بعد تفجر الأزمة المالية العالمية تشير إلى إن الدول الرأسمالية بقيادتها الأمريكية تشهد تدخلا متزايدا من الدولة في النشاط الاقتصادي، فيما يتسارع انحسار مرحلة التغول الأمريكي على الصعيد العالمي، وكلا الآمرين مرشحين للتقدم بما يكبح التأثيرات السلبية للتمايز على محوري النظام الاقتصادي المعتمد والعلاقة الأمريكية، وتوحي القراءة الأولى للمؤشرات الاقتصادية العربية والأمريكية اللاتينية عام 2005 بشكل عام في مجملها بعدة أمور من أبرزها، ارتفاع معدل النمو السكاني، والتفاوت في مستوى التطور الاقتصادي الاجتماعي، وانخفاض مستوى الادخار مع تراكم رأس المال، وتراجع الاستثمارات البينية بين الدول العربية،كما موضح أدناه [10]:

- نسبة مساحة العالم العربي تشكل 2،10% من مساحة العالم، وتبلغ مساحة أمريكا اللاتينية حوالي 15% من مجموع مساحة العالم اليابس.
- يقدر مجموع سكان العالم العربي أزيد من ثلاثمائة مليون نسمة، ويقدر عدد سكان القارة اللاتينية تقريبا ب) 00 (6مليون نسمة.
- تتوفر البلدان العربية على موارد مائية ولأغلبها نوافذ على البحر، كما هو الحال في أمريكا اللاتينية باستثناء البراغواي.

- احتياطي النفط المؤكد في الدول العربية يبلغ 59% من إجمالي احتياطي النفط العالمي، أما في أمريكا اللاتينية فيبلغ الاحتياطي حوالي 12%.
- احتياطي الغاز المؤكد في الدول العربية يبلغ 4،29%، وتمتلك أمريكا اللاتينية ثاني اكبر احتياطي للغاز الطبيعي اذ يقدر ما تمتلكه 253 تريليون قدم مكعب.
- معدل البطالة في الدول العربية وصل إلى 15% من إجمالي القوة العاملة، وفي أمريكا اللاتينية 13%.
- الناتج المحلي الإجمالي العربي تقريبا تريليون دولار أميركي.
- حصة الفرد العربي من الناتج المحلي تزيد على 3558 دولارا.
- يتوزع النتائج المحلي العربي إلى:
  - الصناعات الاستخراجية بنسبة 38،38%.
  - قطاع الخدمات بنسبة 8،36%.
  - الصناعات التحويلية بنسبة 8،9%.
  - الزراعة بنسبة 7،6%.
- تبلغ رؤوس الأموال العربية في الخارج قرابة 2500 مليار دولار أميركي، وحتى ألان لاتزال بنوك وأسواق الولايات المتحدة هي المصدر الأول للأموال العربية، ومن ابرز النتائج السلبية لتدفق رأس المال العربي إلى الخارج هو تقليص معدل النمو الاقتصادي في المنطقة العربية، وضياع فرص العمل للعاطلين العرب الذين بلغ عددهم أكثر من 15 مليون نسمة.
- الديون العربية المتراكمة منذ 2005 تصل إلى 3،149 مليار دولار أميركي.
- نسبة الدين إلى الناتج المحلي العربي 1،36%.
- نسبة خدمة الدين مقارنة مع حصيلة صادرات السلع والخدمات العربية إلى 8،10%.
- تشكل التجارة البينية العربية نسبة 10% من إجمالي التجارة العربية.
- أكدت التقرير الصادر عن البنك الدولي عام 2005 أن الفساد من أهم التحديات التي ينبغي على الحكومات العربية مواجهتها من اجل تحسين مناخ النمو والاستثمار فيها، كما يؤكد العديد من المراقبين في العالم العربي أن الفساد اتخذ طابعا منهجيا ومؤسسيا في العديد من الدول العربية، حيث أصبح القاعدة لا الاستثناء،

ويشير المتخصصون إلى ضعف آليات المسألة والشفافية كسبب رئيسي وراء ارتفاع معدلات الفساد في المنطقة العربية .

وفي وقتنا الراهن تشير العولمة من الناحية الاقتصادية إلى عدة خصائص أهمها : فتح الأسواق، عدم تدخل الحكومات في النشاط الاقتصادي، ربط اقتصاد الدول النامية بالاقتصاد العالمي بمعنى تعميم النظام الرأسمالي الغربي على كل الدول وبالقوة أحيانا، ويمكن قياس مؤشرات العولمة الاقتصادية وانعكاساتها على دول العالم الثالث من خلال :

أولا: تفاقم مشكلة المديونية العالمية وخاصة ديون العالم الثالث والدول الفقيرة مع عدم قدرتها على السداد، وتزامن ذلك مع زيادة حجم الاستثمارات من الدول الفقيرة الى الدول المتقدمة، ويقابل ذلك تقلص حجم المعونات والمساعدات والمنح الواردة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية.

ثانيا : انتشار البطالة في دول العالم الثالث بسبب الاتجاه إلى استخدام الأساليب الكثيفة لرأس المال التي تعتمد على استخدام عدد اقل من القوى العاملة وذلك لسبب الحاجة إلى تخفيض تكاليف الإنتاج وزيادة مستوى الجودة.

ثالثا: زيادة الانفتاح والتحرر في الأسواق واعتمادها على آليات العرض والطلب من خلال الخصخصة، وإعادة هيكلية الكثير من اقتصاديات الدول النامية للتوافق مع متطلبات العولمة.

لقد احدث النظام الرأسمالي المعولم الكثير من التغيرات والتفاوت بين دول الشمال والجنوب ما أدى إلى ازدياد عدد الدول الفقيرة من 25 دولة عام 1971 إلى 86 دولة في الوقت الحاضر، مع العلم أن الآثار السلبية للعولمة تطال بشكل أساسي الدول النامية ومن بينها المنطقة العربية ودول أمريكا اللاتينية.

أن الأزمة المالية التي تعاني منها الرأسمالية وما تركته من مؤشرات خطيرة على المستوى العالمي عموما، قد تؤدي إلى تحول نوعي في مسارها، صحيح أن النظام الاشتراكي عندما طبق قد فشل في الاتحاد السوفيتي السابق، لكن ذلك التطبيق لم يرتبط بالتحول الديمقراطي، وهذا النموذج (الاشتراكية الديمقراطية) هو الذي تبنته

دول أمريكا اللاتينية بعد صعود حكومات اليسار للسلطة في بداية القرن الحالي، إن ميزة بلدان أمريكا اللاتينية، أنها بلاد غنية الثروات فقيرة الشعوب، والكلام هذا ينطبق على الواقع والى زمن قريب، اذ تعد سنة 2004 بمثابة علامة انتعاش قوي لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي بعد فترة طويلة من الركود الذي بدأ في عام 1998، كان المناخ الدولي الايجابي في عام 2004، بفضل النمو القوي في العالم، حيث الانتعاش في أسعار السلع وتحسن كبير في البيئة الدولية المخاطر المالية مقارنة بالوضع الذي كان سائدا حتى عام 2002، وإن تصحيح العجز الخارجي، والانخفاضات في أسعار الصرف الحقيقية، واعتدال مستويات التضخم وتعزيز الحسابات المالية كانت هي العوامل الرئيسية وراء تحسن الأداء الاقتصادي، وقد كانت شائعة في معظم البلدان، نتيجة لهذا الالتقاء الايجابي والعوامل الخارجية والداخلية، فإن النمو الاقتصادي ارتفع من 5،0 ٪ عام 2002 إلى 9،1 ٪ في عام 2003، وحوالي 5،5 ٪ في عام 2004، بيد أن عددا من نقاط الضعف التي لا تزال رغم الانتعاش [11]، واستمر هذا الانتعاش بالتصاعد حتى عام 2007، اذ اعتبرت فترة أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة من أفضل المواسم لشعوب هذه الدول من حيث تمتعهم بإمكانية صرف ألأموال والأنفاق احتفالا بهذه المناسبة أكثر من جميع السنوات السابقة، جاء هذا في التقرير الاقتصادي للأمم المتحدة الخاص بدول أمريكا اللاتينية، التقرير أشار إلى أن النمو الاقتصادي لمجمل دول المنطقة بلغ نسبة 3،5 % عام 2006، هذه النسبة فاقت وتجاوزت التوقعات وللعام الثالث على التوالي، كما تؤشر هذه النسبة إلى معدل ارتفاع الدخل الفردي بنسبة 7،11 % منذ عام 2003، المعروف عن دول أمريكا اللاتينية تعرض اقتصادها إلى (موجات) دائمة من الإفلاس والانهيار، وليست حقبة الثمانينيات والتسعينيات ببعيدة - ولكن الذي جعل هذا النمو والتحسن غير مألوف هو تزامنه مع فائض القيمة الحالي، وانخفاض معدلات التضخم لهذه الدول من 1،6 % عام 2005 إلى 8،4 % نهاية عام 2006، والنسب والمؤشرات تدل على تحسن اقتصادي مستمر وبدرجة اكبر،أن جميع الإحصائيات تسير في الاتجاه الصحيح مؤشرة على أداء اقتصادي قوي لدول المنطقة (ولكن ليس الأفضل بين دول العالم)، وكذلك الديون الخارجية والبطالة تتراجع معدلاتها بنسب ثابتة ومقنعة،

إضافة إلى تصاعد نسب الاستثمارات المحلية وأجور وفرص العمل بدرجة اكبر متزايدة معها نسب الاستهلاك الفردي لهذه الدول أكثر من أي وقت سابق، المهم إن الصورة الايجابية هذه ترتبط بعاملين أساسيين :

الأول : حجم وأسعار البضاعة المصدرة من هذه الدول إلى مختلف إنحاء العالم.

الثاني : التحويلات المالية إلى هذه البلدان من قبل الجاليات ومواطنيها العاملين في الخارج، المهم يمكن القول إن اقتصاد دول أمريكا اللاتينية يتحسن، ولكن ببطء نوعا ما، في تقرير نشرته لجنة اقتصادية تابعة للأمم المتحدة، أشار إلى أن 5،38 % من مجمل سكان أمريكا اللاتينية ما زالوا يعانون الفقر بالرغم من انخفاض نسبته عن عام 2005 اذ بلغت 44 % آنذاك [(12)]، ولكن علينا أن لا ننسى اليوم أن الأزمة المالية العالمية كانت لها تداعيات كبير على اغلب دول أمريكا اللاتينية، ولكن مع هذا أن الدول اللاتينية ألان اقل تعرضا للنزاعات والخلافات بدرجة كبيرة عما كانت عليه في الماضي، وهي أكثر استقرارا بكثير من الدول العربية، وبعد عقدين من المشاكل والتراجعات في مجالات عديدة تبدو السنوات الأخيرة بداية لشيء حقيقي مختلف وايجابي بدرجة كبيرة، ومؤشرا مستقبليا واعدا، لاسيما بعد أن اتخذت دول القارة العديد من الإجراءات التي تساهم في تنشيط اقتصادياتها من خلال التجمعات الاقتصادية الإقليمية والتعاون الاقتصادي فيما بينها.

المطلب الثالث:الاندماج الإقليمي:

تشهد الكثير من مناطق العالم تكتلات سياسية واقتصادية واندماج إقليمي لتشكل قطب قادر على المنافسة ومواجهة الأخطار، في وقت يتأكد فيه أن المستقبل للتجمعات الكبرى وليس للدول القطرية الواحدة، فقد بدأت مسيرة الاندماج الإقليمي في دول أمريكا اللاتينية منذ الستينات، مثل تجمع الانديز، وتجمع دول أمريكا الوسطى، وتجمع الكاريبي، لكن تغيب الشعوب عن المشاركة فيها وكثرة الانقلابات العسكرية، حال دون تحقق نتائج مهمة لهذه التجمعات، ألا أننا نجد أن تجمع (السوق المشتركة للجنوب) ميركوسور يمثل أهم التجمعات الاقتصادية ويتمتع بفاعلية كبيرة، ويتوقع المراقبون السياسيون أن تؤدي مسيرة التكامل والاندماج في

أمريكا اللاتينية، إلى تعزيز وتقوية مكانتها الاقتصادية والسياسـية، لاسـيما بعـد أن أعلـن (شافيز)عام 2006 بتأسيس (بنك الجنوب)وقد وقعت سبع دول على الانضمام إليه وهي: البرازيل، الأرجنتين، فنـزويلا، الاراغـواي، والبراغـواي، والإكـوادور، وبوليفيـا، باعتبـاره نـدا للمؤسسات المالية الدولية، وخاصـة صـندوق النقـد الـدولي الـذي لا يحظـى بشـعبية في أمريكا اللاتينية، وهدف البنك الرئيسي تمويل المشـاريع الاقتصـادية الكـبرى، وقـد وصـف الرئيس البرازيلي (لو لا) إن (بنكودي سور) يمثل خطوة حاسمة في طريـق تكامـل أمريكـا الجنوبية)، إذ انه يسـعى إلى إقـراض الأمـوال للـبرامج الكبـيرة، وان يكـون بـديلا حقيقيـا لصندوق النقد الدولي الذي يـدمج السياسـات الليبراليـة في الشروط التـي يمـنح بموجبهـا قروضا، والتـي تفـرض عـلى المقترضـين " الانفتـاح عـلى السـوق العـالمي وخفـض الإنتـاج الحكومي "، وهي الالتزامات المرفوضة من كافة القـوى اليسـارية في المنطقـة، الإصـلاحية والراديكالية، وبعد إنشاء البنك انسحبت 10 من البلدان الامريكية اللاتينية الأعضـاء مـن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، كما أن أمريكـا الجنوبيـة في عـام 2005 كانـت تمثـل قروضها 80 % من القروض المستحقة لصندوق النقد الدولي، وفي 2008، أصبحت قـروض المنطقة تمثل 1% من محفظة القروض بالصـندوق عـلى مسـتوى العـالم [13]، تجمـع أخـر انضم إلى الخريطة الجيوسياسية في أمريكا اللاتينية، هو اوناسـورUNASOR))) ويقصـد به اتحاد دول الجنوب والذي سـيرافقه مجلـس الـدفاع العسـكري، وقـد وقـع عـلى هـذا التجمع في (23ايار /مايو 2007)، وقد ساهمت 12 دولة في تأسيس المولود الجديد، وهـي إضافة لدول بنك الجنـوب التـي ذكرناهـا قبـل قليـل تشـمل :شـيلي، وبـيرو، والإكـوادور، وغويانا وسورينام، وكولومبيا، والشعار الرئيسي لهـذا التكتـل الجديـد هـو تعزيـز الحـوار السياسي من اجل تقوية الاندماج في المنطقـة وتوظيـف عقـلاني للمـوارد الطبيعيـة مثـل الطاقة، وفي الوقت نفسه العمل من اجل خلق هوية مواطنـة خاصـة بأمريكـا الجنوبيـة مع التزام جميع الأعضاء باحترام سيادة الدول وكذلك احـترام الديمقراطيـة [14]، وفي ضـوء المعطيـات التـي توفرهـا التطـورات الجديـدة في منطقـة أمريكـا اللاتينيـة مـن تكـتلات وتجمعات ستصبح واقعا ملموسا لاسيما أن هناك عوامل وظـروف مختلفـة ستسـاهم في تقويتها وتقدمها وهي :

1. تحول جميع الدول المشاركة في هذه التجمعات إلى دول ديمقراطية حقيقية، وهـذا يعني أن القرارات الكبرى صادرة عـن مؤسسـات تتمتـع بالمصـداقية الديمقراطيـة، وتأخذ بعين الاعتبار موقف شعوبها، كما تشهد المنطقة تنـاغما سياسـيا مـن خـلال سيطرة أحزاب يسارية لمختلف الحكومات باستثناء كولومبيا التي يحكمها اليمين.

2. تراجع الهيمنة الأمريكية إذا لم تعد واشنطن تلعب دور الوسيط عـلى دول أمريكـا الجنوبية أو تؤثر بقراراتها كما كان يحدث في الماضي.

3. انتشار وعي سياسي حقيقي وسط سكان أمريكـا الجنوبيـة بـأن المسـتقبل للوحـدة وليس لتشتت، وان المنطقة عانت كثيرا من الاستعمار الاسباني والبرتغالي في القـرون الماضـية والهيمنـة الأمريكيـة في القـرن العشريـن، وألان ترغـب هـذه الـدول في استقلالية قرارها خلال القرن الواحد والعشرين بعيدا عن اية تدخلات خارجية.

4. رغبـة البرازيـل عمـلاق أمريكـا الجنوبيـة في التحـول إلى نـاطق باسـم اللاتينيـين في المنتديات الدولية وحصولها على عضوا دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحـدة، وتدرك إن هذا الأمر يمر عبر تجمع قوي من دول المنطقة،

5. هناك اتفاق بين دول أمريكا اللاتينيـة عـلى تشـكيل برلمـان، وبنـك مركـزي موحـد، وعملة واحدة، لتكون شبيهة بالاتحاد الأوربي وهو ما يعني إن تصبح هـذه الـدول ثقلا اقتصاديا وسياسيا في المجتمع الدولي وتلعب دورا مؤثرا في القضايا العالمية.

من جانب أخـر، إن اليسـار اللاتينـي بجناحـه يواجـه العديـد مـن التحـديات في طريقه للوحدة الإقليمية من أهمها سعي الولايات المتحدة إلى تقسيم التيـارات الداعمـة للتكامل، والعمل على تسليح الموالين لسياساتها والمناهضين للاندماج الإقليمي، أضـف إلى ذلك القوى اليمنية في القارة الموالية للولايـات المتحـدة، والتـي تشـكل عائقـا إمـام أتمـام الوحدة.

في مقابل ذلك تشكلت في الوطن العربي تكـتلات إقليميـة مثـل مجلـس التعـاون الخليجي، واتحاد دول المغرب العربي، الذي يفترض إن تقام بينه وبـين الولايـات المتحـدة

منطقة للتبادل التجاري الحر، إلى جانب منطقة التبادل الحر التي تضم 17 بلدا عربيا ولن تشمل لحد الآن الجزائر وموريتانيا وجيبوتي وجزر القمر، كما توجد أيضا اتفاقية الاتحاد الكمر كي والذي يشمل كل من مصر والمغرب وتونس والأردن، وبالرغم من العالم العربي يتمتع ببعض الامتيازات، إلا أن تجمعات أمريكا اللاتينية تبدو أكثر جدية وحيوية في تحقيق الاندماج الإقليمي.

المطلب الرابع : فوارق اجتماعية وسياسية

ان نسق نمو الدخل الفردي الخام في الوطن العربي يمثل تقريبا 6،6% منه في أمريكا اللاتينية 7،3 %، وان كان الفضل يعود في ذلك للطفرة النفطية الثانية، وإذا كانت الفوارق الاجتماعية داخل الدول اللاتينية اشد عمقا وخطورة، إلا أن من سمات العالم العربي حدة هذه الفوارق القائمة بين البلدان العربية، وهي فوراق تزداد حدة أو أنها ظلت على الأقل ثابتة ولن تتقلص [15]، وبالرغم من هذه المعطيات الرقمية والمؤشرات يبدو المشهد في أمريكا الجنوبية متميزا بحيوية قوية على جميع الأصعدة، إذا إن التحول الديمقراطي في هذه البلدان قد تحقق بشكل واسع وفعال إلى جانب حصول انتخابات فعلية في أكثر هذه الدول، وصعود اليسار بمختلف اتجاهاته، بما في ذلك اليسار الراديكالي وذلك عن طريق الإرادة الشعبية فضلا عن النهضة القوية التي تشهدها المجتمعات المدنية في دول القارة، وهذا الأمر لا يتوقف عن الكم الهائل من المنظمات والجمعيات المستقلة ووسائل الإعلام فحسب، ولكن في التأثير المباشر لهذه المجتمعات المدنية على صناع القرار بل واختيارهم، إن صعود قوى اليسار في أمريكا اللاتينية كان نتيجة عوامل متعددة من بينها المكانة الكبرى التي أصبحت تحتلها هذه الهياكل والمنظمات، إن المجتمعات المدنية في هذا الدول هي التي فرضت على حكوماتها المسالة الاجتماعية وجعلها تعطي الأولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتدفع الخطاب الاقتصادي نحو نبرة معادية لليبرالية بل هي التي حرضت حكوماتها على اتخاذ مواقف نقدية وربما معادية للعولمة في مضمونها الراهن، وغذت الشعور بالعداء للسياسات الأمريكية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، وهو ما افشل محاولات البيت الأبيض في تمرير برنامجه الخاص في التبادل الحر المعروف ب(ANA) وان هذه الديناميكية النابعة من تحت هي التي تقف وراء

الخطوات المتسارعة نحو تعميق عملية الاندماج المجتمعي في أمريكا الجنوبية، التي بلغت نسبتها 5،23% إي حوالي أربع مرات، أكثر مما هي عليه في العالم العربي، فنسبة التبادل التجاري على سبيل المثال بين دول اتحاد المغرب العربي كانت تتراوح بين 4،3% و3% من عام 1995 إلى 1999، أما خلال سنة 2005 فقد تراجعت النسبة إلى 6،2% (16)، إضافة لذلك يلاحظ غياب الإرادة السياسية في المنطقة العربية، وانغماس الأنظمة الحاكمة في إطار مصالحها الضيقة، والتي كانت اكبر عائق لتشريع نسق الاندماج، ونظرا لوجود النقص الفادح في مجال الحريات والحقوق الأساسية، وغياب إصلاحات سياسية فعلية، فأن ضغوط المجتمعات المحلية لا تزال ضعيفة بما في ذلك النقابات، ولم تتجاوز رغبتها في الاندماج العربي مستوى المطالب الباهتة، وخلافا لما تحقق في دول أمريكا اللاتينية نجد غيابا كاملا لممثلي المجتمع المدني العربي أثناء صياغة ومناقشة نصوص المعاهدات والاتفاقيات الإقليمية والدولية المختلفة، وفي الوقت الذي يلاحظ أن القطاع الخاص كان له دور فاعل في دفع التعاون الإقليمي في أمريكا اللاتينية، لانجد أثرا ملحوظا لرجال الأعمال في بلورة المشاريع او دفعها، والسبب في ذلك ان القطاع الخاص العربي فاقد لاستقلاليته المالية والسياسية، ولهذا لن تكون علاقته بالدولة الا علاقة زبنوية (حرفية) يبحث من خلالها على المنافع السريعة مما يجعله غير قادر حتى على المنافسة أو المبادرة، فما بالك بممارسة الضغط والاحتجاج عليه، إن تحقيق الديمقراطية السياسية ستفضي إلى تحقيق تقدم فعلي في مجال الوحدة الاقتصادية وتحقيق الديمقراطية الاجتماعية، إضافة إلى هذه الكوابح والمقيدات التي نجدها في الوطن العربي يوجد معرقل أخر يتمثل بأن الدول العربية من أكثر الدول حمائية فيما بينها، ووضع العراقيل الكبرى الكمر كية وغير الكمر كية القائمة، التي تحول دون تدفق البضائع المتبادلة، وهوما ينفر المستثمرين ويعيق حركة التجارة والتقدم الاقتصادي.

المطلب الخامس:ـ تراجع اليسار العربي وصعود اليسار الأمريكي اللاتيني*

يؤكد علماء الاجتماع انه من ضمن أسرار التحرر في دول أمريكا اللاتينية أن سكان المنطقة كانوا دائما يحملون الولايات المتحدة تخلف دولهم وهيمنتها على الأنظمة الحاكمة، وتدريجيا وقع تغير نفسي حقيقي، فأدرك السكان والسياسيون

إن التغير لن يتم ألا إذا غيروا ما بأنفسهم، وعندئذ لم يعد العدو الذي يجب مواجهته هو الولايات المتحدة فقط، وإنما مواجهة الفقر والتخلف والأنظمة الفاسدة، وضرورة فرض انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة، ونتيجة هذا التفكير، غيرت أغلبية الأحزاب خطابها السياسي، فلم تعد توجه انتقاداتها إلى الامبريالية الأمريكية بقدر ما ركزت على فساد الأنظمة، ولعبت الطبقة المثقفة دورا رئيسيا في نشر قيم وأطروحات التغير الداخلي، لذا نجد أن الانتخابات الديمقراطية أوصلت قوى اليسار إلى السلطة، وان 80 % من دول القارة اللاتينية اليوم تحكمها قوى يسارية، من جانب أخر، وبالرغم أن اليسار العربي يعاني من نفس الإشكاليات التي يعانيها اليسار اللاتيني تقريبا، إلا أننا نعتقد أن اليسار العربي أصبح فاقد الإرادة ومحكوما بكوابح داخلية وخارجية تعاني منها المنطقة العربية، وكل من تلك المقيدات والمعرقلات منعته أن يجدد نفسه ويتطور ويمسك السلطة كما هو الحال في اليسار اللاتيني.

إن اليسار كمصطلح هو تيار فكري وسياسي يتراوح بين الليبرالية والاشتراكية، والشيوعية مرورا بالديمقراطية الاجتماعية والليبرالية الاشتراكية، يرجع أصل المصطلح إلى الثورة الفرنسية، عندما جلس النواب الليبراليون الممثلون للطبقة العاملة على يسار الملك (لويس السادس عشر) وكان النواب النبلاء ورجال الدين على يمين الملك، ذلك الاجتماع الذي أدى إلى سلسلة من الاضطرابات والمطالبات من قبل الشعب والذي انتهى بالثورة الفرنسية عام 1789 (17).

ومن يومها ظهر تعبير سياسي، أن اليسار لايؤمن بالواقع القائم وهو يريد التغيير فهو ضد المحافظة على الأوضاع القائمة، وان اليمين لايؤمن بالتغيير وهو يريد المحافظة عليها، لذا غدا (اليساري) تقدميا و (اليمين) رجعيا، وان الخلاف ما بين اليمين واليسار أنما يجد أساسه في الخلاف ما بين الحكم المطلق والحكم الشعبي، وان الرأسمالية، مذهب اقتصادي تمثل اليمين، والاشتراكية كمذهب اقتصادي أيضا تمثل اليسار(18).

أولا : مفهوم اليسار

فاليسارية في الغرب تشير إلى الاشتراكية أو الديمقراطية الاجتماعية، ومن جهة أخرى، فإن اليسارية في الأنظمة الشيوعية تطلق على الحركات التي لا تتبع المسار المركزي للحزب وتطالب بالديمقراطية، وهناك جدلا بين اليساريين أنفسهم حول معنى اليساري، فالبعض يرفض رفضا قاطعا أي صلة بالماركسية (الشيوعية)، بينما يرى البعض الأخر، أن اليسار الحقيقي يجب أن يكون شيوعيا أو اشتراكيا، وفي معظم دول الشرق الأوسط تأتي اليسارية مرادفة للعلمانية*.

يعتبر الكثيرون أن النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي والصين أثناء حكم ماوتسي تونغ، تيارات يسارية، ولكن هناك فروقات كبرى بين الشيوعية، والحركات اليسارية الأخرى، ومعظم اليساريين يرفضون أية صلة بالشيوعية بسبب الشمولية التي كانت موجودة في نظام الحكم في الاتحاد السوفيتي والصين، واستنادا إلى الفيلسوف (كارل يوثر) يجب اعتبار الشيوعية حالة خاصة، ويجب تحليلها بمعزل عن السياسي اليساري، وهناك من بين الشيوعيين من اعتبر السياسة الشمولية القمعية لا صلة لها بالشيوعية وأنها كانت معبرة عن أفكار ستالين، حين اعتمد (ليون ترو تسكي) الستالينية خروجا عن الشيوعية، وسمي هذا التيار بالتروتسكية (19)، وباختصار شديد فاليسار، هو عبارة عن فئات (شرائح طبقية من المجتمع) تتطلب مصالحها تغير المجتمع القائم إلى مجتمع أرقى وأعلى منه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، مقابل اليمين الذي تتطلب مصالحه بقاء المجتمع دونما تغيير (20)، وهناك من يعتقد أن اليساري، هو الاشتراكي الديمقراطي العلماني المعادي للرأسمالية العالمية، وللنموذج الرأسمالي الليبرالي، ومعادي أيضا للمشروع الصهيوني (21).

ثانيا : أزمة اليسار العربي :

1 – مراحل نشأة اليسار العربي

تاريخيا لقد بدأ اليسار العربي مأزوماً، وجوهر هذه الأزمة تتمثل بغربة الفكر اليساري(الماركسي اللينيني) عن المجتمع المحيط به، وزاد المسألة تعقيداً، أن هذا

اليسار لم ينجح بتعريب هذا الفكر الذي بقي محصوراً لـدى النخبـة السياسـية، هـذه النُخبة التي أخفقت في استيعاب الخصوصيات الثقافية والدينية لمجتمعها، وأخفقت في نقل هذا الفكر من الطابع المجرد إلى الطابع الملموس كي تلتف حوله الجماهير وتقبـل بأطروحاته.

وهنا سنحاول تقسيم تاريخ نشأة اليسار العربي إلى عدة مراحل ارتباطاً بتحـولات ومحطات هامة حكمت التاريخ العربي القريب هي [22]:

المرحلة الأولى : كانت العلاقة بـين اليسـار العـربي (الشـيوعي) تحديـدا والاتحـاد السوفيتي قائمة على أساس التبعية الأيديولوجية والسياسة التامة واعتمد فيه على النقـل مما أعاق قدرته على أنتاج وعي مطابق لحركة الواقع العربي، لاسيما وان المنطقة العربية شهدت حدثين مهمين وهـما (اتفاقيـة سـيكس بيكـو) عـام 1917، التـي قسـمت الـوطن العربي إلى دويلات، والثاني هو وعد بلفور والذي بموجبه تم أنشاء وطن قومي لليهـود في فلسطين عام 1947، وهنا واجه اليسار قضيتين أساسيتين هما (الوحـدة العربيـة والمسـالة القومية، وقرار تقسيم فلسطين) آذ أصبح التأكيد عـلى الأوليـة القطريـة، وبـدت المسـالة القومية كمسألة خارجية لاتـرتبط بالوضـع الـداخلي، فالماركسـيون (الشـيوعيون) وقعـوا ضحية العجز في الموائمة بين القومية والوطنية والأممية، حيث ظهـرت السياسـة الخاطئـة اتجاه القضايا الوطنية والقومية، وغلبت الأممية على القوميـة، وبهـذا ظهـرت الخلافـات بينه وبين القـوى القوميـة، بـدل مـن توحـدها في مواجهـة القـوى الاسـتعمارية المعاديـة بشكلها القديم والجديد.

المرحلة الثانية : في هذه المرحلة شـهدت المنطقـة العربيـة هزيمـة حزيـران عـام 1967 والتي أحدثت زلزالا على مستوى الأمة والأنظمة والشعوب والتنظيمات، وقد ظهر تيار يساري ماركسي قومي، ألا أن هذا التيار هو بالرغم من الانجازات التي حققهـا ألا أن تأثيره بقى محدودا.

المرحلة الثالثة : والتي شهدت انهيار الاتحاد السوفيتي، وحـرب الخلـيج الثانيـة، ومؤتمر مدريد، في هذه المرحلة تفاقمت أزمة اليسار وأصبح هناك تبعية وارتهـان للقـرار الرسمي الغربي !.

وكان من ابرز نتائج هذه الأزمة تراجع القوى اليسارية، وهزالة دورها إلى درجة غياب قدرتها على القيام بوظيفتها التاريخية، مما أدى إلى أن يكون (الإسلام السياسي) هو الذي يملئ الفراغ في المنطقة العربية، وعلى ضوء ما ذكر، لم تكن أزمة اليسار منفردة، ولم تكن مجرد أزمة عابرة، بل أكثر من ذلك، فاليسار يعيش خطراً حقيقياً يتربص بوجوده وقدرته على الاستمرار إذا بقي يراوح في ذات النهج.

من جانب أخر، أن اليسار اللاتيني لا يعني العودة إلى شكل ماركسي أو اشتراكي خاص، فالقيادات الجديدة في البرازيل والأرجنتين وفنزويلا وتشيلي وبوليفيا وغيرها، ترفع شعارات يسارية واضحة عن العدالة الاجتماعية والديمقراطية الشعبية، باستخدام أساليب مختلفة هي اقرب إلى أساليب الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، مع قدر من البراغماتية السياسية في محاولة تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال التعامل الايجابي مع حقائق المجتمع الدولي الراهن، وهذه القيادات تبدي حرصها على المسار الديمقراطي، وتطرح برنامجا بديلا عن سياسة المواءمة التي تفرضها المؤسسات المالية والاقتصادية والتجارية الدولية، وتعلن انحيازها للفقراء ورفضها للعولمة الظالمة، وتكثر من نقد السياسات الأمريكية.

2- أسباب تراجع اليسار العربي

أن الذين يبشرون بتراجع اليسار العربي (الأحزاب الشيوعية، والأحزاب القومية) ينطلقون من ثلاث اعتبارات لتأكيد صحة رؤيتهم [23]:

الاعتبار الأول : حالة التراجع والتشرذم الشديد الذي بلغته أوضاع اليساريين العرب في كل مكان، وهو ما جعل كل محاولات الإنقاذ وإعادة البناء تفشل حتى ألان، من أن تعيد الزخم لهذا التيار الفكري والسياسي، الذي كان يتقدم حيوية وعطاء خلال مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

الثاني : الاعتبار الأيديولوجي، وذلك بإثبات أن أهم السيناريوهات الاقتصادية التي توقعها ماركس، لم تتحقق وانهارت أمام قدرة الرأسالمية على تجديد نفسها وتجاوز مأزقها، إذ عملت الرأسمالية في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، على التمدد السريع وملا الفراغات التي خلفها ذلك الانهيار، اقتصاديا وسياسيا وجغرافيا،

وهو ما اثر بشكل كبير على مجال حركة قوى اليسار، ناهيك عن تبنيها وبشكل متسارع بعد 11 سبتمبر2001، لمنظومة قانونية تجعل العمل على تغير منظومة الاستغلال الرأسمالي (إرهابا) يؤدي إلى السجن أو الاعتقال أو الحضر.

الثالث : اتساع ظاهرة (ألرده الفردية والجماعية) التي تشهدها أوساط اليسار منذ أكثر من عشرين عاما، وعليه نجد بعض قوى اليسار اتجه نحو الليبرالية، وآخرون انضموا إلى مؤسسات المجتمع المدني، وقسم ثالث تقوقع داخل البنى الستالينية التقليدية، وقسم رابع عارض الغزو الأمريكي للعراق، وقسم خامس مهد للاحتلال الأمريكي للعراق، ثم سانده وكان في خدمته، على حد قول (باقر إبراهيم)[*].

لكن أذا كانت هذه المعطيات قوية وموثقة ـ فأنها تبقى غير كافية للحكم وبشكل قاطع ونهائي بموت اليسار، والشواهد المضادة تؤكد ذلك، فعودة اليسار بقوة في اغلب دول أمريكا اللاتينية، يدل دلالة واضحة على أن النمط الرأسمالي لم يحسم الأمور بشكل نهائي لصالحه، ولم يلب حاجيات الشرائح الاجتماعية المتضررة من السياسات التي يفرضها صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، كما أن الحركات المناهضة للعولمة، التي اجتاحت معظم دول العالم وبالأخص الغربية منها، كل ذلك تعطي أشارات على وجود أزمة مالية تتفاقم يوم بعد يوم، ولم يستطع النظام الرأسمالي أيجاد حل لها حتى يومنا هذا.

ولمعالجة تراجع اليسار العربي، وصعود اليسار اللاتيني طرحنا جملة أسئلة منها : لماذا استطاعت حركات اليسار اللاتيني أن تجدد نفسها وتواجه تحديات المرحلة بشكل مكنها من الاستمرارية وتهديد موازين القوى من جديد، في حين ظل اليسار العربي عاجزا عن القيام بنفس المحاولة ؟ ولماذا السقوط المدوي لليسار العربي (في وقتنا الراهن) ؟، فيما يجتاح شقيقه اليسار اللاتيني الصعود في اغلب دول أمريكا أللاتينية كأحجار الدومينو ؟ إضافة إلى سؤال أخر يفرض نفسه بقوة، لماذا الصعود المدوي للاتجاهات الإسلامية في انتخابات المنطقة العربية، كما حدث في مصر والأردن

وفلسطين والبحرين ولبنان والكويت، ،الخ، كل ذلك مع تزامن مدهش مع صعود اليسار في أمريكا اللاتينية وتراجع قوى اليسار العربي ؟.

ثالثا: نقاط التقارب والاختلاف بين صعود القوى الإسلامية واليسار اللاتيني

في البداية يمكن القول، أن القاسم المشترك بين ما يحدث في صعود التوجهات الإسلامية، وما يحدث في دول أمريكا اللاتينية، هو الصعود السياسي للقوى التي لا تتحالف مع الإدارة الأمريكية، ولا تمثل امتداد للهيمنة الأمريكية ومشاريعها السياسية والاقتصادية، كما تمثل هذه القوى الجناح الرافض للمشروع الأمريكي الصهيوني المنفذ في فلسطين، والتقارب بين المواقف السياسية الخارجية للقوى الإسلامية والقوى اليسارية واضح.

ويرى بعض المحللين إننا أمام صياغة جديدة للحرب الباردة، فهي لم تعد حربا بين القوى الغربية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، بل أصبحت حربا بين أمريكا وحلفائها من جانب، والدول المراد فرض الهيمنة الأمريكية والغربية عليها من الجانب الأخر، وهي ليست حربا على الهيمنة، بل حربا ضد الهيمنة، ونتائج الانتخابات البرلمانية في الدول العربية والإسلامية وفي أمريكا اللاتينية، تمثل وسيلة سلمية للتمرد على الهيمنة الأمريكية، وهي عملية نضالية تعبر عن رفض الشعوب للهيمنة الخارجية، وتعبر عن مرحلة جديدة من النضال الوطني من اجل الاستقلال [24].

أما الاختلافات بالطبع هناك بعض الفروق المهمة بين بروز التيار الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية، وبروز التيار اليساري في أمريكا اللاتينية، ومن أهم تلك الفروق أن التيار اليساري يعد امتدادا للكتلة الشيوعية السابقة، ويمثل طرحا سياسيا غربي المنشأ، ولكن استمرار هذا التيار في أمريكا اللاتينية، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، يدل على انه لم يعد امتداد لدولة أو تيار غربي، بقدر ما أصبح خيارا جماهيريا شائعا في أمريكا اللاتينية، أي انه أصبح بديلا سياسيا له جذوره في تربة تلك الدول، وبجانب هذا، فمن الواضح تأثر دول أمريكا اللاتينية بهيمنة الاقتصاد الأمريكي الرأسمالي، لدرجة تجعل قضيتها الأساسية مرتبطة بمواجهة الامبريالية الأمريكية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ولكـن الأمـر يختلـف في الـبلاد العربيـة والإسـلامية، فمـن الواضـح أن القضـية الأساسية التي تهيمن على شعور تلك الدول، هي الاستقلال الحضـاري الكامـل، ومقاومـة التغريب والعلمنة، ولهذا نجد الشعوب العربية والإسلامية تركز على مسألة الهوية، وعلى تحقيق الاستقلال عن الفكر الغربي وتأثيراته، سواء في المجـال السـياسي أو المجـال الثقـافي والديني، وربما لا تواجه دول أمريكا اللاتينية هذا التحدي الحضاري أي تحدي التغريـب، لهذا تركز أساسا على مواجهة الهيمنة الاقتصادية والسياسية.

يرى المحللون السياسيون أن هناك فرقا جوهريا بـين صـعود الإسـلاميين وصـعود اليساريين بالنسبة لأمريكا التي تعبر صعود الإسلاميين يمكن أن يشكل بديلا لحضارتها، أما الخطر اليساري اللاتيني فهو يدور في فلك الحضارة الغربية ولا يشكل بديلا حضاريا [25].

النظم الفكرية في المنطقة العربية

ونجد من المفيد هنا أن نذكر التوجهات السياسية في المنطقـة العربيـة بشـكل عام، ونقـول، أن الـنظم الفكريـة المهيمنـة عـلى الثقافـة العربيـة، والتـي تـؤدي أدوارا أساسية في توجيه قرارات المجتمع وسلوكيات الإفراد والجماعات هي : نظام الإسلاميين، ونظام العلمانيين، ونظام الليبراليـين، ومـن توجهـات هـذه الـنظم نجـد هنـاك تعارضـا واضحا بين هذه النظم من الناحية الفكرية، على الـرغم مـن أن كـل منهـا في حقيقتـه الخالصــة يــدعوا إلى التعدديــة، لكنهــا تحولــت إلى إيــديولوجيا أحاديــة واقصــائية، وهي بذلك تصطدم بالمبادئ الأصلية للفلسفات التي تقوم عليها، ألا أننا نجـد القاسـم المشترك بين هذه الأنظمة الثلاث هي (الثقافة الديمقراطية) بما تحتوي عليه من مبادئ وقيم إنسانية عامة مثل، التعددية، والحرية، والمساواة، والتسامح، والمسائلة، والمرونـة، وتـداول السـلطة، ولـيس لغيبيـة المشـكلات الحياتيـة [26]، لان في الثقافـة الديمقراطيـة يقبل المجتمع مبدأ المساواة لجميع المـواطنين أمـام القـانون، وان الشـعب ذا السـيادة المكـون مــن أفــراد متســاويين عــلى رغــم تنــوعهم يمــارس فعليــا كفايتــه وقدراتــه السياسـية ويحـترم تعـدد الآراء والإرادات للمـواطنين الأخـريين، ولا يقبـل بمبـدأ عـزل المخالفين أو إقصائهم، سياسيا أو اجتماعيا ودينيا، ناهيـك عـن وجـود قواسـم مشـتركة

أخرى بين هذه الأنظمة، ففي الفضاء (الديمقراطي) تستطيع نواة الإسلام الجوهرية، أي العدالة المقترنة بالمصلحة وقيمها المجاورة، والنواة العلمانية الجوهرية، أي العقلانية التكاملية، ونواة الليبرالية التضامنية، أي الحرية الايجابية، أن تتضافر وتلتقي عند مركب شامل يوجه ثقافة وحراك جميع هذه النظم، والذي يأذن ببناء عالم عربي أنساني، حامل لمقومات التقدم، وقادر على البقاء والعيش في العالم الكوني المعقد الذي يتشكل أمام أعيننا، ولكن تعجز نظمنا العربية حتى ألان عن مضاهاته والاستجابة لأحكامه ومتطلباته[27].

رابعا : صعود اليسار اللاتيني وتراجع اليسار العربي

يمكن تحديد أسباب صعود اليسار الأمريكي اللاتيني، وتراجع اليسار العربي إلى النقاط الآتية:

1- دور العسكر في الحياة السياسية :

إن اليسار اللاتيني وصل إلى السلطة بانتخابات ديمقراطية، بعد أن كانت بلدان أمريكا اللاتينية يحكمها العسكر من خلال انقلابات عسكرية، أو بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، ديكتاتوريات شديدة القوة، شديدة البطش، شديدة العنف، إذ تعد الغالبية الساحقة من هذه البلدان أن المؤسسة العسكرية هي العامل الرئيسي والحاسم في الحياة السياسية وهذا ما تؤكده الحقائق التالية : ففي السنوات ال150 من حصولها على الاستقلال حدث في أمريكا اللاتينية 535 انقلابا عسكريا كانت تؤدي إلى قلب الحكومات (والرقم لا يشمل الانقلابات التي لم تنجح) أما الأرقام القياسية فقد ضربتها بوليفيا 189 انقلابا، والسلفادور127 انقلابا، والمكسيك 130 انقلابا، ومنذ عام 1943 وحتى نهاية عام 1963 جرى 68 انقلابا في 17 بلدا من بلدان القارة، أي بمعدل أربعة انقلابات كل سنة، وفي عام 1964 حدث انقلاب في البرازيل واستمر حتى عام 1985، وفي تشيلي حدث انقلاب عام 1973 ضد الرئيس الليندي، وفي الأرجنتين حدث انقلاب عسكري ضد الرئيسة (ايزابيلا بيرون) عام 1976 حتى قيام حكم مدني برئاسة (الفونسين) عام 1983، وفي الارغواي حكمت المؤسسة العسكرية للفترة من 1973 حتى عام 1984[28]،

ويمكن القول باختصار أن الصورة الذهنية العالمية تعد منطقة أمريكا اللاتينية هي المنطقة التي تحكم بالحديد والنار.

أما قوى اليسار (القومية) في المنطقة العربية فقد اعتمدت على العسكر للوصول إلى السلطة في أكثر من دولة عربية، أو أن هذا اليسار تعاون والتف مع العسكر وشكل حكومات بعد انقلابات عسكرية أو ثورات -سمها ماشئت -، فقد شهد الوطن العربي أول انقلاب عسكري عام 1949 في سوريا على يد حسني الزعيم الذي كان أول رئيس أركان الجيش السوري، ثم توالت الانقلابات في هذا البلد عام 1964 بدعم من قوى اليسار، وفي مصر حدث انقلاب عسكري ثم تحول إلى ثورة عام 1952بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر (ذو التوجه القومي العربي) الذي أنهى حكم أسرة محمد علي الذي بدا عام 1805، وفي العراق فقد شهد هذا البلد أكثر من انقلاب عام 1958بقيادة عبد الكريم قاسم، وبدعم من الشيوعيين والقوميين، والذي أنهى حكم الهاشميين والذي بدا في العراق منذ عام 1921، وانقلاب أخر قاده البعث (قومي يساري) عام 1963 ضد الرئيس عبد الكريم قاسم، واستلم السلطة عبد السلام عارف، وفي 17 تموز 1968استلم البعث السلطة في العراق واستمر بالحكم حتى عام 2003، آذ احتل من قبل الأمريكان، وفي اليمن فقد شهد هو الأخر أكثر من انقلاب، الأول عام 1962 آذ أنهى حكم الأئمة الزيديين بعد أكثر من 450 عاما من الحكم، وبعد ذلك شهد هذا البلد انقلابين عام 1974 و عام 1977، وشهد السودان أكثر من انقلاب عسكري الأول عام 1958 بقيادة إبراهيم عبود، وأخر عام 1969 بقيادة جعفر النميري، وانقلاب أخر عام 1986 بقيادة عمر البشير، والذي استمر حتى ألان، وشهدت الجزائر هي الأخرى أكثر من انقلاب، الأول عام 1963، والثاني عام 1965 الذي قام به الرئيس هواري بومدين ضد الرئيس احمد بن بلا، وموريتانيا شهدت انقلاب عسكري عام 1978، والثاني عام 2008، وشهدت ليبيا انقلاب عسكري عام 1969 ضد الملك محمد إدريس السنوسي[29]، أما انتقال السلطة في دول الخليج - وبعض الدول العربية الأخرى -فيتم عن طريق العائلة أو القبيلة وبالوراثة، وعلى ضوء ما ذكر يتضح أن انتقال السلطة في الوطن العربي من حاكم إلى أخر، غلب عليه طابع الانقلابات العسكرية، أو انتقال الحكم

بالتوريث، لذا نجد إن النظم السياسية في المنطقة العربية، تفتقر للديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، ويتضح أن هذا الانحسار السلطوي في يد فئة محدودة، يطرح تسال مهما حول قضية الشرعية السياسية ومصدرها في العديد من الأنظمة العربية التي حكمت البلاد العربية بوسائل معادية للديمقراطية وتعدديتها ؟، المهم في الأمر بعد أن أصبح قسما من قوى اليسار حاكما تحول إلى بيروقراطية معيقة، والى عسكرتارية خائفة، وغدا الأمن الوطني أهم من الأمن الغذائي : (حارس الوطن أهم من زارع الوطن) ثم استقر الوضع إلى تعريف مضمر : (حراسة السلطة وأدامتها أهم من مشروع مجتمعها) [30]، ناهيك عن أن السياسة السوفيتية آنذاك وفي فترة الحرب الباردة كانت تدعم قوى اليسار (الدكتاتوريات العسكرية) في الوطن العربي من اجل الحفاظ على تواجدها في المنطقة، ومن اجل حربها الباردة مع أمريكا.

2- العامل التاريخي :

اليسار اللاتيني متقدم على اليسار العربي بحكم أن اغلب دول أمريكا اللاتينية استقلت في القرن التاسع عشر (بقيادة الثائرين خوسي دي سان مارتين، وسيمون بوليفار)[*] إضافة إلى التراث والتجربة النضالية التي أفرزتها التركيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بلدان أمريكا اللاتينية منذ بداية القرن الماضي في عملية التنمية، فقد كان للعمال المهاجرين دورا أساسيا في تكوين النقابات العمالية سواء من المهاجرين الفرنسيين أو الألمان أو الأسبان أو الايطاليين، والتي تبنت توجهات يسارية أو شيوعية، واغلب الحركات النقابية كان يتزعمها عناصر شعبية أو ثورية ديمقراطية كما الحال في البيرو فنزويلا وبوليفيا والأرجنتين وكوستاريكا [31]، وان التيارات السياسية اليسارية التي وصلت إلى السلطة في وقتنا الراهن، تعود في نشأتها الأولى إلى هيئة نقابات عمالية ومجالس أحياء تجمع فئات معينة من المجتمع متضررة من السياسات الحكومية (الاقتصادية والاجتماعية) في هذا البلد أو ذاك، ثم ما تلبث هذه الاتحادات أو النقابات أن تتعاون مع بعضها البعض، ويكفي أن نذكر هنا الرئيس البوليفي (ايفوموراليس) كان من أهم قادة الاعتصامات العمالية التي اجتاحت البلاد في عام 2003، وان بدايته السياسية بدأت كعضو نقابي نشط، وكذا الحال ينطبق على الرئيس البرازيلي (لولا).

أما اليسار العربي فكان اغلب قيادته من المثقفين المتأثرين بالفكر الماركسي اللينيني، وإذا كانت هناك نقابات عمالية وفلاحيه، فأنها نشأت داخل الأحزاب اليسارية وتستمد قراراتها وعملها من داخل الحزب، فضلا عن أن التركيبة الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية هي أما زراعية أو رعوية، وهذه التركيبة لا تساعد إلى ظهور قادة يساريين يحكمون بلدانهم المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وتحقيق مطالب الجماعات الفقيرة والمسحوقة، ناهيك عن أن الأحزاب اليسارية التي استلمت السلطة في بعض الدول العربية كاليمن ومصر والجزائر وغيرها، كانت آليات العمل الداخلية التنظيمية للحزب تتمثل ببيروقراطية شديدة، هذه البيروقراطية عطلت تطوير مبدأ المركزية الديمقراطية، وعرقلت فرص التعبير للأقلية عن رأيها، أي باختصار عطلت عملية تطوير الجانب الديمقراطي في حياة الحزب الداخلية.

3 – فوارق بين التجربتين:

الواقع هناك فوارق كبيرة بين تجربة أمريكا الجنوبية في توجهاتها اليسارية، وتجربة اليسار العربي في الشرق الأوسط، ففضلا عن انتقال دول أمريكا الجنوبية، إلى الديمقراطية والتعددية الحزبية (فترة الثمانينات والتسعينات)، وحرية الصحافة، تزامن هذا الانتقال مع الاتجاه الليبرالي بتأييد من البنك الدولي، لكن التجربة في هذا السياق أدت إلى فشل ذريع في التسعينات، وباتت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أكثر صعوبة، وازداد عدد الفقراء بشكل كبير، كل ذلك ساهم في تراجع وسقوط تجربة (اليمين الليبرالي) في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، مما خلق مناخا جديدا مكن اليسار اللاتيني من تدعيم خطابه وأيديولوجيته، وبعد ذلك استلام السلطة بانتخابات ديمقراطية في العديد من دول أمريكا اللاتينية.

اليسار العربي من جانبه لم يعش هذه التجربة التي عاشها اليسار اللاتيني، لا بل انه في هذه الفترة بدا يتراجع، ويحارب من قوى داخلية وخارجية، على الصعيد الداخلي، الكثير من الأنظمة العربية (المعتدلة) ترفض التوجه اليساري وتحاربه، لذا ظهر ما يسمى ب (الإسلام السياسي) ، ومن جانب أخر، أن اليسار لم يستطع مواجهة التحدي الأيديولوجي، فالحملة التي تعرضت لها الماركسية وعدم ملاءمتها

لظروف المجتمع العربي وتراثه، واغترابها عنه، كل ذلك يجعل مـن كيفيـة التعامـل معهـا كمسـالة عـلى درجـة مـن الأهميـة، لـذا نعتقـد كـان مـن المفيـد التعامـل مـع النظريـة (الماركسية اللينينية) كأداة للمعرفة، وكمنهج للتحليل لأنها تتبع منهج مـادي جـدلي، لـذا كان على اليسار العربي أن يحدد موقفه بشكل واضح مـن قضـايا (الديمقراطيـة، المسـالة القومية، الكيان الصهيوني) ليبرهن على قـدرة اليسـار لان يتحـول إلى قـوة تعبـير وتغيـير، ليبرهن على قدرته على التماثل بين برامجه وطموحات الجماهير، وخارجيا، كانـت هنـاك هجمة أمريكية وصـهيونية ضـد اليسـار القـومي العـربي تمثلـت بحـرب 1967 ونتائجهـا، وحرب 1990 وما تمخض عنها من حصار العراق واحتلاله عام 2003.

4 – دور العامل الخارجي :

أن عملية التغير في أمريكا اللاتينية، لم تدعم مـن أي طـرف خـارجي، سـواء كـان الطرف الأمريكي أو الدول الغربية أو حتى روسيا الاتحادية، فلم تقم أي من هذه الـدول بتقديم دعم مباشر أو غير مباشر، لأي من الحركات اليسـارية التـي اعتلـت السـلطة، ولم تعتمد قوى اليسار اللاتينية على الأحزاب المرتبطة بموسكو، بل أنها طورت يسارا جديـدا، بما في ذلك رؤية غيفارا، وفيدل كاسترو الذين لم يكونـا شـيوعيين في الأصـل، أنهـم طـوروا تفاهما مع الشيوعية كفكر، وهذا ما أفرزته جماهير العمال والمثقفين في أمريكا اللاتينية، افرزهما تيار يساري خاص ثوري هو عند بعضهم (البديل البوليفاري) ، والـذي يعنـي مـا كان يطمح أليه (غيفارا) بتوحيد القارة اللاتينية.

أما في المنطقة العربية فقد فشلت اغلب الأحزاب اليسارية، واقصد هنا الأحـزاب الشـيوعية بشـكل أكـثر تحديـدا، آذ ارتبطـت هـذه الأحـزاب بشـكل ميكـانيكي بالاتحـاد السوفيتي، ومارس السوفيت عليها نوعا من الهيمنة، وفرضوا توجهاتهم السياسـية عليهـا، بشكل اخل بالبني الداخلية لهذه الأحزاب، ومنعها من تطوير نظرياتها الثوريـة الخاصـة بها وتطوير نفسها بموضوعية بما يتلاءم مع مجتمعاتها، كما ذكرنـا قبـل قليـل في النقطـة السابقة، لذا عندما انهار الاتحـاد السـوفيتي، حتـى انهـارت الأحـزاب الشـيوعية العربيـة الواحدة تلو الأخرى.

5- دور الدين في الحياة السياسية :

وتحديدا دور الكنيسة و(لاهوت التحرير في أمريكـا اللاتينيـة)*: أذا تحـدثنا عـن الكنيسة في أمريكا اللاتينية فنحن نعني الكنيسة الكاثوليكية ذلك لان الغالبيـة العظمـى من سكانها هم من الكاثوليك، ويمكن القول بوجه عام أن الكنيسة كان لها دورا كبـيرا في الحياة السياسية والاجتماعية في دول القارة، فقد كانت الكنيسـة تـدعم الحـاكم وتضـفي عليه هالة من القدسية، والحاكم من جانبه يحافظ على ممتلكات الكنيسة، وقد ارتبطت مؤسسة الكنيسة منذ بداية الاستعمار الغربي لأمريكا اللاتينية مع مصالح السلطة القائمة، وبذلك فقد لعبـت الـدور المحـافظ اجتماعيـا، وقـد تعـزز هـذا الـدور المحـافظ بموقـف الكنيسة التقليدي من الحركات السياسية في عموم القارة اللاتينية وبهـذا فقـدت العديـد من مؤيدها وأتباعها، بعد أن أصبحت تتمتع بامتيازات واسعة، لذا فان المطالبين بتحسين ظـروف عيشـهم اخـذوا ينظـرون أليهـا نظـرة شـك، ومعلنـين في نفـس الوقـت بوجـوب إلغـاء امتيازاتهـا، لاسـيما وان الكنيسـة هـي التـي كانـت تـدعم بعـض الـدكتاتوريين، فهي لعبت دورا غامضـا في وصـول بـيرون إلى منصـب الرياسـة وفـرض دكتاتوريتـه عـلى الأرجنتين، وهذه الكنيسة نفسها ساهمت في إسقاطه، كما ساهمت في إسقاط غيره من الطغاة أمثال (بيرز جيمينيز) في فنزويلا و (روخاس بنيليـا) في كولمبيـا، و (باتيسـتا) في كوبا [32]، إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وظهور الحركات والتجمعـات والأحـزاب المطالبة بالتغير والاصطلاح، دفع الكنيسة إلى وجوب اتخاذ موقف من هـذه التغـيرات والتي أفرزت اتجاهين، احدهما محافظ، والثاني يطالب بالتغير، ويعد مؤتمر مادلين عام 1968 نقطة تحول في حياة الكنيسة الكاثوليكية حين زارها البابا بولص السادس، والتي تطلب منها أن لا تكتفي بالشؤون الروحية فحسب، بل عليها مواجهة معضلات الحياة الاقتصادية والاجتماعية لشعوب القارة ومـا يعانيـه الفقـراء والمضـطهدين والمحـرومين مـن سـكان القـرة اللاتينيـة، إن أيمـان رجـال الـدين بفكـرة (لاهـوت التحريـر) مـع القوى اليسـارية , أدى إلى تفـاعلات جديـدة بـين كـل مـن الطـرفين وهـذه التفـاعلات أخذت تتقارب بصور طبيعية عبر السنين, واثر كل طرف على الأخر، خاصة بعد نشـأت فكرة لاهوت التحرير على يد الراهب (جوستافو جـوتيريز) الـذي يعتـبر الأب الروحـي

للاهوت التحرير، آذ دعا هذا الراهب إلى أعادة تعريف (الخلاص) في المسيحية بالقول أن الخلاص الحقيقي هو يوم يتم التخلص من سيطرة الأغنياء على الفقراء، وان الخلاص لا يشمل فقط الخلاص من الخطايا وغفران الذنوب، بل انه يتسع ليشمل الخلاص السياسي والخلاص الاقتصادي والخلاص الاجتماعي،،،،،[33]، وكانت النتيجة أن أصبح البحث عن العدالة الاجتماعية ومساعدة الفقراء ومواجهة الظلم، جزء من التراث الديني لرجال الدين مع القادة اليساريين في أمريكا اللاتينية , وخير دليل على ذلك أن كل من الأسقف (هيلدر كامارا) البرازيلي والذي عرف عنه بمواقفه الاجتماعية المناصرة للطبقات الفقيرة والمعدمة في المدن البرازيلية , و الأسقف (توريس كاميلو) وهو احد الشخصيات الدينية الثورية الكولومبية، وكان احد الثوريين الكبار الذي ناهض النظام السياسي في كولومبيا بسب التفاوت الاقتصادي والاجتماعي , والذي حمل السلاح وقد وضع نهاية لحياته في صدام مسلح عام 1966 مع إحدى الدوريات المسلحة [34]، توضح لنا هذه الشخصيات الدينية وغيرها، بان الاشتغال بالسياسة (اليسارية) هو نوع من الأعمال العبا دية التي يتقرب بها الفرد إلى الله (المسيح هو مسيح الفقراء، ومسيح المضطهدين, ومسيح الحرية،،،) لقد تم تكوين جيل جديد من الشعوب يتعاطى مع السياسة والدين بروح جديدة، وبطريقة مختلفة، ساعدت في النهاية على التغير المطلوب، لقد استفاد رجال الدين من اليسار بقدر ما استفاد اليسار من رجال الدين خدمة لفقراء أمريكا اللاتينية[35].

أما في المنطقة العربية فكان على اليسار العربي أن يعيد النظر بدور الدين في السياسة، لاسيما في هذه المرحلة التي يشهد فيها العالم برمته ما (عدا أوربا) دورة صعود دينية كاسحة، تذكر بتلك التي حدثت في القرن التاسع عشر، سيما بعد مضي عقدين من الزمن تقريبا على انهيار المنظومة الشيوعية، وهذا الانهيار الذي أدى إلى انحسار اليسار العالمي، وعلى وجه الخصوص اليسار العربي، الذي ما زال عاجز عن تصحيح موقفة من الدين، وبالرغم من ان المنظومة الشيوعية السابقة اعترفت بالعامل الديني، فكيفما الحال في المنطقة العربية التي تعد الدين العامل الحاسم في منظومتها القيمية.

والسوال الذي يطرح هنا، هل نحن بحاجة إلى (لاهوت التحرير) كما هـو الحـال في أمريكا اللاتينية ؟ الجـواب أبـدا، أن الإسـلام بنصوصـه التـي تحمـل توجهـات سياسـية واقتصادية واجتماعية واضحة، ليس بحاجه إلى (لاهوت جديد) بقدر مـا هـو بحاجـه إلى (لاهوت الأرض) نقصد بـذلك، أننـا بحاجـة ماسـة إلى رجـال ديـن موحـدين*، إلى علـماء وأصحاب ثقافة عالية وافق واسع للاستفادة من التراث الحضاري والفقهي الكبير للإسـلام من اجل أيجاد حلول للمشاكل التي نمر بها، سواء كانت مشـاكل عقائديـة أو أخلاقيـة أو مذهبية أو كانت مشاكل اقتصادية أو اجتماعية، وفي حاجة قبل هذا وذاك، إلى أن نـؤمن بأهمية الإسلام في أي عملية أصلاح سياسي واجتماعي سـوف تمـر بهـا الأمـة العربيـة ألان وفي المستقبل [36]، لاسـيما أذا فهمنـا أن الـدين مـن لـوازم الحيـاة، وان دعـوة العلمانيـين لإقصائه، هي من أهم أسباب التطرف الإسلامي، فضلا عن أن الإسلام يؤمن بان العلاقـات الإنسانية ترتكز على أساس الحوار، والأيمان بالتعددية، وقبول الأخر، وكفـل حريـة الـرأي، والفكر للجميع، أن الإسلام يؤمن بالتعددية، تعددية فكرية، أو دينيـة، أو ثقافيـة، وهـي من سنن الكون، النص ألقراني ("لا أكراه في الـدين" سـورة البقـرة، أيـة 256)، والدولـة في الإسلام، دولة مدنية يشكل الإسلام هويتها، ولا يوجد في الإسلام ما يسمى بالدولة الدينية، وان السلطة السياسية في الدولة الإسلامية تقوم على نظام الشورى*، وهو نظام ديمقراطي يتلاءم مع الحداثة، وان الإسلام يؤكد على قيم الحرية والاعتدال و حرية الاعتقاد ("فمـن شأ فليؤمن ومن شأ فليكفر" سورة الكهـف، أيـة 29) ، لـذا نعتقـد أن عـلى قـوى اليسـار والليبرالية أن تدرك انه لـيس هنـاك مـن تعـارض بـين انتمائهـا إلى أفكـار وأيـديولوجيات الحداثة والمعاصرة، وبين التزامها واعتزازها بقيمها وهويتهـا العربيـة والقوميـة إلى جنـب اعتزازها بحضارتها العربية – الإسلامية، وبهذا ستكسـب تعـاطف وود الشـعوب العربيـة والإسلامية.

أن تراجع قوى اليسـار العـربي، وتهمـيش دورهـا وغيـاب قـدراتها عـلى القيـام بوظيفتها التاريخية، كل ذلك ساهم بـأن يمـلـئ الفـراغ (الإسـلامي السـياسي) في معظـم أقطـار الـوطن العـربي مثـل مصر، الجزائـر، فلسـطين، المغـرب، والبحـرين، ،،الـخ، وان المجتمعات العربية – ممثلة بالتوجهات الإسلامية -هي التي أجبرت اليسـاريين إلى

دفع أثمان تجاوزت الأنظمة التوتاليتارية** العربيـة وقمعهـا، لأنهـا تعتـبرهم (وان خطـأ) امتدادا ل(علمانية) هذه الأنظمة، ضد (دينية) الحركـات الإسـلامية [37]، هـذا في حـين أن اليسار اللاتيني نجح منذ البدايـة في دمـج الكنيسـة في مشـاريعه السياسـية وتوحـد مـع أطراف مؤثره فيها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية العسكرية اليمينية، كما ذكرنا قبل قليل.

6- مستوى الفساد الاقتصادي وغياب العدالة الاجتماعية:

إن مستوى الفساد الاقتصـادي وغيـاب العدالـة الاجتماعيـة عـلى هيئـة انتشـار الفقر الشديد والبطالة، على الرغم مـن وفـرة المـواد الطبيعيـة مـن غـاز وبـترول وغـيره، كانت السبب الرئيسي إلى دفع عجلـة التغـير في أمريكـا اللاتينيـة، فالمشـكلة التـي كانـت تورق سكان البلاد هي : لماذا نحن أغنياء تحت الأرض وفقراء فوق الأرض ؟، وفي الجانـب الأخر، فقد فشلت القوى اليسـارية العربيـة أن تتحـول إلى أحـزاب جماهيريـة، ورضـيت بالدور الرمزي والذي لا يعكس في كثير من الأحيان وزنها الفعلي، فاليسار العربي يتحـدث باسم الجماهير ويدعي تمثيل مصـالحها، ولكنـه لا يسـتطيع تلبيـة طموحاتهـا ومطالبهـا، بالرغم من الإمكانيات الاقتصادية الهائلة في المنطقة العربية من موارد اقتصادية وبشريـة ومالية هائلة ؟ والسوال الـذي يطـرح هنـا، هـل هنـاك ثمـة فرصـة أمـام اليسـار العـربي لاستعادة مجده السالف والعودة إلى ممارسة دوره النضالي والقومي والتاريخي ؟ اجل في مرحلـة مـا، قـد يكـون (الإسـلام السـياسي) الصـاعد، في حاجـة إلى هـذا اليسـار لبلـورة استراتيجيات اقتصادية طبقية وسياسية – عالمية تسـد العجـز لديـه، وهـذا يتطلـب مـن اليسار أن يميز نفسه -عن العلمانية الاستبدادية -، ويبـدأ ببنـاء يسـار جديـد ديمقراطـي هذه المرة يستند إلى حكم القانون وحقوق الإنسان، و إلا سيصبح كما يقول هيكـل (ألان لدينا في عالمنا العربي يمين يذهب إلى الجهل، ويسار يندفع إلى المجهول).

أن اليسار العربي لم يفق بعد من صدمة الهزائم التي تلقاها عـلى يـد إسرائيـل منذ عام 1967، ومن أمريكا 1990، وغزو واحـتلال العـراق 2003، وعجـزه عـن بلـورة إستراتيجيه لمواجهة جديدة، فيما اليسار اللاتيني طور مثل هذه الإسـتراتيجية القوميـة

مستفيدا من الموجة الديمقراطية الثالثة التي اجتاحت العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، وهذا ما مكنهم من قلب السحر الديمقراطي على الساحر الأمريكي، وبث الروح في نبض الممانعة والاستقلال القوميين.

خامسا : اليسار اللاتيني واليسار العربي إمام التحديات

1- اليسار والتجمع الإقليمي :

أن اليسار اللاتيني يعمل حثيثا ليضع مشروع (سيمون بوليفار) في القرن التاسع عشر لتوحيد أمريكا اللاتينية، في (كومنولث واحد) يقوم على تجمعات : (الميركوسور، الاندين، الكاريبي، أمريكا الوسطى، ،،) الخ، وقد تم تأسيس (مصرف الجنوب) عام 2007، والذي سيكون بمثابة نسخه أمريكية لاتينية بديلا عن صندوق النقد الدولي، ناهيك عن مشروع (البديل البوليفاري لأمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي) ALBA، وغالبا ما يوصف هذا المشروع بديلا عن اتفاقية منطقة التجارة الحرة للأمريكيتين التي ترعاها أمريكا، ولابد من الاشاره إلى اتحاد أمم أمريكا الجنوبية UNASUR الذي يشكل بدوره منظمه إقليمية واعده أخرى، زد على ذلك مشروع الطاقة العظيم، وهو خط الغاز الطبيعي الذي يمتد 9000 كيلو متر، والذي يمتد من فنزويلا إلى البرازيل ثم إلى الأرجنتين،، وستعمل الخطوط الفرعية على وصل هذا الخط بالاراغواي والباراغواي وبوليفيا، ومن اجل توحيد دول أمريكا اللاتينية، وسد حاجتها من النفط، فقد قام (شافيز) بتشكيل تحالف أطلق عليه (بترو كاريبي) الذي وفر لأربع عشرة دولة كاريبية ما مجموعه (198000) برميل نفط في البوم مع شروط تمويل سهلة، وميثاق (بترو سور) وحد البرازيل والاورغواي والإكوادور والبيرو وبوليفيا [38].

من جانب أخر نلاحظ عجز اليسار العربي عن مواجهة إشكاليات الواقع العربي المتمثلة:

1. التراجع والانكسار فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والحقوق ألتاريخيه.
2. تفتيت الكيانات العربية.
3. في السودان بين الشمال والجنوب.

4. وألان دارفور، وفي الجزائر بين العرب والبربر.
5. المغرب وبوليساريو.
6. الدعوة إلى تقسيم العراق إلى دويلات شيعية وسنية وكردية.
7. تنامي الحركات السياسية العرقية التي أدت إلى الانقسام والفرقة بين أبناء الشعب الواحد (مصر، بين مسلمين وأقباط، لبنان السنة والشيعة وموارنة ودروز، والصومال المتشرذم .
8. احتلال العراق والسيطرة على ثرواته النفطية إلى جانب المحاولات الجارية لتفكيكه وأضعافه، أضف إلى ذلك عجزه عن تشكيل تكتل إقليمي على نمط (الاتحاد الأوربي) أو حتى مجموعة (الآسيان الأسيوية)، أو تشكيل تجمعات كالتي ذكرناها في دول أمريكا اللاتينية.

2- المفاهيم و المصطلحات :

اليسار اللاتيني بدأ مسيرته في مواجهة الليبرالية والعولمة منذ البداية وأدرك النتائج الكارثية لهما، واتخذ موقفا منهما، أن من أكثر الاحتجاجات العالمية ضد العولمة هي حركات اليسار اللاتيني المناهضة لها، أن تقدم يسار أمريكا اللاتينية ما هو ألا رد فعل على تطبيق وصفات الليبرالية الجديدة الجاهزة، وبرامج الخصخصة، وتهميش الدولة، فما كان من اليسار اللاتيني ألا أن يتوجه نحو التجربة الاشتراكية الديمقراطية [39]، بينما في المنطقة العربية تتعايش المفاهيم والمصطلحات الجديدة مثل (القطبية الأحادية)، و(النظام الدولي الجديد)، و(العولمة) و(الإرهاب) ، وغيرها من المفاهيم والأطروحات لتقام لها الندوات، حتى يطالعنا العالم الغربي بمفاهيم جديدة، لتعقد لها الندوات والمؤتمرات، وكأننا نعيش مرحلة من التيه السياسي، أو مرحلة من الإلهاء الحضاري، في غياب الفكر الذي يمكن أن ينتج أفكار ذاتية تعبر من واقع داخلي يمكن أن يرتقي بمستوى الأمة، ويعبر عن طموحاتها ضمن أجندة وطنية، - في الوقت الذي كنا نصنع التاريخ، أصبح التاريخ يسيرنا ويصنعنا-وهذا لا يعني أن يعيش العالم العربي ومثقفيه بعيدا عن العالم الخارجي، ولا يعني فقط التعامل معه في مرحلة رد الفعل، بل يجب أن يكون ردا استراتيجيا يخدم طموحات وأمال ومستقبل الجماهير العربية.

3- تقسيم اليسار :

هناك من يفضل أن يقسم اليسار في أمريكا اللاتينية إلى قسمين، يسار ديمقراطي وصل إلى الحكم في بلدان مثل البرازيل، والأرجنتين، والاراغواي، وتشيلي، والبيرو، واليسار الثاني هو اليسار (الشعبوي) ، الذي وصل إلى السلطة في فنزويلا وبوليفيا والإكوادور, والذي يعد أكثر أثارة وإلهاما لكثير من اليساريين في مصر، ويستلزم عدم الأخذ به على حد قول وحيد عبد المجيد [40]، نحن نعتقد أن كل من (اليساريين) وصل إلى السلطة بطريق ديمقراطي، وله علاقات مع كل الدول، ربما اليسار الأول لا يريد أن يقطع علاقته مع الولايات المتحدة، أما اليسار الثاني فهو بالعكس من ذلك، وكل ذلك يتوقف على المستجدات الدولية، بدلالة عندما عقد مؤتمر بين الأمريكيتين في ترينداد وتاباغو بتاريخ 18 – 4 -2009، نجد ان (شافيز، "الشعبوي") يصافح الرئيس الأمريكي الجديد (اوباما)، لتبدأ علاقات جديدة بين الطرفين، قائمة على الحوار والندية، ومطالبة دول أمريكا اللاتينية بعودة كوبا ورفع الحصار عنها.

المهم أين يسارنا من كل ذلك، هل وصل للسلطة عن طريق ديمقراطي في دولة عربية ؟، الجواب مع الأسف كلا.

ومن اجل أيجاد مخرج لتراجع اليسار العربي، نقول أن هناك مصطلح سبق أن صاغه المثقف الايطالي الماركسي (غرامشي)، لكن بدا يردده البعض في العالم العربي خلال الفترة الأخيرة، ويتعلق بالدعوة إلى بناء (كتلة تاريخية) لانجاز التغير والإصلاح، ومن اشد المتحمسين لهذه الفكرة هو (محمد عابد الجابري) منطلقا من جملة اعتبارات هي أن " الخطأ الذي ارتكبه القوميون العرب في الخمسينات والستينات، وارتكبه اليساريون العرب في الستينات والسبعينات، هو خطا إقصاء الآخرين" : كما اعتبر أن " المجتمع العربي والإسلامي المقسم إلى طوائف وأحزاب، لايمكن لأي فصيل من فصائله، قبيلة كانت أو حزبا سياسيا أو حركة دينية، أن يقوم بمفرده بالإصلاح المطلوب، لذا يتطلب التغيير المنشود الجميع، وتكتل الجميع" بكتلة تاريخية" [41]، وهذا هو المطلوب كما نعتقد.

وفي ضوء كل ما ذكر يمكن القول، أن تجربة أمريكا اللاتينية ورغم حداثتها، قد تقدم نموذجا يحتذى بها لدول أخرى في العالم الثالث، لكنها بالتأكيد تقدم تجربة تثبت أن للشعوب دورا أذا ما أرادت تحقيق طموحاتها وأهدافها ومستقبلها، أن تجربة أمريكا اللاتينية هي في المحصلة الأخيرة، بمثابة انقلاب ابيض على عهود طويلة من الاستبداد الداخلي، والتدخل الخارجي أو من المؤسسات ذات الطابع العولمي، أن في تجارب أمريكا اللاتينية أساس يمكن الانطلاق منه لنصرة العدالة الديمقراطية في عصر قد لا يطول انتظاره، أذا أحسن اليسار وغير اليسار في منطقتنا العربية قراءة هذه التجارب والاستفادة منها.

نقاط أخرى : هناك نقاط اختلاف اقل أهمية تتعلق بالسمات السائدة في المجتمع الأمريكي اللاتيني المسيحي، والمجتمع العربي الإسلامي، إضافة إلى اختلاف التركيبة الاجتماعية في المجتمع العربي عنها في دول أمريكا اللاتينية التي يكون فيها الهنود هم السكان الأصليون لكنهم يعيشون في أغلبيتها كأقليات معدومة، وهناك اختلاف آخر في وضع المرأة في الوطن العربي وفي أمريكا اللاتينية، وفي أخلاق الصحراء التي يتصف بها العرب مقابل التسامح الاجتماعي الذي تتصف به دول أمريكا اللاتينية عن غيرها من دول العالم، يقول بوليفار بهذا الصدد (إن أمريكا اللاتينية يمكن تشبيهها بالفراشة النامية التي تعلمت لتوها كيف تبسط جناحيها،،إن أمريكا اللاتينية رغم تعدد أجناسها هي المجتمع الذي لا يموت فيه إنسان بسبب لونه) أو دينه أو مذهبه أو معتقداته، وفي هذا الصدد يقول (الياس فرحات) من شعراء المهجر في البرازيل وأحد أصحاب النظرة الكونية الخالصه.

ما دمتَ محترمًا َحقي فأنت أخي آمنتَ باللـه أم آمنَت بالحَجرِ

مصادر الفصل الخامس

* كانت إمبراطورية الازتك في المكسيك تختلف اختلافا رئيسا عن إمبراطوريـة الانكـا، وان كلمة (ازتك) لاتعني طبقة متميـزة (كـما هـو الحـال عنـد الانكـا) بـل تعنـي شـعبا بأكمله، وربما لم يكن الازتك امة بالمعنى الحديث ولكنهم كانوا شيئا أكثر مـن قبيلـة وهم اقرب مـا يكونـون إلى قبائـل الاشـانتي ويوروبـا وأبـو في غـرب أفريقيـا، وكـان (الاستعمار) الازتكي قاصر على الاحتلال العسكري آو جباية الجزية وفرض الضرائـب، ولم يحاول الازتك كثيرا أن يؤثروا فكريا على الشعوب التي خضعت لهـم، بحيـث أن كثيرا من القبائل التي تسكن كولومبيا ما زالـت تحـتفظ بعاداتهـا ولغاتهـا القديمـة، كان الازتك مثل الانكا مغرمين كثيرا ببناء المدن وكانت عاصمتهم تينوكسـتلان تقـوم حيث اليوم مدينة مكسيكو، وكان الازتك متقدمين عن معاصريهم في بيرو في نواحي كثـيرة اذ كـان لـديهم نـوع مـن الكتابـة المصـورة كـما أنهـم طـوروا علـوم الفلـك والرياضيات إلى درجة كبيرة، وكان فـنهم رغـم بشـاعته أكـثر تعبـيرا عـن فـن الانكـا وكانت الثقافة والتعليم أكثر انتشارا، ومع ذلك كان الازتك متخلفين جدا عـن الانكـا في نواحي كثيرة رغم إن نظام الحكم كان في ظاهره مقبولا إلى درجـة كبـيرة فـرئيس الدولة الذي كان لقبه الرسـمي (صـاحب الكلمـة الأولى) كـان ينتخـب عـن طريـق مجلس من ستة أشخاص ينتمون إلى عائلة الحـاكم السـابق، وكـان رئيسـا لكـل مـن الجيش والمؤسسات الدينية ويعاونه في الحكم مجلس من الثلاثة الـذي يتـألف مـن حاكم والكاهن الأعظم والقائد الأعلى للجيش الذي كـان يلقبونـه (بـالمرأة الثعبـان) رغم انه لم يكن ثعبانا أو امرأة، انظـر هالكروفيرجسـون : أمريكـا اللاتينيـة، ترجمـة عبد الحميـد عبـد النبـي، سلسـة التحريـر السـياسي، العـدد 8، دار التحريـر للطبـع والـنشر، القـاهرة، 1962، ص 30 ومـا بعـدها، انظـر أيضـا، لاوريـت سـيجورنه : الثقافات الأميركيـة اللاتينيـة القديمـة، منشـورات المجلـس الأعـلى للثقافـة، دمشـق، 2005، ص 199 وما بعدها.

** المايا : تعد امبراطورية المايا من اقدم الحضارات وتتركـز في غـواتيمالا ويوكتـان، وتقـع عاصمتها في موقع مدينة مكسيكو الحالية.

*** لم تكن الانكا امـة مثـل الأمـة الرومانيـة أو مجتمعـا لغويـا وثقافيـا واحـدا مثـل اليونان، وإنما كانوا طبقـة متميـزة تـرتبط بصـلات الـدم والـزواج، ويمكـن القـول

على وجه الدقـة إن الإمبراطـور وحـده هـو الـذي كـان يكـرم بلقـب الانكـا، وتقـول الأسطورة المتداولة في بيرو إن مؤسـس إمبراطوريـة الانكـا هـو مـانكو كابـاك وريـث الشمس وقد ظهر لكي يجفف أراضي بحيرة تيتيكاكا من الميـاه التـي كانـت تغمرهـا، وقد كانت أعلى بحيرة في العالم، وقد خلفت إمبراطورية الانكا أثارها الخاصة المتميزة عن الحضارات التي سبقتها، تدل على ذلـك الإطـلال التـي مـا زالـت في شـان شـمالي البيرو، وكانت مدنهم مبنية من الأحجار وفيها شوارع ممهدة تربط بينها طـرق مثـل الذي بناها الرومان، وكان دين الدولة من أديان التوحيد بمعنى انه كـان يـؤمن بالـه واحد يتجسد في الشمس، وقد كانت إمبراطوريـة الانكـا تهـتم بالرفاهيـة مـع ضـمان اجتماعي للأفراد من المهد إلى اللحد، انظر هالكروفيرجسون: أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد عبد النبي، القاهرة، 1964.

(1) خوزية ماتوس مار: الثقافة والفكر في أمريكا اللاتينية، الحـوار بـين أفريقيـا وأمريكـا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية التي عقدت في القاهرة للفترة 26-28 يناير 1982، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1987، ص 41.

(2) بطرس بطرس غالي، مصدر سابق، ص124.

(3) حسان محمد شفيق العـاني: الأنظمـة السياسـية لـدول أمريكـا اللاتينيـة، مطبوعـات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كليـة العلـوم السياسـية، 1989، ص58، انظر ايضا عادل الجوجري : هوجو شافيز اسـد فنـزويلا ومرعـب امريكـا، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2007، ص90.

(4) السفير رخا احمد حسن وآخرون، مصدر سابق.

(5) احمد يوسف ألقرعي: متى وكيف يبدأ الحوار العربي الأمريكي اللاتيني، مصدر سابق، ص121.

(6) نفس المصدر.

(7) عبد اللطيف خليفة بوكر، مصدر سابق، ص141.

(8) ميغيل انجيل بوريللى، تعليق في ندوة الحوار بين أفريقيـا وأمريكـا اللاتينيـة، مصـدر سابق، ص103، بين الشرق والغرب) نشرها في مجلة

Nueva sociedad.no119(May-june1992).

انظر ايضا عادل الجوجري : هوجو شافيز اسد فنزويلا ومرعب امريكا، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2007، ص33.

* يتبنى البروفيسور البريطاني صموئيل هنتغتون أطروحة صراع الحضارات التي يعتبرها نموذجا ثقافيا جديدا، انظر في ذلك، ليلى برطيط، حرب الخليج في الصحافة الأمريكية اللاتينية، في كتاب الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، المصدر السابق، ص330.

(9) James Petras: Latin America From Dependence to Revolution ،New York ،1973 ،p ،235.

** إن الكنيسة الكاثوليكية لعبت دورا مهما في الحياة السياسية لأمريكا اللاتينية، فهي التي قامت بدور غامض في وصول بيرون إلى السلطة، وهي التي ساهمت بقوة في إسقاطه، كما ساهمت في إسقاط غيره، أنها كانت تسير على منهج أكثر تمسكا بمبادئ المحافظين من مثلاتها في أوربا، المهم أن هذه العلاقة تغيرت بعد مؤتمر(مادلين) في كولومبيا حين زارها البابا (بولص السادس) عام 1968، وأصبح واضحا بان دور الكنيسة كمؤسسة باتت تشارك شعوب القارة اللاتينية في مواجه معضلات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ولا تكتفي بالاهتمام بالشؤون الروحية فقط، وقد ظهرت تيارات دينية ذات طابع سياسي سميت في الأرجنتين (أساقفة لأجل العالم الثالث)، وفي كولومبيا (أساقفة لأجل أمريكا اللاتينية)، و في المكسيك (أساقفة لأجل الشعب)، وفي تشيلي (المسيحيون لأجل الاشتراكية) وفي بيرو (الكنيسة المتضامنة)، ،،الخ، لا بل والأكثر من ذلك هو ظهور أساقفة يدافعون عن الطبقات المسحوقة في القارة اللاتينية مثل (هيلدر كامارا) في البرازيل للدفاع عن الفقراء والمسحوقين، و (توريز كاميليو) أحد الشخصيات الثورية في كولومبيا والذي قتل في صدام مسلح عام 1966 مع إحدى الدوريات الحكومية المسلحة، انظر سلفادور دي مادارياغا، مصدر سابق، ص 26، انظر كذلك، حسان محمد شفيق العاني: مصدر سابق، ص82.

(10) انظر وقارن : محمد سلمان القضاة : المؤشرات الاقتصادية للدول العربية الموقع www.aljazeera.net

انظر أيضا حسن طه نجم : أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مصدر سابق، ص47، انظر أيضا، عوني فرسخ : التعاون العربي الأمريكي اللاتيني، الانترنيت

http;//alfikralarabi – net.

(11) الانترنيت،

www.alnilin.com.

(12)المؤشرات الاقتصادية الحديثة لدول أمريكا اللاتينية، ترجمة : أثير شمعون اليأس، الانترنيت

www،almadapaper،net.

(13) نجلاء مكاوي : التوجه الإقليمي لليسار الجديد في أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 178، أكتوبر 2009، 193، انظر أيضا، صحيفة القدس العربي، التي تصدر في لندن، تاريخها 30- 5- 2008.

(14) عزام محجوب، لماذا بتعزز التكامل في أمريكا اللاتينية ويتراجع في العالم العربي، الانترنيت،

www:sironiine.com.

(15) المصدر السابق.

(16) نفس المصدر.

* انظر بحثنا المنشور في المجلة العربية للعلوم السياسية في العدد 24 – خريف 2009.

(17) للمزيد من المعلومات انظر، طارق على الهاشمي: الأحزاب السياسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1990، ص 324، انظر أيضا الانترنيت، موقع ويكيبيديا،

ar.eikipedia.org.

(18) طارق علي الهاشمي، المصدر السابق، ص 326.

* للمزيد عن العلمانية، انظر رفيق عبد السلام: في العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياقات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة – قطر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

(19) موقع ويكيبيديا،

ar،wikipedia ،org.

(20) سعيد ذياب : اليسار العربي، ،، أزمته وآفاقه، الانترنيت، الموقع

www.wihda.org.

(21) www،al-akhbar،com.

)22) سعيد ذياب : اليسار العربي، ،،أزمته وآفاقه، مصدر سابق.

23)حسن عثمان: موت اليسار العربي، 11تموز / أكتوبر / 2008.

* باقر إبراهيم هو احد الكوادر الشيوعية سابقا، وفي كتابه اليسار والاحتلال والمرتدون الجدد، والذي صدر عام 2008، عن دار الشهيد للطباعة والنشر، عالج فيه تعرية ودحض حجج المحتلين والمتعاونين مع الاحتلال، وبصورة خاصة ذلك الشطر ممن كانوا في صف النضال الوطني سابقا، ويقصد بذلك قيادة وكوادر الحزب الشيوعي العراقي، ويؤكد أن ستة فصائل شيوعية عربية أدانت الغزو الأمريكي للعراق وهي: الحزب الشيوعي السوري، وحزب الشغيلة الأردني، والحزب الشيوعي الفلسطيني، والماركسيون اللينينيون اللبنانيون، والحزب الشيوعي المصري، والشبيبة الشيوعية اللبنانية، كتبت مذكرة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي العراقي قالت فيها: "،، جاء انهيار الاتحاد السوفيتي، ليكشف العفن المستشري في العديد من قيادات الأحزاب الشيوعية العربية والذي تميز بارتدادها عن مبادئ الماركسية – اللينينية، في أصعب الظروف، ،،"، ص 21.

(24) أعداد / محمد يوسف: أمريكا اللاتينية ما بين التحولات السياسية وسيناريوهات المواجهة، الموقع على الانترنيت،

www.islamicnews.net.

(25) نفس المصدر.

(26) مجد الدين خمش، في كتب ومقالات، فهمي جدعان، في الخلاص النهائي : مقال في وعود الإسلاميين والعلمانيين والليبراليين، مجلة المستقبل العربي، العدد 343، أيلول / سبتمبر 2007، ص 141.

(27) نفس المصدر، ص 144.

(28) رياض عزيز هادي: المشكلات السياسية في العالم الثالث، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ط2، 1989، ص 339.

(29) موقع الجزيرة، خريطة السلطة في الوطن العربي، 3- 10 – 2004.

(30) عادل محمود: أين يسارنا،وأين يميننا، جريدة الثورة السورية، الانترنيت الموقع
www،bramjnet،com

(31) حسان محمد شفيق العاني: الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1989، ص 92.

* أنا هنا لا أتحدث بالتفصيل عن (لاهوت التحرير) بقدر ما أتحدث عن دلالاته، وربما ذكر أهم نصوص المنظرين له، تعطينا فكرة جيدة عن هذا اللاهوت الجديد: (فالأيمان الذي يكتفي بحضور قداس الأحد ويرضى بالظلم طوال الأسبوع لا يقبله الله) (القس اوسكار روميرو)، أن الدور الذي قام به رجال الدين المسيحيين الكاثوليكيين في المشاركة في عملية التغير في أمريكا اللاتينية - من خلال إعادة قراءة الإنجيل قراءه جديدة - ساعد على عملية التغير في صعود اليسار اللاتيني من خلال النقاط الآتية:

أولا : أن رجال الدين المسيحيين الذين تبنوا فكرة لاهوت التحرير كانوا هم (المحضن) الحقيقي لكل الساخطين على الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلال فترة الديكتاتوريات الحاكمة في قمة قوتها، فخلال فترة السبعينات احتضن رجال الدين دعوات التغير وتفاعلوا معها وحثوا الناس على الصبر عليها، -إلى حين - بوازع ديني وانتظارا للأجر من الله، أن تفاعل رجال الدين من الظروف المحيطة درس لمن يريد أن يعتبر.

ثانيا: أن فكرة لاهوت التحرير أثبتت انه يمكن حتى للإنجيل الذي جاء أساسا بقيم روحية وأخلاقية أن يعاد تفسيرها بطريقة سياسية واجتماعية من اجل حث الناس على التغير والإصلاح.

ثالثا: أن كثير من رجال الدين المسيحيين شاركوا بالفعل في حرب العصابات التي دارت بين المتمردين في أمريكا الجنوبية، وبين السلطات الدكتاتورية، فكانوا في مقدمة الصفوف مضحين بأنفسهم، بل أن بعضهم قتل بالفعل في هذه المعارك،
رابعا: أن رجال الدين لم يكتفوا بنشر فكرة لاهوت التحرير في دول أمريكا اللاتينية فقط، بل أنهم ساعدوا في انتشار الفكرة إلى دول ومناطق أخرى، فا صبح هناك "لاهوت التحرير الأفريقي" و"لاهوت التحرير الأسيوي"، ،،،وغيرها وهكذا سعى رجال الدين منذ البداية إلى نشر الفكرة في كل مكان ، أن تفاعل

رجال الدين بفكرة لاهوت التحرير مع اليساريين أدى إلى تفاعلات جديدة بين كلا الطرفين، وهذه التفاعلات أخذت بالنمو بصورة طبيعية عبر السنين واثر كل طرف في الأخر.

المصدر : دروس التغير في أمريكا اللاتينية، الموقع على الانترنيت

www.Eyestillopen.blogspot.com.

(32) سلفادور دي مادارياجا :: أمريكا اللاتينية بين النسر والدب، ترجمة حسين الحوت، كتب سياسية، القاهرة، الدار القومية، 1964، العدد 303،ص26.

(33) دروس التغير في أمريكا اللاتينية، الموقع على الانترنيت

www،Eyestillopen،blogspot،com.

(34) حسان العاني، مصدر سابق، ص 89،

(35) دروس التغير في أمريكا اللاتينية، الموقع على الانترنيت

www.blogspot.com.

* في التاريخ الحديث للعلاقة بين شيعة العراق وسنته مفارقات نذكر منها:

في ثورة العشرين توحد الشيعة والسنة في مواجهة احتلال بريطانيا للعراق، وتروى حادثة نفتقد ارثها البليغ ألان، هي أن القائد البريطاني(ليجمن) زار مرجع الشيعة الديني (الشيرازي) في النجف، وعرض عليه تسليمه مفاتيح مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء "وهي بيد السنة" لتكون بيد الشيعة، فرفض الشيرازي، وعاد "لجمن"خائبا فبعث بطلب الشيخ ضاري وقال له: كيف تطيعون فتاوى الشيرازي وهو مرجع للشيعة، فأجابه الشيخ ضاري: والشيرازي مرجعنا أيضا! هذا يعني أن رجال الدين لعبوا دورا مهما في رفض احتلال الوطن من قوى أجنبية وبنفس الوقت تؤكد على توحيد السنة والشيعة ولهذه دلالات هامة، منها أن خلافاتهم المذهبية ليست عميقة وان الشعور بالانتماء للوطن أقوى لديهم من الشعور بالانتماء لطائفة، وان العداء لو كان مستحكما بينهما لتعاون احدهما مع المحتل للقضاء على الأخر.

المصدر: قاسم حسين صالح:المجتمع العراقي، تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص 16.

(36) دروس التغير في أمريكا اللاتينية، الموقع على الانترنيت

www.blogspot.com.

* للمزيد عن العلاقة بين الشورى والديمقراطية انظر : على عباس مـراد : المجتمـع المـدني والديمقراطية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيـع، بـيروت، 2009، ص 92 وما بعدها.

** التوتاليتارية أو الشمولية، مفهوم يستعمل لوصف ثلاثة أنظمـة اجتماعيـة – سياسـية مختلفة تتشابه من أوجه عدة : ايطاليا الفاشية، وألمانية النازية، وروسـيا السـتالينية، وتنتمـي هـذه الأنظمـة الثلاثـة إلى حقبـة مـا بعـد الحـرب العالميـة الأولى في أوربـا الصناعية، كانت النازية والفاشية من النمط القومي اليمني الذي هلك جراء الحـرب العالمية الثانية، إما الصيغة اليسارية الجماعية (الاشـتراكية)، أي النمـوذج السـتاليني، فقد استمرت بضع سنوات بعد وفاة قائدها جوزيـف سـتالين (1879 – 1953)، ثـم راحت تخضع للإصلاح والتحول ابتداء من العـام 1956، المصـدر، فـالح عبـد الجبـار: التوتا ليتارية، ترجمة حسني زينه، دراسات عراقية، بغداد – بيروت – اربيـل، 2008، ص6.

(37) حسن أبو طالب: حين يفوز الإسلاميون في الانتخابات العربية، الموقع على الانترنيت www،swissinfo،com .

(38) بارت جونز : قصة هوغو تشافيز من الكوخ الطينـي إلى الثـورة المسـتمرة، ترجمـة بسام شيحا وأمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص،458.

(39) جميل مصعب محمود: العملية السياسية في أمريكا اللاتينية: أشكال جديدة للنظم اليسارية، مجلة مركز الدراسات الدولية، جامعـة بغـداد، العـدد، 37، لسـنة 2008، ص102.

(40) وحيـد عبـد المجيـد: اليســار المصري،، ويســار أمريكـا اللاتينيـة، مركـز الدراسـات السياسية والإستراتجية، العدد 133، أكتوبر 2008.

(41) صلاح الدين الجورشي : حقا، ، هل أصبح اليسار العربي جزء من المـاضي؟ الانترنيـت الموقع

www.alhadath.info.

الفصل السادس

السمات السياسة والاقتصادية والاجتماعية

لدول أمريكا اللاتينية

الفصل السادس

السمات السياسة والاقتصادية والاجتماعية لدول أمريكا اللاتينية

من المبادئ الأساسية للحوار، ومـن اجـل إنجاحـه يتطلـب الأمـر معرفـة الطـرف الأخر، لذا يكون من الضروري أن يفهم القارئ مع من نتحاور، وهـذا يسـتوجب توضـيح بعض السمات العامة لدول أمريكا اللاتينية، من خلال التركيز عـلى العمليـة السياسـية في أمريكا اللاتينية في وقتنا الراهن، وسماتها الاقتصادية، والاجتماعيـة، وعلاقاتهـا الخارجيـة، تضم القارة كلا من أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى وجزر الكاريبي، وتغطي نحو 15,9 % من الأراضي البارزة على سطح الكرة الأرضية، ومسـاحتها 21,173,000 كـم2، ويـتراوح عدد سكانها بين 570 و 600 مليون نسمة، بينما مساحة الوطن العـربي 14 مليـون كيلـو متر مربع وعدد نفوسه حوالي 400 مليون نسمة، وتعد قارة أمريكا اللاتينية رابع القارات مساحة بعد كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية، واكبر دول القارة هي البرازيل وتقـع في أمريكا الجنوبية بمسـاحة قـدرها 8,5 مليـون كـم ^{2} وعـدد سـكان يقـارب 175 مليـون نسـمة، ولا يفوتنـا أن نـذكر هنـا أن سـكان أمريكـا اللاتينيـة يتكلمـون اللغـة الأسـبانية، باستثناء البرازيل التي يتحدث سكانها اللغة البرتغالية، ويدين أكثر من 90 % مـن سـكان القارة بالديانة الكاثوليكية في 32 دولة، وتقوم الكنيسة الكاثوليكيـة بـدور بـالغ الحيويـة وخاصة بين رعاياها وأغلبيتهم من الفقراء وأفراد الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة.

المبحث الأول : السمات السياسية

أشكال جديدة للنظم اليسارية

ماذا يحدث اليوم في قارة أمريكا اللاتينية في ظل القطبية الأحادية ؟ اهو أحياء جديد للثوري العالمي تشي جيفارا أو للمناضل سيمون بوليفار ؟ أم هو صعود لنخب سياسية يسارية مستنيرة تعمل لمصالح شعوبها من خلال محاربة الفقر واللامساواة ؟ أم أن قادتها الجدد يجتهدون للبحث عن مزاوجة بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية ؟ أم هو انقلاب ابيض على سياسات الولايات المتحدة التي تعتبر القارة (فنائها الخلفي)؟ أم أن الأمر خليط من كل هذا وذاك ؟ وربما (أنها القارة التي تثبت انه لانهاية للتاريخ فيها كما قال بعض المنظرين الأمريكيين) ؟.

أنها قارة المتناقضات،فبالرغم من إمكانياتها الاقتصادية الهائلة، ألا أن الفقر يسحق نصف سكانها،فهناك جماعات تعيش بمستوى البذخ،في حين هناك جماعات أخرى تقضي يومها في نبش أكوام النفايات بحثا عن العلب والقناني الفارغة، كما ليس غريبا إن ترى منظر العمارات الضخمة الفارهه،وبجانبها بيوت الصفيح التي فقدت ادني متطلبات الحياة الصحية، وأمريكا اللاتينية هي بلاد (جمهوريات الموز) و(الكوكا)يين، فقد شهدت الإفقار والاستتباع الاقتصادي والسياسي والمديونية المنفلتة، وسياسات العولمة الاقتصادية(النيو- ليبرالية) القائمة على الأقوى و(منطق) القوة الاقتصادية، باختصار أنها قارة غنية تحت الأرض وفقيرة فوقها.

وبالرغم من تركيبتها الاجتماعية غير المتجانسة من هنود وبيض (الأسبان الذين اكتشفوا القارة)، وزنوج جلبوا عنوة للقارة، وهجين خلاسي من (المستيزو، والمولاتو، والزامبو)*، وأعداد من المهاجرين الأوربيين والأسيويين، ولكنها لم تشهد العنف بسبب اللون أو العرق أو الدين، ولكنها أفرزت أقلية حاكمة تملك كل شيء، وأغلبية محرومة من كل شيء.

وفي واقعها السياسي فأن هذه القارة شهدت حتى وقت قريب، كثرة الانقلابات العسكرية، وحكم الدكتاتوريات، بجانب حرب العصابات، وتعددت دساتيرها

وأحزابها وحكوماتها ولكنها لم تشهد حالة الاستقرار السياسي، وكان للعامل الجيو-سياسي الأثر الفاعل في شكل نظامها السياسي، وواقعها الاقتصادي وسياساتها الخارجية، فجارها الشمالي (الثقيل) ربط دول هذه القارة به اقتصاديا وسياسيا منذ مبدأ مونرو عام 1823 حتى وقت قريب، وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الأحزاب الاشتراكية والماركسية في معاقلها التقليدية في أوربا، وبعد إن أصبحت الولايات المتحدة القوة القطبية الوحيدة في العالم، وصلت الأحزاب اليسارية الراديكالية إلى السلطة في غالبية بلدان أمريكا اللاتينية عن طريق إلية التناوب الديمقراطي السلمي .

وفرضية البحث تذهب إلى القول، بان (الفقر) كان العامل الحاسم في صعود قوى اليسار في دول أمريكا اللاتينية وتراجع النفوذ الأمريكي فيها.

المطلب الأول : الفقر في أمريكا اللاتينية وأثره على العملية السياسية:

إن الفقر من أكثر المفاهيم التي عُرفت من أوجه مختلفة ومتعددة وأكثرها شيوعا هو :إن الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد إلى الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، وكل ما يعد من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق في الحياة، او ما يطلق عليه القبول بعيش (الكفاف) [1]، وعلى المستوى العام: كثير ما يكون الفقر ناتجا عن المستوى المنخفض للتنمية الاقتصادية أو للبطالة المنتشرة، والإفراد الذين لا يملكون القدرة الأقل من المتوسط للحصول على دخل -لأي سبب كان- غالبا ما يكونون فقراء، وقد حدد البنك الدولي في تقرير للتنمية عام 1992 بأنه 400 دولار للفرد، منذ عام 1990 وما يوازيها من دولارات حتى عام 2000 [2]، ويمكن تعريف الدول الفقيرة : بأنها تلك الدول التي تعاني من مستويات منخفضة من التعليم والرعاية الصحية وتوافر المياه النقية الصالحة للاستهلاك البشري، والصرف الصحي، ومستوى الغذاء الصحي كما ونوعا، لكل أفراد المجتمع ويضاف إلى ذلك معاناتها من تدهور واستنزاف مستمر لمواردها الطبيعية مع انخفاض مستوى دائرة الفقر[3].

أما عن أسباب الفقر بشكل عام، الواقع من الصعب الجزم بان الثقافة والقيم والتقاليد، والاضطراب الاجتماعي والسياسي عوامل بمفردها تميز الدول الفقيرة عن الغنية، فتعتبر الحكومات في عدد من الدول الفقيرة جزء من المشكلة وليس جزء من الحل، لمتطلبات التنمية نظرا لمركزية الإدارة واتخاذ القرار خلال العقدين الماضيين فقد عانت الدول الفقيرة بلا استثناء من الكساد الاقتصادي مع نمو الدين العام وانخفاض أسعار المواد الخام المصدرة، نتيجة تحديات الإصلاحات الاقتصادية الهيكلية المفروضة من قبل وكالات التنمية العالمية، فتدهور معدل النمو الاقتصادي كثيرا في معظم الدول الفقيرة، وغياب القياس الكمي لمستوى وشدة وعمق الفقر لغياب نظم المعلومات وما تقترن به وفق مسوح ميدانية على أسس علمية عامل بالغ الأهمية في فشل سياسات مكافحة الفقر [4].

إما في أمريكا اللاتينية، يتفق العديد من المراقبين أن (الفقر) هو العامل الأساسي والحاسم لصعود اليسار في دول القارة وكان هو صاحب الكلمة الأخيرة في نتائج الانتخابات سواء التي عقدت مؤخرا او تلك التي ينتظر العالم نتائجها في الفترة القادمة، أن ما يحدث في القارة اللاتينية هو بداية لحالة من المد اليساري بعد أن فشلت الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر ومؤسسات التمويل الدولية، في توفير الرخاء الذي وعدت به دول القارة، وان أحزاب اليسار الشعبي الجديد تحكم ألان ما يقارب الثلاثة أرباع أمريكا الجنوبية التي يشكل سكانها ستمائة مليون نسمة، ويشكل الفقراء 50% من السكان، من بينهم 213 مليون يندرجون تحت خط الفقر ويعيشون على اقل من دولار في اليوم الواحد[5]، ناهيك عن ذلك، فان هذه النسبة ترتفع إلى 64% في المناطق الريفية علما بأنه هناك ما يزيد عن 74 مليون فقير من سكان الريف في المنطقة المذكورة من العالم[6]، وبهذا يتزايد عدد اللا مساواة في دول القارة بشكل حاد ويفوق في تفاوته بلدان شرق أوربا على نحو ما تشير إلية إحصاءات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة، التي تشير إلى أن هذا التفاوت يشمل كل مظاهر الحياة حيث تم التراجع عن توفير الرعاية الصحية والتعليم والخدمات العامة والتمكن من الحصول على الأرض أو الممتلكات الاجتماعية الأخرى .

يمكن وصف أمريكا اللاتينية في القرن العشرين أنها كانت مسرحا لصراع عريض من اجل التنمية والاستقرار السياسي ومحاربة الفقر، وان رجال الاقتصاد يذكرون أن :(تحقيق النمو الاقتصادي سيكون عاملا أساسيا في تخفيض عدد الفقراء، وان ازدياد الفقراء يكون عاملا معرقلا للنمو الاقتصادي)، وقد اتبعت أمريكا اللاتينية معظم الاستراتيجيات الخاصة بمراحل النمو الاقتصادي، وهي الاستراتيجيات التي كانت تتزامن والتغيرات الاجتماعية ومن ثم التحولات السياسية، ويمكن تحديد خمس مراحل رئيسة للتاريخ الاقتصادي والسياسي في دول أمريكا اللاتينية لتوضيح الأسباب الهيكلية للفقر في القارة اللاتينية وعلى النحو التالي:

أولا: المرحلة من (1880- 1900) :

وهي فترة نمو الصادرات والواردات وقد تم تحديث التنمية وانتعشت التجارة فظهرت طبقة جديدة من المهنيين وكانت النظم السياسية اقرب ما تكون إلى الديمقراطية الاوليجاركية أو(حكومة الأقلية) [7].

في الوقت الذي نجد (الفارو فار جوس للوزا) يحدد خمسة أسباب هيكلية للفقر في القارة خلال مرحلة (الاستعمار الاسباني) وهي :

1. الكوربراتية: وهو نظام سياسي اقتصادي استشرى في إنحاء القارة أنكر حقوق الإفراد، وعظم من حقوق الشركات والمنظمات والمؤسسات .
2. الماركنتيلية : وهي نظام تستاسد فيه الحكومة، فتكون هي الُمُحدد الأول والأخير للرابح والخاسر داخل المجتمع، فاسبانيا التي تبنت الفلسفة التجارية الماركنتيلية بقيت ملتزمة بها وحملتها معها إلى علاقتها مع مستعمراتها في العالم الجديد.
3. الامتيازات : وهو نظام يخلو من أي قانون عام، ويستشري فيه القانون الخاص، فالحكومة تمارس قوة غير عادية على المجتمع، وتوزع القانون كما يحلو لها أو تبعا لنزواتها .
4. القوانين السياسية : وهي الأداة التي يتم من خلالها توظيف الاستغلال والظلم فالحكومة تستخدم سلطتها المهيبة في خلق المعايير والقوانين التي تؤدي إلى الظلم،

ويكفي القول، بأنه كان هناك ما يقارب من مليون قانون في القارة اللاتينية في إثناء الاحتلالين البرتغالي والاسباني.

5. إعادة توزيع المال من أسفل إلى اعلي، وهي (رؤية اشتراكية يرفضها للوزا).

بعد عرض تلك (الأمراض الخمسة) يرى (للوزا) حتمية معالجتها من خلال إيجاد مناخ يحمي حقوق الأفراد لا الشركة، ويعطي السوق - وليس الحكومة - المسئولية لتحديد الرابح من الخاسر، ويقضي على الامتيازات والقوانين الخاصة، ويبطل القوانين السياسية التي تكرس الظلم والاستبداد، ويعيد عملية توزيع الثروات من أعلى إلى أسفل وليس العكس [(8)].

ثانيا: المرحلة (1900- 1930):

وكان هناك تركيز أكثر على نمو الصادرات والواردات، مما أدى إلى ظهور طبقة وسطى جديدة، وشهدت هذه الفترة تنافسا بين عدة جماعات نقابية ذات اتجاهات شيوعية، اشتراكية وفوضوية وأصبحت الديمقراطيات التعاونية امرأ شائعا.

ثالثا: المرحلة (1930 –1960):

انتهجت الدول منهج التصنيع المحلي لغرض الاستغناء عن الواردات ونتج عن ذلك بزوغ طبقات عمالية، كانت اغلبها تقودها أو تتزعمها عناصر شعبية أو ثورية ديمقراطية كما هو الحال في البيرو، فنزويلا، بوليفيا وكوستاريكا وكان ناتج النضال بين التيارات السياسية، يعود بمردوده إلى الشخصيات القيادية وليس إلى وجهات النظر الايديولجية، كما الحال في الأرجنتين والبرازيل في عهد (بيرون وفير كاس)، وركزت عمليات أحلال الواردات على تنمية الصناعة والمهن غير الزراعية وذلك من اجل خلق طبقة وسطى، وكانت النتيجة هي زيادة إجمال الناتج المحلي، وكان للتغير الاجتماعي أن يحدث من خلال محو الأمية وتحسين الأنظمة التعليمية.

رابعا: منذ أواخر الستينات وحتى أوائل الثمانينات :

في هذه المرحلة بدأت سياسة الاستغناء عن الواردات بالتصنيع المحلي تتباطأ، كما زاد الصراع الطبقي، وهو مما أدى إلى بزوغ أنظمة سلطوية، وفي هذه المرحلة

بدأ يلاحظ في الوقت الذي بدأت دعائم الاستقرار تنزع في منتصف الحرب الباردة، اتجهت السياسة الخارجية الأمريكية إلى دعم الأنظمة العسكرية والدكتاتورية، التي كبتت العناصر اليسارية والمطالبة بالإصلاح، فقد أطيح بالأنظمة الديمقراطية سواء بمساعدة الولايات المتحدة بشكل مباشر أو من غيرها، والأمثلة كثير منها، غواتيمالا عام 1954 والأكوادور عام 1961، والبرازيل عام 1964 وجمهورية الدومنيكان 1965 وتشيلي 1973 لإسقاط حكومة سلفادور اليندي المنتخبة ديمقراطيا، وباراغواي 1973، والأرجنتين 1976، وقد قامت الأنظمة الدكتاتورية بإقصاء القطاعات اليسارية النشطة في النظام والنمو الاقتصادي، إما الصناعة فأصبحت أكثر تخطيا للحدود القومية وغير وطنية وذلك بدخول الشركات متعددة الجنسيات.

خامسا : منذ الثمانينات حتى أواخر القرن الماضي :

في هذه المرحلة نجد أن غالبية الأنظمة الدكتاتورية التي ظهرت في الستينات والسبعينات، اتجهت إلى الديمقراطية في أوائل الثمانينات، وواجهت الأنظمة الجديدة تحديات عدة، بدءا بالتحول نحو الديمقراطية ومرورا بالإصلاح الاقتصادي وانتهاء بالديون الخارجية عندما خرج من المنطقة نحو 25 بليون دولار لتسديد فوئد إرباح الديون وليس الديون [(9)] .

وبعد عدد من المحاولات لتخفيض عبئ الدين، اتبعت معظم الدول في التسعينات مكونات (اتفاق واشنطن) الذي يتضمن صلاحيات اقتصادية ليبرالية جديدة وفتح الاقتصاديات أمام رؤوس الأموال الأجنبية، وذلك من اجل تحقيق النمو الاقتصادي، وأسست الدول وكالات تدعمها لتشجيع الصادرات وذلك لغرض توسيع الأسواق .

هذه السياسات التي أطلق عليها الإصلاحات الاقتصادية روجت لدعاوي تحقيق النمو الاقتصادي، وكانت بمثابة نهاية لسياسات التصنيع للإحلال محل الواردات وبرامج التنمية القومية المرتبطة بالأنظمة القومية في الفترات السابقة، ودمج اقتصاديات بلدان القارة في الرأسمالية العالمية، وفي هذا الإطار تم خفض التعريفات الكمر كية إلى النصف مقارنة بالسبعينات، ورفع القيود عن الاستثمارات العالمية في

معظم البلدان، وفي التسعينات أيضا تم خصخصة المشروعات المملوكة للدولة بـأكثر مـن 170بليون دولار وتسريح مئات الآلاف من العاملين.

كل هذه السياسات أثمرت الفقر والاستقطاب الاجتماعي الذي يهدد اليـوم هـذه المجتمعات، حيث تشير تقـارير الأمـم المتحـدة إلى حـوالي 213 مليـون إنسـان إي حـوالي 46,7 % من سكان أمريكا اللاتينية يعيشون تحت خط الفقر، وطبقـا لدراسـات صـدرت عام 2003 من البنـك الـدولي، أن 10% مـن سـكان المنطقـة يربحـون 48% مـن إجـمالي الدخل العام، بينما 10% مـنهم لايحصـلون ألا عـلى 1,6% فقـط، في فنـزويلا عـلى سـبيل المثال، تضاعف أعداد الفقراء لتصـل نسـبته إلى ثلثـي السـكان للفـترة مـن 1984-1995، (10)، وبالرغم من ذلك فان سكان المنطقة يعتقـدون أن حريـة السـوق يمكـن أن تكـون نموذجـا جيـدا للتنميـة، ألا أنهـم يطـالبون بـربط الديمقراطيـة السياسـية بالديمقراطيـة الاجتماعية.

من جانب أخر، هناك رؤية أمريكية تفسر أسباب الفقر في دول أمريكا اللاتينية في وقتنا الراهن، وتتمثل بالنقاط الخمس الآتية [11] :

1. محاربة المخدرات.
2. التكامل الاقتصادي: أن التكامـل الحـادث ألان بـين الحكومـات والبيروقراطيـات، هـو ليس بالتكامل الصحيح أو الحقيقي، (يقصد تجمع المركوسور)*.
3. إنهاض الطبقة الوسطى.
4. تقييد السـلطات : وهـذا يتطلـب وضـع قيـود مؤسسـاتية عـلى السـلطات المختلفـة واستخداماتها.
5. تقويض دور الكنيسة الكاثوليكيـة: كونهـا أداة أساسـية لصـعود اليسـار، وهـي التـي قامت بإدخال الماركسية في المؤسسة الكاثوليكية**.

الواقـع لـيس مـن الصـعب التعـرف عـلى وجهـة (اللـوزا) الـذي يعـلي مـن شان الـنمط الأمـريكي في الإصـلاح، ومـا يشـتمل علية مـن اقتصـاد السـوق والتجـارة الحرة والخصخصة، ومن ثم يدحض من شان العقيدة الليبرالية الاشتراكية التـي باتـت محركا أصيلا للحركات الشعبية في إنحاء القارة والتي أضحت معتنقـا أساسـيا لمعظـم

رؤساء دولها، وحتى الطبقة الوسطى التي أشير إليها، والتي يمثلها المهندسون والأطباء والمحامون وأساتذة التعليم العالي فقد أصبحوا اليوم ينحدرون في السلم الاجتماعي لينضموا إلى طبقة الفقراء، لان الرواتب التي يحصلون عليها لم تعد تسد حاجاتهم المتزايدة إلا بالكاد، بسبب تجميد الأجور، وغلاء المعيشة، يقول مؤلف كتاب فخ العولمة (فالعالم الهادئ الذي كانت تعيشه الطبقة الوسطى،، لم يعد له وجود يذكر) [12].

ولمعالجة الفقر وتعزيز معدلات النمو، فقد أشار تقرير للبنك الدولي – صدر في فبراير 2006 – بعنوان تخفيض أعداد الفقر وتحقيق النمو بين حلقة (حميدة) وأخرى (مفرغة) – إلى انه على بلدان أمريكا اللاتينية زيادة جهودها في مكافحة الفقر بقوة إذا ما كانت تريد رفع معدلات نموها والمنافسة مع الصين والبلدان الأسيوية الأخرى، ويشير التقرير إلى أن من شان تخفيض مستويات الفقر بنسبة 10 % مع تساوي العوامل الأخرى، أن يؤدي إلى ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي بنسبة 1 %، والعكس صحيح، وتقترح هذه الدراسة إدراج بعض الأولويات في أية إستراتجية من استراتجيات تخفيض الفقر والمساندة للنمو، وتشمل ضرورة تحسين نوعية التعليم وتوسيع نطاق الفرص أمام التلميذ لبلوغ مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي، وتعزيز الاستثمار في البنية الأساسية، وتوسيع نطاق القدرة على الحصول على الائتمان والخدمات المالية، والحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي، وتنفيذ سياسات اجتماعية فاعلة [13].

المطلب الثاني : مراحل اليسار في أمريكا اللاتينية والعملية السياسية:

الواقع، أن قوى اليسار تحكم ألان 80 % من شعوب القارة اللاتينية، لاسيما وان لهذا اليسار تاريخ طويل في هذه القارة، وقد مر بأربعة مراحل تاريخية وهي كما يأتي:

المرحلة الأولى-بدأت عام 1957 متأثرة بالثورة الكوبية ودامت ما يقارب عشر سنوات .

المرحلة الثانية - كانت بين عامي 1968 و 1976 وتمثلت باليساريين الذين نقلوا أفكارهم إلى الشارع وميليشياتهم المسلحة إلى السياسة ففرضوا خيارهم

الانتخابي وفازوا بثقة الأكثرية ثم أطيح بهم عن طريق الانقلابات العسكرية وحكم الدكتاتوريات، كما حدث في البرازيل (1964) وتشيلي عام (1973) بعد مقتل سلفادور اليندي، وفي بورا غوي (1973)، والأرجنتين عام (1976) .

المرحلة الثالثة : في أمريكا الوسطى عام 1979 عندما ثار (الساند نيون)* في نيكا راكوا بزعامة (اورتيغا)، وتأثر بتلك الثورة كل من غواتيمالا والسلفادور، في الوقت الذي كانت تجري انتخابات ديمقراطية في بلدان أمريكا اللاتينية .

المرحلة الرابعة –بدأت تحديدا عام 1998وحتى الوقت الراهن، بعد أن أصبحت أحزاب اليسار تحكم مايقارب ثلاثة أرباع أمريكا اللاتينية،، وكان وراء كل ذلك الفقراء الذين لهم الدور الحاسم في صعود هذه الأنظمة، فبعد نجاح (هوغو شافيز) اليساري في الانتخابات عام 1998 والذي فاز بالانتخابات لمرتين، جاء بعده اليساري البرازيلي (لويزاينا سيو دى سيلفا) الملقب ب(لولا) زعيم حزب العمال عام 2002 والذي فاز بالانتخابات لمرتين أيضا.

وفي الأرجنتين فاز (كريشنر) ذو التوجه اليساري، وقد استطاع النظام الحاكم المحافظة على معدل الإصلاح السياسي والاقتصادي، ولم يتخلى عن مسؤوليته في استكمال الإصلاح الديمقراطي، ولم تكن المسيرة سهلة في الأرجنتين كما لم تكن سهلة في البرازيل، وفي الحالتين تدخلت القوى الاجتماعية التي تضررت ضررا شديدا خلال مرحلة (النيوليبرالية المتوحشة) وحاولت أن تمد أيديها إلى الحكومة لتساعدها في أصلاح مواقع الخلل والفوضى، في الأرجنتين مثلا احتل العمال المتوقفون عن العمل المصانع التي هجرها أصحابها حين هربوا إلى خارج البلاد مع أموالهم وأرباحهم وديونهم، وفي البرازيل قام نصف مليون فلاح بإنشاء جمعيات تعاونية باستصلاح الأراضي الغير مزروعة بسبب إهمال أو نزوح الملاك أو التحول إلى المضاربات المالية، وفي الحالتين حالة الأرجنتين وحالة البرازيل احترمت الحكومتان التزامهما بالديمقراطية وتداول السلطة، وجاءت (كريستينا) زوجة الرئيس (كريشنر) رئيسة للأرجنتين على أكتاف الأحزاب الأقرب إلى الطبقة العاملة، وفي البرازيل استمر (لولا) رئيسا رغم انقسامات النخبة الحاكمة حول السياسات الاقتصادية وخاصة بسبب تدخلات خارجية

حول زراعة الذرة وغيرها من محاصيل الطاقة [14]، وفي باراغواي فاز بالانتخابات (ثابار فاسزلويز) .

وبعد ذلك تولى الرئاسة في بوليفيا (ايفوموراليس) أول رئيس هندي الأصل متعهدا بانتشال الأغلبية في البلاد من قرون الفقر والتميز، وانتقد الصيغ الاقتصادية للسوق الحرة التي تدعمها الولايات المتحدة والمانحون الدوليون قائلا أنهم فشلوا في القضاء على الفقر المزمن، وقد حقق (موراليس) خلال مدة حكمه القصيرة انجازات مهمة إلا أن تباطأ في تنفيذ برامجه الاجتماعية، وبدأت الأقلية البيضاء المنحدرة من أصول أوربية مهددة بالانفصال وإعلان دولتها على أراضي الإقليم الشرقي الغني بالثروة .

وفي تشيلي أصبحت (ميشيل بشيليت) 54 عاما أول رئيس امرأة وهي تنتمي إلى الحزب اليساري الاشتراكي، وهي الطبيبة ذات الخطايا الأربعة، فهي امرأة وماركسية وغير متدينة ومطلقة، في مجتمع محافظ متدين، ورغم ذلك تقود (بشيليت) البلاد بنجاح بارز وان كانت بصعوبة، فالطبقة السياسية مازالت منقسمة بين تيار (نيوليبرالي في الاقتصاد واستبدادي في السياسة) وتيار ليبرالي ديمقراطي إصلاحي، الأول يريد استخدام القمع مثلما فعل الجنرال (بينوشيه) واستعادة سيطرة التطرف في اقتصاد السوق ونفوذ المؤسسات الدولية، والأخر يريد مواصلة الجهود لتحرير الاقتصاد من مبالغات اقتصاد السوق وتجاوزات رأسمالية واغتصاب ثروات الأمة[15] .

وفي الأكوادور نجح (رافاييل كوريا) ذو التوجه اليساري والذي رفض عقد اتفاقية عقد التجارة الحرة مع أمريكا والذي هدد الولايات المتحدة بأنها أن استمرت في إلحاحها تمديد عقد أدارتها للقاعدة العسكرية الأمريكية بمدينة (مانتا) بالأكوادور فسوف يطالبها على الفور بالسماح لبلاده بإقامة قاعدة عسكرية أكوادورية في ولاية فلوريدا الأمريكية !.

وفي نيكاراغوا فاز بالانتخابات (دانيال اورتيكا) قائد الساندينستا إلى الرئاسة بعد أكثر من 16 عاما من طرده من المنصب وفاز بسهولة في الجولة الأولى من الانتخابات، زد على ذلك، أن الجناح اليساري يضغط بقوة على الأنظمة السياسية في

كل من بيرو والمكسيك وكولومبيا، فبالرغم من فوز (اولانتا هومالا) الحليف القريب لشافيز بالجولة الأولى من الانتخابات الرئاسة البيروفية ولكنه هزم بانتخابات الإعادة بفارق 5 % فقط لصالح الرئيس السابق (ألان كارسيا) ذي التوجه يمين الوسط.

وفي تموز عام 2006 شهدت المكسيك واحدة من أكثر الانتخابات الرئيسة توترا في تاريخها وهزم اليساري (اندرز مانويلا اوبرادو) في انتخابات متنازع عليها بشدة بأقل من 1 %لصالح (فيليب كالديرون) من حزب العمل الوطني الحاكم، وأعيد انتخاب اليميني الفارواوريب رئيسا لكولومبيا عام 2006 في انتخابات لم يحضرها سوى 45%من الناخبين (16).

أن نجاح هذا العدد الكبير من القادة اليساريين في استخدام السلطة في دول القارة اللاتينية وصفتها الصحف اللاتينية ب(النجاح المتعاقب)، وعلقت الصحف الأمريكية عليه بأنه يمثل(تسونا مي يساري ضرب هذا الإقليم).

2-1 أسباب صعود اليسار في دول أمريكا اللاتينية

الواقع ليس من الصعب تحديد الأسباب التي دفعت أمريكا اللاتينية للتحول نحو اليسار، أن عودة القارة اللاتينية ألي اليسار لايعني العودة إلى شكل ماركسي اواشتراكي خالص، فالقيادات اليسارية الجديدة في الدول التي ذكرناها سابقا، بشكل عام، ترفع شعارات يسارية واضحة عن العدالة الاجتماعية والديمقراطية الشعبية باستخدام أساليب مختلفة هي اقرب إلى أساليب الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، مع قدر كبير من البرجماتية السياسية في محاولة في تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال تعامل ايجابي مع حقائق المجتمع الدولي الراهن وهذه القيادات تبدي حرصها على المسار الديمقراطي وتطرح برنامجا بديلا عن سياسة المواءمة التي تفرضها المؤسسات المالية والاقتصادية والتجارية الدولية.

أن ما يجري في أمريكا اللاتينية هو اتجاه نحو صعود قيادات شعبية تعلن انحيازها للفقراء ورفضها للعولمة الظالمة وتكثر من نقدها للسياسات الأمريكية، ويجب ملاحظة أن هذه الظاهر العالمية الجديدة قدمت إلى الحكم من خلال صناديق

الاقتراع والحاملة معها من الشعارات ما هو اشد في التطبيق العملي من شعارات الثوريين المحترفين.

على أية حال، يمكن اختصار الأسباب التي دفعت أمريكا اللاتينية للتحول نحو اليسار بالعوامل الآتية:

أولا : التجاهل الأمريكي لمشاكل القارة حتى أن الرئيس بوش أثناء مشاركته في المنتدى السياسي للأمريكيتين، الذي انعقد في واشنطن في يونيو عام 2005، قد بدا متعجلا بصورة ملفته للنظر أثناء ألقاء كلمته أمام المنتدى، التي لم تستغرق سوى 13 دقيقة، وكان لسان حاله يقول : ليس لدي وقت لأمريكا اللاتينية، إضافة إلى اتهام واشنطن بالمساهمة في تعميق أزمات القارة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فضلا عن خروج دول أمريكا اللاتينية خلال السنوات الأخيرة من دائرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية، بعد انتهاء الحرب الباردة وظهور ملامح الشيخوخة على نظام كاسترو في كوبا، وفي ظل انشغالها بالحرب على الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وتركيزها على قضايا الشرق الأوسط، وشرق أسيا والعلاقات الاقتصادية التنافسية مع الصين [17] .

ثانيا: أن انهيار الاتحاد السوفيتي قد ساعد اليسار في أمريكا اللاتينية بعد الحرب الباردة من خلال إزالة وصمة العار الجيوبولوتيكية من أمامها، حيث لم تكون واشنطن فيما بعد قادرة على اتهام أي نظام حكم يساري في القارة بأنه تحت قيادة الاتحاد السوفيتي، ولم تعد الحكومات اليسارية مجبرة على الاختيار مابين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وذلك ببساطة أن الدولة الأخيرة قد اختفت .

ثالثا : فشل الإصلاحات الاقتصادية في حقبة الثمانينات والتسعينات، في ظل الحكومات اليمينية، بعد أن اعتنق اغلب قادة أمريكا اللاتينية آنذاك نموذجا اقتصاديا لليبرالية الجديدة مدعوما بالمؤسسات المالية الغربية، ودفعوا إلى تقشف مالي وخصخصة صناعات الدولة ورفع الحواجز أمام التجارة الحرة، مما أدى إلى تفاوت اجتماعي شديد، وزيادة عدد الفقراء، وتركيز الثروة والدخل والسلطة بيد الأقلية الحاكمة، كانت جميعها تعني انه كان يجب أن يحكم أمريكا اللاتينية التيار

اليساري، لقد أدلت الجماهير شديدة الفقر بأصواتها لتلك السياسات التي كان يأملون منها أن تجعلهم اقل فقرا، وفي هذا السياق يأتي الصعود اليساري الراهن كاستجابة لتلك السياسات وبحثا عن سبيل للعلاج من أثارها الاجتماعية الفادحة، خاصة بعد أن أصبحت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المنفذة في القار خلال الحقبة المذكورة سابقا، عاجزة عن تحقيق ما وعدت به، لقد كانت معدلات النمو الاقتصادي في القارة متردية بشكل يلفت الانتباه، فقد بقيت اقل نموا للفترة من 1940 إلى 1980، وأيضا كانت اقل من نظيراتها في الدول النامية الأخرى، خاصة الصين والهند وماليزيا وبولندا، الخ، فقد شهدت كل من البرازيل والمكسيك مثلا معدل نمو 6 % للعام، بينما من عام 1980 حتى عام 2000، كانت معدلات نموها اقل من 3 % [18]، أن معدلات النمو المنخفضة تلك يعني استمرار الفقر المدقع، والتفاوت الاجتماعي، والبطالة المرتفعة والبنية التحتية المتردية، ناهيك عن السياسات الليبرالية الاقتصادية المستغلة والتي كانت سببا فيما تشهده أمريكا اللاتينية من انقلابات بيضاء على منهج السياسة الأمريكية في القارة، وكانت سببا أيضا للتجه القارة أكثر من ذي قبل إلى تعزيز التعاون الاقتصادي فيما بينها، أما من خلال تطوير السوق المشتركة لدول المخروط الجنوبي، أو من خلال ظهور مشروعات جديدة مثل البديل البوليفاري، الذي تسعى فنزويلا إلى أن يحظى بدعم وتأييد قادة القارة في محاولة لمواجهة النفوذ الأمريكي .

رابعا: أن حلول الديمقراطية واسعة الانتشار ودعم الانتخابات الديمقراطية كسبيل وحيد للسلطة كان سيقود عاجلا أم أجلا لانتصار اليسار، بسبب الوضع الاجتماعي، والديمغرافي، والعرقي للإقليم، صحيح أن قطاعات واسعة من مجتمعات أمريكا اللاتينية قد رحبت بالديمقراطية ودعمتها، ألا أن الديمقراطية لم تفعل الكثير لمحاربة وتقليص الأوبئة المستشرية في القارة من فساد مالي وأداري، والحكم غير الفعال، وتركز السلطة في أيدي القلة، والاهم من كل ذلك استمرار الفقر المدقع .

ومن جهة أخرى، أن عملية المقرطة صاحبها تعاظم ونفوذ الاتحادات العمالية والمنظمات الفلاحية ومجالس الأحياء وغيرها من منظمات المجتمع المدني إلى وضع

مواقع النفوذ، بدلا عن الأحـزاب اليمينيـة والاوليجاركيـات المسـيطرة عـلى عمليـة صـنع القرار داخل الجيش والبيروقراطية، وكان طبيعيا أن تنجرف هذه العملية النقدية بـالمزاج الانتخابي ككل نحو اليسار، إضافة لذلك، فقد أدى اقتران عملية المقرطة تلـك مـع تفـاقم مؤشرات اللامساواة الاجتماعية إلى تبني الحركات السياسية اليسـارية لخطـاب اجتماعـي بالمعنى الواسع للكلمة، بهدف تفكيك أبنية اللامسـاواة تلـك وإكسـاب السياسـة ملمحـا شعبيا في مواجهة الطابع البرجوازي الفوقي للعبة الديمقراطية (19) .

خامسا: أن وصول الأحزاب اليسارية وأحزاب يسـار الوسـط إلى السـلطة، والتـي استطاعت من الإيفاء بتعهداتها مما منحها ثقة الجماهير الفقيرة وبالتالي ساعد هذا عـلى تعزيز توقعات الجماهير من فوز الحزب اليساري في بلد أخر في المنطقة.

2 – 2 أشكال جديدة للنظم اليسارية :

إذا كانت النجاحات الانتخابية لليسار تشترك في الكثير من الملامح، فأنها لاتنـتهج نفس المسارات فهناك فروقا داخـل اليسـار اللاتينـي، يأخـذ في اعتبـاره الأصـول الفكريـة والسياسية لفصائل اليسار المختلفة، إلى جانـب السـياقات الاجتماعيـة والاقتصـادية التـي تتحرك فيها وتحكم خيارتها الإستراتيجية ويبدو أن هناك تيارين رئيسين في توجه اليسار.

اليسار الأول: ويمثل نموذج يساري أصلاحي اقرب للخـط الاشـتراكي الأوربي، ونجـد في بعض تصوراته من نهج الطريق الثالث* الذي بلوره المفكر البريطـاني (أنتـوني غيـدنر) وتبناه حزب العمال الانكليزي في عهد رئيس الوزراء السابق (بلير) (20).

يطبق هذا النموذج حاليـا في البرازيـل، أهـم بلـدان المنطقـة وأكثرهـا حضـورا في السـاحة الدوليـة، كـما نجـده في شـيلي والاوروغـواي، اللـذين تحكمهـما تشـكيلات يسارية معتدلة ورثت الأحزاب الشيوعية السابقة، ومع هذا هـو يسـار قـادم للسـاحة السياسية مـن خلفيـات ماركسـية أو كاسـتروية – جيفاريـة (نسـبة إلى فيـدل كاسـترو وجيفارا اللذان دعا إلى حرب عصابات في جميع دول أمريكا اللاتينية قوامها الفلاحـون المسلحون من اجل تحرير هذه الدول من الفقر والتبعية) أو حتى اشتراكية ديمقراطية،

هذا اليسار تحلى منذ البداية بروح نقدية تجاه تجارب بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وغيرها من بلدان الكتلة الاشتراكية السابقة واتخذوا منها موقفا رافضا نتيجة طبيعتها الشمولية الظاهرة للعيان.

وهنا نقطة التمايز الأهم : اليسار اللاتيني القادم من الخلفيات السابق ذكرها ظل بعيدا عن أروقة الدولة، وارتبط منذ البداية بنضال الجماهير من أسفل والتي أفرزت احد أهم الظواهر السياسية في أمريكا اللاتينية منذ سبعينات القرن الماضي، وهي الحركات الاجتماعية الجديدة التي لم تنشغل في المجمل بالأسئلة التي هيمنت على الجدل السياسي خلال حقبتي الخمسينات والستينات من القرن الماضي مثل كيفية الاستيلاء على السلطة السياسية، الانقلاب أم الانتخاب ؟ العسكر أم الشارع ؟ أو أي النظم الاقتصادي أجدر ؟ التأميم أم الملكية الخاصة ؟ لان هدفها لم يكن الاستياء على السلطة السياسية بأقصر الطرق الممكنة، وإنما بأجراء تعديلات جوهرية في علاقات السلطة القائمة أو على الأقل تغير إلية عملها، فاتجهت هذه الحركات إلى التركيز على العمل في وسط الإحياء الفقيرة وشكلت مجالس لرقابة أنفاق المجالس المحلية المنتخبة، كما أولت الأهمية القصوى للنضال ألمصنعي.

على الجانب الأخر يشكل الانفتاح على الاقتصاد العالمي ضرورة لهذا التيار ولذا فأن مواقفه الأكثر تصلبا في التفاوض مع المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، تهدف إلى تعظيم الفائدة من الاندماج في حركة الاقتصاد العالمي وليس الانعزال عنه، ومن حيث العلاقة مع الولايات المتحدة، فقد اسقط هذا التيار ترسانته الأيديولوجية التقليدية الناتجة من مرحلة حرب العصابات لتحل محلها نزعة برجماتية تخضع السياسة الخارجية لمقتضيات مشروع النمو والديمقراطية المحليين [21].

اليسار الثاني : نموذج راديكالي شعبوي بنغمة ثورية عاتية، يعبر عنها أجلى تعبير خط الرئيس الفنزويلي (شافيز) الذي يجمع بين نزوع قومي تقليدي ونزعة عالم ثالثية صداميه وطموح إقليمي للتميز عن الجارة الشمالية القوية يقوده إلى التحالف مع كوبا كاسترو، كما نجده مع كل من (كيرشنر) في الأرجنتين و (ايفو موراليس) في

بوليفيا، وهذا اليسار يأتي من خلفية متباينة تماما وأصوله تشكلت بالكامل داخل أمريكا اللاتينية وينتمي إلى الثقافات المحلية المسيطرة أكثر من انتماءه إلى أفكار قادمة من التاريخ الأوربي بشقيه الليبرالي أو الاشتراكي النقدي، أما أصوله التنظيمية والسياسية فتعود إلى التجارب الأشهر في أمريكا اللاتينية خلال الخمسينات من القرن الماضي، والتي تسمى النظم الاندماجية الشعبوية والشغل الشاغل لهذا اليسار هو فرض الاستقرار السياسي وضبط الشارع في مواجهة خطر التثوير، ويتم ذلك من خلال التوسع في الأنفاق على الطبقات الأفقر والنهوض بمستوياتها المعيشية من خلال التعليم والعلاج المجانيين ومختلف مكونات شبكات الضمان الاجتماعي المعاصر،ولتمويل هذه البرامج لاتلجا تلك النظم عادة لفرض الضرائب على الدخل، خاصة دخول الطبقات المتوسطة فبدأت في تمويل هذه البرامج من خلال تأمين كل مصادر الريع الممكنة [22].

إذن يمكن القول أن اليسار اللاتيني انقسم إلى يسار سلطوي شعبوي قوامه يتشكل داخل أروقة الدولة وهمه الرئيس استعادة نموذج الدولة التوزيعية، ولا يشعر بالارتياح اتجاه سياسات التعبئة الاجتماعية الواسعة التي تقودها الحركات الاجتماعية، ألا أنه في الجانب الأخر تشكل (يسار ديمقراطي) تقوم أطروحاته الرئيسة على افتراض أن النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وإلغاء كافة التميز الاجتماعي لا يمكن أن يتم ألا عن طريق تعميق الممارسة الديمقراطية واستقلالية الحركات الاجتماعية، وليس بالضرورة من خلال سياسات التأمين أو الاصطدام بالولايات المتحدة الأمريكية، في البرازيل على سبيل المثال، كان (لولا)واضحا منذ البداية، حتى قبل انتخابه انه لم يجري تغيرات درامية في سياسات سلفه الليبرالي (كاردسو) وانه لم يخل بالاتفاقات الموقعة مع صندوق النقد الدولي وغيره من جهات التمويل الدولية، ومع وصوله للسلطة استطاع من خلال هذه السياسات تحقيق فائض سنوي في الموازنة العامة، لا بل استطاعت البرازيل في عهده أن تتحول إلى قوة اقتصادية كبيرة، ومع ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي، أصبحت البرازيل القوة الاقتصادية العملاقة في القارة، ومركز النفوذ الصناعي وتاسع اكبر اقتصاد في العالم، ولم تمنع العلاقات الودية بين أدارة بوش و(لولا) التي توجتها زيارة بوش للبرازيل في نوفمبر

2006، اختلاف البرازيل مع الولايات المتحدة حول قضايا أصلاح الأمم المتحدة وتحرير التجارة الدولية، كما لعبت البرازيل دورا محوريا في دعم تجارب التنسيق جنوب – جنوب في المحافل الدولية ومد جسور علاقات ودية مع كوبا كاسترو، و (لولا) هو الذي نجح في الدعوة لحوار عربي – أمريكي لاتيني عام 2005(23) .

وتصف الصحف الأمريكية (لولا) بأنه من أكثر الليبراليين اللاتينيين تعقلا، لأنه أكبرهم سنا، ولان (شافيز) يميل إلى العسكرية، و (موراليس) يميل نحو العنصرية، ولان البرازيل، كما كتب رئيس تحرير (فورين افيرز)، دولة (عملاقة وعاقلة)، رغم أنها أخذت نصيبها من التقلب بين حكومات محافظة وحكومات ليبرالية خلال العشرين سنة الماضية، لم تتحالف مع الولايات المتحدة مثل (شيلي)، ولم تعارضها مثل (فنزويلا)، وحافظت، حتى خلال سنوات الحرب الباردة، على علاقة (تفاهم واحترام متبادل) مع الولايات المتحدة .

والحال كذلك في تشيلي، فخلال 16 عاما متواصلة من حكم اليسار برئاسة (لاجوس)والتي استمرت بعد انتخاب (ميشيل باشيلية) فقد قفزت مؤشرات النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بمعدلات قياسية، وكذلك الحال في اوروجواى تحت حكم (فازكويز) أما على الصعيد الخارجي فسياسة هذه الأنظمة كانت ابعد ما تكون عن الاقتسام بين العمالة لأمريكا وقوى الامبريالية العالمية والصدام السافر على طريقة (شافيز)،بل ضربت هذه الأنظمة اليسارية نموذجا في كيفية إخضاع علاقاتها الخارجية لأهداف مشروعها المحلي في النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وتعميق الممارسة الديمقراطية،فعلى سبيل المثال، وقعت شيلي تحت رئاسة (لاجوس) اتفاقية للتجارة الحرة بين البلدين مع أدارة الرئيس بوش في بدايتها كما ردت واشنطن بتأييد مرشح شيلي لرئاسة منظمة الدول الأمريكية،ولكن لم يحل ذلك دون معارضة شيلي الحازمة لاحتلال العراق خلال عضويتها لمجلس الأمن عام 2003، إلى جانب رفضها القاطع لاى تعاون مع الإدارة الأمريكية في هذا الإطار [24] .

أما في اورجواى،فقد استطاع الرئيس (فازكويز) أن يبدأ مفاوضات ناجحة لتوقيع اتفاقية تجارية حرة مع الولايات المتحدة وان يوقع اتفاقية لدعم الاستثمارات

المتبادلة مع الإدارة الأمريكية،ولكن لم يمنعه ذلك من استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع كوبا بعد سنوات طويلة من القطيعة وقفز معدلات التبادل التجاري بين البلدين برغم المعارضة الأمريكية الحادة.

في الجانب الأخر، هناك نموذج (يسار شعبوي) بنغمة ثورية عاتية، يعبر عنها أجلى تعبير خط الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز والذي تقود حكومته ثورة لامثيل لها (فهي ليست اشتراكية ولا شيوعية) بل أنما هي (ثورة بوليفارية) * والتي تقدم التجربة الأكثر راديكالية في مناهضة العولمة، وقد استطاع النظام الفنزويلي بقيادة (شافيز) من تأميم مصادر الثروة الطبيعية، واستعادة الملكية العامة لصناعة الكهرباء والهاتف من الشركات الخاصة، واستطاع أن يحقق نموا اقتصاديا وصل إلى 9 % وهو من اعلي اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية، وقد استطاع تخفيض عدد الفقراء، وقضى على الأمية باعتراف الأمم المتحدة، وقلص البطالة إلى اقل من 2 % شهريا بعد أن تعدت، 20 % سنويا، وانهار التضخم إلى 50 %، بعد أن وصل سابقا إلى 103 % على حد تعبير (ريمون قبشي) [(25)]، ورغم أن شافيز يعتبر كاسترو معلمه، فقد خالفه واعتمد على انتخابات حرة وحكومة ديمقراطية، هذا بالإضافة إلى أن (شافيز) استفاد من ثروة البترول، بينما اعتمد كاسترو على مساعدات المعسكر الاشتراكي السابق .

إضافة إلى (شافيز) هناك كل من (كيريشنر) بجذوره البيرونية في الأرجنتين، (وموراليس) في بوليفيا بجذوره النضالية ودعايته اليسارية، ففي الأرجنتين فاز اليساري (كريشنر) في الانتخابات بنسبة 70%من السكان بعد حالة عدم الاستقرار في بلاده وأزمة اقتصادية طاحنة ونجح في أخراج وطنه منها بشكل فعال، وتمت السيطرة على التضخم، وعاد النمو وانخفضت معدلات الفائدة، وتعهد بتوزيع المال للفقراء ورفض السياسة الأمريكية في المنطقة والتجارة الحرة بين الأمريكيتين، فضلا عن رفضه التعاون مع البنك وصندوق النقد الدوليين، وقد وصفه احد كتاب أمريكا بالقول (إن الكر وموسومات البيرونية في الشريط الوراثي للأرجنتين سوف تبقى مسيطرة على كريشنر) *.

وفي بوليفيا والتـي رغـم أن حكمهـا لم يعـد دكتاتوريـا منـذ عشريـن عامـا لكنهـا مازالت تراوح بين ديمقراطية شعبها غير المهيأ بأكثريته، ودكتاتورية السياسـيين التقليـدين المرتبطين بالعولمة السياسة الأمريكية والأوربيـة والشركـات الخاصـة، فهـذا البلـد الصـغير نحو(9 مليون نسمة) والذي يعتبر من أفقر دول العالم، يملـك ثـاني اكبر احتيـاطي للغـاز الطبيعي في أمريكا اللاتينية بعد فنزويلا، وعندما ترى ثرواته النـور تختفـي وتتبعـثر بيـد نحو مئة عائلة تمسـك أكـثر مـن نصـف خـيرات الـبلاد، ولمواجهـة كـل هـذه الإخفاقـات والترديات فقد فاز (موراليس) في بوليفيا وهو المرشـح اليسـاري بالانتخابـات عـام 2005، وهو أول رئيس هندي، وقد حصل على أكثرية الأصوات حتى في مدن (البـيض) الغنيـة في حين يشكل الهنود الأصليين نحو 64%من السكان، ويطمح أن يرفع الحظر القـانوني عـلى زراعة (الكوكا)وهي ثالث منتج له في العالم وانتقد الصيغ الاقتصادية للسوق الحرة التـي يدعمها الولايات المتحدة والمانحون الدوليون قـائلا (أنهـم فشـلوا في القضـاء عـلى الفقـر المزمن)، وقد استطاع (موراليس) الإيفاء بـأهم وعـد قطعـه في الانتخابـات، وهـو تـأميم الثروات الأساسية في البلد كالنفط والغـاز، وإنهـاء خصخصـة الميـاه وقطاعـات الخـدمات العامة الأخرى، وفي الأكوادور فاز الاقتصادي اليساري (رافائيل كوريا) برئاسـة الـبلاد عـام 2006، وهو يساري مسيحي ورفض عقد اتفاق التجارة الحرة مع الولايات المتحدة وتعهد بإغلاق القاعدة الأمريكية في بلاده وتعهد أيضا بأن ينفق المزيد من دخل النفط في الـبلاد على الفقراء، ويشكل الهنود 40% من سكان الأكوادور، واقتصاد هـذه الدولـة زراعـي ذا بنية إقطاعية حيـث يسـتحوذ المـلاك الكبـار (240) إقطـاعي عـلى أكـثر مـن 1,600,000 هكتار من الأراضي الزراعية وهو رقم يوازي ما يمتلكه 350,000 ألف فلاح [26] .

من خلال ما ذكر، يتضح أن المبادئ الاشتراكية التي تأسس عليهـا اليسـار الجديـد في أمريكا اللاتينية بعيده تماما عن اشتراكية الاتحاد السوفيتي الفاشلة حيث تقوم المبادئ الجديدة على أسس ديمقراطية، تحترم تعدد الآراء، وتفتح باب المشاركة للمـرأة في الحيـاة السياسية وتحافظ على البيئة وتعمـل عـلى تحقيـق رعايـة اجتماعيـة وصـحية وتعليميـة أفضل، ومحاربة الفقر، وكل هذا يحقق الترابط بين الديمقراطيـة السياسـية والديمقراطيـة الاجتماعية.

وبالرغم من اتفاق اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية على تبنـي الـنهج الاشـتراكي، ألا أن هناك تباينا في توجهات هذه الدول، فمنهم (اليسار الشـعبوي) مـن يـرفض شروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والليبرالية الغربية ويهدد بقطع الاتفاقـات التجاريـة مع الولايات المتحدة، فيما يخص التجارة الحـرة مـابين الأمـريكيتين، في حـين أن الآخـرين والذين يصنفون من جناح (اليسار الـديمقراطي) المعتـدل فهـم يبـدون رغبـتهم في عـدم نقض الاتفاقيـات ودأبـوا عـلى بـث الطمأنينـة في الاسـتثمارات والمسـتثمرين الأجانـب في بلادهم .

3 – 2 - اليسار والعملية السياسية:

الواقـع أن النقـاش الـدائر عـن (يسـار ديمقراطـي) و(يسـار شـعبوي) في أمريكـا اللاتينية في السنوات الماضية، يعكس بحق تشويشا شاملا عـلى مسـتوى العـالم، حـول مـا يعنيه أن تكون يساريا في القرن الحادي والعشرين، بسبب اختلاف الـرؤى والمصـالح بـين الكتاب والمحللين حول هذه الموضوع، ولكن لايعني ذلك أن ليس هنـاك اتجـاه عـام لـه، ويستطيع المراقب أن يميز الحدود الدنيا لهذه التوجهات من خلال النقاط التالية :

أولا: العلاقات الخارجية:

1-القضـية الجيوبولوتيكيـة: وهـذا يسـتلزم معرفـة مواقـف نظـم الحكـم في القضـايا الجيوبولوتيكية أو التحدث عن سياستها الداخلية، بالرغم من أن كلا الأمرين على اتصال، باعتبار السياسة الداخلية امتداد للسياسة الخارجية، ولكن رغم ذلـك أن أنظمـة الحكـم لأتكون بالضرورة منسجمة لمواقف قادة دول أمريكا اللاتينية من القضية الجيوبولوتيكية الرئيسية، وهي موقفهم مـن الولايـات المتحـدة، ويبـدو أن الغالبيـة العظمـى مـن دول القارة ابتعدت مسـافة ملموسـة عـن الولايـات المتحـدة منـذ عـام 2000، وان المسـئولين الأمريكيين على علم تـام بـأن صـوتهم لم يعـد مسـموعا بـالاحترام والخـوف كـما كـان في الماضي، وان المرشحين اليمينيين ما عادوا يكسبون الانتخابات باستثناء (كولومبيا) [27].

2-المؤسسات الدولية المانحة : إن هذه المؤسسات والتي تتمثل بمنظمـة التجـارة العالميـة وصـندوق النقـد الـدولي واتفاقيـات التجـارة الحـرة التـي تطرحهـا الولايـات المتحـدة،

أصبحت ألان اقل مما كانت عليه منذ عقد من الزمن، والسبب في ذلك أن حكومات اليسار واليسار الوسط التي استلمت السلطة في دول أمريكا اللاتينية قد وضعت الكثير من العقبات في طريق تلك المؤسسات، فمن الناحية الاقتصادية حققت بعض دول القارة تقدما جيدا في اتجاه التكامل الاقتصادي والاستقلال عن تلك المؤسسات الاقتصادية التي تتحمل الوزر الأعظم في خراب القارة، وربما كان اكبر نجاح حققته أمريكا اللاتينية للخمس سنوات الماضية هو المتعلق بكل ارتباطها بصندوق النقد الدولي، المعروف أن أمريكا اللاتينية وحدها كانت تحصل في عقد التسعينات على اكثرمن 80% من قروض صندوق النقد الدولي، بينما لايزيد ما تحصل عليه ألان عن 1% من هذه القروض [28].

ثانيا : القضايا الداخلية المهمة

1- قضية السكان الأصليين : وهذه من القضايا الداخلية (الحساسة) وهي قضية ما يسمى بالسكان الأصليين (الهنود) والموجودين في العديد من دول القارة خاصة في بيرو وبوليفيا والإكوادور والبراغواي والبرازيل والمكسيك وتشيلي والمتواجدين أيضا في أمريكا ا الوسطى والكاريبي، وقد عانت هذه الشريحة من المجتمع من ظلم وفقر وتجاهل طوال أكثر من قرنين من الزمن، لكن اليوم هناك بداية لحل القضية من خلال الاعتراف بحقوقهم ويعود ذلك لجزء كبير منه نتيجة الوعي المتزايد والتعبئة السياسية لأولئك السكان، فقد كانت التعبئة السياسة لهم عاملا حاسما في انتخاب (ايفو موراليس) في بوليفيا الذي كان هو نفسه من تلك الأصول العرقية وكذلك الأمر يتعلق بنجاح (رافائيل كولديرا) في الإكوادور، وينطبق الأمر عن (الزاباتيستا) في المكسيك، وحتى في البلاد التي يشكل السكان الأصليون نسبة صغيرة من السكان مثل تشيلي أصبح كفاحهم ألان قضية كبرى يجب أن تعاملها الحكومة بالانتباه الواجب.

2-قضية الإصلاح الزراعي : تعتبر المزارع والملكيات الإقطاعية الكبرى من ابرز الظواهر الاقتصادية في النظام الزراعي لأمريكا اللاتينية كما أنها قد تحولت إلى مؤسسة اجتماعية لها تأثيراتها الكبيرة في مقدرات الحياة لمجتمع القارة بما في ذلك

الحياة السياسية، فضلا عن الحياة الاقتصادية، وكانت أهم أسباب التخلف فيها، وقبل أن تتبنى عمليات إعادة توزيع الأراضي في بعض الدول في القرن الماضي، كانت الملكيات الكبيرة التي تزيد عن ألف هكتار تسيطر على أكثر من 90 % من الأراضي الزراعية والرعوية في الوقت الذي يكون فيه الريفيون الشريحة الكبرى في مجتمع الدولة الواحدة، ففي بوليفيا بلغت نسبة هذه الإقطاعيات الكبيرة 92% من مجموع مساحة الأراضي الزراعية الحقلية الرعوية، وفي المكسيك كانت النسبة 82% وفي فنزويلا 79% وتشيلي 73%، ولم يقتصر الأمر على هذه الدول فحسب بل يشمل الحال في البرازيل والإكوادور وبيرو والبراغواي وكولومبيا، ذلك أن 3% من ملاكي الأراضي الإقطاعيين يستحوذون على 70% من مساحة البلاد الكلية لهذا البلدان [29] .

هنا يجد اليساريون أقوى منطق لهم، لاسيما هناك حركات اجتماعية قوية وفعالة في الساحة السياسية اللاتينية مثل(حركات الفلاحين) في المكسيك، و (حركات العمال العاطلين في الأرجنتين) و (حركات معدمي الأرض) في البرازيل.

وجدير بالذكر أن حزب العمال البرازيلي قد انقلب فعليا على وعوده التي قطعها على نفسه بتنفيذ بعض الإصلاحات الملموسة في هذا الصدد، وقد كانت (حركة الفلاحين بلا ارض) الداعم الأكبر ل(لولا) في الانتخابات والتي خاب أملها فيه بالرغم من عدم وجود بديل عنه يعمل لمصلحتها، ولكن الحكومة البوليفية الجديدة بقيادة (موراليس) أعلنت أنها سوف تتحرك نحو الإصلاح الزراعي، ولو فعلت ذلك سوف يخلق تحركها هذا انتعاشا كبيرا لمثل هذه الحركات في بلدان أخرى من القارة.

3 – قضية السيطرة على (مصادر الثروات الطبيعية): على الرغم من تناقص أهمية هذه المعادن في الاقتصاد اللاتيني للفترة الاستعمارية مع مرور الزمن بسبب نضوب الكثير من مواردها، وتزايد أهمية الموارد الأخرى من المنتجات الزراعية والنباتية والحيوانية، ألا أن القارة لا تزال تحفل بالعديد منها والتي تعددت أنواعها مجموعة المعادن النفيسة إلى المعادن الصناعية مثل الحديد والنحاس وخامات الألمنيوم، إضافة إلى الطاقة لاسيما النفط والغاز الطبيعي والمياه أيضا، وهذا لايعني دائما وبشكل مستقيم تأميم هذه الثروات، ولكن يعني بالتأكيد درجة ملموسة من سيطرة الدولة

واحتفاظ الأمة بقدر ملموس من الدخل العائد من استغلالها، وهذا ما يحدث بحكم مطالبة بعض الحركات الاجتماعية، وهنا نجد العديد يطالب بحماية هذه الموارد، وهذا ما قام به كل من (شافيز) في فنزويلا و (موراليس) في بوليفيا، وهذا ما تعرفه الشركات المتعددة الجنسيات وما عليها أن تصل إلى تسوية مع هذه الدولة أو تلك، والتي أصبح اليسار يحكمها، في العقود الماضية كانت هذه الشركات تستطيع ترتيب انقلابات موالية لها، ولكن أصبحت الانقلابات ألان أمر صعبا جدا [30]، وما فشل انقلاب 2002 ضد (شافيز) في فنزويلا إلا مثال واضح على ذلك .

4-الخدمات الاجتماعية: يتطلب من أنظمة الحكم الجديدة بوضع مخصصات ملموسة من الموارد الإضافية للتعليم على كل المستويات والمخصصات للهياكل المتعلقة بالصحة والخدمات العامة والطعام الرخيص، في قضية الإصلاح الزراعي كانت النتائج محدودة رغم أن احد الأسباب كان نقص في الموارد الحكومية، ولكن في الدول التي لديها إمكانيات مادية جيدة فقد استطاعت التغلب على هذه المشاكل مثل فنزويلا كما ذكرنا سابقا،

5- قضية كبح جماح العسكريين من التدخل المباشر في مؤسسات اتخذ القرار القومية، أن أمريكا اللاتينية اليوم مختلفة جدا عن العقود الماضية التي سادتها الانقلابات العسكرية المدعومة من قبل الولايات المتحدة، فحسب الإحصاءات فأن القارة شهدت في القرن الماضي أكثر من 550انقلابا ناجحا [31] .

ومن خلال النقاط التي ذكرت، نستطيع القول أن أمريكا اللاتينية تحولت نحو اليسار من الموقع الذي كانت عليه، والسؤال الذي يطرح هنا هل يستطيع اليسار أن يستمر ويتضاعف في السنوات القادمة أم لا ؟، والسؤال الأهم هل تستطيع الولايات المتحدة قائدة العالم أن تستوعب يسارا في خاصرتها أو فناؤها الخلفي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه الآن.

المطلب الثالث : العملية السياسية اللاتينية وتراجع النفوذ الأمريكي

الواقع أن مبدأ (مونرو1823) -الذي يقر برفض السياسة الخارجية الأمريكية لأي قوة خارجية بمد نفوذها إلى نصف الكرة الغربي – أصبح غير قائم-

، فعلى مدار قرنين، نجحت الحكومات الأمريكية في وضع هذا المبـدأ موضـع التنفيـذ، واسـتخدمته كمـبرر لتـدخلاتها في المنطقـة، وطـوال القـرن العشريـن، تـم فـرض ديكتاتوريات عسكرية لقمع الحركـات الثوريـة، ونشـأت الـنظم البرجوازيـة القوميـة التابعة للإدارات الأمريكية، لكن التغيرات السياسية والاقتصـادية عـلى وجـه التحديـد في التسعينات حطمت هذا المبدأ والعلاقات السابقة .

فقد شـهدت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة ودول أمريكـا اللاتينيـة في الآونـة الأخيرة ركودا واضحا، نشا عن عوامل عدة تضافرت مع بعضـها الـبعض لتعـزز في النهايـة ذلك الوضع الراهن، فبعد نهاية الحرب الباردة عام 1989، كان هناك اعتقاد أمريكي بـان توجه القارة اللاتينية نحو الديمقراطية، واقتصاد السوق سيكون له تأثير عميق في توطيـد العلاقـة بـين القـارتين، وصـاحب ذلـك العديـد مـن الممارسـات الفعليـة مـا دعـم ذلـك التوجه[32]:

- تقديم مقترح (برادي)، في إنهاء ديون أمريكا اللاتينية التـي امتـدت لعقـود وخلفـت ورائها أزمات اقتصادية في العديد من دول القارة.
- توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.
- تهدئة وتيرة الحروب البينية في أنحاء القارة اللاتينيـة، خاصـة الحـروب الكـبرى التـي اندلعت في أمريكا الوسطى مابين 1989 و 1995 .
- إنقاذ واشنطن للاقتصاد المكسيكي في عام 1995.

أما بعد عام 1995، فقد اقتصرت السياسة الأمريكية تجـاه القـارة بـالتركيز فقـط على القضايا (الملحة)، دون وضع استراتجيه واضحة الملامح والأهداف، ومن تلـك القضـايا تنامي الدور الصيني في القارة اللاتينيـة، وتنـامي قـوة الـرئيس الفنـزويلي هوغـو شـافيز، وجاءت أحداث 11 سبتمبر 2001، لتزيد واشنطن بعدا عن القارة، مركـزة اهتمامهـا عـلى الشرق الأوسط ومحاربة الإرهاب وجاء غزوها لأفغانستان أولا ثـم العـراق ثانيـا، لتبتعـد أكثر فأكثر عن قضايا أمريكا اللاتينية، على أية حال، تواجه سياسات الولايـات المتحـدة في أمريكا اللاتينية، تحديات داخلية وخارجية، وتتمثل بالنقاط الآتية :

أولا: تحديات داخلية (أمريكية لاتينية) :

وتشمل التغيرات الجوهرية التي حدثت في اغلب الأنظمة السياسية في بلدان أمريكا اللاتينية، بعد أن أصبحت قوى اليسار تحكمها، ورفضها الأخذ بالنموذج الأمريكي للإصلاح وهي:

1 – 1 سياسات فنزويلا بقيادة هوغو شافيز والذي وصل السلطة عن طريق الانتخابات عام 1998، والذي تعتبره الولايات المتحدة بأنه خصم مزعج ويشكل خطرا على مصالحها الإستراتيجية في القارة اللاتينية، وانه يقود الصراع ضد اتفاقية التجارة الحرة بين الأمريكيتين، وانه يجعل الحياة مأساوية بشكل متزايد أمام الشركات الأجنبية وخاصة الأمريكية منها، كما انه يدعم بطريقة أو بأخرى جماعات وقادة اليسار في الكثير من دول المنطقة مثل (موراليس) في بوليفيا و (دانيال اورتيجا) في نيكاراغوا وغيرهم الكثير، إضافة إلى انه شكل تحالفا استراتيجيا مع هافانا، وهو التحالف الذي يتضمن وجود مايقارب 20 إلف من المدرسين والأطباء والكوادر الكوبية في فنزويلا، ناهيك عن انه يغازل إيران والأرجنتين في قضايا التكنولوجيا النووية، علاوة على ذلك فانه يحاول ببعض النجاح أن يقسم العالم إلى معسكرين : احدهما داعم (لشافيز) ولقوى اليسار في أمريكا اللاتينية، والأخر مؤيد للأمريكان، فضلا عن انه يفعل الكثير من اجل الدول الأخرى بحكم إمكانيته المادية الهائلة بتقديم البترول لكوبا ودول الكاريبي الأخرى، واشترى ديون الأرجنتين لمساعدة الرئيس الأرجنتيني (كيرسنر)، كما انشأ ومول فضائية أمريكية لاتينية يطلق عليها (تيليسور)* وهي فضائية إقليمية تبث باللغة الاسبانية والبرتغالية، والهدف من ورائها هو منافسة البرامج التي تبثها الشبكات الأمريكية والأوربية للقارة اللاتينية مثل CNNأو غيرها، ومن اجل إسقاطه فقد دبر ضده انقلاب عسكري عام 2002 ولكنه فشل، واتهمت أمريكا بأنها وراء هذا الانقلاب.

ولا يفوتنا أن نذكر، بالرغم من أن الولايات المتحدة تناصب العداء له ولنظامه لكنها تعتمد وبشكل كبير على مصادر النفط والغاز من فنزويلا، حيث أن فنزويلا تمثل خامس اكبر دولة مصدرة للبترول في العالم وثالث دولة تزود أمريكا بالبترول، وتحصل الولايات المتحدة على 15% من إجمال وارداتها البترولية من فنزويلا، وتشير

المصادر إن البترول العراقي لم يكن في نفس أهمية بترول فنزويلا التي تضخ كميات اكبر بكثير مما يضخه العراق للأسواق الأمريكية، بالإضافة إلى فرق التوقيت في وصول صادرات البترول من العراق وفنزويلا، فالبترول العراقي يصل إلى الولايات المتحدة في 45 يوما، إما بترول فنزويلا فيصل في خمسة أو ست ساعات فقط [33]، ولذلك فأن خطر قطع البترول الفنزويلي عن أمريكا هو خطر حاضر في ذهن الولايات المتحدة التي تمضي علاقتها مع فنزويلا من سيئ إلى أسوء بينما يتزايد النفوذ الفنزويلي في دول أمريكا اللاتينية.

من جانب أخر، تواجه الولايات المتحدة تحديات ناشئة ومستجدة من البرازيل، التي يبلغ عدد سكانها 180 مليون نسمة وتملك ثروات طبيعية ذات وزن، ويقال أن النفط اكتشف فيها مؤخرا، المهم أنها أصبحت عاشر اكبر القوى الصناعية في العالم وخامس اكبر الدول المصدرة للسلاح، هذا النمو البرازيلي سيؤدي إلى تكرار تصادمها مع الولايات المتحدة حول قضايا التجارة، خاصة في قضايا حقوق الملكية الفردية وقضايا الصادرات الزراعية، ولم يقتصر الأمر على هذا، فقد أعلنت البرازيل في مارس 2006، بعد اجتماع عقد بين (لولا) و (شافيز) و الرئيس الأرجنتيني (كيرتشنر)، بهدف أقامة صناعة مشتركة للسلاح في أطار اتفاقية التجارة التي تجمع بعض بلدان أمريكا اللاتينية المعروف باسم (ميركوسور)، الهدف منه أنتاج طائرات عسكرية وأسلحة أخرى تحتاجها بلدان أمريكا اللاتينية، لتنافس الأسلحة الأمريكية التي تستوردها بلدان القارة بشكل تقليدي من الولايات المتحدة، حيث تستهلك القارة سنويا حوالي 5،3 بليون دولار من اجل التسلح [34].

1-2 إن العديد من قادة وشعوب دول أمريكا اللاتينية يذكرون أن شعارات واشنطن حول حقوق الإنسان والديمقراطية أصبحت (شعارات جوفاء)، وذلك عندما صعقت معظم دول القارة من جراء ما تقوم به الولايات المتحدة في أبو غريب واغوانتامو ـ لاسيما وان الولايات المتحدة اعتادت ومنذ فترة طويلة تأنيب دول أمريكا اللاتينية بسبب انتهاكها لقضايا حقوق الإنسان ولكنها تلتف بصورة مفاجأة على تلك القوانين عندما يكون أمنها على المحك، إن دول أمريكا اللاتينية مدركة لعواقب العمليات

العسكرية في المنطقة ولم تكن راضية على التدخلات الأمريكية الأحادية الجانب، اذ قاومت بثبات استخدام القوة من اجل نشر الديمقراطية، أن حماسة واشنطن المبدئية للانقلاب القصير الأمد الذي حدث عام 2002 ضد حكومة الرئيس (شافيز) المنتخبة عبر انتخابات حرة، أثارت تساؤلات في كل دول أمريكا اللاتينية حول مدى التزام أدارة بوش بالديمقراطية، كما أن واشنطن متهمة بأنها هي من سعت لإسقاط الرئيس (جان ارستيد) في هاييتي عام 2004 (35) .

3-1 هجرة الأمريكيين اللاتينيين إلى الولايات المتحدة : تاريخيا تحولت أمريكا اللاتينية من منطقة الهجرة الوافدة إلى منطقة الهجرة النازحة، وخاصة إلى الولايات المتحدة، فقد قفز عدد المهاجرين اللاتينيين من 3,5 مليون مهاجر في عام 1970 إلى 6,99 مليون عام 1980 بنسبة تصل إلى 90% عما كانت علية عام 1970، واستمر عدد المهاجرين ليصل إلى 27 مليون مهاجر بنهاية عام 2006 (36)، وتعد التحويلات المالية والتي يقوم المهاجرون بإرسالها لذويهم من الدولة المرسلة لهم هدفا رئيسا لكل دول أمريكا اللاتينية، وقد بلغ إجمالي المدخرات التي قام المهاجرون من أمريكا اللاتينية خلال عام 2005 نحو 53 مليار دولار، فدولة المكسيك يقدر الخبراء، حجم التحويلات التي وصلت أليها بنحو 20 مليار دولار، بينما استقبلت دول أمريكا اللاتينية الخمس بالإضافة إلى جمهورية الدومنيكان نحو 11 مليار دولار، في حين حصلت البرازيل على 6 مليار دولار وكولومبيا 4 مليار دولار وبلغ إجمالي ما حصلت عليه دول الانديز نحو 9 مليارات دولار خلال عام 2005 (37) .

ويعتبر الأمريكيون اللاتينيون الهجرة إلى أمريكا على أنها حل لمعدلات البطالة المرتفعة، والأجور المتدنية، ولحاجة الولايات المتحدة الكبيرة لليد العاملة الماهرة الحرفية والفنية، ويطالبون الولايات المتحدة بقبول أعدادا كبيرة منهم، بالمقابل شددت أدارة واشنطن وبصورة متزايدة إلى تطبيق إجراءات مشددة ضد المهاجرين، وفي ديسمبر عام 2005 قام مجلس النواب الأمريكي بجعل الهجرة الغير قانونية جريمة جنائية، مع أن المجلس لم يوضح كيفية اعتقال 12 مليون شخص و ترحيلهم (38)، من جانب أخر تظهر دول أمريكا اللاتينية وخاصة المكسيك أن هذه القوانين والإجراءات هي

(عسكرة) للحدود وهو الامرالذي يعد انتهاكا لاتفاقيات البلدين في مجال انسياب التجارة والإفراد بين البلدين وبدون قيود.

1-4 التجـارة الحـرة :تضـع واشـنطن مشروع أقامـة منطقـة التجـارة الحـرة بـين الأمريكيتين على قمة أولوياتها، وقد حاولت أكثر من مرة أقناع دول القارة بـالتوقيع عـلى الاتفاقيات منـذ أول قمـة للأمـريكيتين في ميـامي عـام 1994، أن مـا تريـده معظـم دول أمريكا اللاتينية و تحتاجه من الولايات المتحدة هي العلاقات الاقتصادية المثمرة كاتفاقية التجارة الحرة التي أبرمتها واشنطن من تشيلي عـام 2003، والاتفاقيـات المبرمـة مـع دول أمريكا الوسطى وجمهورية الدومينكان والمعروفة اختصارا (CAFT) والتي بموجبهـا يـتم إلغاء حواجز تجارية بين الولايات المتحدة وهذه الدول (التي ليس لها ثقل سياسي كبـير)، وفي نفس العام فشلت المحاولات الأمريكية في إقناع دول القمة الرابعة لدول الأمريكيتين الـ 34 التي انعقدت في الأرجنتـين للتوقيـع عـلى اتفاقيـة التجـارة الحـرة المعروفـة باسـم (FTAA) وإقامة منطقة التجارة الحرة، والتي واجهت معارضـة شـديدة مـن قبـل عـدد كبير من دول أمريكا اللاتينية منها البرازيل والأرجنتين وفنزويلا أورغواي والبر اغـوي مـن جهة، والولايات المتحدة وكندا والمكسيك من جهة أخرى، حيث رأت الدول (اللاتينية) أن أقامة مثل هذه الاتفاقية سيؤدي إلى مشكلات بالغة باقتصاديات بلدانهم، خاصة في ظـل وضع الولايات المتحدة عقبات أمام دخـول المنتجـات الزراعيـة مـن أمريكـا اللاتينيـة إلى أسواقها، إضافة إلى الرسوم التـي تفرضـها الولايـات المتحـدة لصـالح المـزارعين الأمـريكيين والتي تؤثر على التبادل الزراعي، فضلا عن القوانين الأمريكية الصارمة والمطالبـة في وضـع معـايير جديـدة لحمايـة الملكيـة الفكريـة، إضـافة إلى الرسـوم المرتفعـة للغايـة والقيـود المفروضة على السكر والبرتقال والعصائر والقطن والعديد من صـادرات أمريكـا اللاتينيـة الأخرى، مما تجعل الولايات المتحدة غير منصفة وبموقف مناقض لموقفهـا اتجـاه التجـارة الحرة [39]، لذا فشلت هذه الاتفاقية بين الجـانبين وقـد قـال شـافيز أن الاقـتراح الأمـريكي للتجارة الحرة قد ولد ميتا ويجب أن يدفن في (ماردبل بلاتـا) وهـي مدينـة في الأرجنتـين عقد فيها الاجتماع.

1-5 فشل الإدارة الأمريكية في (عهد بوش) في التأثير في مجريات الانتخابات في بوليفيا، بعد فوز الرئيس ايفوموراليس بعد تغلبه على منافسه (خورخي كيروغا) مرشح السفارة الأمريكية بفارق كبير، لتصبح بوليفيا الدولة السابعة في أمريكا اللاتينية التي تحكمها حكومات يسارية، إضافة إلى اتهام واشنطن بأنها السبب في تعميق أزمات القارة حيث واصلت أدارة بوش تدخلها السياسي والعسكري في الصراع الدائم في كولومبيا بين الحكومة والمتمردين ذات التوجه اليساري، كذلك تأييدها لكولومبيا بنزاعها مع فنزويلا بسبب قيام السلطات الكولومبية باختطاف معارض كولومبي من كاراكاس عاصمة فنزويلا، وهذا ما أثار حفيظة كل من الرئيس الفنزويلي والأرجنتيني الذين اعتبروا هذا التصرف سببه سياسات واشنطن، وهي المسئولة عن عدم الاستقرار السياسي في دول أمريكا اللاتينية.

ثانيا -التحديات الخارجية :

2-1 الزحف الصيني: أن واشنطن قلقة أيضا من الدور المتنامي للصين في أمريكا اللاتينية ويعتبر بعض أعضاء الكونغرس أن الصين تشكل الخطر الأكبر للمصالح الأمريكية في المنطقة، منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، بحكم الموارد المالية الضخمة التي تجلبها للقارة اللاتينية، ناهيك عن العلاقات العسكرية لهذه الدولة مع دول أمريكا اللاتينية، وفي السنوات الأخيرة ارتفع عدد واردات الصين من أمريكا اللاتينية بأكثر من ستة إضعاف أو ما يقارب 60% في العام، فضلا عن أن الصين تواجه تحديا سياسيا جديا في المنطقة، فمن بين الدول الستة والعشرين في العالم والتي تعترف بتايوان يوجد 12 منها في دول أمريكا اللاتينية والكاريبي حيث تنوي الصين التقليل من هذا العدد عبر الدبلوماسية الضاغطة وزيادة التبادل التجاري والمساعدات والاستثمارات، وقد سافر الرئيس الصيني (هوجينتاو) ونائبه (زنج كوينفونج) إلى أمريكا اللاتينية في عامي 2004 و 2005، ووقعوا اتفاقيات تجارية وأخرى عسكرية، وقد بلغ أجمال الحجم التجاري بينهما 36,4 مليار دولار من يناير حتى نوفمبر 2004، أي بزيادة 50% بالمقارنة بالفترة نفسها عام 2003[(40)]، وأصبحت القارة اللاتينية مصدرا هاما للمواد الخام بالنسبة للصناعات الصينية، وتضاعفت وارداتها من

المنطقة ست مرات خلال السنوات الست الماضية ومن المتوقع أن تبلغ 100 بليون دولار في نهاية هذا العقد، كما تعهدت الصين باستثمار 100 بليون دولار في بناء الطرق والموانئ وأعمال البنية الأساسية خلال العقد القادم، وتواصل الصين بناء العديد من المشروعات الكبرى، خاصة في مجال النفط في فنزويلا، والغاز الطبيعي في بوليفيا [41]، ولهذا ينظر العديد من قادة أمريكا اللاتينية إلى أن الصين ستكون البديل الاقتصادي والسياسي لهم بدلا من الولايات المتحدة.

2 – 2 تعاون أصدقاء أمريكا (الدول الأوربية) مع أنظمة اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية، ودعمها بالسلاح، حيث أعربت واشنطن عن قلقها من القمة التي عقدت في مارس 2005 بين رئيس الحكومة الاسبانية (لويس ثابتيرو) وقادة دول البرازيل وفنزويلا وكولومبيا، والتي كان من نتائجها بيع اسبانيا أسلحة لفنزويلا بقيمة 1.3 مليار دولار، برغم أن اسبانيا حليفا قريبا من واشنطن[42].

وفي ضوء ماتقدم، يتفق معظم المراقبين على أن عام 2005 يعتبر عام خسارة الولايات المتحدة لنفوذها التقليدي في أمريكا اللاتينية منذ مبدأ مونرو عام 1823، ذكر (بيتر حكيم) وهو رئيس الحوار الأمريكي، في دورية (فورين افيرز) في يناير/ فبراير 2006، السؤال التالي (هل خسرت واشنطن أمريكا اللاتينية) وأضاف (لا يوجد سبب مقنع يجعلنا نتوقع تحسننا سريعا للعلاقات الأمريكية- الأمريكية اللاتينية، على العكس، هناك احتمال أن تزداد هذه العلاقة سوءا وستبقى هذه المنطقة مرتبطة بركائز السياسة الخارجية الأمريكية : الحرب على الإرهاب، أعادة أعمار العراق، وإعادة الاستقرار إلية، وقضية الصراع العربي- الإسرائيلي، وانتشار الأسلحة النووية، وكتب (اندريس اوبناهايمر) في 25 ديسمبر 2005 في صحيفة الميامي هيرالد قائلا: أن المؤرخين عندما يرجعون ليصفوا عام 2005 فأنهم سيعتبرونه العام الذي فقدت فيه الولايات المتحدة نفوذها في أمريكا اللاتينية [43]، بعد كل هذه التطورات السياسية والاقتصادية في دول القارة اللاتينية، السوال الذي يطرح نفسه، كيف ينظر كتاب أمريكا للتطورات الجديدة في دول أمريكا الجنوبية ؟.

يقول (بيتر حكيم) على الإدارة الأمريكية تغليب مصلحتها الاقتصادية والتجارية على أي شي أخر، حتى لو اختطت دول أمريكا اللاتينية خطا آخر للإصلاح غير الخط الأمريكي، والسبب في ذلك بسيط، هو أن واشنطن لها سوق كبير في أمريكا اللاتينية، حيث تصل الصادرات الأمريكية للقارة إلى 150 مليار دولار في العام، وهي تعادل تقريبا قيمة صادرات الاتحاد الأوربي، ولكن العيب أن ثلثي هذه الصادرات تذهب إلى المكسيك، وعدم أعطاء دولة مثل البرازيل حظها من تلك الصادرات وعدم إعطائها مكانتها التي تستحقها في القارة اللاتينية، كل ذلك يدلل عن خطاء في الإدراك الأمريكي[44].

وهناك من يرى أن يسار دول أمريكا اللاتينية هو اقرب إلى توجه (أوربا القديمة) على حد تعبير وزير الدفاع الأمريكي السابق (دونالد رمسفيلد)، وإذا كانت واشنطن تدير علاقاتها بأوربا القديمة بالمصالح الاقتصادية، فعليها أن تتعامل مع حكم اليساريين الجدد في أمريكا اللاتينية بطريقة مماثلة تقريبا [45].

والحقيقة أن الاقتصاد والسياسات الليبرالية المستغلة كانت سببا فيما تشهده أمريكا اللاتينية من انقلابات بيضاء على منهج السياسة الأمريكية في القارة، وكانت سببا أيضا لتتجه القارة أكثر من ذي قبل إلى تعزيز التعاون الاقتصادي فيما بينها في زمن العولمة، أما من خلال تطوير السوق المشتركة لدول المخروط الجنوبي (الميركوسور)، أو من خلال ظهور مشروعات جديدة مثل البديل البوليفاري الذي تسعى فنزويلا إلى أن يحظى بدعم وتائيد قادة القارة في محاولة لمواجهة النفوذ الأمريكي.

وهناك من يذهب إلى أن التيار اليساري في القارة ليس واحدا، بل إنما يساريين احدهما (يساري ديمقراطي) ويصفونه ب (اليسار الصحيح)، ويسار شعبوي ويسمونه (اليسار الخاطئ)، وان التميز بين هذين اليساريين الواسعين، هو أفضل وسيلة جادة من قبل واشنطن وحلفائها، وذلك من خلال دعم اليسار الأول، الذي يؤمن بالتجارة الحرة، واتخاذ البرازيل كشريك تجاري مهم، وإبلاغ قادة هذا اليسار (البرازيل، شيلي، وأورجواي،، الخ) بأنه سوف لن توجد عقوبات عليهم لكونهم يساريين، وإنما أيضا يستطيعون أن يتلقوا مكاسب جيدة.

أما قادة اليسار الشعبوي (فنزويلا، الأرجنتين، بوليفيا، الخ) فعليهم معرفة أن اتجاهاتهم مرفوضة، وعليهم الالتزام بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وخطر الانتشار النووي، وقواعد انتشار منظمة التجارة العالمية، وتهريب المخدرات والإرهاب، كقضايا متفق عليها بشكل جماعي، وان كل من الولايات المتحدة وأوربا لها نفوذ هائل في الكثير من هذه الدول، وينبغي عليهم استغلاله.

يقول (جورج كاستيدا) لا ينبغي تحت أي ظرف أن تقبل الولايات المتحدة بانقسام العالم إلى معسكرين، احدهما معها والأخر ضدها، لأنه في ظل الانقسام فان الأمريكيتين سوف تخسران معا، ويضيف، مثل هذا الانقسام حدث بشان كوبا في الستينات، وبشان أمريكا الوسطى في الثمانينات، ولكن ألان انتهت الحرب الباردة، ولا ينبغي أن تحدث مرة أخرى أبدا، وهكذا فبدلا من الجدل حول الترحيب أو الهجوم على انبعاث اليسار في أمريكا اللاتينية فان الطريق الأمثل، سيكون دعم اليسار الأول واحتواء الثاني، وهـــــو التحرك الأكثـــــر حكمة [46].

وهناك من يرفض التحولات اليسارية في أمريكا اللاتينية جملة وتفصيلا وهو الكاتب الأمريكي اللاتيني (الفارو فارجوس للوزا) والذي يوكد (انه لا اتجاه لتلك القارة ألا بالتوجه كلية نحو السوق الحرة وفي ظل هيمنة القانون) [47]، والسؤال الذي يطرح هنا، هل يعتبر (للوزا) محقا في رؤيته السلبية للمسيرة الديمقراطية الاشتراكية في أمريكا اللاتينية ؟ وإذا كان محقا فعلا، فكيف يعلل عودة التيار اليساري بشراسة إلى معظم دول القارة، كما حدث في العقد الأخير .

في ضوء كل ما ذكر، يتضح أن (الفقر) كان العامل الأساسي والحاسم لصعود اليسار في العديد من دول أمريكا اللاتينية، وكان هو صاحب الكلمة الأخيرة في نتائج الانتخابات الديمقراطية، وان قوى اليسار تحكم ألان ما يقارب 80 % من شعوب القارة اللاتينية، لاسيما بعد أن فشلت الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر ومؤسسات التمويل الدولية، في توفير الرخاء الذي وعدت به شعوب القارة في تسعينات القرن الماضي، وأن من يحاول التفرقة بين (يسار ديمقراطي) وبين (يسار متطرف) سوف يلاحظ، أن الجميع يعارضون السياسة التي تمارسها الولايات المتحدة سواء تجاه

أمريكا اللاتينية أو العالم،، وان وصفاتها الاقتصادية التي تقدمها للدول النامية هي بائسة وتجلب الفقر، وان اليسار هو ثمرة الانتفاضات الشعبية التي قامت بها الجماهير بعد أن ضاقت ذرعا بالعولمة لحساب الشركات متعددة الجنسيات، من خلال عمليات السلب والنهب لثرواتها وفقا لسياسات وضعها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وان التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الإدارة الأمريكية في أمريكا اللاتينية، تعني أن الولايات المتحدة قد فقدت سيطرتها على الأسواق والثروات والمواد الخام الإستراتجية في بلدان أمريكا اللاتينية، وأنها قلقة أيضا من تنامي العلاقات بين بلدان المنطقة وبين القوى المنافسة للولايات المتحدة، التي توفر فرصة ومجال لنظم المنطقة لكي تناور بين القوى الدولية المتنافسة، وتناوئ الانفراد الأمريكي ومحاولات استمرارها في الهيمنة على المنطقة، هذا هو الإطار الأساسي لما يمكن تسميته بالاتجاه نحو اليسار، وهو ما يمكن وصفه بشكل أفضل بأنه اتجاه نحو (اليورو) و (آليون)، ويتفق العديد من المراقبين، أن الهيمنة السياسية والاقتصادية الأمريكية على المنطقة تشهد تراجعا كبيرا، ومن المتوقع إزاء ذلك أن تلجا الولايات المتحدة للقوة العسكرية للدفاع عن مصالحها، كما هو الحال في كل المناطق الأخرى من العالم،،،!.

باختصار يمكن القول، انه كلما ركزت السياسة الخارجية الأمريكية على القضايا البعيدة والشائكة، مثل قضايا الشرق الأوسط أو غيرها، فان دول أمريكا اللاتينية تستطيع الطيران كما تشاء وترغب، وربما كانت القطبية الأحادية متنفسا لقادة وشعوب القارة اللاتينية لتحقيق طموحاتهم في الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

المبحث الثاني : السمات الاقتصادية والاجتماعية

أولا : السمات الاقتصادية

تنقسم دول أمريكا اللاتينية من حيث طبيعة النظم الاقتصادية السائدة فيها إلى:

1. الدول شبه الصناعية التي قطعت شوطا في طريقها نحو تحديث وتطوير الصناعة، وتقديم خدمات مرتفعة المستوى، وتشمل البرازيل والمكسيك والأرجنتين ومن بعض الأوجه كولومبيا وفنزويلا، و قامت البلدان الثلاثة الأولى خاصة، وبالتحديد المكسيك والبرازيل، بتنفيذ برامج ضخمة للتصنيع خلال العقدين الأخيرين شملت صناعات الصلب والمنتجات المعدنية والسلع الرأسمالية والسيارات وغيرها من معدات النقل والكيماويات البترولية وغيرها من الكيماويات والأجهزة المنزلية والمنتجات الإلكترونية ولب الورق والورق وما شابهها من الصناعات الأساسية، لكنها ما تزال تعاني من فجوات كثيرة في البنية الصناعية نتيجة استمرار اعتمادها إلى حد كبير على الواردات بالنسبة لبعض السلع الوسيطة وتبعيتها التكنولوجية، وإذا ما كان قد تيسر لها تحقيق هذا النمو فبفضل استثمارات القطاع العام والحوافز المالية القوية للاستثمارات الخاصة بما فيها الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي عادة ما تدخل شريكا مع رأس المال المحلي العام أو الخاص، وبمساعدة برامج تعليمية وتدريبية أسهمت في رفع مستوى الموارد البشرية، والبرازيل مشهورة بتصدير منتجاتها الصناعية إلى الأسواق العالمية على نطاق أوسع من المكسيك فضلا عن تحقيقها درجة أعلى من التكامل في بنيتها الصناعية، بيد انه نظرا لطبيعة وتكوين الأسواق المحلية، فان عمليات التصنيع التي قامت فيها وإلى حد كبير على أساس الإحلال محل الواردات توشك أن تبلغ مداها وقد أدت الحماية الزائدة إلى ظهور العيوب وارتفاع التكاليف وهو ما يعوق بدوره التصدير، فضلا عن أن توزيع الدخل شديد التفاوت يتحول إلى قيد على النمو ذاته وعلى المضي قدما في عملية التصنيع[48].

2. الدول ذات النظم الصناعية الأولية التي تعتمد أساسا على صناعات الموارد أو الزراعة مثل كولومبيا وبيرو شيلي والى حد ما الإكوادور وأورغواى، وقد أصبحت ميزانية الطاقة إحدى العقبات في هذه البلدان مؤخرا باستثناء الإكوادور، وفي بعض البلدان مثل شيلي وبيرو نفذت سياسة مدروسة تهدف إلى فتح الاقتصاد أمام المنافسة الكاملة بالواردات مما ترتب عليه إغلاق المؤسسات الصناعية وارتفاع معدل البطالة وسد الطريق أمام الاستثمارات الأجنبية، والصورة أمام هذه البلدان ليست مشجعة والاحتمال القائم هو أنها سوف تتخلف كثيرا عن بلدان الفئة الأولى.

3. الدول ذات النظم الاقتصادية الزراعية أساسا وهي الأقل تطورا في أمريكا الوسطى والكاريبي أو النظم الاقتصادية التصديرية التي ترتكز على منتج واحد من المعادن مثل بوليفيا وغيانا وترينيداد وتوباجو وتندرج ضمن هذه النظم هاييتى باعتبارها البلد الوحيد في أمريكا اللاتينية التي تضعه الأمم المتحدة ضمن قائمة (اقل البلدان نموا)، ومهما تكن التحسينات التي تستطيع هذه البلدان إدخالها على زراعتها فأن افتقارها إلى مصادر الطاقة (باستثناء بوليفيا وترينداد وتوباجو) يشكل عقبة خطيرة، فضلا عن أن أسوقها المحلية الضيقة لا تعطى أملا كبيرا في تحقيق تصنيع له أهميته.

ويمكن أيضا تقسيم دول أمريكا اللاتينية إلى ثلاث مجموعات من حيث الدخل القومي: الأولى هي مجموعة الدول الصاعدة وعلى رأسها البرازيل والمكسيك والأرجنتين وشيلي ومتوسط نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الكلي نحو 7500 دولار سنويا، والثانية مجموعة الدول النامية التي تحقق معدلات نمو ما بين 4- 6 % سنويا مثل فنزويلا وكولومبيا وبيرو والإكوادور ومتوسط نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الكلي نحو 4500 دولار سنويا، والثالثة مجموعة الدول الأقل نموا وتتركز في منطقة أمريكا الوسطى والكاريبي حيث يعتمد سكانها على السياحة وبعض المنتجات الزراعية وصيد الأسماك ومتوسط نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الكلي نحو 1800 دولار سنويا[(49)]، ولا نبالغ إذا ما قلنا إن أمريكا اللاتينية منطقة غنية بالموارد الطبيعية من زراعة ومناجم وثروة سمكية ونفط، فدولة بيرو وشيلي يتنافسان

على المركز الأول في إنتاج النحاس وصيد الأسماك على مستوى العالم، والأرجنتين تعتبر المنتج الرابع للقمح والسادسة في إنتاج لحوم المواشي إضافة إلى إنتاجها لزيوت الطعام، كما تعد القارة اللاتينية من اكبر مناطق إنتاج السكر من القصب خاصة كوبا والبرازيل، وتنتج المكسيك 18% من الفضة في العالم تليها بيرو، وتمثل بوليفيا المركز الأول في إنتاج القصدير، وتعتبر كل من الأرجنتين والاورغواي والبرازيل من الدول المصدرة للحوم الحمراء والبيضاء، وتمثل فنزويلا الدولة الرابعة في العالم في إنتاج النفط.

ومع هذا فان دول أمريكا اللاتينية لا تزال تمثل مساهما كبيرا في صادرات المواد الأولية في التجارة الدولية كما يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (6)

أهم صادرات أمريكا اللاتينية وأهميتها في التجارة العالمية)

السلعة	نسبتها في الصادرات العالمية	أهم الدول المصدرة لها
البن	% 55,5	البرازيل – كولومبيا
السكر والعسل	% 95,5	كوبا– البرازيل
الذرة	% 10	الأرجنتين
الكاكاو	% 18	البرازيل – اكو أدور
خامات الحديد المركزة	% 38	البرازيل - فنزويلا
النحاس	% 28	تشيلي- بيرو
القصدير	% 17	بوليفيا
النفط والخام	% 12,3	المكسيك - فنزويلا

المصدر: حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، 1999، ص 121

أما أهم المعادن التي تنتجها قارة أمريكا اللاتينية ونسبتها إلى الموقع العالمي فتتمثل بالجدول التالي:

جدول رقم (7)

أهم المعادن التي تنتجها القارة وموقعها العالمي

المعدن	موقع إنتاج القارة في الإنتاج العالمي	أهم دول القارة المنتجة
الحديد	% 21,5	البرازيل- فنزويلا- تشيلي -المكسيك
البوكسايت(خامات الألمنيوم)	% 28,5	جمايكا- البرازيل- سور ينام- جينا
النحاس	% 11	تشيلي – بيرو- بوليفيا كوبا- اكوادور
المنغنيز	% 28,5	الأرجنتين- البرازيل- المكسيك
القصدير	% 18	بوليفيا- البرازيل- بيرو
الفضة	% 33	المكسيك- بيرو- تشيلي- بوليفيا
الذهب	% 5,6	كولومبيا- البرازيل- الدومينيكان- تشيلي

المصدر: حسن طه نجم، المصدر السابق، ص 91

ولا شك أن تجارة أمريكا اللاتينية الخارجية قد شهدت تغيرات كبيرة في اتجاهاتها عبر الفترات التي مرت بها منذ الاستيطان الأوربي، فبعد أن كانت العلاقات التجارية هذه مقتصرة على الدولتين الأم (أسبانيا والبرتغال) خلال الفترة الاستعمارية، أخذت تتحول بشكل جذري نحو الدول الأوربية ومن ثم إلى أمريكا الشمالية في الفترة الحديثة، إضافة إلى أن الاتجاه نحو تكوين الأسواق الإقليمية المشتركة (تجمع نافتا، تجمع رابطة دول أمريكا اللاتينية، تجمع الانديز، تجمع الميركوسور، تجمع أمريكا الوسطى، تجمع الكاريبي)، قد جعل تبادل التجاري البيني مع دول القارة يحتل موقعا متقدما أيضا، كما هو موضحا في الجداول الخمسة الآتية:

جدول رقم(8)

تطور التجارة البينية لتجمع النافتا 1986-1997 (بالمائة)

التجارة	1987-86	1989 -88	1991-90	1993-92	1995-94	1996	1997	1998	1999	2000	2001
الصادرات	42,5	40,7	41,8	44,7	47,1	47,6	49,1	51,7	54,6	55,7	55,5
الواردات	30,9	32,6	34,4	35,9	37,5	39,2	39,8	40,2	40,3	39,8	39,5

المصدر : محمد محمود الأمام : تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 375

الجدول رقم (9)

تطور التجارة البينية للمجموعة الأندية

التجارة	1996	1970	1973	1975	1980-78	1983-81	1985 -84	1990-86	1995 -91	2000 -96	2001
الصادرات	2,5	2,8	3,5	5,4	4,2	4,1	3,1	4,1	9,2	10,1	10,9
الواردات	3,5	4,6	4,3	6,9	4,1	5,4	5,5	4,7	9,6	11,4	12,1

نفس المصدر السابق، ص 393

الجدول رقم (10)

تطور التجارة البينية للميركوسور

التجارة	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
الصادرات	8,9	11,1	14,0	18,5	19,2	20,3	22,7	24,8	25,1	20,6	20,9	17,3
الواردات	14,4	15,2	18,9	19,3	19,9	18,4	20,1	20,7	21,6	19,4	20,5	19,2

نفس المصدر، ص 414

الجدول رقم (11)

التبادل التجاري البيني لجماعة أمريكا الوسطى

التجارة	1960	1965	1970	1973	1975	1980-78	1985-81	1990-86	1995-91	2000-96	2001
الصادرات	6,9	17,5	26,0	23,1	23,4	21,7	19,3	13,7	20,0	16,5	15,0
الواردات	6,2	15,2	24,2	21,0	17,6	19,0	16,0	10,3	12,3	12,1	12,9

نفس المصدر، ص 425

الجدول رقم (12)

نسب التجارة البينية للسوق الكاريبي المشتركة

التجارة	1965	1970	1973	1975	1980-78	1985-81	1990-86	1995-91	1997-96
الصادرات	4,9	7,0	8,6	7,2	8,2	11,7	11,7	14,5	17,1
الواردات	0.4	4,9	5,6	7,3	7,1	9,5	8,6	9,6	9,8

نفس المصدر، ص 446

وتوضح الجداول السابقة تطور نسب التجارة البينية وهو المقياس الشائع للدلالة على مساهمة التكامل في تعزيز العلاقات بين دول التجمع التكاملي في دول أمريكا اللاتينية باعتبار التجارة السلعية محورا أساسيا في عملية التكامل خاصة وأن عملية تحرير تجارة الخدمات ظهرت متأخرة وتجري عادة في مرحلة متقدمة للتكامل.

وسنجري مقارنة بين المجموعات على أساس هذه النسب كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (13)

تطور نسب التجارة البينية في تجمعات أمريكا اللاتينية مقارنة بأقاليم أخرى

المجموعة	1962	1965	1970	1975	1980	1985	1990	1994
نسب التجارة البينية (بالمائة)								
أوربا(15)	65	59	61	60	58	60	66	64
آسيان(6)	31	23	18	14	14	18	17	21
أندية(6)	1	2	2	4	5	5	5	10
مركوسور(4)	6	11	10	7	11	7	11	19
نافتا(3)	36	37	40	38	34	40	38	43
الأمريكيات(34)	48	48	49	48	44	47	44	50
أفريقيا(48)	4	3	5	3	3	4	4	3
نسب تركيز التجارة البنية								
أوربا(15)	1.24	1.28	1.33	1.41	1.47	1.58	1.51	1.63
آسيان(6)	9.57	9.22	8.22	4.86	4.08	5.11	3.98	3.60
أندية(5)	0.57	0.69	1.57	2.63	3.37	4.41	8.06	12.63
مركوسور(4)	2.45	6.42	5.57	3.82	6.14	4.84	9.07	12.84
نافتا(3)	1.63	1.76	1.93	2.17	2.08	1.95	2.09	2.20
الأمريكيات(34)	1.68	1.82	1.91	2.13	2.11	1.97	2.12	2.17
أفريقيا(48)	0.86	0.77	1.18	0.65	0.52	1.05	1.56	1.24

المصدر نفسه، ص 477

ويشير الجدول رقم (12) إلى أن نسب التجارة البينية كانت متدنية في مجموعة الأندية والميركوسور، بالمقارنة بالأسيان والاتحاد الأوربي، بينما أدى ثقل الولايات المتحدة وكندا إلى ارتفاع نسب (النافتا)، وشهدت 1994 ارتفاعا في النسب باستثناء أوربا بينما تراجعت نسبة أفريقيا إلى 3 بالمائة على الرغم من أن القارة تضم 48 دولة، وعلى الرغم من كل ما ذكر، فان القارة اللاتينية تواجه العديد من التحديات الرئيسية التي تواجه التنمية ومن بينها[50]:

1) كيف يمكن التوفيق بين النمو والعدالة.

2) كيف يمكن الإبحار في مياه الاقتصاد المتلاطمة في ظل العولمة.

3) كيف يمكن إطعام السكان المتزايدين.

4) كيف يمكن خلق فرص عمالة منتجة للسكان المتزايدين المنتجين اقتصاديا.

5) كيف يمكن تدبير احتياجات الطاقة في وقت وصل سعر البرميل الواحد اكثر من مائة دولارا عام 2008.

6) كيف يمكن الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من إمكانيات أمريكا اللاتينية في التعاون داخل الإقليم.

7) كيف يمكن أيجاد حل لمشكلة الديون الخارجية لدول القارة اللاتينية.

8) كيف يمكن التخلص من السياسات الاقتصادية والسياسية للجار الشمالي الثقيل.

9) كيف يمكن تمويل التنمية في الألفية الثانية.

إذا كانت كل هذه التحديات الاقتصادية التي عانت منها دول القارة حتى نهاية القرن العشرين، فإننا نجد اليوم ان الخريطة السياسية والاقتصادية قد تغيرت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، وذلك بعد صعود القوى القوى اليسارية إلى سدة الحكم في اغلب دول القارة، مماشكل منعطفا جديدا في تعزيز اوجه التعاون الإقليمي في كافة المجالات الصناعية والزراعية والمالية والنفطية والإعلامية والعسكرية وغيرها، سيما بعد تنشيط وتشكيل عدة تجمعات اقتصادية منها سوق الجنوب (الميركوسور)، ومجموعة دول الانديز، وتكتل التجارة الأمريكية الجنوبية، وتشكيل (نفط الجنوب) و (بنك الجنوب) و (قناة الجنوب الفضائية)، كل هذه التطورات ساهمت مساهمة جادة في تطوير وانتعاش الاقتصاد الأمريكي اللاتيني من خلال هذه التجمعات الإقليمية كما وضحنا ذلك سابقا بشكل مفصل،

ثانيا : السمات الاجتماعية:

قلما توجد منطقة في العالم تحتوي على تشكيلة من الأعراق البشرية الأصلية أو المختلطة كالتي في أمريكا اللاتينية، إذ اختلطت وتزاوجت الأجناس الرئيسية التي كونت المجتمع اللاتيني خلال فترة الاستعمار الأوربي وهي : الأجناس الأصلية (الهنود) والأوربية (خاصة الأسبانية والبرتغالية)، والزنجية الأفريقية ليتمخض عن ذلك هجين جديد، فقد نجم عن تزاوج الأوربيين مع السكان الأصليين ظهور الهجين الخلاسي أو ما يسمى (المستيزو)، ونتج عن تزاوج الأوربيين مع الزنوج ظهور هجين (المولاتو) في حين

ظهر هجين (الزامبو) من تـزاوج الأفـريقيين مـع السـكان الأصـليين فضـلا عـن الآسـيويين الشرقيين والهنود الذين توافدوا على القارة[51]،ويحتل الجنس (الأبيض) من الأوربيين قمة الهرم في التركيبة الاجتماعية بين هؤلاء اذ يسيطرون على موارد الثروة والصناعة ويحتلـون مراكز السلطة العليا في الحكم والجيش، بينما ينحدر العرق الزنجي والكثير مـن السـكان الأصليين الفقراء إلى قاعدة الهرم المعدمة والمهملـة، أمـا الجماعـات الأخـرى، خاصـة مـن الهجين، فتحتـل مختلـف سـلالم الهـرم الاجتماعـي بـين القمـة والقاعـدة تبعـا لقـدراتهم وإمكاناتهم المالية والحرفية.

إلا أن هذا التنظيم الاجتماعي يختلف مكانيـا تبعـا لاخـتلاف التشـكيلة العرقيـة القائمة في المجتمع، فهناك مناطق وأقطار يسود فيها عرق رئيسي دون غيره مثل الأرجنتين والأورغواى اذ يسود الأوربيون (البيض)، وهاييتى حيـث يسـود الزنـوج، وبـيرو وبوليفيـا حيث يكون الهنود الأصليون النسبة الكبرى في المجتمع، بينما هناك مناطق يسـيطر عـلى تكوينها السكاني الهجين الخـلاسي بصـورة خاصـة مثـل شـيلي وفنـزويلا وبـارجواي، ومـن الواضح أن هذه التركيبة الاجتماعية أسهمت في تحديد اتجاه السياسات الخارجية للدولة وواقعها الاقتصادي واستقرارها السياسي، وتتميز الدول الجبلية الغربية وأمريكا الوسـطى عموما بارتفاع نسبة الهنود والخلاسين في التكوين السـكاني، بيـنما يكـون الأوربيـون أكـثر سيطرة في المناطق المعتدلة من جنوب وشرقي أمريكا الجنوبية في حين تكثر نسبة الزنـوج في المناطق المدارية القارية منها والجزرية، وبشكل عام يمكن القول إن الدول التـي يكـثر فيها السكان الأصليين (الهنود) والزنوج والخلاسين تشهد حالة عدم استقرار سياسي نتيجة تمرد هذه المجموعات بسبب عدم حصولها على نصيب عادل من الثروة القومية والتنمية والمشاركة في الحياة السياسية والمناصب الإدارية العليا كـما هـو الحـال في بوليفيـا (قبـل الانتخابات الأخيرة عندما استلم السلطة (ايفـو مـوراليس) وهـو مـن السـكان الأصـليين)، وكولومبيا وبيرو والبراغواي ودول أمريكا الوسطى.

ومن الخصائص الاجتماعية التي يشترك فيها المجتمع اللاتيني مع بقية مجتمعات العالم الثالث تلك التي تستخدم كمؤشرات لقلة التقدم، مثـل الأميـة وتخلـف مسـتويات

والصحة وتردي الأوضاع السكنية رغم أن أمريكا اللاتينية عموما تقف في الكثير من هذه المؤشرات موقفا وسطا بين الدول الأقل تقدما والدول الأكثر تقدما، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة والجبارة التي تبذل في سبيل رفع مستويات المعيشة للفرد الأمريكي اللاتيني، إلا أن الفقر لا يزال ضاربا إطنابه في مناطق كثيرة من القارة، والتشرد ظاهرة ليست بقليلة الشيوع في بعض المجتمعات اللاتينية حيث يوجد ملايين بين الناس لا مأوى لهم، كما أن هناك ملايين أخرى من الأطفال أنكرت حقوقهم الأبوية، وتشير المصادر إلى أن عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت عتبة الفقر قد ارتفع من 120 مليونا في عام 1980 إلى 240 مليونا في عام 2001، وهذا يشكل نسبة 43 %من مجموع السكان، إضافة إلى 92 مليون شخص يعانون الأمرين من العوز ويمثلون 18 % من السكان[52]،لذا تعد بلدان أمريكا اللاتينية إحدى المناطق الأكثر اهتزازا في العالم على الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعلى الرغم من وجود تفاوت ضخم بين الطبقات الغنية والأغلبية العظمى من الطبقات الفقيرة والمتوسطة، فان الطبقة الغنية تدرك خطورة الصراع الاجتماعي، ومن ثم تنشط في المشاركة في الخدمات العامة والأنشطة الاجتماعية والأعمال الخيرية لصالح الفقراء، وتتراوح نسبة الأمية في القارة وفقا لإحصاء 1980 بين 18 % للذكور و22% للإناث، وهي وان كانت نسبة عالية بالقياس للمجتمعات المتقدمة إلا أنها اقل مما في آسيا وأفريقيا التي تزيد فيها نسبة الأمية على 50 % [53]، وفي عام 2000 باتت معظم دول أمريكا اللاتينية تتمتع بنسب عالية من المتعلمين أو ممن يعرفون القراءة والكتابة، فهي في كوبا وكوستاريكا وشيلي والأرجنتين في المتوسط العام 93 % بينما في المكسيك وكولومبيا والأرغواى وفنزويلا نحو 85% في المتوسط العام [54]، ولا توجد في منطقة أمريكا اللاتينية في إجمالها مشكلة الكثافة السكانية العالية رغم وجودها في بعض الدول الأقل نموا في المنطقة، فما زالت أمريكا اللاتينية من المناطق الجاذبة للهجرات السكانية خاصة البرازيل والأرجنتين وشيلي وبوليفيا، وبعضها يشترط أن يودع المهاجر مبلغا ماليا محددا بالدولار الأمريكي في أحد البنوك المحلية لدى الاستقرار الأول للحصول على إقامة في الأرجنتين وشيلي نحو 32 ألف دولار[55].

المبحث الثالث: العلاقات الخارجية

كانت الولايات المتحدة وما تزال في مقدمة الشركاء التجاريين والاقتصاديين مع دول أمريكا اللاتينية بحكم قربها الجغرافي منها، والسؤال الذي يطرح متى بدأت العلاقة بين الأمريكيتين؟ وما هي تطوراتها السياسية؟ وما هي أهدافها؟، يمكن القول ابتداء أن الولايات المتحدة لا تهتم بصياغة سياسة متكاملة إزاء أمريكا اللاتينية إلا في وقت الأزمات الدولية التي تتجه الولايات المتحدة خلالها إلى انتهاج خط انعزالي في سياساتها الخارجية، أما في الأوقات التي تتسم في الهدوء العالمي النسبي أو في الأوقات التي تنتهج فيها الولايات المتحدة خطا تدخليا في الشؤون العالمية فان أمريكا اللاتينية توضع على الرف، وللإجابة عن الأسئلة التي طرحناها نقول باختصار: إن (الفريد ماهان) هو الذي وضع الخطة المثلى لحركة السياسة الخارجية الأمريكية خلال القرن العشرين ويمكن تلخيصها بالقول (تجاه أوربا عدم التدخل، تجاه آسيا التعاون، تجاه دول أمريكا اللاتينية الهيمنة)[56]، وبهذا عبر (ماهان)عن استمرارية النهج الذي خطته الولايات المتحدة الأمريكية منذ مبدأ (مونرو) أمام الكونغرس الأمريكي في 13 ديسمبر عام 1823 والذي جاء فيه (بالنظر إلى الوضع الحر المستقل الذي اتخذته القارات الأمريكية لم يعد مسموحا اعتبارها بعد اليوم مجالا لأي استعمار يقع مستقبلا من جانب الدول الأوربية، ونحن (الولايات المتحدة) يعنينا بالضرورة وبشكل مباشر ما يجرى من تحركات في نصف الكرة هذا)[57]، وقد احتل مبدأ الرئيس الأمريكي (مونرو) موقع الاستمرارية في السياسة الخارجية الأمريكية ولحد اليوم ولكن بأشكال واليات مختلفة وهي [58].

الآلية الأولى: امتدت منذ إعلان) المبدأ (وحتى الحرب العالمية الثانية، وكانت ذات طابع امني وعسكري بالغ الصرامة فأطلق عليها (العصا الغليظة) على سبيل المثال احتلال نصف الأراضي المكسيكية عام 1848، احتلال كوبا عام 1898، والتدخل العسكري في المكسيك مرة أخرى عام 1914، وترى الولايات المتحدة أن تدخلها في أمريكا اللاتينية يعتبر ضمن مسئوليتها الأمنية بصرف النظر عن سياسات دول القارة، وقد عبر عن ذلك الرئيس (كولدج) حينما علق على التدخل العسكري في نيكاراجوا

في عشرينات القرن الماضي بقوله: إننا لا نعلن الحرب على نيكاراغوا تماما كما أن رجل الشرطة في الشارع لا يعلن الحرب على المارة، أي أن الولايات ترى أن من حقها ممارسة دور بوليسي في القارة[59]، وفي أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي وحينما اتضح أن التيار الفاشي على وشك أن يجتاح أمريكا اللاتينية، بدأت الولايات المتحدة تتبنى مع دول المنطقة سياسة حسن الجوار التي صاغها الرئيس (فرانكلن روزفلت) وكان قوامها تشجيع التجارة مع دول أمريكا اللاتينية، والتعهد بعدم التدخل العسكري في شئونها، وقد مهدت تلك السياسة لتعاون دول أمريكا اللاتينية في إرسال قوات لمساعدة الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية.

الآلية الثانية: امتدت طوال فترة الحرب الباردة وكان الالتزام بمبدأ (مونرو) ضرورة من خلال معاداة الأنظمة المناهضة للهيمنة الأمريكية ومحاربة الشيوعية وتقديم دعم مالي وعسكري سخي لأنظمة الحكم الموالية للولايات المتحدة، ففي أوائل الستينات ومع مقدم الرئيس (كندي) إلى الحكم، أصدرت الولايات المتحدة برنامج (التحالف من اجل التقدم) وقد كان إصدار البرنامج جزءا من محاولة الرئيس (كندي) لتغيير إستراتيجية التعامل مع أمريكا اللاتينية نحو الاهتمام بالتنمية الاقتصادية في القارة، بيد أن أحد أهداف البرنامج أيضا كان هو اكتساب تعاون دول أمريكا اللاتينية مع الولايات المتحدة إزاء المشكلة الكوبية، ومرة أخرى بعد أن خفت حدة المشكلة الكوبية وتضاؤل احتمالات التغير الاجتماعي في أمريكا اللاتينية بدأت الولايات المتحدة في عهد الرئيس (جونسون) تقلل من التزاماتها المالية إزاء أمريكا اللاتينية، وقد شهدت هذه المرحلة تدخلات عسكرية أمريكية في كل من غواتيمالا عام 1954، وكوبا 1962، والبرازيل 1964، وسان دومينيك 1965، وشيلي 1973، وغرينادا 1981، ونيكاراغوا 1989.

الآلية الثالثة: امتدت منذ نهاية الثمانينات (نهاية الحرب الباردة) حتى الآن وتمثلت في استخدام أسلوب السيطرة الاقتصادية لتحقيق الهيمنة الأمريكية على دول القارة اللاتينية من خلال التحول من نمط (منح القروض) إلى نمط (فتح الأسواق)، وهذا ما تجسد في التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة (نافتا) عام 1994 التي شملت

اغلب دول أمريكا اللاتينية وفتح أسواقها للبضائع الأمريكية، إضافة إلى اتفاقية (كافتا) في مايو عام 2005 مع دول أمريكا الوسطى[60]، وكان من نتائج تلك الممارسات، بالإضافة إلى عجز النخب الحاكمة في دول أمريكا اللاتينية عـن أحـداث تنميـة حقيقيـة، أن أصبحت معظم دول القارة في حالة تبعية اقتصادية للولايا ت المتحدة مما يوضحه مقياس التبعية التجارية (نسبة الصادرات إلى الولايات المتحدة والى الناتج القومي للدولة) وهو ما أسهم في تحكم الولايات المتحدة في اقتصاديات أمريكا اللاتينية، ويبدو أن الهدف من وراء هذه الاتفاقيات التجارية (نافتا) و(كافتا) هو تحقيق المصـالح الإسـتراتيجية للولايـات المتحـدة مع دول أمريكا اللاتينية من خلال:

أولا: معالجة العجز المتنامي في الميزان التجاري الأمريكي والذي كان قد بلـغ عـام 1995 ما يقرب من 174,5 مليار دولار[61]، ووصل عام 2005 إلى حـوالي 500 مليـار دولار لتتجاوز ديون أمريكا 5 تريليـون دولار، فضـلا عـن كارثـة لويزيانـا التـي زادت مـن عجـز الميزانية، ناهيك عن الخسائر المادية والبشرية التي تتكبـدها إدارة بـوش بسـبب غزوهـا للعراق وأفغانستان[62]،

ثانيا: القضاء على هجرة مواطني دول أمريكا اللاتينية غير الشرعيـة إلى الولايـات المتحدة والذين وصل عددهم عام 2006 ما يقـرب مـن 27 مليـون مهـاجر، بيـنما وصـل عدد المهاجرين غير الشرعيين إلى 12 مليون مهاجر[63]، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (14)

تطور حجم ونسبة المهاجرين من أمريكا اللاتينية والكاريبي إلى الولايات المتحدة للأعوام

2005-1970

	الحجم التراكمي للمهاجرين				
	1970	1980	1990	2000	2005
إجمالي المهاجرين (بالمليون)	3.582	6.99	8.407	22.561	25.415
المهاجرون إلى الولايات المتحدة بالمليون نسمة	1.803	4.372	4.372	17.812	19.001
المهاجرون المكسيكيون للولايات المتحدة (بالمليون	1.012	2.199	3.234	8.314	12.112

المصدر: رضا محمد هلال، تداعيات هجرة العمالة على أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة

الدولية،العدد165، يوليو2006، ص 58 , نقلا عن

UNITWED NATION, ECLAC,2006

وتتم معالجة الهجرة وفق الرؤية الأمريكية من خلال إعادة الهيكلية واقتصاد السوق بما يساهم في زيادة الاستثمارات الأمريكية وفتح المصانع لاستيعاب وتوفير فرص العمل من اجل تحسين نصيب الفرد والحد من الهجرة.

ثالثا: إلغاء الحواجز التجارية ورفع التعريفات الجمركية بين الجانبين لان ذلك يخدم المصالح الاقتصادية الأمريكية.

رابعا: اعتبار هذه الاتفاقيات ممثلة لالتزام واشنطن بالديمقراطية والرخاء تجاه جارتها الأمريكيات بالإضافة إلى كونها قضية مرتبطة بالأمن القومي الأمريكي.

خامسا: إن الولايات المتحدة تستهدف الحيلولة دون تشكيل أية بؤر توتر في المنطقة يمكن أن تهدد نفوذها ومصالحها في دول أمريكا اللاتينية، لاسيما وان 85% من سكان القارة أصبحوا خلال الأعوام الماضية يخضعون لحكومات يسارية أو على الأقل محسوبة على التيار اليساري(64) .

الآلية الرابعة : الدفع نحو التسليح على حساب التنمية، في قراءة جيو- سياسية للتطورات الأخيرة التي عرفتها القارة اللاتينية، دفع أدارة واشنطن في نيسان / ابريل عام 2008 لتنشيط الأسطول العسكري الرابع العامل في المحيط الأطلسي والموجه نحو أمريكا الجنوبية بهدف محاربة الإرهاب والأنشطة غير القانونية كما تدعي، عليه أجمعت عدة دول في المنطقة على أن تنشيط الأسطول الرابع يعتبر عملا عدائيا أحادي الجانب من واشنطن، وسيدفع دول أمريكا الجنوبية إلى جو من التوتر وانعدام الأمن والاستقرار، وكان رد الفعل اللاتيني زيادة تسليح دولها، فقد أعلن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية أن ميزانية الدفاع في أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي قد زيدت من 24،7 مليار دولار سنة 2003 إلى 47،2 مليار دولار سنة 2008 (65)، خاصة بعد أن اتجهت عدة دول أمريكية لاتينية نحو تقوية قدراتها وترسانتها العسكرية بإبرام مجموعة من الصفقات الضخمة لشراء الأسلحة الحديثة والثقيلة من أوربا والصين وبشكل أساسي من روسيا، وفي هذا الإطار فقد أنفقت البرازيل نحو 15,5 مليار دولار على نظامها الدفاعي سنة 2008 مبررة ذلك برغبتها وخطتها الإستراتيجية في تأمين الحدود الشاسعة لغابة الأمازون التي تمثل اكبر

احتياطي من الماء العذب واكبر محمية طبيعية في العالم، من جانب أخر نجد إن فنزويلا أنفقت في نفس العام نحو 3,3 مليار دولار على ميزانيـة الـدفاع أي مـا يعـادل 5,24 مـن ميزانية الدولة، لكن اغلب المحللين يعتبرون أن الإحصاءات المتوافرة حول فنـزويلا قـد لا تعكس الإنفاق الحقيقي (لشافيز) على تطوير قوات بلاده العسكرية [66] .

وفي كولومبيا التي تعتبر ثاني اكبر منفق على القوة العسكرية في أمريكا الجنوبيـة بعد البرازيل فقد أبرمت صفقات وصلت إلى 5،5 مليـار دولار وتؤكـد الإدارة الكولومبيـة إن تسلحها يوجه بشكل مباشر إلى استتباب الأمـن الـداخلي، ومواجهـة جماعـات مهـربي المخدرات والجماعة المسـلحة الثوريـة الكولومبيـة المعروفـة ب(فـارك)، أمـا شـيلي فتـاتي بالمرتبة الثالثة من حيث النفقات العسـكرية فقـد أنفقـت مبلـغ 4،7 مليـار دولار سـنة 2008، في حين أنفقت الأرجنتين نحو مليارين، وبيرو 1،3 مليار دولار [67] .

لقد كان لقـرار كولومبيـا خـلال عـام 2009، السـماح لواشـنطن باسـتخدام سـبع قواعد عسكرية جوية وبحرية وبرية فوق أراضيها، عـدة تبعـات عـلى اسـتقرار المنطقـة، فقد أعلنت مجموعة من الدول في أمريكا الجنوبية عن رفضها لهذه القواعد لما يمكـن إن يثيره هذا الوجود العسكري الخارجي من تهديـد لاسـتقراها وأمنهـا، وقـد ظهـر الـرئيس الفنزويلي شافيز الذي لديه حدود مهمة مع كولومبيا كأبرز المعارضين لهذا القرار، إذ قام بتجميد علاقته الدبلوماسية مع (بوجوتا)، وأعتبر أن رياح الحرب بدأت تهب في المنطقـة، وأعلن عن استعداده ألاستباقي لأي مواجهة محتملة بسبب هذه التطورات .

من خلال ما ذكر يظهر لنا هذا التحليل حول مسلسـل السـباق المحمـوم نحـو التسلح في أمريكا الجنوبية عن أن المنطقة تتحول إلى مسرح للتنـافس بـين ثـلاث قـوى عظمى حول تسليح المنطقة وهي الولايات المتحدة وفرنسـا وروسـيا، وكـان وراء ذلـك بشكل أساسي التصعيد الأمريكي، مـن جانـب أخـر إن قيـام أي دولـة باقتنـاء الأسـلحة وتقويـة إنفاقهـا عـلى أنظمتهـا الدفاعيـة يعتـبر حقـا سـياديا مشروعـا، ولكـن لـيس على حساب تنميتها المجتمعية، وهذا ما تدركه دول القارة، ومع هذا إن مـا ذكـر مـن

نفقات تسليحية قد يبدو ضخما على المستوى الإقليمـي، ألا انـه لا يمثـل سـوى 3% مـن الأنفاق العسكري العالمي، إذ لا تعد أمريكا اللاتينية طرفا قويا في التجارة الدولية للسلاح، مقارنة بدول الشرق الأوسط التي أنفقت 75،6 مليـار دولار، أو منطقـة شرق أسـيا التـي أنفقت 93 مليار دولار سـنة 2008، إن رغبـة دول أمريكـا الجنوبيـة في التسـلح العاجـل والكبير رغم تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية تبدو مرتبطة بالتحديات الجيـو-سياسـية التي تفرضها العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والقرب الجغرافي منها وهو ما يظهـر أن بعد مرور قرني من الزمان على اسـتقلال دول أمريكـا اللاتينيـة لا تـزال لم تـنعم بعـد بطعم الاستقرار، بسبب جارها الشمالي الثقيل، الذي يستخدم جميـع الوسـائل المشروعـة وغير المشروعة لكي تبقى أمريكا اللاتينية الحديقة الخلفية ألتابعه له، وهذا يـفسر لنـا في جانـب منـه تمسـك دول أمريكـا اللاتينيـة بخياراتهـا السياسـية، وتجمعاتهـا الاقتصـادية، وحواراتها الخارجية، وفي جانب منه الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني .

مصادر الفصل السادس

* لقد نجم عن تزاوج الأوربيين مع السكان الأصليين ظهور الهجين الخلاسي (المستيزوMestizo) ومن تزاوج الأوربيين مع الزنوج ظهور هجين (المولاتو Molato) في حين ظهر هجين (الزامبو Zambo) من تزاوج الأفريقيين مع السكان الأصليين، انظر، حسن طه نجم : أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، 1990، ص46.

(1) انطوني غدنز:علم الاجتماع، ترجمة فائز الصائغ، بيروت، مؤسسة الترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005،ص 373.

انظر أيضا (الفقر) في موقع

www. islam-online.com

(2) الفقر في أمريكا اللاتينية، في موقع

www. fao.org.com

(3) الفقر في موقع

http://ar.wikipedia.org.

(5) نفس المصدر السابق.

(6) بيان فان اوكين : تقرير عن أمريكا اللاتينية، ترجمة خالد الفيشاوي، الموقع

www.kefya.org.com

(6) (الفقر) في موقع

www.fao.org.com.

(7)-جينيفر هوملر : تجربة دول أمريكا اللاتينية التنموية، في موقع

www.democracy.ahram.org.com.

(8)-الفارو فاركوس للوزا : أمريكا اللاتينية : أي نموذج للإصلاح، قراءة شيرين حامد فهمي، في موقع

www.islamonline.net.

(9) جينيفر هوملر مصدر سابق.

(10) بيان فان اوكين، مصدر سابق.

(11) لفارو فاركوس للوزا، مصدر سابق.

* التجمع الإقليمي (ميركوسور) ويعني سوق الجنوب، تشكل من البرازيل والأرجنتين وباراغواي واراغواي، وانضمت أليه فنزويلا التي تلعب دورا رئيسيا في تنشيط التعاون بين دول جنوب القارة، من خلال تزويدها بالبترول وبأسعار مقبولة ومنخفضة عن السوق الدولية، بل وصل الأمر برئيسها هوغوشافيز إلى شراء جزء من ديون الأرجنتين من صندوق النقد الدولي لتقليل الضغط عليها، ويعتقد المراقبون أن مسيرة التكامل والاندماج بإنشاء برلمان، وصندوق الجنوب لدول المنطقة سيؤدي حتما إلى تجمع شبيه بالاتحاد الأوربي.

انظر: رضا محمد هلال : الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية المؤشرات والدلائل، السياسة الدولية، العدد 164، ابريل 2006،ص186، لزيادة المعلومات عن (الميركوسور) انظر محمد محمود الأمام : تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 407،

** لزيادة المعلومات عن الكنيسة وأثرها في الحياة السياسية انظر، سلفادور دي ماداريجا : أميركا اللاتينية بين النسر والدب، ترجمة حسين الحوت، القاهرة، الدار العربية، 1962، ص26.

(12) هانس بيتر مارتن وهارلد شومان : فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، (عالم المعرفة)، الكويت، العدد 238، ص، 298.

(13) رضا محمد هلال: المصدر السابق، ص188،للمزيد من المعلومات عن ظاهر الفقر في أمريكا اللاتينية، انظر كذلك في موقع

www.fao.org.

* لزيادة المعلومات عن (الساندينستا) انظر نادية محمود مصطفى : الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا الإبعاد الإقليمية والدولية، مكتبة النهضة، القاهرة، سنة الطبع 1988، 68 وما بعدها، انظر أيضا Francissca Sauguill : Impreisones de mi estancia en Nicaragua، ESTADOS UNIDOS Y LOS CONFLICTOS INTERNACIONALES، iepala Madrid 1985، p، 97.

(14) جميل مطر : قصص سياسية من أمريكا اللاتينية، صحيفة الخليج الإماراتية تاريخها 2007/11/13.

(15) نفس المصدر السابق.

(16) تقرير سنوي: مد يساري في أمريكا اللاتينية،في موقع

www.xinhuanet.com

(17) عادل الجوجري : هوجو شافيز اسد فنزويلا ومرعب امريكا، دار الكتاب العربي، دمشق -القاهرة،سنة الطبع، 2007، ص40 وما بعدها، انظر أيضا رضا محمد هلال، مصدر سابق، ص187.

Gorg،G،Castaneda: Latin Americas left turn ،Foreign Affirs ،voL،1،No3

أعداد هدى البكر.

(18) انظر الموقع

www.ahram.org.com.

انظر أيضا جورج جي، كاستنيدا : التحول اليساري في أمريكا اللاتينية، ترجمة صفاء روماني، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد 147، لسنة 2008، ص 79.

(19) عمرو عبد الرحمن : صعود اليسار في أمريكا اللاتينية، انظر موقع

www.bosla.org.com

* الطريق الثالث، فلسفة سياسية أوجدها حزب العمل الجديد في بريطانيا، وانتهجتها قيادات وسطية ديمقراطية في أنحاء أخرى من العالم، تلتزم بالمحافظة على قيم

الاشتراكية مع الإقرار في الوقت نفسه بضرورة انتهاج سياسات السوق من توليد الثروة وتحاشي عدم المساواة والتفاوت في الميدان الاقتصادي، انظر انتوني غدنز : مصدر سابق، ص 753.

(20) السيد يسين : الطريق الثالث، أيديولوجية سياسية جديدة، السياسة الدولية، العدد 135، يناير 1999، ص60 وما بعدها، انظر أيضا السيد ولد أباه : ديمقراطية أمريكا اللاتينية اليسارية، جريدة الشرق الأوسط، 2نوفمبر 2007 العدد 10566.

(21) عناصر ملف: أمريكا اللاتينية مابين التحولات السياسية وسيناريوهات المواجهة، انظر الموقع

www.islamicnews.net

(22) نفس المصدر السابق.

(23) جميل مصعب محمود، الانتخابات في البرازيل: مؤلف جماعي (النظم الانتخابية في العالم)، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، سنة 2007،ص 66، انظر أيضا نجلاء مكاوي: التوجه الإقليمي لليسار الجديد في أمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص 192.

(24) الواقع لقد استشاط البيت الأبيض غضبا عندما عارضت تشيلي والمكسيك، ممثلي أمريكا اللاتينية في مجلس الأمن عام 2003، وهما الحليفتين الأقرب لواشنطن في المنطقة، أن قرار المصادقة على غزو العراق في الحقيقة – من بين الأربعة وثلاثين دولة في أمريكا اللاتينية والكاريبي أيدت سبع دول منها فقط الحرب على العراق، وكانت ست دول منها تتفاوض مع الولايات المتحدة حول مسائل تجارية في ذالك الحين وهي (كوستاريكا، الدومنيكان، السلفادور، هندوراس، نيكاراغوا وبنما)،والسابعة كانت كولومبيا التي تتلقى أكثر من 600مليون دولار في العام على شكل مساعدات عسكرية أمريكية.

المصدر :بيتر حكيم :هل ستفقد واشنطن أمريكا اللاتينية ؟ ترجمة صالح خضر أبو نـاصر: مراجعة احمد حسن، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد 147، ابريل 2008، ص 64.

* الثورة البوليفارية : تعود جذور الثورة البوليفارية إلى التفسيرات الاشتراكية الديمقراطية للمثل العليا التي نادى بها سيمون بوليفار الزعيم الثـوري الـذي ظهـر في فنـزويلا في عام 1810، ويشتهر بوليفار في الحروب من اجل استقلال أمريكا الجنوبية، وهـو مـن مؤسسي السياسات الشعبوية التي انحازت إلى عامة الناس وابتعدت عن النخب.

(25) ريمون قبشي وهو مستشار الرئيس الفنزويلي،.في رده على فيصـل القاسـم، المصـدر: القدس العربي، بتاريخ 7 – 1 – 2008.

* انظر جورج جي، كاستنيد : التحول اليساري في أمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص87.

(26) حسان محمد شفيق العاني : الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينية، وزارة التعليم العالي جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1989،ص 120.

(27) ايمانويل ولرشتاين : ما معنى تحركت أمريكا اللاتينية يسارا في موقع كفاية، انظر الموقع

http://kefaya.org.com.

(28) انظر المصدر السابق، انظر أيضا جميل مطر، مصدر سابق.

(29)حسن طه نجم : أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعـة الكويـت 1990، ص 79.

(30) ايمانويل ولرشتاين،مصدر سابق.

(31) حسان محمد شفيق العاني، :مصدر سابق، ص 45.

(32) بيـتر حكـيم : مصـدر سـابق، ص 61، انظـر أيضـا، شـيرين حامـد فهمـي : أمريكـا اللاتينية،،،، خروج عن النمط الأمريكي، انظر الموقع

www.sharkiaonline.com.

* فضائية (تيليسور) تمت بمبادرة من الرئيس شافيز وبمشاركة كل من الأرجنتين وفنـزويلا وكوبا واراغواي انطلقـت مـن كاراكـاس فضـائية أمريكيـة لاتينيـة ناطقـة بالاسـبانية والبرتغالية رصدت لها الدول الأربـع عشرة ملايـن دولار، دفعـت فنـزويلا منهـا 51% والأرجنتـين 20% وكوبـا 10%والاراغـواي9%، ليكـون في مقـدورها الاعـتماد عـلى مصادرها الخاصة في تغطية الأحداث العالمية ولـيس عـلى وكـالات الأعـلام الأمريكيـة والأوربية، انظر في موقع

http://www.al.muharer.net.

(33) محمود يونس : اليسار في أمريكا اللاتينية، انظر الموقع

www.albadeeliraq.com.

(34) بيان فان اوكين: مصدر سابق.

(35) بيتر حكيم، وهو رئيس مجلس الحوار الأمريكي، مصدر سابق، ص 69.

(36) رضا محمد هلال : تداعيات هجرة العمالة على أمريكا اللاتينية، السياسة الدوليـة، العدد 165، يوليو 2006، ص59.

(37) نفس المصدر السابق، ص61.

(38)- نفس المصدر، ص،62،

(39) لزيادة المعلومات انظر صافيناز محمد احمد : قمة الأمريكتين وإخفاق الطموحات الأمريكية، السياسة الدولية العدد 163، يناير 2006، ص187 .

(40) رضا محمد هلال: الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص، 187.

(41) بيل فان اوكين : مصدر سابق.

(42) جميل مصعب محمود: العملية السياسية في أمريكا اللاتينية إشكال جديدة للـنظم اليسارية،مجلة مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 37، 2008، ص 116.

(43) المصدر السابق.

(44) نفس المصدر، ص 62.

(45) احمد مصطفى : صعود اليسار والشعبوية في أمريكا اللاتينية، انظر الموقع

www.bbcarabic.com.

(46) Gorg.G.castaeda:latin Americas left turn. Foreign Affairs. May/june 2006. No3 vol. 85.

أعداد هدى البكر، انظر أيضا جورج جي كاستنيد، مصدر سابق، ص 91.

(47) الفارو فاركوس للوزا:مصدر سابق.

(48) فيكتور ل، اوركيدى: نظرة مستقبلية في أمريكا الجنوبية في الثمانينات، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، مصدر سابق، ص168.

(49) الانترنيت، محرر الورقة السفير رخا احمد حسين وسفراء آخرون، العلاقات المصرية الأمريكية اللاتينية، مجموعة عمل (شؤون أمريكا اللاتينية).

(50) جيرت روزنثال: نظرة عامة على التنمية الاقتصادية في أمريكا اللاتينية: الاتجاهات والقضايا، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية التي عقدت بالقاهرة 26-28 يناير 1982، المحرر :عمر مارتينيز ليجوريتا،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1987، ص146.

(51) حسن طه نجم: أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، 1990، ص 46.

(52) أمير صادر: عام حاسم أمام اليسار في أمريكا اللاتينية،

www.rondiploar.com.

(53) حسن طه نجم: مصدر سابق، ص 52.

(54) الانترنيت، محرر الورقة السفير رخا احمد حسن وآخرون، مصدر سابق.

(55) نفس المصدر.

(56) علاء السيد عبد العزيز: مستقبل السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه الأمريكيتين، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 127، 1997، ص143.

(57) إبراهيم خليل احمد وآخرون : تاريخ العالم الثالث الحديث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1989، ص171.

(58) علاء السيد عبد العزيز، مصدر سابق، ص144.

(59) رضا محمد هلال: السياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 150، أكتوبر 2002، ص 197.

(60) صافيناز محمد احمد: قمة الأمريكتين وإخفاق الطموحات الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد 963، يناير 2006، ص 188.

(61) علاء السيد عبد العزيز: مصدر سابق، ص 145 .

(62) للمزيد من المعلومات عن الخسائر الأمريكية في العراق، انظر مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 323، كانون الثاني 2006، ص 21.

(63) رضا محمد هلال: تداعيات هجرة العمالة على أمريكا اللاتينية، السياسة الدولية، العدد 165، يوليو 2006، ص 59.

(64) محمد السيد سعيد: مصير الأيديولوجيات، السياسة الدولية، القاهرة، العدد، 161، 2005، ص 126.

(65) محسن منجيد : الولايات المتحدة وسباق التسلح في أمريكا الجنوبية، السياسة الدولية، العدد، 179، 2010، ص104.

(66) نفس المصدر، ص 105.

(67) نفس المصدر.

خاتمة و مقترحات لتطوير الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني

إذا اعترفنا أن الحوار العربي- الأمريكي، والحوار العربي- الأوربي، يعتريه الكثير من المشاكل والصعوبات وتعيق مساراتهما العديد من الكوابح والمقيدات، وإذا تم فانه يتم بين طرفين غير متكافئين، لاسيما إذا كان احد الطرفين لا يحترم الأخر، آو يتعالى عليه، وينظر إليه نظرة دونية، على الرغم من إن كل من (أمريكا والغرب) يعتمد اعتمادا كبيرا على المصادر العربية الاقتصادية ومن ضمنها الطاقة والاستثمارات والأسواق ،،الخ ، ومع كل هذا إن هذه الدول تدعم إسرائيل في مختلف المجالات،،، ولا تعمل بجد لحل القضية الفلسطينية، سيما وان هذه القضية تعد من قبل أبناء الشعب العربي بأنها المحور لقضية التحرر العربي على المستوى القومي، وستكون التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان في المنطقة ككل غير مضمونة او ثانية دون أيجاد عادل ومشرف للقضية الفلسطينية .

من جانب آخر استطيع القول على وجه اليقين بأن الفرصة لبدء حوار جاد ومثمر ومتكافئ جاءت من البرازيل لاسيما وان شعوب دول أمريكا اللاتينية في مجملها، ورغم جهلها بحقائق التاريخ والجغرافية والثقافة والتفكير السياسي للعرب، لا تحمل أية مشاعر عدائية ضد الدول العربية، وليس لديها أحكام مسبقة قاسية تطلقها عليها، فضلا عن أن النظرة التاريخية تكشف لنا أن العالمين العربي والأمريكي اللاتيني لم يجمعهما تاريخ استعماري بغيض في أية مرحلة من مراحل التاريخ، ولم يكن بينهما ثارات أو معارك عدوانية احتلالية يمكن أن تلقي بظلالها المظلمة الكثيفة على حاضر التعاون أو تؤثر على مستقبله لا بل نجد العكس تماما بحيث إن دول أمريكا اللاتينية عقدت العزم على الحوار الجدي والمثمر مع المنطقة العربية، وتجسد ذلك في قمة برازيليا عام 2005 وقمة الدوحة عام 2009 ، ولإجراء تقييم أمين، أقول إن المعضلة التي يواجهها العرب هي أنهم ليس وحدة واحدة، ولا يتكلمون بصوت واحد، وفي العادة أن الأجزاء المختلفة لا تسعى دائما لتحقيق أهداف متشابهة ناهيك عن الهدف الواحد، وهو ما يتطلب في البداية إجراء (حوار عربي- عربي)، ولا يمنع وجود الكثير من العيوب داخل البيت العربي مع التأكيد على أن علاقة العرب مع

المجموعات غير العربية تتطلب ارتفاعهم فوق مشكلاتهم الداخلية، ومواجهة الموقف الدولي بصراعاته وتياراته كطرف واحد، وموقف تفاوضي مشترك كحد أدنى لابد من توفره وضمانه لنجاح الحوار، وقد وجدنا هناك العديد من أوجه التقارب بين المنطقتين العربية والأمريكية اللاتينية كما وضحنا هذا سابقا.

إن احتلال أمريكا للعراق والعمل فيه بسياسة فرق تسد الاستعمارية، جعلته يعيش حالة مأساوية من خوف ورعب وحرمان وقتل واختطاف وحرب أهلية مما دفع بالعديد من العراقيين للهجرة إلى بلدان أخرى قريبة وبعيدة، والحقيقة ما أشبه اليوم بالبارحة عندما قامت الإمبراطورية العثمانية بالسيطرة على المنطقة العربية ونهب خيراتها وقمع شعوبها وتجنيد رجالها وقمع حرياتهم، ونشر الطائفية بينهم مما دفع بالعديد من أبناء بلاد الشام بالهجرة إلى دول أمريكا اللاتينية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرين، ليتزايد إيقاع هذه الهجرة بتزايد القمع والجوع والحرمان الاقتصادي والروحي الذي كانت تعيشه منطقة بلاد الشام، وان العديد من المتحدرين من الجيل الثالث والرابع اندمجوا بشكل كامل في مجتمعاتهم التي حلوا بها، بعد أن تزاوجوا ودخل العديد منهم الجامعات، وأصبح العديد منهم أطباء ومهندسين وأساتذة جامعات، لا بل وصل بعضهم رؤساء دول ورؤساء أحزاب ،، الخ، وقد كان للجالية العربية دورا فاعلا في خدمة قضايا الآمة العربية، وخاصة دعمهم للقضية الفلسطينية، وكان للمتحدرين من العرب إسهامات كبيرة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادبية والفنية في أمريكا اللاتينية .

وفي موقف دول أمريكا اللاتينية من القضية الفلسطينية وجدنا إن هذه الدول تدعم القضية الفلسطينية بشكل كامل، خاصة بعد استلام اليسار السلطة في دول القارة، لا بل ذهب بعضهم إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، عليه يمكن القول أن دول أمريكا اللاتينية كلما استطاعت أن تتخلص أو تبتعد عن هيمنة جارها الشمالي الثقيل، كلما أمكنها اتخاذ سياسات مستقلة تخدم القضايا العربية، وكلما استلمت القوى اليسارية السلطة في أمريكا اللاتينية، ازداد تأييدها للقضايا العربية بشكل عام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

إن انعقاد القمم العربية – اللاتينية، في البرازيل عام 2005، وفي الدوحة عام 2009 يشكلان محطات هامة في العلاقات بين الجانبين، لا من حيث انه استدعاء للتاريخ فحسب، وإنما باعتباره محاولة ورغبة الجانبين في التأسيس لمستقبل واعد من خلال: ان هذه القمم ستساهم في جمع إقليمين كبيرين فيما يسمى بدول الجنوب في مواجهة هيمنة دول الشمال المتقدمة، وهذه القمم تشكل فرصة لتهيئة الأجواء المناسبة للاستثمارات العربية في قارة واسعة، وفتح الأسواق العربية أمام البضائع اللاتينية وبالعكس من خلال اتفاقات التجارة الحرة بين الطرفين، ناهيك عن إن هذه القمم ستساهم في تعزيز الروابط المشتركة بين الأمريكيين المتحدرين من أصل عربي وبين أوطانهم الأم، زد على ذلك إن هذه القمم سوف تعطي دفعا جديدا لتائيد دول أمريكا اللاتينية لقضايا العرب العادلة، وهذا ما توج في البيان الختامي للقمتين ، وسيبقى الأمل معقودا على متابعة تنفيذ القرارات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها التي اتخذت على صعيد القمتين، ومعالجة جميع المعوقات لصالح المنطقتين.

اما موقف الولايات المتحدة من القمم العربية اللاتينية فيمكن القول، أن الولايات المتحدة تتصرف على الدوام في حدود مصالحها الخاصة التي تنصب على منع أية قوة اقتصادية أو سياسية من الظهور سواء في أمريكا اللاتينية أوفي المنطقة العربية آو غيرها، تتعارض مع أهدافها الإستراتيجية، لكن من جانب آخر إن الولايات المتحدة لن تمتنع عن تقديم تنازلات بقدر ما يتفق ذلك مع مصالحها، وطالما أنها تشعر بان ذلك لن يمثل لها تهديدا سياسيا أو اقتصاديا او عسكريا ، ولكن علينا الإشارة إلى إن ابرز ما عكسته قمة العشرين التي عقدت في لندن عام 2009، أن الولايات المتحدة لم تعد القطب المتفرد بصناعة القرارات الدولية، وإنما غدت شريكا أول بين عشرين دولة، بينهما ثمان من الجنوب الأسيوي والأفريقي والأمريكي اللاتيني، ما يؤشر على أن عالم الجنوب على عتبة استعادة دوره في السياسة الدولية الذي افتقده منذ غابت حركة عدم الانحياز التي كان للعرب دور محوري فيها، الأمر الذي يضفي أهمية خاصة على العلاقة العربية – الأمريكية اللاتينية في مرحلة التحول هذه، ويستدعي تكثيف الجهود لتنمية الإمكانات المتوافرة، وتحجيم الآثار السلبية للمعوقات القائمة.

ومن نقاط التماثل والتباين بين المنطقتين نستخلص القول إن العديد من الدول العربية تتبنى بشكل أساسي النظام الرأسمالي، وقد شاعت في غالبيتها إجراءات خصخصة مؤسسة القطاع العام، وللشركات متعددة الجنسيات في اغلبها وجود فاعل، فيما تتجه غالبية دول أمريكا اللاتينية للأخذ بالنظام الاشتراكي، واعتماد القطاع العام قائدا للنشاط، وقد تحررت من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات، بينما يعتبر النظام الإقليمي العربي أكثر النظم الإقليمية اختراقا وفاقدا المنعة تجاه المدخلات الخارجية وبالذات الأمريكية منها، في الوقت الذي حققت غالبية دول أمريكا اللاتينية انعتاقا من إسار الهيمنة الأمريكية التي كانت شائعة فيها حتى حتى أواخر القرن الماضي ، غير أن مستجدات ما بعد تفجر الأزمة المالية العالمية تشير إلى إن الدول الرأسمالية بقيادتها الأمريكية تشهد تدخلا متزايدا من الدولة في النشاط الاقتصادي، فيما يتسارع انحسار مرحلة التغول الأمريكي على الصعيد العالمي ، وكلا الآمرين مرشحين للتقدم بما يكبح التأثيرات السلبية للتمايز على محوري النظام الاقتصادي المعتمد والعلاقة الأمريكية.

أما عن السمات العامة لدول أمريكا اللاتينية في جانبها السياسي، فقد اتضح لنا ازدياد النظم اليسارية في القارة، وكان السبب وراء ذلك هو (الفقر) والذي كان العامل الأساسي والحاسم لصعود اليسار في العديد من دول أمريكا اللاتينية، وكان صاحب الكلمة الأخيرة في نتائج الانتخابات الديمقراطية، وان قوى اليسار تحكم ألان ما يقارب 80 % من شعوب القارة اللاتينية، سيما بعد أن فشلت الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر ومؤسسات التمويل الدولية، في توفير الرخاء الذي وعدت به شعوب القارة في تسعينات القرن الماضي .

وفي الجانب الاقتصادي نلاحظ، بعد صعود القوى اليسارية إلى سدة الحكم في اغلب دول القارة، فقد شكل ذلك منعطفا جديدا في تعزيز أوجه التعاون الإقليمي بين دول القارة، في كافة المجالات الصناعية والزراعية والمالية والنفطية والإعلامية والعسكرية وغيرها، لاسيما بعد تنشيط وتشكيل عدة تجمعات اقتصادية منها سوق الجنوب (الميركوسور)، ومجموعة دول الانديز، وتكتل التجارة الأمريكية

الجنوبيـة، ومجموعـة الكـاريبي، وتشـكيل (نفـط الجنـوب) و (بنـك الجنـوب) و (قنـاة الجنوب) ، كل هذه التطـورات سـاهمت مسـاهمة جـادة في تطـوير وانتعـاش الاقتصـاد الأمريكي اللاتيني من خلال هذه التجمعات الإقليمية.

أما عن العلاقات الخارجية لـدول القـارة فقـد توصـلنا إلى فكـرة مفادهـا، كلـما ركزت السياسة الخارجية الأمريكية على القضـايا البعيـدة والشـائكة، مثـل قضـايا الشرق الأوسط أو غيرها، فان دول أمريكا اللاتينية تستطيع الطيران كما تشاء وأين تشاء ، وربمـا كانت القطبية الأحادية متنفسا لقادة وشـعوب القـارة اللاتينيـة لتحقيـق طموحـاتهم في الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

وبعد كل هذا الإبحار، أسمح لنفسي بالاستطراد هنـا بـالقول إننـا لسـنا في موقـع يؤهلنا لتقديم النصائح أو التوجيهات لان ذلك ليس من طبيعة هذا البحث، ولكن ضمير البحث العلمي يملي علينـا تقـديم مقترحـات متواضـعة عسى أن تنفـع أو تخـدم الحـوار العربي- الأمريكي اللاتيني، ومن بين هذه الاقتراحات نذكر:

أولا، على الصعيد السياسي:

إن دول أمريكـا اللاتينيـة تحتـل اليـوم موقعـا مهـما في العلاقـات الدوليـة عـلى المستويين السياسي والاقتصادي فضلا عن وجود العديـد مـن المواقـع والآليـات للعلاقـات بينها وبين الأقطار العربية، ممثلة في السفارات والقنصليات والزيارات الرسـمية المتبادلـة والعضـوية المشـتركة في عـدة مـنظمات مثـل منظمـة الأوبـك ومجموعـة الـ 15 وعـدم الانحياز ومنظمة التجارة العالمية والحوار اللاتيني الأفريقي الـذي توقـف مـع الأسـف في تسعينيات القرن الماضي، إلى جانـب العضـوية في الأمـم المتحـدة ووكالاتهـا المتخصصـة، فالتقارب العربي اللاتيني بحاجة إلى رؤية سياسية معاصرة في عصر العولمة والمعلومات تستهدف تنشيط وتدعيم وتنمية هذا الحوار في كافة المجـالات وعـلى كـل المسـتويات من خلال العمل على تنفيذ مقـررات (قمـة برازيليـا) و (قمـة الدوحـة) وعـلى جميـع المستويات التي عالجتها هذه القمم، وتنسـيق المواقـف المشـتركة في المحافـل الدوليـة بالنسبة للقضايا التي تهم المنطقتين والمتفقة مـع القـانون الـدولي والشرعيـة الدوليـة، والتأكيد على رفـض الاحـتلال الأمـريكي للعـراق والعمـل حثيثـا وبصـدق عـلى تنـاقض

هذا الاحتلال مع الشرعية الدولية وتعارضه مع متطلبات السلم والأمن الدوليين في المنطقة العربية بشكل خاص ودول العالم بشكل عام، إضافة إلى التركيز والتأكيد على ضرورة قيام سلام عادل وشامل في منطقة الشرق الأوسط يقوم على مبدأ الأرض مقابل السلام وفقا للقرارات الدولية، وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على أساس حدود عام 1967 وانسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة .

1-1 استمرار تنشيط الحوار العربي اللاتيني على المستوى الرسمي من خلال القيام بزيارات لكبار المسئولين العرب لدول أمريكا اللاتينية وبالعكس لتطبيق قرارات قمة برازيليا، وقمة الدوحة، وحقيقة أن زيارات رؤساء دول أمريكا اللاتينية للدول العربية أنشط من زيارات المسئولين العرب إلى هناك وجعل زيارات وزراء الخارجية العرب دورية، ويمكن التنسيق بين وزراء الخارجية العرب للقيام بهذه الزيارات ومتابعة نتائجها من خلال مجلسهم الذي ينعقد مرتين سنويا في جامعة الدول العربية، ووضع خطة ذات أهداف وبرامج يتابعها الأمين العام لجامعة الدول العربية.

1-2 تعزيز فرص التمثيل الدبلوماسي العربي مع كافة بلدان أمريكا اللاتينية - إسرائيل تقيم علاقات دبلوماسية مع 32 دولة أمريكية لاتينية -، وإذا تعذر ذلك فيمكن فتح سفارات في العواصم اللاتينية وخاصة دول أمريكا الجنوبية التي حضرت قمة برازيليا وقمة الدوحة إضافة إلى المكسيك وشيلي وجميع الدول التي توجد فيها جاليات عربية كبيرة، والمهم هو اختيار التمثيل الدبلوماسي الأكثر فاعلية وانتشارا، ومن الضروري انتقاء الدبلوماسيين المناسبين للعمل في السفارات العربية في أمريكا اللاتينية بحيث تتوفر لديهم الصفات المناسبة خاصة إتقان اللغة الأسبانية بالدرجة الأساس والبرتغالية في البرازيل، فضلا عن معرفة أحوال هذا البلد أو ذاك وأوضاع الجاليات العربية فيه، وان يتمتع هؤلاء السفراء العرب بصلاحيات واسعة لإنجاز مهماتهم بشكل كامل وميسر.

1-3 إنشاء أو تطوير جماعات الصداقة العربية-الأمريكية اللاتينية وعلى مستوى جماعي وثنائي بين كل قطر عربي ونظيره الأمريكي اللاتيني، وتأسيس أو

تطوير المنظمات العربية الأهلية غير الحكومية والمهتمة بتطوير العلاقات العربية-الأمريكية اللاتينية وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني المختلفة المعنية بهذا الجانب.

1-4 ولعلي أضيف هنا أن تفعيل الحوار العربي اللاتيني عموما، والحوار البرلماني المشترك تحديدا، يعد صيغة متطورة للارتقاء بالتعاون العربي-اللاتيني، لان ذلك يفسح المجال وبإطار مؤسساتي لطرح كل القضايا العالقة بين الطرفين وبما يدفع بالمحصلة لتكريس التضامن العربي-الأمريكي اللاتيني خدمة للقضايا المصيرية للشعوب العربية وشعوب أمريكا اللاتينية، وتجسيد هذا التضامن في أعمال ومبادرات على الصعيدين الشعبي والرسمي بما يخدم في المحصلة المصالح العربية في أمريكا اللاتينية وبالعكس.

1-5 وأكاد أقول على وجه اليقين أن الجامعة العربية مطالبة بفتح المزيد من المكاتب والممثليات في دول القارة اللاتينية بحيث يكون مكتب الجامعة العربية هو المنسق العام بين البعثات العربية والممثل للدول العربية التي ليس لها بعثات في التحرك والعمل السياسي، ويكون من مهماتها أيضا تعزيز التعاون والتقارب بين العرب ودول أمريكا اللاتينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية،،،الخ، ، وفتح مكاتب تمثل الجامعة في بعض عواصم أمريكا اللاتينية، كالمكسيك والبرازيل والأرجنتين وتشيلي وفنزويلا،

1-6 تاكيد العمل الجدي على اضفاء الطابع المؤسسي بين الجانبين كما أقرت القمة الثانية في الدوحة، لتشكيل الهياكل التنظيمية الجديدة لها والتي تتمثل بعدة مستويات:

- المستوى الأول : وهو القمة التي تضم قادة الجانبين من رؤساء الدول والحكومات وتجتمع كل 3 سنوات .
- المستوى الثاني: ويتمثل بمجلس وزراء الخارجية ويعقد كل عامين.
- المستوى الثالث: وهو مجلس كبار المسئولين في وزارات الخارجية ويجتمع كل ستة أشهر.

- المستوى الرابع: ويضم اللجان القطاعية المكونة من الخبراء في كل المجالات ونقاط الاتصال القطاعية وتجتمع مرتين سنويا على الأقل.
- المستوى الخامس: وهو مجموعة التنسيق التنفيذي وتتكون من رئاسة القمة العربية والأمانة العامة للجامعة العربية ورئاسة اتحاد دول أمريكا الجنوبية والبرازيل ' مؤقتا ' وتجتمع مرتين سنويا، والحضور لقمة بيرو الثالثة في مدينة ليما خلال النصف الأول من عام 2011 .

ثانيا، على الصعيد الاقتصادي :

العمل على تنشيط الاستثمار والتبادل التجاري والاقتصادي بين الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية بشكل عام ودول أمريكا الجنوبية (الميركوسور) بشكل خاص، وزيادة قيمة وكمية التبادل التجاري المباشر اذ إن الكثير منه يتم حاليا عن طريق الشركات متعددة الجنسيات الامر الذي يؤدي الى زيادة الأسعار.

ويمكن عمل دراسات تجارية واقتصادية تشمل:

1 – 2 - إنشاء مؤسسة مالية عربية أمريكية لاتينية مشتركة للاستثمار.

2 – 2 -استخدام أفضل للموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية في المنطقة بواسطة إنشاء شركات أمريكية لاتينية مشتركة بين طرفين أو أكثر.

3 – 2 - زيادة التبادل في الإنتاج الزراعي والصناعي والطاقة والمواد الغذائية.

4 – 2 -تشجيع تحويل المواد الأولية في دول (المنطقتين) وتحقيق التكامل الصناعي والتبادل التجاري.

5 – 2 -دعم وسائل وأنواع المشاركة التي تسمح للدول الأعضاء ضمان أسواق مستقرة لتصدير منتجاتها .

6 – 2 - تهيئة الموارد المالية لمشاريع وبرامج التنمية خدمة لمصالح الطرفين .

7 – 2 - الاتفاق على مشروع تجاري بشان إقامة منطقة تجارة تفضيلية عربية-أمريكية لاتينية والأعداد لإقامة مراكز تجارية للسلع العربية في المناطق الحرة مثل مدينة (كولون) في بنما ومدينة (اريكا) في شيلي و(ساوباولو) في البرازيل بحيث تغطي دول المنطقة شمالها وجنوبها في أمريكا الجنوبية

والوسطى ودول الكاريبي، ولا يفوتنا التذكير هنا بوجود تمثيل تجاري لمصر حاليا في (ساوبالو) في البرازيل و (بيونس ايرس) في الأرجنتين و(مكسيكو سيتي) في المكسيك.

8 – 2 - تطوير وإعادة تطوير خطوط النقل الجوي والبحري في سبيل تطوير العلاقات الاقتصادية والبشرية.

9 – 2 - تعزيز فرص التمثيل التجاري بين المنطقتين عن طريق الإكثار من المكاتب التجارية العربية في أمريكا اللاتينية والأمريكية اللاتينية في المنطقة العربية وتعزيز قدرات ونشاطات غرف التجارة بين الجانبين من اجل تعزيز التعاون الاقتصادي.

10 – 2 - رفد السفارات العربية في العواصم الأمريكية اللاتينية بملحقين تجاريين من ذوي الكفاءة العلمية والخبرة العملية في لمجالات الاقتصادية اقتصادية ليتمكنوا من وضع دراسات تحدد مجالات الاستثمار العربي في القارة اللاتينية والمناطق التي تتطلب فتح مصارف عربية فيها سواء أكانت هذه المصارف المقترحة ملكا لدولة عربية واحدة أو ذات ملكية مشتركة بين أكثر من دولة عربية.

11 – 2 - عمل دراسة لحصر رجال الأعمال والصناعة الذين يتعاملون مع دول أمريكا اللاتينية أو الراغبين في ذلك ومنتجاتهم والطلب عليها في الأسواق اللاتينية مقرونة بدرجة جودتها وأسعارها وتقديرات بشأن إمكانيات الاستمرار في إمداد هذه الأسواق بها وكذلك السلع المطلوب استيرادها من الدول اللاتينية.

12 – 2 - إشراك التجار ورجال الأعمال العرب من ذوي الخبرة والتجربة من أبناء الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، وهم كثر ولديهم خبرة مميزة في استثمار وتشغيل رأس المال العربي الرسمي في أمريكا اللاتينية، اذ سيسمح ذلك بتحقيق جملة أهداف منها تعزيز وضع ومكانة الجاليات العربية في دول أمريكا اللاتينية ليس على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي

فحسب وإنما على الصعيد السياسي فضلا عن أن ذلك سينشط العلاقات العربية الأمريكية اللاتينية في شتى الميادين.

13 – 2 - دراسة إمكانية إقامة مشروعات إنتاج مشتركة في مجالات الزراعة تستخدم فيها الخبرة العربية مع المساحات الشاسعة القابلة للزراعة في غالبية دول أمريكا اللاتينية والتي يمكن أن تصبح مناطق جذب جديدة للهجرة العربية ومصدرا للحبوب والثروة الحيوانية.

14 – 2 - الاستفادة من التقدم الملحوظ في صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة العربية، التي تحتاج إلى توسعة أسواقها الخارجية وزيادة إنتاجها لتقليل تكلفتها ليصبح عامل الجودة، والسعر أساس المنافسة مع مثيلاتها في الأسواق اللاتينية سواء الإنتاج المحلي أو المستورد، وتعتبر(الجلابيب) النسائية العربية منها والمصرية بمستوياتها الراقية والمتوسطة التي تستخدم فيها الرسوم التراثية الإسلامية والفرعونية الأكثر ترشيحا للرواج في هذه الأسواق.

15 – 2 - هناك طاقات كافية لتنمية السياحة بين المنطقتين نظرا لما تحتويه من عناصر جاذبة للسياحة.

ثالثا، على الصعيد الثقافي والإعلامي:

1 – 3 -الاهتمام بتنشيط العلاقات الثقافية من خلال تفعيل وتنفيذ البرامج الثقافية وموادها المتنوعة والموقعة بين الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية، وإمداد المعاهد والمراكز الثقافية الخاصة بالجاليات العربية بأساتذة يجيدون اللغة الأسبانية إجادة تامة ومؤهلين علميا وثقافيا للتدريس وإلقاء المحاضرات التي تغطي كافة مجالات الحضارة العربية والحياة الراهنة في العالم العربي والمفاهيم الإسلامية الصحيحة والمساحة العريضة من التسامح الديني، وتدعيم ذلك ببرامج ثقافية تلفزيونية تعكس كافة الأنشطة الثقافية والعملية والاجتماعية العربية بنهج معاصر بعيدا عن الخطابة والرتابة ود بلجة بعض الأفلام والمسلسلات التلفزيونية العربية إلى اللغتين الأسبانية والبرتغالية .

2 – 3 -استئناف تنظيم ندوة (الحوار الأفريقي-الأمريكي اللاتيني) حتى ولو تطلب ذلك إخراجها في إطار جديد كمحفل يلتقي فيه المثقفون ورجال دولة ورجال أعمال لطرح أفكار خاصة لتنشيط التعاون بين الدول العربية الأفريقية من جهة والدول الأمريكية اللاتينية من جهة أخرى.

3 – 3 -العمل على تعليم اللغتين الأسبانية والبرتغالية في الجامعات والمدارس العربية وتطوير تعليم اللغة العربية للجاليات العربية في أمريكا اللاتينية.

4 – 3 -تطوير برامج جامعية مشتركة بين الطرفين بهدف التعريف بالتاريخ والاقتصاد والمجتمع والنظام السياسي للبلدان العربية وبلدان أمريكا اللاتينية لأبناء المجموعتين.

5 – 3 - تطوير نظام المنح الدراسية التي تقدم للدارسين في أمريكا اللاتينية بتخصيص السنة الأولى أو سنتين من المنحة الدراسية لدراسة اللغة العربية بوساطة مدرسين يجيدون اللغة الأسبانية لاسيما وان عدم معرفة اللغة (الأسبانية والعربية) من الجانبين أحد أهم معوقات تبادل الدارسين.

6 – 3 - الارتقاء بمستوى البرامج الموجهة للمنطقة باللغة الأسبانية والبرتغالية عن طرق الراديو وتكثيف الجرعة الثقافية وإطالة مدتها، ودراسة توجيه قناة فضائية تلفزيونية باللغتين الأسبانية والعربية تشارك فيها الدول العربية التي لها جاليات في المنطقة خاصة سوريا ولبنان وفلسطين أو غيرها من الدول العربية التي تمتلك إمكانات مالية، وترجمة الأفلام العربية إلى اللغة الأسبانية والبرتغالية لتسهيل تسويقها وعرضها للمنطقة.

7 – 3 - العمل على إنشاء مراكز ثقافية عربية في العواصم الأمريكية اللاتينية تهتم بنشر كل ما يتعلق بالثقافة العربية والحوار العربي اللاتيني وهي مهمة يجب أن تحظى باهتمام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وان يكون هناك نوع من التنسيق بين المنظمة والسفارات العربية في تلك العواصم لاسيما فيما يتعلق بأغراض التمويل وتوفير المعروض من الكتب الدوريات والنشرات والأشرطة والأفلام المدبلجة.

8 – 3 - إقامة مهرجانات ثقافية وفنية للطرفين كل في المنطقة الأخرى.

9 – 3 - هناك ضرورة لتأسيس مؤسسة أبحاث عربية على غرار مؤسسة فورد على أن يكون التركيز الرئيسي لجمع نشاطاتها على الدراسات والأبحاث التي تهتم بالعلاقات العربية –الأمريكية اللاتينية، وأن يقام فرع لهذه المؤسسة في إحدى دول أمريكا اللاتينية، ويقام فرعها الآخر في المنطقة العربية، وتكون مهمة هذه المؤسسة تشجيع وتدعيم الأبحاث الثقافية والنشر من قبل الأفراد والمجموعات والمؤسسات والجامعات، وينبغي أن تقام هذه المؤسسة كهيئة مستقلة تديرها لجنة مشتركة عربية لاتينية تتشكل من المثقفين والعلماء والكتاب البارزين والمهتمين بكل ما يختص بالحوار العربي-الأمريكي اللاتيني والملتزمين بكتابات أفضل وأكثر موضوعية عن العرب والأمريكيين اللاتينيين وتاريخهم وثقافتهم وسياساتهم واقتصادياتهم ومشاكلهم.

10 – 3 - من القنوات التي تحظى بأهمية خاصة في إقامة الحوار مع حكومات وشعوب أمريكا اللاتينية قناة التبادل والتفاهم الثقافي فقد قيل بحق أن الإنسان لا يستطيع أن يشق طريقه في مجتمع أمريكا اللاتينية الناطق بالأسبانية ويكسب احترام الناس وودهم وتقديرهم فيه ما لم يكن على قدر من الثقافة يتيح له أن يتحدث في المكسيك عن كبير أدبائها (الفرانسوريس)، وفي نيكاراكوا عن(روبن داريو) أعظم شاعر أسباني في القرن التاسع عشر، وفي شيلي عن (بابلونيرادو) أو (جبرائيل مسترال) الحائز على جائزة نوبل في الأدب، و(روميليو جاييجو) في فنزويلا، و(بلنسية) الشاعر في كولومبيا.

11 – 3 - الاهتمام بالترجمة من الأسبانية والبرتغالية إلى العربية وبالعكس للكتب والبحوث والأعمال الأدبية التي تهم الجانبين وتخدم قضاياهم وتعمل على تقاربهم وتعاونهم وبأشراف منظمة اليونسكو.

12 – 3 – التأكيد والتركيز على استكمال بنـاء المكتبـة العربيـة اللاتينيـة بـالجزائر كـما أكدت القمة الثانية.

وفي ضوء كل ما ذكر، نعتقد أن الأخذ بهـذه المقترحـات، وغيرهـا الكثـير، يتطلـب (إرادة سياسية) واعية وفاعلة ومؤمنة بالحوار بين العرب وأمريكا اللاتينية لأن توفر هذه الإرادة يمكن أن يحقق المعجزات، وهناك مثل باللغة الإنكليزية يقــول: (Where there is a will There is away) ويعنـي أنـه حـين تتـوفر الإرادة فهنـاك طريقـة لتحقيقهـا، فالإرادة السياسية هي الأساس الحقيقي لأي حوار لأنها المحرك للعربـة والقلـب للجسـم، وبهذا فليتنافس المتنافسون.

الملحق

إعلان الدوحة :

نحن قادة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية المجتمعون في قمتنا الثانية المنعقدة في الدوحة 31/ 3/ 2009، بدعوة كريمة من حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، وتنفيذا لما تقرر في قمتنا الأولى التي انعقدت في برازيليا في 10-11 / 5/ 2005، بدعوة من فخامة السيد لويس ايناسيو لولا دا سيلفا رئيس جمهورية البرازيل الاتحادية الذي شارك في رئاسة القمة مع فخامة السيد عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية باعتباره رئيس القمة العربية، وحرصا منا على مواصلة العمل على تعزيز العلاقات العربية الأمريكية الجنوبية والاستفادة من فرصها المتاحة، وتنسيقا للجهود بين المجموعتين لإقامة تجمع قوي يمكن من خلاله تبادل المنافع وحماية المصالح المشتركة في أطار علاقات بناءة متينة نتفق على ما يلي:

أولا: تمهيد:

1. الإعراب عن ارتياحنا لتطور العلاقات بين الإقليمين والحوار المكثف الذي تحقق منذ مؤتمر القمة الأول للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية والذي شكل أطارا راسخا للتعاون في المجالات الرئيسية، ولاسيما الاجتماعات المشتركة للوزراء في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية المسؤولين عن الثقافة، والشؤون الاقتصادية، والشؤون البيئية، والشؤون الاجتماعية، والموارد المائية ومكافحة التصحر، والتي وضعت الخطوط العريضة لخطط العمل التي تشكل أساسا للتعاون فيما بين الإقليمين.
2. الإعراب عن قناعتنا بأهمية التعاون جنوب -جنوب كآلية فعالة لتعزيز بناء القدرات وتبادل الخبرات في المجالات ذات الصلة مثل التنمية والابتكار ومكافحة الفقر، والإعراب أيضا عن قناعتنا بأهمية تعزيز التعاون ثلاثي الأطراف الذي يسمح للمانحين بتعزيز برامج ومبادرات التعاون الجنوب - جنوب.

3. إعادة التأكيد على ضرورة بناء علاقات كثيفة وديناميـة بـين الإقليمـين مـن شـأنها المساهمة في هيكلة علاقات دولية أكثر عدالة وأنصافا، وإنشاء أطار جديد للتعاون الدولي أساسه التكافؤ والمساواة، بما يسمح لأطراف الاستفادة من المبادرات المتفـق عليها بما يوفر أساسا لإيجاد فضاء للشراكة بين الإقليمين. التأكيد على أنه مـن أجـل تحقيق السلم والأمن والاستقرار في العالم فإن التعاون بين الإقليمين ينبغي أن يقوم على أساس الالتزام بالصكوك متعددة الأطراف، واحـترام القـانون الـدولي، ومراعـاة حقوق الإنسان، والقـانون الإنسـاني الـدولي، وإعـادة التأكيـد عـلى التزامنـا الكامـل باحترام مبادئ سيادة الدول ووحدة أراضـيها والتسـوية السـلمية لكافـة النزاعـات الدولية وخاصة النزاعات والقضايا الإقليمية والثنائية وفقا للقانون الـدولي وميثـاق الأمم المتحدة، والتزامنا بالتطبيق الكامل لكل قرارات الأمم المتحدة دون انتقاء.

ثانيا:التنسيق المجال السياسي:

1. التأكيد مجددا على الحاجة إلى تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في منطقـة الشرق الأوسط على أساس مبدأ الأرض مقابـل السـلام ووفقـا للقـرارات ذات الصـلة التـي أصدرها مجلـس الأمـن والجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة، خاصـة قـراري مجلـس الأمن رقم 242 لسنة 1967، ورقم 338 لسنة 1973 فضـلا عـن مرجعيـة مدريـد و مبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت في (2002) وأكدتها قمـة الريـاض في (2007) وقمة دمشق في (2008) التي تكفل تحقيـق الأمـن لجميـع دول المنطقـة، وإبراز أهمية التطبيق الكامل لخريطة الطريق ، والتأكيد على الحاجـة إلى تجسـيد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وتنفيـذ قـرار مجلـس الأمـن رقـم 1515 لسنة 2003، وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على أسـاس حـدود 1967، تعيش جنبـا الى جنـب مـع دولـة إسرائيـل، وانسـحاب إسرائيـل مـن كافـة الأراضي العربية المتحـدة حتـى حـدود 4/ 6/ 1967 بمـا في ذلـك الجـولان السـوري المحتـل ومـا تبقـى مـن الأراضي اللبنانيـة، وإزالـة المسـتوطنات ومـن ضـمنها مسـتوطنات القدس الشرقية، والأخذ في الاعتبار الرأي الاستشاري الذي أصدرته محكمـة العـدل

الدولية بتاريخ 9/ 7/ 2004 بشأن العواقب القانونية لبناء الجدار الفاصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومطالبة كافة الأطراف المعنية بالالتزام بالرأي الاستشاري.

2. الإعراب عن احترام الشرعية الفلسطينية برئاسة الرئيس محمود عباس وتثمين جهوده مع كافة الأطراف الفلسطينية والعربية لتحقيق المصالحة الوطنية، التأكيد على أنجاح الحوار الفلسطيني وأيضا التعبير عن احترام المؤسسات الشرعية للسلطة الوطنية الفلسطينية المنبثقة عن منظمة التحرير الفلسطينية، بما في ذلك المجلس التشريعي منتخب.

3. تثمين الجهود التي بذلتها جمهورية مصر العربية للتوصل لوقف لإطلاق النار في قطاع غزة، والسعي لتحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية، وكذا الترحيب بنتائج مؤتمر شرم الشيخ للمانحين الذي عقدته كل من جمهورية مصر العربية ومملكة النرويج في 2/ 3/ 2009 بهدف توفير التمويل اللازم لإعادة أعمار قطاع غزة، واستئناف المساعدات الدولية للسلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

4. شجب العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة والتي نتج عنها آلاف الضحايا من المدنيين الفلسطينيين وتدمير البنية التحتية وكذلك المؤسسات الخاصة والعامة. والدعوة إلى أعادة الفتح الفوري لكافة المعابر بين غزة وإسرائيل ورفع الحصار، كي يتسنى إدخال المواد والخدمات الأساسية، ومن ضمنها الوقود، بشكل متواصل، بهدف منع مزيد من تدهور الأوضاع الإنسانية في الأراضي الفلسطينية وإعادة التأكيد على تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

5. التأكيد مجددا على الحاجة إلى احترام وحدة وحرية وسيادة العراق واستقلاله وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، واحترام إرادة الشعب العراقي في تقرير مستقبله بحرية والإدانة بشدة لكل أعمال الإرهاب والعنف التي تؤثر خاصة على الشعب العراقي. والتأكيد مجددا على الحاجة إلى تحقيق المصالحة الوطنية في العراق ودعم الجهود التي تبذلها الحكومة العراقية في هذا الصدد، وفي تحقيق الأمن والاستقرار، وأيضا تأييد جهود الأمم المتحدة وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق

(UNAMI) وجهود الأطراف السياسية الوطنية العراقية الملتزمة بهذا المسار، وكذلك دعم جهود جامعة الدول العربية لهذا الغرض ودعوة المجتمع الدولي لتنفيذ التزاماته فيما يخص ديون العراق، وتقديم المساعدات اللازمة لعملية أعادة بناء مؤسساته وبنيته التحتية، خاصة بعد ما شهده العراق من تقدم على الصعيدين السياسي والأمني خصوصا منذ تطبيق الخطة الأمنية والتقدم الحاصل في العملية الديمقراطية.

6. الإعراب عن القلق الشديد بسبب العقوبات المفروضة من طرف واحد على سورية من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن قانون محاسبة سورية ينتهك مبادئ القانون الدولي ويشكل خرقا لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ويمثل بذلك سابقة خطيرة في التعامل مع الدول المستقلة، التأكيد على ان التفاعل وليس العزلة هي الطريقة الأكثر فاعلية لتعزيز الحوار والتفاهم بين الدول وان الإجراءات الأحادية الجانب المستوحاة من قانون محاسبة سوريا، تمثل عبئا غير مبرر على الاقتصاد والشعب السوري.

7. دعوة جمهورية إيران الإسلامية الى الرد الايجابي على مبادرة دولة الإمارات العربية المتحدة للتوصل الى حل سلمي لقضية الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى) وذلك عبر الحوار والمفاوضات المباشرة بما يتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي.

8. الترحيب بمبادرة جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي لحل أزمة دارفور والإعراب عن التأييد للجنة دارفور برئاسة معالي الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس الوزراء وزير خارجية قطر ومعالي السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ومعالي السيد جون بينج رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، وفي هذا الصدد الإعراب عن التقدير للدعم الإقليمي والدولي للمبادرة، ودعوة كافة الفصائل السودانية إلى التجاوب الايجابي مع المبادرة لضمان نجاحها، والترحيب باتفاق حسن النوايا وبناء الثقة الذي وقعته الحكومة السودانية مع حركة العدل والمساواة يوم 17/ 2/ 2009 تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة

قطر لتحقيق بداية عملية لإنهاء الصراع في إقليم دارفور، والدعوة إلى حل عاجل لأزمة دارفور والتشديد على أولوية بناء السلام، وإدراك أهمية دور العملية الهجين للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة في دارفور (UNAMID) في هذا الصدد، وإبراز أيضا أهمية احترام حقوق الإنسان في دارفور،ودعوة جميع الأطراف للتعاون مع المجتمع الدولي من أجل التأكيد على احترام القانون الإنساني الدولي.

9. الترحيب باتفاق الدوحة بشأن لبنان برعاية حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر وبجهود اللجنة العربية التي أنشئت بموجب قرار مجلس جامعة الدول العربية، والتعبير عن دعمنا لفخامة الرئيس ميشال سليمان رئيس الجمهورية اللبنانية، في جهوده الرامية الى تعزيز الاستقرار في لبنان عبر الحوار والتوافق، وإدراك الدور المهم لقوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (UNIFIL) والدعوة الى التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن 1701، وإدانة الانتهاكات الإسرائيلية للقرار، وإعادة تأكيد الدعم الكامل لسيادة لبنان ووحدته الوطنية ووحدة أراضيه وفقا لقرارات مجلس جامعة الدول العربية والأمم المتحدة.

10. التأكيد مجددا على وحدة الصومال وسيادته ووحدة أراضيه واستقراره وتجديد الدعم لعملية المصالحة الوطنية الصومالية التي انعقدت في جيبوتي تحت رعاية الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، والترحيب بانتخاب شيخ شريف أحمد رئيسا لجمهورية الصومال وأدائه اليمين الدستورية أمام البرلمان الصومالي، ودعوة المجتمع الدولي لمساندة الرئيس الصومالي المنتخب في جهوده لتحقيق المصالحة الوطنية والأعراب عن الدعم لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال AMISOM .

11. التأكيد على أن الأمن والاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط يتطلب إخلاء المنطقة برمتها من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى وفي هذا الاطاردعوة كل الأطراف المعنية بتأييد من المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات عملية وعاجلة لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، والتأكيد على أهمية انضمام كل دول المنطقة بدون استثناء إلى معاهدة حظر

انتشار الأسلحة النووية وإخضاع منشآتها النووية كافة لنظام الضمانات الشاملة التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، بهدف تحقيق الالتزام العالمي بالمعاهدة في الشرق الأوسط، وكذلك الإعراب عن دعمهم للمبادرة العربية التي تدعو إلى إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط.

12. التأكيد على أهمية التعاون الإقليمي والدولي لتعزيز مكافحة تهريب المخدرات وما يترتب عليها، والاتجار في البشر، والاتجار غير المشروع في الأسلحة الصغيرة والخفيفة، والجريمة الدولية المنظمة، وانتشار الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل.

13. إدانة الإرهاب بجميع أشكال ومظاهره ورفض ربط الإرهاب بشعب أو دين أو عرق أو ثقافة معينة، والتشديد على ضرورة التصدي للإرهاب، وذلك من خلال تعاون دولي نشط وكفء ضمن منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية المعنية، على أساس من الاحترام لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والالتزام الصارم بالقانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان، والتأكيد مجدداً على أهمية تعزيز التعاون والتنسيق في تبادل الخبرات والمعلومات وتطوير القدرات للأجهزة المختصة بمكافحة الإرهاب، والدعوة إلى عقد مؤتمر دولي تحت مظلة الأمم المتحدة لدراسة هذه الظاهرة، ووضع تعريف لظاهرة الإرهاب الذي استضافته المملكة العربية السعودية بمدينة الرياض خلال الفترة من 5-8 فبراير 2005م والتي تشكل منهجية شاملة للتصدي لظاهرة الإرهاب، ويدعمون اقتراح خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب.

14. التأكيد مجدداً على رفضهم للاحتلال الأجنبي، والاعتراف بحق الدول والشعوب في مقاومته، وفقا لمبادئ القانون الدولي.

15. دعوة الدول التي تمتلك أسلحة نووية أن تفي بصدق بالتزاماتها فيما يتعلق بنزع السلاح النووي، كما ورد في المادة السادسة من اتفاقية حظر الانتشار النووي، والتأكيد مجدداً على أن حظر الانتشار ونزع السلاح يمثلان أساسين متوافقين من

اتفاقية حظر الانتشار النووي، التي يعتمد المجتمع الدولي في تطبيقها على الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار بصورة دائمة، والإشارة في هذا الصدد، إلى أهمية التعاون بين الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية في المحافل الدولية بالنسبة للقضايا المتعلقة بنزع السلاح.

16. الأعراب عن الارتياح للتطورات الأخيرة في إضفاء الطابع المؤسسي على اتحاد دول أمريكا الجنوبية UNASUR الذي نعتبره فاعلا مهما في سياق القمة العربية الأمريكية الجنوبية بعد موافقة رؤساء الدول على الاتفاقية التأسيسية للاتحاد بوصفها تعبيراً عن تطلع شعوب أمريكا الجنوبية للوحدة.

17. التأكيد على الأهمية الجوهرية التي تمنحها حكوماتنا لحماية وتعزيز حقوق الإنسان وشموليتها وعدم قابليتها للتجزئة وتواقفيتها مما يشكل حجر الزاوية للديمقراطية وعناصر رئيسية لبناء مجتمعات أكثر عدالة.

18. الترحيب بالاحتفال بالعيد المئوي الثاني لاستقلال دول أمريكا الجنوبية وهو الاحتفال الذي بدأ في 2008 وسوف يستمر لمدة خمسة عشر عاما.

19. دعوة جمهورية الأرجنتين والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية إلى استئناف المفاوضات، في أسرع وقت ممكن، من أجل أيجاد حل سلمي ونهائي للنزاع على السيادة، والمشار إليه بـ مسألة جزر المالفيناس - الفولكلاند ، بما يتفق والكثير من قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، والتأكيد مجدداً على أن الدعوة إلى اعتبار جزر المالفيناس، وجورجيا الجنوبية وجزر ساندويتش الجنوبية كبلدان أو أراضي يمكن أن يطبق عليها الجزء الرابع من معاهدة أنشاء الجماعة الأوروبية - التي سيتغير اسمها إلى معاهدة عمل الاتحاد الأوروبي - وكذلك قرارات الاتحاد الأوروبي عن الروابط فيما وراء البحار، أمراً لا يتفق وحقيقة أن هناك نزاعا على السيادة على هذه الجزر.

20. التذكير بأن الأمم المتحدة، كي تقوم بالدور المنوط بها، بحاجة إلى إصلاح شامل واسع النطاق، وبوجه خاص فيما يتعلق بالجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس

الاقتصادي والاجتماعي لجعل هذه الأجهزة أكثر كفاءة وديمقراطية وشفافية وأكثر تمثيلاً وفقا لما تتطلبه طبيعتها ووظائفها والغاية من انشائها.

21. التأكيد على التزامنا للنظام المتعددة الأطراف كوسيلة فاعلة للمساهمة في حل مشكلة الجوع والفقر، وبهذا المعنى، دعوة الدول المتقدمة للوفاء بالتزاماتها لتعبئة مواردها المتعهد بها في المؤتمر رفيع المستوى للأمن الغذائي المنعقد في مقر منظمة الغذاء العالمية يونيو 2008، كذلك التشديد على التزامنا بتقوية لجنة الأمن الغذائي العالمي كمنتدى متعدد الأطراف حيث يمكن لجميع الدول أن تجد بدائل لحل مشكلة الأمن الغذائي.

22. الترحيب بانتهاء سوء التفاهم ما بين مملكة البحرين والجمهورية الإسلامية الإيرانية حول الادعاءات التي تؤثر على سيادة واستقلال ووحدة أراضي البحرين، والأخذ علما بارتياح الضمانات التي قدمتها الحكومة الإيرانية فيما يخص احترامها لاستقلال وسيادة مملكة البحرين، مؤكدة على عدم التدخل الإيراني في شؤونها الداخلية، وتأكيد الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية على موقفها الداعم لاستقلال وسيادة مملكة البحرين.

ثالثا: التعاون في المجال الثقافي:

1. الملاحظة بارتياح، الخطوات التي اتخذت- منذ إعلان برازيليا- فيما يتعلق بالتعاون الثقافي وإعادة التأكيد، في هذا الصدد على أهمية الاجتماع الأول لوزراء الثقافة في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبي، الذي انعقد في الجزائر عام 2006، والذي وضع الخطوط العريضة المشتركة للسياسات والزولويات من أجل التعاون الثقافي، ودعوة جميع الدول الأعضاء في القمة العربية الأمريكية الجنوبية للمشاركة في الاجتماع الثاني لوزراء الثقافة، الذي سيعقد في ريو دي جانيرو يومي 20-21 مايو 2009.
2. الملاحظة بارتياح خاص النتائج الأولى للتعاون الثقافي فيما بين الإقليمين، والتي يمكن أن نلقي الضوء فيها على ما يلي:

أ- تطور أنشاء المكتبة العربية الأمريكية الجنوبية في الجزائر، ونعرب أيضا عن بالغ ارتياحنا للرعاية الكبيرة التي وفرتها الجزائر لهذا المشروع، حيث خصصت لبنائه قطعة من الأرض تزيد مساحتها على ثلاثة هكتارات، ونؤيد في هذا المقام أيضا المقترحات الصائبة لاجتماع الخبراء المعقود في الدوحة خلال الفترة من 20-23-10-2008، لاسيما فيما يتعلق بموضوع مساهمة الدول في تسيير هذا الانجاز الثقافي المهم، بالإضافة إلى أنشاء الفرع المحلي للمكتبة العربية- الأمريكية الجنوبية- البرازيل للموقع على الانترنت www.bibliaspa.com.br الذي يقدم محتوى أدبيا بصريا وسمعيا عن ثقافات كلا الإقليمين، والأعراب عن الحاجة إلى التعرف على الجمهور ومركز النشاط الذي ينبغي أن توجه له المكتبة، والتأكيد على الموافقة على النظام الأساسي للمكتبة العربية - الأمريكية الجنوبية جاء نتيجة لبناء مستمر لتوافق الآراء فيما بين جميع الأطراف، والأيمان بأن هذه المؤسسة سوف تعزز ثقافات كلا الإقليمين في الدول الأعضاء، وتعزز التعاون والتبادل الثقافي، فضلا عن إتاحة السبل لتنظيم أنشطة ثقافية وعلمية، وحماية تراث كلا الإقليمين، وامتياز ومنح وتبادل الإنتاج الفكري، ووضع أساسي مكتبي لصناديق المعامل والوثائق، والذي يشكل جسراً واقعيا فيما بين الشعوب، والأيمان أيضا بأنه من أجل تحقيق هذه الأهداف المهمة، يكون من الأمور التي تساعد على ذلك أن يجري تحديد المستفيدين المحتملين من المكتبة العربية الأمريكية الجنوبية لتعزيز طابعها متعدد اللغات.

ب- الخطوات التي اتخذت، منذ إعلان برازيليا، بشأن مشروع أحداث معهد الدراسات والأبحاث حول أمريكا الجنوبية الذي تعهدت المملكة المغربية باستضافته والذي تقرر أن يكون مقره بمدينة طنجة، كما يسجلون بارتياح العناية التي أولتها المملكة المغربية للمشروع، إذ خصصت لبنائه قطعة أرض مساحتها هكتاران وأعدت تصميما أوليا يوضح مختلف مرافقه وأجهزته، علما أن هذا التصميم تم تقديمه والمصادقة عليه في اجتماع كبار المسؤولين في وزارات خارجية الدول العربية والجنوب أمريكية، الذي انعقد بالدوحة، قطر خلال الفترة من 20-23-2008، والتأكيد على الدور الحيوي المنتظر أن يقوم به المعهد في تعزيز تطوير

التفاعل الحضاري بين الإقليمين عبر تنمية الدراسات في مختلف المجالات وكذلك وحدات البحث المختلطة وتشجيع الانتاجات الأكاديمية المشتركة مع حث الدول على تقديم مساهماتها الطوعية بشكل يسمح بتحقيق الأهداف المتوخاة من هذا المعهد.

ج- نشر المكتبة العربية الأمريكية الجنوبية- البرازيل كتاب مسلية الغريب لكل أمر عجيب، دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي للأستاذ باولو فرح، باللغة العربية ولغات أخرى، وبدعم من المكتبات الوطنية للجزائر والبرازيل وفنزويلا، وسوف تضاف كتب أخرى لقائمة أعمال الإقليمين والتي سيجري ترجمتها ونشرها.
د- إقامة معرض تصويري متنقل لتأثير العرب في أمريكا الجنوبية (أمريك)، فضلا عن عروض للأفلام العربية في دول أمريكا الجنوبية وأفلام أمريكية جنوبية في الدول العربية.

هـ - نظمت ندوة التأثير العربي على الثقافة الأمريكية التي عقدت في ريو دي جانيرو في شهر نوفمبر 2008 من قبل المكتبة العربية الأمريكية الجنوبية - البرازيل بالاشتراك مع أمانة المنظمة الايبروأمريكية والدار العربية.

3. التأكيد على أهمية التفاعل الثقافي فيما بين الشعوب لإثراء الحضارة البشرية. والإعراب عن الاستعداد لمواصلة مناقشة السياسات والأعمال الثقافية لتعزيز التعرف على الثقافات العربية والأمريكية الجنوبية وعلاوة على ذلك، إدراك أن القمة العربية الأمريكية الجنوبية تتيح فرصة فريدة لبناء الجسور بين شعوب كلا الإقليمين وخلق مساحة مشتركة للحوار والتبادل والتفاعل.

4. الاعراب عن التقدير، بصفة خاصة، للدور الايجابي لمواطني أمريكا الجنوبية المتحدرين من أصول عربية والمواطنين العرب المتحدرين من أصول أمريكية الجنوبية في تعزيز العلاقات بين الإقليمين.

5. التأكيد على أهمية الحوار حول مسألة التنوع الثقافي من أجل تشجيع الحوار بين الثقافات، واعتبار أن تبادل التجارب الثقافية والسياسات الرامية الى تجديد ومناقشة الأفكار والنظريات والمفاهيم حول الموضوع تشكل تطوراً إيجابياً.

6. اعتبار أن تحليل المظاهر الثقافية لكل إقليم، هو الأمر اللازم لفهمها وتنفيذ السياسات لتعزيزها وحمايتها، سواء في جوانبها المادية أو غير المادية، لا ينبغي فصله عن الظواهر الاجتماعية.

7. تشجيع المشاركة الفعالة في الاجتماع الثاني لوزراء ثقافة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، في ريو دي جانيرو (20 - 21 / 5 / 2009)، من أجل تعزيز الروابط الثقافية وضمان متابعة جميع المشروعات الجاري تنفيذها.

8. الأخذ علماً بعقد ندوة لتبادل المعلومات عن الاستخدامات التاريخية والتقليدية لورقة الكوكا، في كوتشابامبا، بوليفيا، عام 2009.

9. التأكيد على أهمية تبادل المعلومات في مجال اقتصاد الثقافة، بهدف التعرف على التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للأنشطة الثقافية في التنمية المستدامة لجميع الدول المشاركة. وإعادة التأكيد على الهدف من تقوية التعاون في مجالات التراث المشترك المادي وغير المادي، مع التركيز على الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي وحماية التراث غير المادي.

10. الأخذ علماً بأن ترشيح السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري لمنصب مدير عام اليونسكو قد حظي بدعم جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي.
34 - الترحيب باسها مات جمهورية بيرو في تعزيز التعاون الثقافي المشترك بنشر الكتب التالية: أصول الأمازون باللغة الاسبانية و الأندلس في بيرو باللغة الفرنسية.

رابعاً: التعاون في مجال الحضارات:

1. الإعراب عن الحاجة لاحترام التنوع الثقافي والديني والحضاري الذي يميز التراث البشري المشترك والتشديد على أن حرية المعتقد تشكل أحد الحقوق الأساسية التي يجب أن تحترم ولا يجب أن تكون عرضة للتفرقة من أي نوع.

2. التعبير عن القلق إزاء تصاعد أشكال الإساءة المتعمدة ضد الأديان ورموزها ومعتنقيها، ودعوة أعضاء المجتمع الدولي لتنفيذ واجباتهم وفقا لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان، بخاصة التصدي للكراهية المبنية على العقيدة الدينية، مع الحفاظ على حق كل فرد في حرية الفكر والرأي والمعتقد والديانة دون تمييز من أي نوع. والتأكيد على أن احترام جميع الأديان هو عنصر أساسي لخلق بيئة تتيح التطبيق الكامل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية.

3. التأكيد مجددا على الالتزام الواضح بدعم فضاءات دولية جديدة للحوار الثقافي طبقاً لإعلان برازيليا، والذي نتعهد بموجبه بتعزيز الثقة والتفاهم المتبادل من أجل تعايش سلمي فيما بين الأمم، إدراكا منا لأهمية الحفاظ على الهوية الوطنية في عالم تسوده العولمة. واعتبار أنه من الخيارات شديدة الايجابية العمل من أجل تعزيز التفاهم بين شعوب كلا الإقليمين وإدراك التنوع الثقافي. وفي هذا الصدد الترحيب بمساهمة جمهورية الأرجنتين بوصفها القائمة على تنظيم الندوة الإقليمية عن المرأة وتحالف الحضارات، الفرص والتحديات ، والتي عقدت في بيونس أيريس في شهر ابريل 2008، في أطار تحالف الحضارات.

4. التأكيد على حرص الجانبين على دعم كل المبادرات الرامية لإقامة الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان والشعوب عامة، والتعاون مع مبادرة تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة وذلك بشكل خاص لخلق جسور للاتصال البناء وتبادل المعلومات والفهم الأعمق لمختلف القضايا العالمية. وفي هذا السياق، ترحب جامعة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية بإقامة المنتدى العالمي الثاني لتحالف الحضارات المزمع عقده يومي 6 - 7 / 4 / 2009 في مدينة اسطنبول بتركيا، كما ترحب بطلب حكومة البرازيل لاستضافة المنتدى الثالث خلال النصف الأول من عام 2010 بالبرازيل.

5. الإعراب عن التقدير لمبادرة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في رعاية الحوار بين الأديان والثقافات العالمية، والتأكيد على المبادرات المهمة في هذا الشأن ومن ضمنها نداء

مكة لحوار الأديان 6 / 6 / 2008 و اعلان مدريد الصادر عن المؤتمر العالمي للحوار 16 - 18 / 7 / 2008 والاجتماع رفيع المستوى للجمعية العمومية للأمم المتحـدة 12 - 13 / 11 / 2008.

6. الاتفـاق عـلى أهميـة عقـد نـدوة حـول الحـوار بـين الـدول العربيـة ودول أمريكـا الجنوبية.

7. تقييم وتحليل نتيجة المنتدى الأول للأمم المتحدة عـن تحـالف الثقافـات والمبـادرات الأخرى ذات العلاقة، مثل الاتفاقية حول القضاء على كل أشـكال التمييـز ضـد المـرأة (CEDAW) واللجنـة عـن وضـع المـرأة (CSW)، وذلـك مـن أجـل وضـع بـرامج وسياسات ملائمة.

خامساً: التعاون في المجال الاقتصادي:

1. النظـر بارتيـاح الى انعقـاد الاجتماعـين المشـتركين للـوزراء المسـؤولين عـن الشـؤون الاقتصادية في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبيـة في كيتـو في 25 - 26 / 4 / 2006 والربـاط في 23 - 24 / 5 / 2007، والـذي أسـفر عـن خطـة عمـل الربـاط باعتبارهـا خريطة طريق للاقليمين بهدف تحقيق مزيد مـن التكامـل والتعـاون. والأعـراب عـن ارتياحنا لما جرى تنفيذه من خطة الرباط والدعوة الى استكمالها، وخاصة في مجـالات الطاقة، والتعدين، والسياحة، والنقل، والتمويل، وأسواق المال.

2. التأكيد مجدداً على أن السلم والأمن والاستقرار في منطقتينا يشكلان الركيزة الأساسية لدفع الازدهار الاقتصادي وتحقيق التنمية المستدامة.

3. الترحيب بنتائج القمة العربية الاقتصادية التنموية والاجتماعية التي عقدت في دولـة الكويت خلال الفترة من 19 - 20 / 1 / 2009 والتي من شـأنها تعزيـز التعـاون بـين الإقليمين، وكذلك الترحيب بالمبادرة التنموية لصاحب السـمو الشـيخ صـباح الأحمـد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، بتـوفير مـوارد ماليـة لتمويـل المشـاريع المتوسـطة والصغيرة، برأس مال قدره مليارا دولار وتعهد دولة الكويـت بالمسـاهمة بخمسـمائة مليون دولار من رأس المال.

4. الإعراب عن القلق بشأن الأزمة المالية العالمية وتأثيراتها على اقتصاديات الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، وكيفية الحفاظ على مصالحنا في إطار الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي. وفي هذا الصدد، من الأهمية الإشارة إلى الآثار السلبية لتلك الأزمة على الدول ذات الاقتصاديات الضعيفة والصغيرة أو الأقل تقدما وبالأخص على الدول الحبيسة. والتأكيد على الحاجة إلى أنشاء نظام مالي دولي، يمنع المضاربات المالية ويضع في الاعتبار القواعد الملائمة. وفي هذا السياق، ينبغي أن يكون أنشاء هذه المنظومة المالية الجديدة متوافقا مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، الى جانب استخدام أدوات التعاون المالي، بالإضافة إلى الجهود الدولية، وكذلك تقوية آليات التعاون بين دول الجنوب درءاً للأزمات والفقر في ضوء الدمج الاجتماعي وتخفيض الفقر.

5. التأكيد على استحداث نظام مالي ودولي جديد والحاجة لقيام المؤسسات المالية الدولية والدول المتقدمة بدور تجاه تداعيات الأزمة المالية العالمية لدعم الدول النامية، خاصة الفقيرة منها، لتمكينها من مواجهة تأثير الأزمة على اقتصادياتها، واحترام سيادتها السياسية واستقلالها الاقتصادي.

6. التأكيد مجدداً، في هذا الصدد، على أهمية عقد مؤتمر دولي في أقرب فرصة في إطار الأمم المتحدة لمناقشة الأزمة المالية الدولية وحلولها وفقاً لما تم الاتفاق عليه في قمة الدوحة حول التمويل من أجل التنمية وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة.

7. إدراك المخاطر التي قد تتمخض عن عدم أكمال جولة الدوحة للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف، والتي تهدد توسع صادرات الدول النامية والدول المتحولة، وتسبب تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي، والتأكيد على استكمال جولة الدوحة بشكل ناجح ومبكر ويخدم التوجهات التنموية والتي تتضمن فتح الأسواق بشكل عادل، ومتوازن، ومتساو. بالإضافة الى جعل البعد التنموي هدفا أساسيا، مع إبلاء أهمية خاصة للقطاعات التي تتوفر فيها ميزة تنافسية سواء فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية أو غير الزراعية في ضوء الأزمة المالية العالمية.

8. اعتبار أنه من المناسب الإشارة الى أن أيجاد نشاط تجاري بارز بين الإقليمين فيما يتعلق بالسلع الزراعية والصناعية والتعاون التقني المتزايد في مختلف المجالات من شأنه أن يتيح استخدام أساليب جديدة لإضافة قيمة للمنتجات المتبادلة بين كلا الإقليمين.

9. الترحيب بالزيادة الكبيرة في التجارة بين الإقليمين منذ انعقاد القمة الأولى للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، والتأكيد على أنه لا تزال هناك فرص لم تكتشف بعد من شأنها أن تسمح بنمو وتنويع التجارة فيما بين الإقليمين.

10. الترحيب بالمبادرات الهادفة الى الانتهاء من عقد اتفاقيات تجارية بين دول أمريكا الجنوبية والدول العربية. وفي هذا الصدد، الإحاطة علماً بارتياح لبدء مفاوضات تجارية بين السوق المشتركة الجنوبية ميركوسور ومصر، والأردن، والمغرب عام 2008 . والترحيب كذلك باستئناف المفاوضات بين الميركوسور ومجلس التعاون لدول الخليج العربية بهدف خلق منطقة تجارة حرة، باعتبار أن هذه المبادرات تساهم بشكل ملحوظ في تعزيز العلاقات العربية - الأمريكية الجنوبية. 52 - الترحيب بالنتائج التي تمخض عنها مؤتمر المتابعة الدولي للتمويل من أجل التنمية الذي انعقد باستضافة من دولة قطر خلال الفترة 29 / 11 - 2 / 12 / 2008 لمتابعة ما تم تنفيذه من توافق مونتيري.

11. دعم سياسات تنمية المبادلات التجارية والشراكة بين الإقليمين من خلال تقوية نظام الأفضليات التجارية بين الدول النامية.

12. الإعراب عن دعمهم المشترك لانضمام جميع الدول المشاركة في هذه القمة، والتي طلبت الانضمام، إلى منظمة التجارة العالمية، وذلك على نحو مرضى، وفي أقرب وقت وفقا لقوانين المنظمة. وكذلك دعم طلبات المنظمات الإقليمية في منطقتيهما، للحصول على صفة المراقب في أجهزة منظمة التجارة العالمية، وفقا للقواعد والإجراءات المعمول بها في منظمة التجارة العالمية.

13. الأعراب عن الالتزام بتكثيف تنسيق مواقفنا في المحافل الاقتصادية والتجارية، وذلك لمناقشة القضايا المشتركة طبقا للأهداف الواردة في هذا الإعلان، وفي هذا

الصدد، التأكيد مجددا على التزامنا بتقوية المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة، من اجل العمل على وضع جدول أعمال دولي طموح وواسع النطاق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتنفيذ القرارات ذات الصلة التي تم تبنيها في المؤتمرات الرئيسية للأمم المتحدة.

14. التأكيد على أهمية ضمان موارد مالية مستقرة ومستمرة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية خاصة في مجالات البنية الأساسية والقضاء على الفقر والجوع، والتشديد على نحو خاص على الحاجة إلى أن تعي المؤسسات المالية متعددة الأطراف أن الأنفاق العام في المجال الاجتماعي لإنشاء رأس مال بشري ومشروعات البنية التحتية يجب أن يتم التعامل بشأنه على أنه استثمارات عامة.

15. النظر بارتياح الى النتائج الايجابية التي توصل اليها الملتقى الثاني لأصحاب الأعمال العرب والأمريكيين الجنوبيين، والذي عقد في الدوحة خلال الفترة من 29 - 30 / 3 / 2009 ، والذي يهدف إلى تعزيز التبادل التجاري والاستثمار.

16. الترحيب والإشادة بمبادرة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بشأن الطاقة من اجل الفقراء والتي أطلقها خلال اجتماع أوبك للطاقة بجدة في 22 / 6 / 2008 ، والهادف الى تمكين الدول النامية من مواجهة تكاليف الطاقة المتزايدة.

17. إدراك الجهود والمبادرات في مجال الطاقة في أمريكا الجنوبية والتي تهدف الى تعزيز الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الدول النامية، ومن أهمها مبادرة بتروسور (PETROSUR) ومبادرة بتروكاريبي (PETROCARIBE) واللتان تدعمها فنزويلا.

18. تهنئة البرازيل على النجاح الذي حققه المؤتمر الدولي حول الوقود الحيوي بعنوان الوقود الحيوي كقوة قائدة للتنمية المستدامة الذي انعقد في الفترة من 17 - 21 / 11 / 2008 ، والذي وفر مناقشة مفتوحة وقيمة حول القضايا المتعلقة بالوقود الحيوي مثل الاستدامة وأمن الطاقة والتغير المناخي والابتكار والسوق الدولية.

19. تبادل المعلومات حول الإجراءات والخبرات والسياسات للاستخدام الأمثل للطاقة والتي يمكن ان تساهم ليس فقط في زيادة كفاءة الطاقة، بل أيضا في الإنتاج المستدام للطاقة بشكل عام، ان تلك المبادرات يجب ان تأخذ في الاعتبار الحاجة الى تطوير ونشر التكنولوجيا قليلة التكلفة والتي يمكن تطبيقها بفعالية في الدول النامية.

20. الالتزام بتعزيز بناء آليات للتعاون وتبادل المعلومات في قطاعات النفط والغاز الطبيعي والمصادر الأخرى للطاقة، بما في ذلك تبادل الخبرة التقنية، ونقل التكنولوجيا، وتدريب الموارد البشرية.

21. الترحيب بمقترح دولة الأمارات العربية المتحدة باستضافة مقر الوكالة الدولية للطاقة المتجددة في أبو ظبي.

22. الإعراب عن الارتياح للخطوات العملية التي اتخذها المجلس الوزاري العربي للسياحة نحو أعداد مذكرة تفاهم بين جامعة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية لتنشيط حركة السياحة والاستثمار السياحي بين الإقليمين في هذا المجال، والتركيز على دور القطاع الخاص.

23. زيادة الجهود نحو نشر البيانات المحدثة بشكل منهجي في الإقليمين، فيما يخص فرص التجارة والاستثمار والسياحة من خلال أقامة معارض شبه دائمة، وعقد اتفاقيات للتعاون بين الوكالات المسؤولة عن ترويج الصادرات والاستثمار، وتأسيس أو دعم البعثات من قبل أصحاب المشروعات وتنظيم ندوات مشتركة، والأعراب عن الاهتمام بتبادل المعارف والتجارب التي تسهم في تنمية الخبرات القائمة حاليا في مؤسسات الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية.

24. اعتبار أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تتيح فرصة للتغلب على معوقات التقدم، وأن تطبيقها سيكون له آثار اجتماعية عالية. واعتبارها أدوات لا غنى عنها لبلوغ الأهداف التنموية للألفية، وبذلك جهود أضافية نحو تحقيق التنسيق في المحافل الدولية.

25. تعزيز التعاون بين مؤسسات الإقليمين في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، بهدف تقوية بنيتها التحتية كأحد السبل لتعزيز التعاون جنوب - جنوب في مجال المعلومات والحد من المساواة والاختلالات في هذا المجال.

26. التأكيد مجدداً على أن استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية هو حق أصيل للدول الأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وان تطبيق هذا الحق بصورة تمييزية أو انتقائية، وخاصة تجاه الدول الأطراف بالمعاهدة، سوف يؤثر على مصداقيتها. مع التأكيد مجددا على أهمية التعاون في هذا المجال ودعم البحوث الاقتصادية والفنية، وتكثيف تبادل الخبراء بين مراكز البحوث في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية.

27. التأكيد مجدداً على التزامنا ببناء مجتمع معلوماتي شامل موجه للتنمية، وفقاً لما جاء في إعلان المبادئ وفي خطة عمل مرحلة تونس 2005 لمؤتمر القمة العالمي بشأن مجتمع المعلومات والتأكيد على أهمية التعاون بين دول المجموعتين في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وتقليص الفجوة الرقمية.

28. تبادل المعلومات والوثائق ويشمل ذلك المعلومات عن تحديث القوانين واللوائح المتعلقة بحماية حقوق الملكية الفكرية، والمعلومات الأساسية والإحصائيات عن عدد براءات الاختراع، وحالات التعدي على حقوق الملكية الفكرية، وذلك تعزيزا لدور الجامعة العربية ودول أمريكا الجنوبية كمصدر للمعلومات المتعلقة بالملكية الفكرية في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، التأكيد على أهمية تبادل المعلومات والتعاون في مجال حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، فضلا عن توفير السبل والتدابير من اجل الالتزام بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة طبقا للقوانين الوطنية لكل بلد والاتفاقيات الدولية ذات الصلة الموقعة عليها.

29. تعزيز التعاون فيما بين مكاتب الملكية الفكرية وتعزيز الأنشطة من أجل تبادل الخبرات في أدارة حقوق الملكية الفكرية، التأكيد مجدداً على التزامنا بالتنفيذ الكامل للاختصاص الوارد في الفقرة 19 من مدونة تنمية الدوحة، فيما يتعلق

بفحص العلاقة بين اتفاقية التجارة المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية (TRIPS) واتفاقية التنوع البيولوجي، وحماية المعارف التقليدية والأدب الشعبي.

30. تنظيم وعقد المؤتمرات المشتركة والندوات والحلقات الدراسية والبرامج التدريبية في مختلف موضوعات الملكية الفكرية.

31. التأكيد مجدداً على أهمية النظم المتوازنة للملكية الفكرية والترحيب باعتماد المنظمة العالمية للملكية الفكرية عام 2007 لخمسة وأربعين توصية لتعزيز مجال التنمية في المنظمة، واعتماد منظمة الصحة العالمية للإستراتيجية وخطة العمل العالميتين عن الصحة العامة، والابتكار والملكية الفكرية عام 2008 ، والتأكيد مجددا على التزامنا بتنفيذ أهداف حقوق الملكية الفكرية والصحة العامة الواردة في إعلان الدوحة لمنظمة التجارة العالمية.

32. التأكيد على أهمية وضرورة تحويل الديون والفوائد المترتبة على الدول النامية تجاه الدول المتقدمة وتجاه المؤسسات التمويلية الدولية، الى استثمارات في مجال التنمية المستدامة.

33. الإقرار بأهمية مشاركة الدول القادرة والمؤسسات التمويلية بالإقليمين في مجال تمويل مشاريع التنمية المستدامة، وبخاصة تشجيع مؤسسات القروض الصغرى لتمويل المشاريع المحلية الصغرى والمدرة للدخل نظرا لمساهمتها في حماية البيئة وتخفيف الضغوط على الموارد الطبيعية والتأكيد على أهمية أشراك المجتمع المدني والقطاع الخاص من الإقليمين في هذه الجهود.

التعاون في مجال البيئة والتنمية المستدامة:

1. النظر، بارتياح، إلى النتائج التي توصل أليها الاجتماع المشترك للوزراء المسؤولين عن شؤون البيئة، في نيروبي 2007،/2/6 وللوزراء المسؤولين عن الموارد المائية ومكافحة التصحر، في الرياض 16 - 17 / 11 / 2008 . والإعراب عن الارتياح لقوة الدفع الراهنة للتعاون بين الإقليمين في هذه المجالات وتدعو جميع الدول الأعضاء الى اتخاذ تدابير أضافية لاستكمال تنفيذ جداول الأعمال الواردة في البيان

المشترك للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية عن البيئة و بيان الرياض عن الموارد المائية ومكافحة التصحر.

2. التأكيد على الهدف المشترك بأن يقوم الإقليمان بالمحافظة على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة والموافقة على تعزيز التعاون في النهوض بالمعرفة والتقنيات والممارسات التقليدية في مجال مكافحة التصحر والجفاف، وكذلك في تنفيذ المشروعات المتعلقة باستخدام وتحسين نوعية التربة والمياه، وإزالة ملوحة المياه، والحفاظ على النظم البيئية، والمحميات الطبيعية، والنهوض بالسياحة البيئية، وإدارة موارد المياه للري و أو تحسين نظم الري.

3. الإقرار بتعزيز تبادل الخبرة في أمداد المجتمعات الريفية بمياه الشرب، وتحسين نوعية مياه الشرب في المناطق الحضرية الهامشية، ومعالجة الصرف الصحي وتطبيق التكنولوجيا في مجال استخلاص المياه الجوفية.

4. التأكيد على الحاجة إلى قيام الدول المتقدمة بالوفاء بالتزاماتها بشأن تمويل التنمية ونقل التكنولوجيا وتوسيع وصول الصادرات من الدول النامية إلى الأسواق، ولاسيما تلك الواردة في الفصل 34 من جدول أعمال القرن الحادي والعشرين، واتفاقية التنوع البيولوجي،واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ الصكوك الدولية الأخرى بطريقة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة والأهداف المتفق عليها من قبل المجتمع الدولي.

5. الاعتراف بأن استراتيجيات وتدابير مكافحة الكوارث والحد من المخاطر تشكل عناصر مهما للتكيف مع تغير المناخ والاتفاق على تعزيز التعاون وتبادل الخبرات والتكيف المعرفية.

6. تعزيز التعاون والروابط بين المراكز الوطنية للإنتاج الأنظف في دول الإقليمين بهدف تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد وخفض التلوث.

7. تعزيز التعاون والتنسيق لوقف الاتجار غير المشروع في الكيماويات والنفايات الخطرة وأدراك أهمية التصديق على قرار الحظر الخاص باتفاقية بازل بشأن

التحكم في نقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود وذلك للإسراع في دخوله حيز النفاذ.

8. الإقرار بأهمية تبادل أفضل الممارسات وتعزيز التعاون العلمي والبحث والتكنولوجي بين الإقليمين لتطوير التقنيات والنظم الزراعية لرفع الإنتاجية والإنتاج وذلك لتحقيق الأمن الغذائي في دول الإقليمين وتشجيع الاستثمار في الزراعة في دول الإقليمين الغنية في مصادر المياه، ودعوة الدول المتقدمة لتوسيع الفرص لوصول صادرات الدول النامية إلى الأسواق العالمية كمساهمة في جهود التنمية وبلوغ أهداف الألفية التي اقرها المجتمع الدولي.

9. الإقرار أيضا بالحاجة الملحة لتنسيق السياسات التي تكفل الأمن الغذائي والحق في الغذاء لكل السكان وكذلك توفير الغذاء بصورة مستمرة ومستقرة وفي الأوقات المناسبة وكذلك تعزيز التعاون في التنمية الريفية لرفع الإنتاجية في إنتاج الغذاء.

10. الإقرار كذلك بأهمية تعزيز التعاون وتطوير التقنيات لمواجهة التحديات وتنمية الفرص التي تطرحها مصادر الطاقة المتجددة بما يتفق وتحقيق الأمن الغذائي والتنمية المستدامة في دول الإقليمين.

11. التأكيد على التزامنا بالمشاركة في الجهود العالمية للتصدي لتغير المناخ وفقا لمبدأ المسؤولية المشتركة ولكن المتباينة وقدرات كل طرف من الأطراف بموجب أحكام اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ والتذكير في هذا الصدد بأن التنمية الاقتصادية أمر جوهري لاتخاذ تدابير لمواجهة تغير المناخ وان الكفاح للقضاء على الفقر يمثل أولوية قصوى للدول النامية.

12. دعوة الدول المتقدمة للاستجابة للتحديات التي يفرضها تغير المناخ وان توفر دعما قويا لآليات بروتوكول كيوتو.

13. دعوة الدول المتقدمة الى الوفاء بالتزاماتها في الجهود الدولية للتصدي لتغير المناخ وذلك بما يتفق ومسؤولياتها التاريخية وان تعتمد أهدافا جديدة طموحة لتقليل انبعاثاتها من الغازات الدفيئة لفترة الالتزام الثانية من بروتوكول كيوتو كما

ينبغي لهذه الالتزامات ان تتضمن تقـديم دعـم مـالي وتكنولـوجي جديـد وإضـافي للجهود في الدول النامية بطريقة قابلة للقياس والتقدير والتحقق منها.

14. حث المجتمع الدولي لدعم الـدول الناميـة مـن خـلال الآليـات الماليـة الدوليـة، في جهودها للحفاظ على غاباتها وأدارتها على أساس مستدام.

15. التذكير بأن التعامل مع الآثار المحتملة لتغير المناخ يتطلب عملا وتضامنا دوليين في أطار التنمية المستدامة، استنادا الى مبدأ المسؤولية المشتركة ولكن المتباينة وقدرات كـل طـرف مـن الأطـراف وأدراك الاحتياجـات المحـددة للـدول الناميـة ومشـاغلها الناشئة عن التأثيرات الضارة لتغير المناخ واثر تنفيـذ تـدابير مواجهتهـا مـع مراعـاة المادة 8.4 من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

التعاون في المجال العلمي والتقني والتعليمي:

1. التأكيد على أهمية تطوير التعاون العلمي والتقني والبحثي خاصة مـن اجـل تقويـة التعاون بين الإقليمين في مجالات التعليم العالي والتكنولوجيا والبحـث العلمـي عامـة مع التأكيد على الأبحاث التطبيقية التي تهدف الى حل مشاكل التنمية الملحـة بـرامج تبادل الطلبة، التدريب، منح الدراسات والأبحاث وبصـفة خاصـة تبـادل الخـبرات في مجال تقديم وتنمية الموارد المائية وترشيد استخدامها وتحسين ورفع كفاءة اسـتخدام المياه وخاصة في الري.

2. التأكيد مجددا على أهمية دعم التعاون بين المراكـز العلميـة والبحثيـة في الإقليميـين من اجل تطوير تقنيـات منخفضـة الكفلـة لتحليـه الميـاه بمـا يمكـن مـن التوسـع في استخدامها للأغراض التنموية بما في ذلك الزراعة.

3. الاتفاق على أهمية تطوير وتعزيز التعـاون بالاسـتفادة مـن التقنيـات الحديثـة مثـل الاستشـعار عـن بعـد ونظـم المعلومـات الجغرافيـة في المجـالات المرتبطـة بـالتغيرات المناخية كتطوير وأعداد النماذج الخاصة بدراسات المناخ على مستوى النظم الزراعية وإنشاء وتطوير نظم الإنذار المبكر في مراقبة التصحر والجفاف والتنبؤ عـلى مسـتوى النظم البيئية والدول والمواقع والتغير في استعمالات الأراضي.

4. التأكيد على أهمية تعزيز التعاون وتبادل الخبرات في مجال مكافحة التصحر وإعادة تأهيل المناطق المتدهورة وفي تنفيذ الخطط الوطنية لمكافحة التصحر. 95- التأكيد على ان التعاون جنوب- جنوب في العلوم والتكنولوجيا يشكل سياسة للتعاون يتعين على الدول ان تنفذها لمواجهة تحدي تعميق التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي لشعوبنا.

5. التأكيد على الحاجة الى مواصلة تلقي الدول متوسطة الدخل لموارد مالية من الدول المتقدمة فضلا عن التفكير في مشاركتها في تعاون ثلاثي.

6. الترحيب بما طرأ من تحسن في التعاون العلمي والتكنولوجي في مجالات الاهتمام ذات الأولوية لكلا الإقليمين وحث الدول على مواصلة تقديم اقتراحات من اجل القيام بأعمال مشتركة.

7. تبادل المعلومات التعليمية بين دول الإقليمين عبر شبكة الانترنت والمراسلات ومن خلال الاستفادة من الموقع الالكتروني للجنة التعاون العلمي والتكنولوجي www.aspa_science.org وذلك لزيادة المعرفة بتجارب هذه الدول فيما يتعلق بالمفاهيم الحديثة لرعاية المعلمين والبرامج التدريبية في مجال التنمية المهنية ورفع الكفاءة الإنتاجية وتقويم الأداء الوظيفي للمعلمين ، والمناهج والاستراتيجيات الحديثة لطرق التعليم والتعلم، وتوظيف التقنية في كليهما.

8. تتبادل الخبرات فيما يتعلق بتكنولوجيا التعليم وذلك من خلال الزيارات الميدانية المتبادلة بين خبراء دول الإقليمين للمراكز والمؤسسات المهتمة بتصميم وإنتاج تقنية التعليم وكذلك إرسال متخصصي تكنولوجيا التعليم إلى دول أمريكا الجنوبية للمشاركة في الدورات التدريبية وزيارة المعارض التي تعرض التجارب العلمية في مجال تقنية التعليم وذلك بغرض تعزيز المعرفة بتجربة دول أمريكا الجنوبية في طرق توظيف تكنولوجيا التعليم والاتصال إنشاء لجنة بحوث مشتركة بين الإقليمين لوضع الأطر المناسبة لاستخدام وتوظيف تكنولوجيا التعليم.

9. تبادل الخبرات أيضا في مجال المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم وإنشاء معاهد دراسات تربوية وتقنية مشتركة من اجل تطوير العملية التعليمية وخصوصا

في مجال تقنيات التعليم وتكوين لجان مشتركة للتعاون التربوي من خلال الزيارات الميدانية والاطلاع عن كثب على التجارب لتربوية في كل الدول ذات الصلة وتأسيس شبكة تربوية وعلمية تهتم بتقنيات التعليم، وتنظيم ورش عمل لإرساء المفاهيم التربوية الحديثة في مجال تقنيات التعليم، وتأسيس مركز للتعلم عن بعد بين دول الإقليمين.

10. عقد ندوات ودورات ومؤتمرات تربوية مشتركة لتبادل الخبرة في قطاع التربية بصورة عامة وفي مجال الإشراف التربوية بصورة خاصة تبادل المطبوعات والمجلدات والنشرات والدوريات والرسائل العلمية والأبحاث التربوية في مجالي التقويم والأشراف التربوي.

11. التعاون في أجراء دراسات ميدانية مشتركة لإثراء المجال التربوي والتعليمي بالإبداعات الجديدة ذات الصلة خاصة تلك المرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المؤسسات التعليمية والبحثية ومناقشة عدد من القضايا التربوية المهمة على سبيل المثال: الجودة الشاملة، استراتيجيات التعليم والتعلم، العلاقة بين التعليم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وفي هذا الصدد لابد من تشجيع استخدام والاستفادة من البرمجيات المجانية والمتاحة وكذلك الأدوات المساعدة وفقا لسياسات كل دولة.

12. التعاون كذلك في مجال الأنشطة اللاصفية والخدماتيه والتوجيهية للحصول على معلومات عن التربية البدنية والبرامج الرياضية والإبداعية في مدارس دول أمريكا الجنوبية، والوقوف على كل ما هو جديد في مجال الرياضة المدرسية وتنسيق العمل في مجال الدورات لقادة الكشافة والمرشدات في المنطقتين، وتبادل الخبرات والوفود في هذه المجالات.

13. تنفيذ مشاريع وبرامج مشتركة لرعاية الموهوبين والمبدعين من الشباب وتبادل الأدبيات والمعلومات والبرامج التدريبية المتطورة في هذا المجال.

14. تنفيذ مشاريع وبرامج مشتركة لرعاية الموهوبين والمبدعين من الشباب وتبادل الأدبيات والمعلومات والبرامج التدريبية المتطورة في هذا المجال.

15. الترويج لزيادة حركة الطلاب من إقليم إلى أخر على مستوى الطلاب الجامعين وفوق الجامعيين باعتباره وسيلة للتعاون في التنمية الاقتصادية للإقليم الآخر من خلال تدريب الموارد البشرية على المستوى الجامعي.

16. الاتفاق على القيام بأعمال موجهة إلى وضع وتنفيذ برنامج للتعاون العلمي والتكنولوجي فيما بين الإقليمين من اجل تبادل الموهبة والتدريب بهدف توثيق الروابط بين الجماعات العلمية من خلال تطوير مشروعات لفرق بحثية تعمل على حفز نقل التكنولوجيا.

17. على تبادل الخبرات الفنية من الإقليمين عن طريق وضع برامج خاصة للطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم، والطلاب الذي يعانون من إعاقة بصرية وسمعية وعقلية.

18. الترحيب بمقترح عقد اجتماع لوزراء التعليم في الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية من أجل تعزيز نشر المعلومات المتعلقة بسياسات التعليم التي تطبقها دول الإقليمين.

التعاون في المجال الاجتماعي:

1. النظر بارتياح الى الخطوات الايجابية التي اتخذت في الاجتماع الأول للوزراء المسؤولين عن الشؤون الاجتماعية (القاهرة 2 - 3/ 5/ 2007) لتطوير جدول أعمال مشترك للعمل على استئصال الفقر المدقع ومكافحة الجوع، وتنفيذ الأهداف التنموية للألفية، وتنشيط مستويات التنمية البشرية والتنمية الاجتماعية، وتمويل التنمية والتعاون بين الإقليمين في المجالات الاجتماعية والإنمائية. 110- الملاحظة بارتياح بالغ، في هذا الصدد، دعوة البرازيل لاستضافة الاجتماع الثاني للوزراء المسؤولين عن الشؤون الاجتماعية المزمع عقده في برازيليا خلال النصف الثاني من عام 2009.

2. الإدراك بضرورة خلق بيئة مواتية لتنفيذ برامج التنمية وتطوير السياسات الاجتماعية، لاستيعاب ضرورة الاندماج الثقافي وفقا لمواثيق دول الإقليمين والمواثيق الدولية، وخاصة الإعلان العالمي للأهداف التنموية للألفية وجدول الأعمال للقرن

الحادي والعشرين، وقرارات القمة العالمية للتنمية، وإعلان الدوحة لمتابعة تنفيذ أهداف التنموية للألفية، وإعلان الأمم المتحدة الخاص بالحق في التنمية، وكافة الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، والأخذ في الاعتبار إن العولمة لم تعد قادرة في ذاتها، لإحداث التغيير الاجتماعي الضروري لإنهاء مظاهر الفقر المدقع والجوع في مجتمعاتنا، وان الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية بإمكانها الوفاء بالالتزامات ومواجهة التحديات للوصول إلى غايات التنمية الاجتماعية الشاملة وتحقيق أهدافها والاستفادة من خبرات دول الإقليمين.

3. العمل على تفعيل الاستراتيجيات الوطنية في دول الإقليمين لخفض الفقر من خلال أثراء منظومة مؤشرات الفقر المستخدمة، بتضمين المؤشرات الخاصة بالحرمان والفقر البشري والإقصاء الاجتماعي إلى جانب المؤشرات النقدية، ووضع السياسات اللازمة التي تكفل تحقيق نمو اقتصادي منحاز للفقراء، من خلال الاهتمام بتحسين مناخ الاستثمار في دول المجموعتين، والبرامج والسياسات السائدة ذات الأولويات الواضحة التي تتضمن استراتيجيات لخفض الفقر، وان تشمل هذه الاستراتيجيات نظما وطنية للمساعدات، تهدف الى تقديم الدعم المالي المباشر إلى الفقراء والأشد عوزا وغير القادرين على العمل، وبالتوازي مع سياسات الإقراض الصغير والتمويل لتأسيس مشاريع مدرة للدخل لمساعدة الأسر الفقيرة، وايلاء أهمية خاصة لمتابعة تنفيذ تلك البرامج والسياسات.

4. تعزيز مشاركة جميع الأطياف الاجتماعية سعيا لتحقيق العدالة الاجتماعية، وبما يتوافق مع التشريعات الوطنية، بغية المساهمة في عملية التنمية المتكاملة وخفض نسبة الفقر.

5. التأكيد مجددا على التزام دول المجموعتين بتبني الأهداف التنموية للألفية بصورة واضحة، وأدراج النشاطات المتعلقة بهذه الأهداف ومتطلباتها واحتياجاتها في الخطط السنوية للمؤسسات القطاعية التي تتناول الأهداف على أن تكون جزءا من سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأيضا تكاملها على صعيد النشاطات الإقليمية واتفاق دول الإقليمين على الحاجة إلى ربط تنفيذ الأهداف التنموية للألفية MDGs بأهداف المؤتمر الدولية ذات الصلة بالتنمية البشرية، في أطار متسق يعزز

التزام دول الإقليمين بهذه الأهداف، ويدعم آليات متابعتها وتقدمها على المستويات الوطنية والإقليمية.

6. العمل على تطوير المعارف في مختلف المجالات لتتمكن دول المجموعتين من بلوغ الأهداف التنموية للألفية، وكذلك الالتزامات الدولية الخاصة بالمجالات الاجتماعية، وتشمل هذه المجالات، مصادر الدخل وقدرة الشراء الفعلية وسوق العمل وهشاشته والتباينات الجهوية والإقليمية والحماية الاجتماعية، وأن تعتمد سياسات خفض الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية على روافع أكثر صلابة وعلى معايير جديدة.

7. اعتبارا انه من المناسب توحيد الجهود من اجل تبادل الخبرة في موضوعات مثل الضمان الاجتماعي والتفتيش وظروف العمل والبيئة وتوظيف الخدمة العامة في مجال العمل الاجتماعي، وكل ذلك على أساس من التضامن والتبادل والتكامل فيما بين الشعوب.

8. تأييد وتثمين مبادرة سيادة الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية الداعية الى وضع سنة 2010 تحت شعار السنة الدولية للشباب والى عقد مؤتمر عالمي للشباب برعاية منظمة الأمم المتحدة.

9. تشجيع عملية تقييم وتفعيل البرامج المقترحة لمواجهة مشكلة المخدرات والجرائم المرتبطة بها باعتبارها مشكلة عالمية، وإبراز الدور الرئيسي للتعاون الدولي في محاربة هذه الآفة مع دراسة المقترحات ذات العلاقة بهذا البند لتضمينها في المناهج الدراسية.

آليات المتابعة:

1. هيكل القمة العربية الأمريكية الجنوبية:

اقتراح إنشاء هيكل تنظيمي لقمة الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية من أجل جعله أكثر دينامية، وذلك على النحو التالي:

أ) (المستوى الأعلى) القمة المكونة من رؤساء الدول والحكومات وتجتمع كل ثلاث سنوات.

ب) (المستوى الثاني) مجلس وزراء الخارجية، ويجتمع كل سنتين.

ج) (المستوى الثالث) مجلس كبار المسؤولين في وزارات الخارجية، ويشكل من المنسقين الوطنيين للدول (نقاط الاتصالات الوطنية) ويجتمع كل ستة أشهر.

د) (المستوى الرابع-1) اللجان القطاعية المكونة من الخبراء في كل المجالات (نقاط الاتصال القطاعية) وتجتمع على الاقل مرتين في السنة.

هـ) (المستوى الرابع-2) مجموعة التنسيق التنفيذي وتتكون من، رئاسة القمة العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية كممثلين عن الدول العربية، ورئاسة اتحاد دول أمريكا الجنوبية والبرازيل (ستنضم البرازيل مؤقتا الى هذه اللجنة الى ان تتم هيكلة الأمانة العامة لاتحاد دول أمريكا الجنوبية) كممثلين عن دول أمريكا الجنوبية، وتجتمع هذه المجموعة مرتين في السنة.

2. والترحيب بشدة بمبادرة جمهورية بيرو لاستضافة القمة الثالثة للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية في ليما خلال النصف الأول من عام 2011.

3. الاجتماعات القادمة:

- ستنعقد القمة الثالثة للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية في مدينة ليما بجمهورية بيرو في النصف الأول من عام 2011.
- انعقاد اجتماع وزراء الخارجية القادم في إحدى الدول العربية سيتم، تحديد الموعد خلال عام 2011 .
- انعقاد الاجتماعات الوزارية القطاعية سيتم تحديدها بالتنسيق بين الإقليمين.
- انعقاد الاجتماع السادس لكبار المسؤولين في وزارات خارجية الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية في إحدى دول أمريكا الجنوبية، سيتم تحديد الموعد في النصف الثاني من عام 2009.

المصدر : القمة الثانية للدول العربية ودول أمريكا الجنوبية ، دولة قطر – الدوحة ، 31 مارس 2009 . الانترنيت ، الموقع .www.catar-conferences.org

المراجـع

أولا:الكتب

- إبراهيم خليل احمد وآخرون : تاريخ العـالم الثالـث الحـديث ، وزارة التعلـيم العـالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1989.
- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار النهضة، بيروت، مجلد الرابع.
- انطوني غدنز : علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور فائز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمـة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .
- انطونيا روبييدو(وآخـرون) : الجاليـات العربيـة في أمريكـا اللاتينيـة دراسـة حـالات المكسيك - التشيلي - البرازيـل - البـيرو - البـارغواي - الأرجنتـين ، أشراف وترجمـة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 .
- بارت جونز : قصة هوغو تشافيز مـن الكـوخ الطينـي إلى الثـورة المسـتمرة ، ترجمـة بسام شيحا وأمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008 .
- باقر إبراهيم: اليسار والاحتلال والمرتدون الجدد ، دار الشهيد للطباعة والنشر،لندن ، 2008 .
- برهـان غليـون: مـن اجـل حـوار أوربي - عـربي جديـد. تومـوميلاس : الحـوار العـربي الاسكندينافي، ترجمة جمال الشلبي، الأردن، دار فارس للنشر، 2004.

- بارت جونز : قصة هوغو تشافيز مـن الكـوخ الطينـي إلى الثـورة المسـتمرة ، ترجمـة بسام شيحا وأمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008 .

- بشارة بحبح وليندا بتلر : إسرائيل وأمريكا اللاتينيـة، البعـد العسـكري،ترجمة أسـامة البابا ، مؤسسات الدراسات الفلسطينية، قبرص،1987.
- توموميلاسو الحوار العـربي الاسـكنديناڤي، ترجمـة جـمال الشـلبي، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر ، الأردن، دار فارس للنشر، 2004.

- جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكيـة، ط3 (بـيروت، دار العلـم للملايـن، 1964.

- جميل مصعب محمود، الانتخابات في البرازيل، : مؤلف جماعي (النظم الانتخابيـة في العالم) ، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، سنة 2007،

- جميل مصعب محمـود : فلسـطينيو الشـتات في العـراق ، (مؤلـف جماعـي) نـدوة مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات ، مركز دراسات الشرق الأوسـط ، عمان ، 2003 .

- دوروثي لودر : اسبانيا ... شعبها وأرضها، ترجمة طارق فوده، مكتبة النهضة المصريـة، القاهرة، 1965.

- حسان محمد شفيق العاني : الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينيـة ، مطـابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1989.

- حسن حنفي: الثقافة السياسية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998.

- حسن طه نجم ، أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا ، مطبوعات جامعـة الكويـت ، 1990 ، ص 179 .

- حسـين البلـدي: عشـت في أمريكـا اللاتينيـة، كتـب سياسـية، العـدد 155، القـاهرة للطباعة، 1960،

- حنا جاسر : الحركة الأدبيـة الأمريكيـة العربيـة في أمريكـا اللاتينيـة : تعليقـات حـول هجرة المثقفين ، الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ، بأشراف : ماريا روزا دي ماداريـاغـا، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .

- خلـدون نـويهض: الهجـرة السـورية واللبنانيـة والفلسـطينية إلى فنـزويلا وكولومبيـا والإكوادور تقييم ثقافي لعلاقة عمرها مئـة وعشر سـنوات،انطونيا روبييـد وآخـرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، بأشراف : ماريا روزا دي مادارياغـا، تقـديم وترجمـة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .

- خوسي البيرتو مورينو وآخرون:الجاليات العربيـة في أمريكـا اللاتينيـة :دراسـة حـالات المكسيك –التشيلي-البرازيل-البيرو-البراغواي-الأرجنتين.أشراف وترجمة :الـدكتور عبـد الواحد اكمير .مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 2006 .

- خوله هادي حمـزة: العلاقـات الإسرائيليـة-الأمريكيـة اللاتينيـة، رسـالة دكتـوراه غـير منشورة، قدمت إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002.

- دوروثي لودر : اسبانيا ... شعبها وأرضها ، ترجمة طارق فوده ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1965.

- رفيق عبـد السـلام: في العلمانيـة والـدين والديمقراطيـة المفـاهيم والسـياقات، مركـز الجزيرة للدراسات، الدوحة – قطر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008 .

- روبيرتو مرين كوسمان:المساهمة الاقتصادية والثقافية للمهـاجرين العـرب في أمريكـا الوسطى خـلال القـرنيين التاسـع عشر والعشريـن، انطونيـا روبييـدو، الـوطن العـربي وأمريكا اللاتينية ، اشراف ماريا روزا دي مادارياغا، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمـير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .

- روبيرتو مرين كوسمان : المهـاجرون العـرب في المكسـيك خـلال القـرنين التاسـع عشر والعشرين: دراسة في التاريخ الاجتماعي : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسـة حـالات المكسـيك – التشـيلي – البرازيـل – البـيرو – البـارغواي – الأرجنتـين ، أشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.

- رياض عزيز هادي : المشكلات السياسية في العالم الثالث ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1989 .

- ساطع محلي: أمريكا اللاتينية، مطبعة خالد بن الوليد، بغداد، 1974.

- سعد نـاجي جـواد: التطـورات السياسـية الحديثـة في أفريقيـا، وزارة التعلـيم العـالي والبحث العلمي، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، 1990 .

- سلفادور دي مادار ياغا: أمريكا اللاتينية بين النسر والدب، ترجمة حسين الحوت، كتب سياسية، القاهرة، الدار القومية، العدد 303، لسنة 1964.

- سيلفيا مونتينيغرو :العرب في البارغواي ، خوسي البيرتو مورينو واخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك – التشيلي – البرازيل – البيرو – البارغواي – الأرجنتين ، أشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.

- سيلفيا مونتينيغرو:الجاليات العربية في الأرجنتين ، خوسي البيرتو وآخرون ، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ، دراسة حالات المكسيك –التشيلي-البرازيل-البيرو-البراغواي-الأرجنتين.اشرف وترجمة :الدكتور عبد الواحد اكمير .مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2006.

- سيلفيا مونتينيغرو :العرب في البرازيل، خوسي البيرتو مورينو وآخرون: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك – التشيلي – البرازيل – البيرو – البارغواي – الأرجنتين ، أشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.

- ضرغام عبد الله الدباغ : حرب الفوكلاند الأبعاد السياسية والإستراتيجية للصراع البريطاني الأرجنتيني حول جزر الفوكلاند ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ،1985 .

- عادل الجوجري : هوجو شافيز اسد فنزويلا ومرعب امريكا ، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة ، 2007 ، ص90 .

- عبد الله أبو عبد : حقا اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم في ضوء القانون الدولي ، مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات (مؤلف جماعي) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، 2003 .

- عبد الرزاق فهد المطلك: دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1985، ص259.

- عبد الرزاق مطلك الفهد : تاريخ العالم الثالث ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1989 ، ص 250.
- عبد السلام إبراهيم بغدادي: الجماعات العربية في أفريقيا، دراسة في أوضاع الجاليات العربية والأقليات العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، منشورات مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005 .
- عبد اللطيف خليفة بوكر: محاولة للاقتراب، الحوار العربي – الأمريكي اللاتيني، ليبيا، طرابلس، 1985، ص 25.
- عبد الواحد اكمير: العرب في الأرجنتين النشوء والتطور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
- عبد الواحد اكمير ، خلاصة تنفيذية خصوصيات الحضور العربي في أمريكا اللاتينية ، خوسية البيرتو وآخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك -التشيلي-البرازيل-البيرو-البراغواي-الأرجنتين.اشرف وترجمة :الدكتور عبد الواحد اكمير .مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2006.
- عبد الواحد اكمير : الهجرة العربية إلى الأرجنتين، انطو نيا اربيبدو وآخرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ، بأشراف ماريا روزا دي مادارياغا، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2006.
- على عباس مراد : المجتمع المدني والديمقراطية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2009 .
- فالح عبد الجبار: التوتا ليتارية ، ترجمة حسني زينه ، دراسات عراقية ، بغداد – بيروت – اربيل ، 2008 .
- فريد كحاط وخوسيه البيرتو مورينو: الهجرة العربية إلى المكسيك، خوسيه البيرتو مورينو وآخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك –

التشيلي-البرازيل-البيرو-البراغواي-الأرجنتين.اشرف وترجمة :الدكتور عبد الواحد اكمير .مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2006.

- فرانثيسكو ماركيث بيانوبيا : القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى ، ترجمة عائشة محمود سويلم ، المجلس الأعلى للثقافة ، دمشق ، 2005 .

- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ ، ترجمة وتعليق الدكتور حسين السيخ ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، 1993 .

- قيس توفيق المختار: البرازيل من أوراق دبلوماسي عراقي، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، 2002 .

- قاسم حسين صالح:المجتمع العراقي ،تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008 .

- كمال مجيد : العولمة والدولة ، دار الحكمة ، لندن ، 2002 .

- لاوريت سيجورنه: الثقافات الأمريكية اللاتينية القديمة ، ترجمة صالح علماني ، المجلس الأعلى للثقافة ، دمشق ، 2005 .

- لورينزو عكر : العرب في تشيلي : سبل الاندماج الاجتماعي :خوسيه البيرتو مورينو واخرون : الجاليات العربية في امريكا اللاتينية دراسة حالات المكسيك – التشيلي – البرازيل – البيرو – البارغواي – الارجنتين ، اشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 .

- لورينزو عكر وانطونيا روبييدو، الهجرة العربية الى التشيلي سبل الاندماج ، انطونيا روبييدو وآخرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

- ليلى برطيط : حرب الخليج في الصحافة الأمريكية اللاتينية ، انطونيا روبيدو واخرون: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

- ليلى برطيط :الحضور العربي في البيرو: ذاكرة الأرز والزيتون ، خوسيه البيرتو مورينو وآخرون : الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية ، دراسة حالات المكسيك – التشيلي – البرازيل – البيرو – البارغواي – الأرجنتين ، أشراف وترجمة الدكتور عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 .

- ماريا روزا دي مادارياغا : الفصل التمهيدي ، انطونيا روبييدو واخرون :الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005. الباحثة هي المسئولة عن مشروع الحضارة في ثقافة أمريكا اللاتينية عبر أسبانيا والبرتغال، قطاع الثقافة، منظمة اليونسكو والمشرفة على الكتاب.

- مايداخيمينيس غارسيا : الهجرة العربية ال جزر البحر الكاريبي خلال قرني التاسع عشر والعشرين : كوبا نموذجا ، انطونيا روبيدو وآخرون : الوطن العربي وأمريكا اللاتينية ،، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005

- محمد عتريس : معجم بلدان العالم ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، سنة الطبع 2002 .

- محمد محمود ربيع وآخرون : موسوعة العلوم السياسية ، الجزء الثاني ، مطابع دار الوطن ، الكويت ، 1993.

- محمد محمود الإمام: تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

- محمد علي حوات : العرب وامريكا من الشرق اوسطية الى الشرق الاوسط الكبير، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2006 .

- ميخائيل سليمان: صورة العرب في عقول الأمريكيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.

- نادية محمود مصطفى : الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا الإبعاد الإقليمية والدولية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة الطبع ، 1988 .

- ناجي معلا: التفاوض الإستراتيجية والأساليب، دار زهران للنشر، الأردن، 1992.

- نزهة نايف النبهان: الجالية العربية في البرازيل بين التقليد والتجديد، انطونيا روبييدوواخرون :الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، تقديم وترجمة عبد الواحد اكمير ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

- هالكروفيرجسون: أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد عبد النبي، القاهرة، 1964.

- هانس بيتر مارتن و هارلد شومان : فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، (عالم المعرفة) الكويتية ، العدد 238 .

ثانيا:الدوريات

- احمد يوسف القرعي : متى وكيف يبدأ الحوار العربي الأمريكي اللاتيني، مجلة السياسة الدولية، العدد 83، 1986.
- السيد عوض عثمان : دلالة نتائج انتخابات نيكاراغوا ، السياسة الدولية ، العدد 127 ، يناير 1997.
- السيد عوض عثمان: تجدد العنف السياسي في بيرو، السياسة الدولية ، العدد،128 ، ابريل 1997 .
- السيد يسين: الطريق الثالث، أيديولوجية سياسية جديدة، السياسة الدولية ، العدد 135 ، يناير 1999.
- السيد يسين: الغرب الكوني والشرق المتفرد، الحضارات بين الصراع والحوار، مجلة السياسة الدولية، العدد، 161، يوليو 2005.
- بطرس بطرس غالي: مصر وأمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 83، لسنة 1986.
- بطرس لبكي: العرب وأمريكا اللاتينية، محاضرة ألقيت في منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، بتاريخ 8-11-1999.
- بيتر حكيم :هل ستفقد واشنطن أمريكا اللاتينية ؟ ترجمة صالح خضر أبو ناصر . مراجعة احمد حسن ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد 147 ، ابريل 2008 .
- جورج جي ، كاستنيدا : التحول اليساري في أمريكا اللاتينية ، ترجمة صفاء روماني ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد 147 ، لسنة 2008 .
- جميل قاسم: قارة المفارقات ، مجلة الشاهد التي تصدر في بيروت ، العدد 2 ، لعام 2000.

- جميل مصعب محمود : كوبا والنظام الدولي الجديد ، مجلة كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد 9 ، شباط 1993

- جميل مصعب محمود: أمريكا اللاتينية وحرب الخليج – نموذج كوبا والأرجنتين – المواقف والانعكاسات، مجلة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (1 – 2) 1994 .

- جميل مطر: حوار الحضارات.. السياسي أولا، مجلة المستقبل العربي، العدد 325، 2006.

- جيرت روزنثال: نظرة عامة على التنمية الاقتصادية في أمريكا اللاتينية: الاتجاهات والقضايا، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية المعقودة بالقاهرة 26-28 يناير 1982 ، المحرر :عمر مارتينيز ليجوريتا،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،القاهرة 1987.

- خوزية ماتوس مار: الثقافة والفكر في أمريكا اللاتينية، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية التي عقدت في القاهرة للفترة 26-28 يناير 1982، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1987.

- رضا محمد هلال: الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية المؤشرات والدلائل، السياسة الدولية ، العدد 164 ، ابريل 2006.

- رضا محمد هلال : تداعيات هجرة العمالة على أمريكا اللاتينية ، السياسة الدولية ،العدد 165 ، يوليو 2006.

- رضا محمد هلال: السياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 150، أكتوبر 2002.

- رضا محمد هلال : الانتخابات الرئاسية في تشيلي وأزمة بينوتشية . مجلة السياسة الدولية ، العدد 140 ، ابريل 2000.

- سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، العدد ، 148، ابريل 2002.

- سمير الشحات : انتخابات المكسيك .. خطوة على طريق اختفاء الحزب الواحد ، السياسة الدولية ، العدد142 ، أكتوبر 2000.
- سيرا فرناندث مورينو : أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الأول ، ترجمة احمد حسان عبد الواحد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 .
- صافيناز محمد احمد: قمة الأمريكتين وإخفاق الطموحات الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد 963، يناير 2006.
- عبد السلام احمد فيفو : الحوار ودوره في إبعاد الصراع بين الحضارات ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ، 347 ، 2008 .
- علاء السيد عبد العزيز: مستقبل السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه الأمريكيتين، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 127، 1997.
- عمرو الشربيني: التجمعات الاقتصادية ومبدأ حرية التجارة في أمريكا اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 125، يوليو 1996.
- فيكتور ل. اوركيدى: نظرة مستقبلية في أمريكا الجنوبية في الثمانينات، الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية المعقودة بالقاهرة 26-28 يناير 1982 ، المحرر :عمر مارتينيز ليجوريتا،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،القاهرة 1987.
- ليوبولد زي ، الثقافة والفكر في أمريكا اللاتينية :الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية المعقودة بالقاهرة 26 – 28 يناير 1982 ، المحرر : عمر مارتينيز ليجوريتا ، مركز الدراسات السياسية والإستراتجية بالأهرام ، عام 1987 .
- مجد الدين خمش ، في كتب ومقالات ، فهمي جدعان ، في الخلاص النهائي : مقال في وعود الإسلاميين والعلمانيين والليبراليين ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 343 ، أيلول / سبتمبر 2007

- محمد السيد سليم: أمريكا اللاتينية وسياسة الابارتايد والنزاع العربي -الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد83، يناير 1986.

- محسن منجيد :الولايات المتحدة وسباق التسلح في أمريكا الجنوبية ، السياسة الدولية ، العدد 179 ، يناير 2010 .

- محمد السيد سعيد: مصير الأيديولوجيات، السياسة الدولية، العدد، 161، 2005.

- محمد بدري عيد : الأزمة في الأكوادور: وتشابك السياسة والاقتصاد ، السياسة الدولية ، العدد 140 ، ابريل 2000.

- محمد بدري عيد: الحرب الأهلية في كولومبيا بين الحل السلمي والتصعيد العسكري، السياسة الدولية، العدد 141، يوليو 2000.

- محمود عبد المنعم مرتضى: أمريكا اللاتينية بين رياح الديمقراطية والتحديات الاقتصادية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 107، يناير 1992.

- ميغيل انجيل بوريللى: الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، إعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية المعقودة بالقاهرة 26-28 يناير 1982 ، المحرر :عمر مارتينيز ليجوريتا،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،القاهرة 1987.

- نبيهة الأصفهاني وعبد الرءوف عز الدين : تعريف بجمهوريات أمريكا اللاتينية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد 83 ، لسنة 1986.

- نجلاء مكاوي : التوجه الإقليمي لليسار الجديد في أمريكا اللاتينية ، السياسة الدولية ، العدد ، 178 ، أكتوبر ، 2009 .

- يسرا الشرقاوي: البرازيل، هل اخفق اليسار مجددا في أمريكا اللاتينية، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 153، 2002.

- يوسف ألقرعي: متى وكيف يبدأ الحـوار العـربي الأمـريكي اللاتينـي، مجلـة السياسـة الدولية، العدد 83 ، 1986

ثالثا: المصادر الأجنبية

- James Petras : Latin America From Dependence to Revolution , New York .1973.
- Francissca Sauguill : Impreisones de mi estancia en Nicaragua .ESTADOS UNIDOS Y LOS CONFLICTOS INTERNACIONALES .iepala . Madrid. 1985 .
- Gorg.G.castaeda: Latin Americas left turn. Foreign Affairs. May/June 2006.No3 vol.85.
- Barry Rubin : Latin America and the Arab – Israeli Conflict ,The Weiner Library Bulletin , vol.29 nos ., 1976 .
- Edy Kaufman.Yorman Shapiro, and Joel Barromi: Israel- Latin American Relations (New Brunswick .N.J : Transaction Books,1979.
- Roberto Mesa: Israel Estad satwlite de EEUU: ESTDOS UNIDOS Y LOS CONFICTS INTENACIONALES .IEPALA .Madrid . 1985.
- Roberto Garcia: Lasituacion interna en Nicaragua: ESTDOS UNIDOS Y LOS CONFICTS INTENACIONALES.IEPALA.Madrid . 1985 .
- William K. Tabb: Four Crises of the Contemporary World Capitalist System, Monthly Review, October, 2008.

رابعا: الانترنت

- سلمى الحفار الكزبري : ربع مفردات اللغة الاسبانية من أصول عربية

http://majdah.maktoob.com.

- موقع أفكار، خيرة الشيباني، ندوة الالكسور للحوار العربي الايبارامريكي،

www.afaronline.org .

- أمريكا اللاتينية تتحدى الليبرالية الجديدة

http://arabic.rnw.

- عزام محجوب، لماذا يتعزز التكامل في أمريكا اللاتينية ويتراجع في العالم العربي،

www: sironiine . org .

- (الفقر) www.islam-online.com

- (الفقر) في أمريكا اللاتينية www.fao.org.com.

- (الفقر) في موقع http://ar.wikipedia.org.

- بيان فان اوكين : تقرير عن أمريكا اللاتينية.www.kefya.org.com.

- (الفقر) في موقع www.fao.org.com.

- جينيفر هوملر : تجربة دول أمريكا اللاتينية التنموية

www.democracy.ahram.org.com

- الفارو فاركوس للوزا : أمريكا اللاتينية : أي نموذج للإصلاح ، قراءة شيرين حامد فهمي .

www.islamonline.net.

- تقرير سنوي: مد يساري في أمريكا اللاتينية، www.xinhuanet.com.

- www.ahram.org.com.

- عمرو عبد الرحمن : صعود اليسار في أمريكا اللاتينية www.bosla.org.com.

- عناصر ملف: أمريكا اللاتينية مابين التحولات السياسية وسيناريوهات المواجهة،

www.islamicnews.net.

- ايمانويل ولرشتاين : مامعنى تحركت أمريكا اللاتينية يسارا في موقع كفاية ،
l http://kefaya.org.com.

- شيرين حامد فهمي : أمريكا اللاتينية ....خروج عن النمط الأمريكي
www.sharkiaonline.com.

- موقع http://www.al.muharer.net

- محمود يونس : اليسار في أمريكا اللاتينية ، www.albadeeliraq.com.

- احمد مصطفى : صعود اليسار والشعبوية في أمريكا اللاتينية، www.bbcarabic.com.

- أمير صادر: عام حاسم أمام اليسار في أمريكا اللاتينية، www.rondiploar.com

- سعد هجرس، موقع الحوار المتمدن العدد 1194 في 11 /5 / 2005
www.ahewar.org

- الحوار المتمدن ، www.ahewar.org .

- جريدة الوفد، ، www.alwafd.rog .

- موقع إيلاف www.aleph.com .

- مقابلة مع وزير الخارجية البرازيلي، www.aljazeera.net .

- .www. mgndiploar.com

- .www.embacubanon.com

- محمد ساويش- برلين : كلود ليفي شتراوس مدافعا عن التنوع الثقافي،
www.ccccentre.com

- عبد اللـه تركماني: سبل نجاح حوار الثقافات في عالم متغير
http://www.mokarabat.com

- حوار الثقافات:www.ccccentre.com .

- خيرة الشيباني : الندوة الأولى للحوار الثقافي العـربي الايبـار أمـريكي والتـي عقـدت في تونس مابين 10 – 12 ديسمبر / كانون الأول ، عام 2004

http://www.afkaronline.org

- ظبية خميس : أمريكا اللاتينية والحضور المختلف في الوجدان العربي ، بحـث نشر في ندوة الحوار الثقافي العربي الايبار أمريكي

http;//www.arableagueonline.org

- سلمى الحفار الكزبري : ربع مفردات اللغة الاسبانية من أصول عربية

http://majdah.maktoob.com.

- خيرة الشيباني: ندوة الالكسور للحوار العربي الايبارامريكي،

www.afaronline.org.

- مفهوم حوار الحضارات ، www.ccccentre.com .

- يوسف محمد بناصر: التهديد اللاتيني- مجلة الشهاب للإعلام،

www.chihab.com.

- المنجي بوسنينة : التنوع الثقافي والاختلاف ، www.abhato.net.ma.

- فاطمة حافظ: الحضور العربي أمريكا اللاتينية http://www.biblioislam.net.

- إبراهيم نافع وآخرون : (أمريكا اللاتينية من بعثة الأهرام www.ahram.org.eg.

- مساهمات عربية في هويات ايبروامريكا . http:forexpros.ae.

- مروة عامر: مفكرة الإسلام،الإسلام في أمريكا اللاتينية، الموقع

http;ll.www.islammemo.cc.

- مسلمو أمريكا اللاتينيـة يواجهـون تحـديات لتعزيـز وجـودهم الحضـاري وهـويتهم الإسلامية www.isesco.org .

- (القـدس في المحافـل الدوليـة) The Royal committee For Jerusalem Affairs..

- القمة العربية الأمريكية اللاتينية "www.Syria.news.

- محمد صبر: اختتام قمة الدوحة بدعم البشير والمصالحة الوطنية ،30/ 3/ 2009 . www.IsLamonLine.net

- خافير أبو عبد الله : اللاجئون الفلسطينيون في أمريكا اللاتينية والبحث عن الاعتراف www.badil.org.

- جاد الله صفا: الجالية الفلسطينية بالبرازيل. www.ahewar . org

- طلعت شاهين: بسلاح الأعلام يسيطر اليهود على الحياة السياسية في أمريكا اللاتينية، .http;//www.Politcal-sa.net

- بدا أعمال القمة العربية اللاتينية في الدوحة ، وكالة أنباء (شينخوا) www.xinhuanet.com

- البيان الختامي لقمة الدوحة، القمة العربية الأمريكية الجنوبية

www.gatar conferences.org.

- حسن أبو طالب : قمتان في الدوحة: www.swissinfo.ch/ara

- البيان الختامي لقمة الدوحة

www.gatar conferences.org.

- القمة العربية الأمريكية الجنوبية: تعزيز التعاون سياسيا واقتصاديا www.moi.gov.sy .

- ممدوح الولي: قمة الدوحةIslamonline.net

- دروس التغير في أمريكا اللاتينية www.Eyestillopen.blogspot.com

- حسن أبو طالب: حين يفوز الإسلاميون في الانتخابات العربية، www.swissinfo.com .

- صلاح الدين الجورشي : حقا .. هل أصبح اليسار العربي جزء من الماضي www.alhadath.nfo.

- صلاح الدين الجورشي : www.alhadath.nfo.

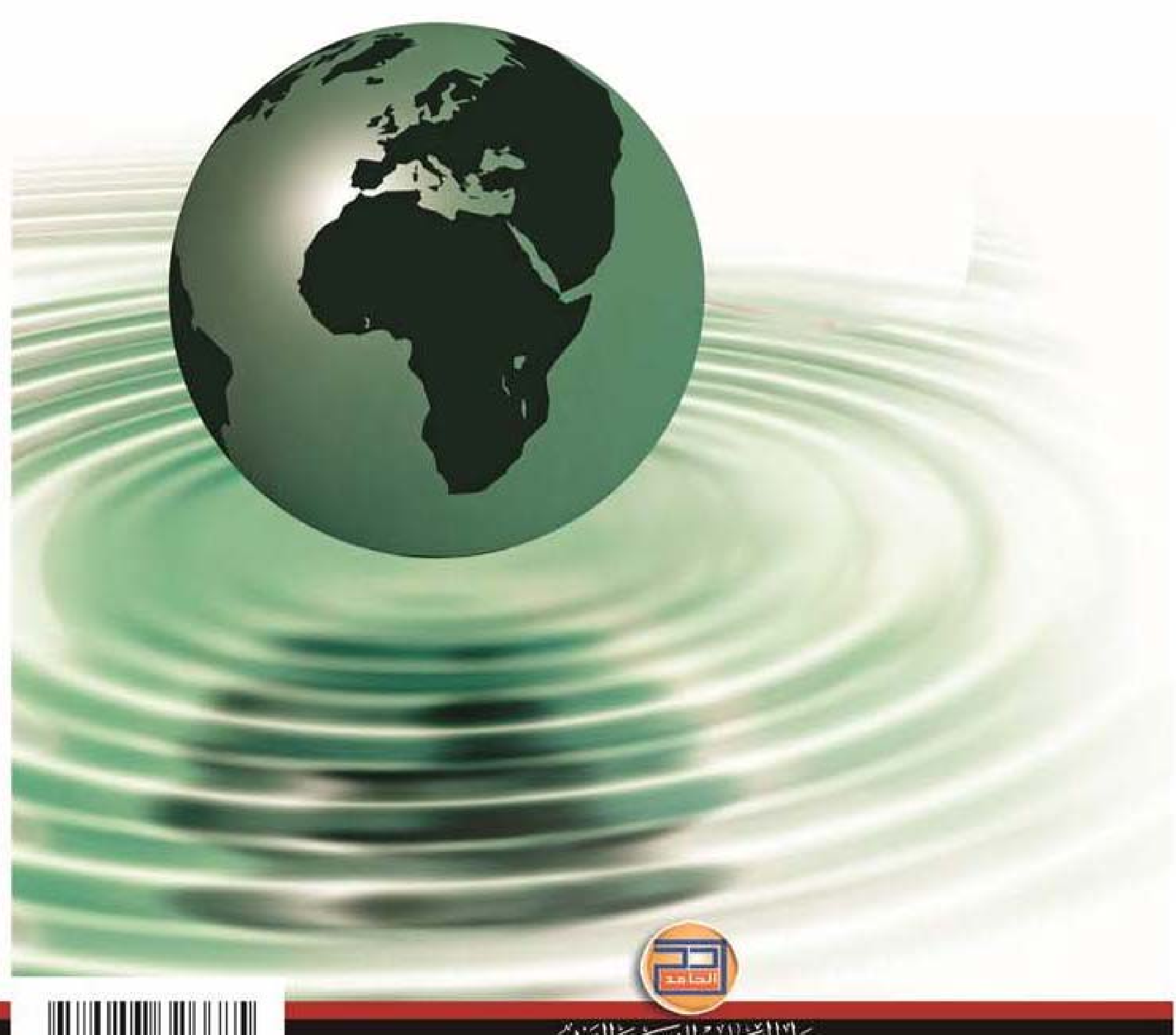
- فضائية (تيليسور) http://www.al.muharer.net.

- محمود يونس : اليسار في أمريكا اللاتينية ،www.albadeeliraq.com

خامسا : الصحف

- أعداد من جريدة الشرق الأوسط .
- أعداد من جريدة الشروق المصرية
- أعداد من جريدة القدس العربي.
- أعداد من جريدة السفير اللبنانية.

الحوار العربي
الأمريكي





دار الحامد للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - ص.ب: 366 عمان 11941 الأردن
هاتف: 5231081 فاكس: 009626-5235594
E-mail: dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com
www.daralhamed.net